

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَكُنَّا لَهُ مِنَ الْغَافِلِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَكُنَّا لَهُ مِنَ الْغَافِلِينَ

CHECKED - 1968

لَوْ اَمَعَ الْبَيِّنَاتِ

فِي تَقْصِيرِ الْقَلْبِ

من تاليفات السيدان فامر العلاقة ببحر العلوم واشرف العلماء السيد
اشرف الشمسي حيد ابادي مد ظله العالی ابن الخاف الكامل
السيد كمال الله حجة الله تعالى عليه للعلم الكلية الجامعة العظمى
من اهتموا سلطان الواعظين زين العلماء وانا السيد مرتضى

زاد فضله وكماله
المنتظم السيد جلال يد الله

مطبوعه تيمم اسلامي بکراچی

الجزء الثالثون من

الجزء الثالثون من

لَمَامَعَ الْبَيِّنَاتِ

وَفَتْحَاتِ الْقَارِئِ

صلى الله عليه وسلم
اشرف الشمس على الجبال
السيد بن أبي بكر
من اهتدوا مسلمان الواعظين زين العلماء
السيد مرتضى زاد فضله وكما له
المنظوم لسيده الذي يبدى الله

مَطْبَعُ مَسِيرَةِ الْبَيِّنَاتِ



سورة النساء ولتسبيح الله في النون في المير لان المير تشاد كها في
 الله النور ان يعجز انية ولتسبيح الله في النون في المير لان المير تشاد كها في

الله الله
 من الرحيم

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ أَصْلَهُ عَنْ مَا قَدْ غَمِتِ النُّونُ فِي الْمِيرِ لَانَ الْمِيرِ تَشَادُ كَهَا فِي
 الْغَمَةِ - هَذَا قَوْلُ الرَّجَاجِ وَحَدَّثَ الْآلُفَ لِيَمِيزَ بَيْنَ الْأَسْتَفْهَامِ وَالْأَسْمِ الْمَوْصُولِ
 كَمَا حَدَّثَ فِي قَوْلِ لَهُمْ فِيمَ وَبِعَرُولِهِ - وَهَذِهِ قِرَاءَةُ الْجَمْعِ وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 مَسْعُودٍ وَأَبِي وَعُكْرَمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعِيسَى عَمَّ بِالْآلُفِ وَهُوَ الْأَصْلُ - وَجَاءَ
 عَلَى الْأَصْلِ فِي شَعْرِ حَسَّانَ بْنِ قَابَتِ رَضَ

عَلَى مَا قَامَ لِيَشْتَمَنِي لِيُيْمَرَ كَحَنْزَبِرٍ تَمَسَّغٍ فِي رِمَادٍ
 وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالضَّمَكُ فِي رَوَايَةِ عَمَّةٍ بِالْحَاقِ هَاءُ السَّكْتِ فِي صَوْرَةِ الْوَقْفِ
 قَالَ الرَّجَاجُ اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصة - قال المفسرون لما بعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبناهم بنو حيد الله والبعث بعد الموت والحساب
 وفرا عليهم القرآن نجيوا وجعلوا ينساء لون بينهم ويقولون على الاعراض ماذا
 يقول به محمد وبالذي جاء به فانزل الله عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ قال القراء التساؤل

هو أن يسأل بعضهم بعضاً كالنقابل وقد يحكى بمعنى التحديث من غير
سؤال وأما من السائلين - هم الكفار بدليل قوله تعالى - كَلَّا سَيُجْلَوْنَ
ثُمَّ كَلَّا سَيُجْلَوْنَ - عز النبا العظيم الذي أى يتساءلون عن النبا العظيم
وفيه تفخيم شأن النبا الذي كان يتساءل منه بعضهم عن بعض - اختلف في
معنى النبا العظيم فقال بعضهم هو القرآن وهو ضعيف لأن المشركين
لم يكونوا مختلفين في أن القرآن هل أنزل الله تعالى أو اخترعه محمد صلى الله
عليه وسلم بسحرة وكهان بل كانوا متفقين على أنه من مخترعات محمد صلى الله
عليه وسلم وقال الضحاك المراد بالنبأ نبأ يوم القيامة وكذا قال قتادة - وذهب
الاصحرون الى أن المراد به يوم القيامة لأن الله تعالى سي يوم القيامة يوم
عظيم كما قال الله تعالى الْأَبْطُنُّ أُولَئِكَ أَتُهم مَبْعُوثُونَ لِيُؤْمِرَ عَظِيمُ
يَوْمَ يَقُومُ السَّمْسُ لِلرَّاسِ لِيَأْبَى الْعَالَمِينَ - هم فيه مختلفون - أى في ذلك
النبأ - لأن المشركين أكثرهم كانوا ينكرون البعث والنشور - والمختلفون
على انحاء فمنهم من كان ينكر صانع العالم مثل أرباب الطبيعة فهو ينكر المعاد
والحشر واليه أشار الله سبحانه وما يهلكنا إلا الدهر وما نحن بمسبوحين -
ومنهم من كان يقر بصانع العالم إلا أنه كان ينكر إعادة المعدوم وجعلها
مخالفة لبداية العقل كما ذكر الله تعالى قولهم أِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ - ومنهم من كان يظن إعادة المعدوم ولا يوقن بها
ويقول ما ندرى ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين - وإنما
يعتقدون بذلك لأنهم كانوا يزعمون - أن النفس تموت بموت البدن - و
منهم من كان يقر بالمعاد الروحاني وينكر المعاد الجسماني كبعض الفلاسفة قال
الإمام الرازي في تفسيره أن القهاري ينبتقن المبدأ الروحاني أما المبدأ الجسماني

فانهم ينكرونه - اقول وهذا القول ضعيف لأن من طالع الانجيل يظهر
 ان عيسى عليه السلام كان يبالغ في اثبات المعجزة الجسدية ويجعلها فيه كما قال
 الحكيم الاندلسي القاضي ابن رشد في كتاب تهاقفة الفلاسفة وذلك ان
 اقل من قال بحشر الاجسام هم انبياء بني اسرائيل الذين اتوا بعد موسى
 عليه السلام وذلك بين من الزبني ومن كتب من الصحف المنسوبة
 لبني اسرائيل وثبت ذلك ايضا في الانجيل ونواثر القول به عن عيسى عليه
 السلام وهو قول الصابغة وهذه الشريعة - اللهم الا ان يقال ان النصارى
 اعرضوا بعد المسيح عليه السلام عن هذا الاعتقاد واقرروا بحشر الارواح
 كلاسيعلمون نشكر كلاسيعلمون - كلاً كلمة ردع - وفيه تهديد وتحذير
 للذين كانوا يختلفون في وقوع يوم القيامة - والغرض من تكرار كلاً
 التشديد في الوعيد والتهديد قال ابن مالك هذا تأكيد لفظي ثم لا تضر
 ويا بني النخاة هذا اوقالوا ان شر للتراخي والعطف اى انترسيعلمون شر
 بعد ذلك سيعلمون ان الذي ظنوا كان خطأ والمعنى ان المختلفين فيه
 سيعلمون جزاء تكذيبهم مرة بعد اولى به وانكارهم الموكد بالقسم بانهم
 لا يبعثون كما اقول له تعالى - واقسموا بالله جهنم لا يبعث الله من
 يموت فانه سبحانه شدد في جوابهم وقال كلاسيعلمون ثم كلاسيعلمون
 قرأهم اقرأه سيعلمون بالباء التختانية وابن عامر المشاي بالياء
 الفتوائية وفيه لشفات من الغيبة الى الخطاب وفيه شدة عتاب المخاطب
 قائل الفرامة الاولى هي الاولى شر ذكر الله تعالى وجو توحيد فقال الاول
 اكرم تجعل الارض مهلاً - المهاد افراش كما قال الله تعالى الذي جعل لكم
 الارض فراشاً ورحمهم مهلاً وكذا قرأ الجهمي وقرئ مهلاً وهو ما يهد للصبر

لنومه فعلى هذا يكون المهد بمعنى المهدود كالخلق بمعنى المخلوق - والثاني وال
 الجبال أو قنادا - لخصول السكون في الارض لثلا تسيلا بكم - اى تثبتا الارض
 بالجبال كما ثبتت البيت بالاقناد - ومنه قول الاقره -

وَالْبَيْتُ لَا يَبْتَنِي إِلَّا لَهُ عُمْدٌ وَلَا عِمَادٌ إِذَا لَمْ تُرْسْ أَوْ تَادُ

والثالث واخلفناكم اذ واجا - اى ذكرا وانثى لينظم بهما امر المعاش
 ويحصل التوالد والتناسل فالمتولد من الزوجين هو الانسان التوالدى
 واما قوله تعالى خلقكم من تراب فعنى به الانسان التوالدى ويراد به
 آدم عليه الصلوة والسلام وقد تنقذ بعض الحيوانات على طريق التولد
 كالعقارب فانها تتولد من لباب الحز والحيات من العسل والشجر الخنافس
 من البعر على ما قيل - والرابع وجعلنا نوحا مكره سبانا قال صاحب اللسان
 السبب الراحة وسبب يسبب اى استراح وسكن والسبات نوح مخفى
 كالغشية - وقال ثعلب السبات ابتداء النوم في الراس حتى يبلغ الى القلب
 والحاصل ان اصل السبات هو الراحة - وفي حديث عمر بن مسعود قال
 لمعاوية ما تسأل عن شيخ نومه سبات وليله هبات اى نوم المريض والشيخ
 المسن - وقال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه
 اى جعلنا نوحا مكر راحة لكم - والخامس وجعلنا الليل لباسا - اى يستركم
 بظلامه كما يستركم اللباس - وقال الاممعي اللبس اختلاط الظلام و
 قيل الملبس الليل بعينه فلا شك في ان هذا اللفظ من مناسبات الليل
 او المعنى ان الليل يسترا فاعالكم و احوالكم كما ان الانسان اذا اراد قتل
 الانسان او فرا من عدو لا بحيث لا يطلع عليه الانسان فهو يفعل مثل
 هذه الافعال في الليل لانه يسترها بسدول ظلامه - والبه اشار الى المتبني -

وَكَمِ لَظْلَامُ اللَّيْلِ عِنْدَ مَنْ يَدُ تَحِيَّرُ أَنَّ الْمَانِيَةَ تَكُنْ بِ
والسادس وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا - والمعاش مصدر رمي معناه معيشة
وقع ظرفاً - قال الجوهري كل واحد من معاش ومعيشة يصلح أن يكون مصدراً
وأن يكون اسماً مثل معاش ومعيشة قال المورخ ويقال في لغة الأندلس
ومنه قول جابر ابن الجعد -

مِنَ الْخَفَرَاتِ لَا يَتَمَعَّدْنَ هَا وَالْكَدُ الْمَعُوشَةِ وَالْعِلَاجُ

أي من النساء اللاتي ينقضن عهدهن والعلاج العمل بالجوارح - والمعنى
أن الله تعالى جعل النهار مضيقاً ليشغل الإنسان فيه في حوائجه ويسعى
في مكاسبه - والسابع وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدِيدًا - قال صاحب الكشاف
جمع شديد يعنى محكمة قوية الخلق لا يثق شرفها مرور الزمان - انتهى
والمراد بالسبع الشداد السموات لأنها اجرام محكمة قوية ومنه قول الشاعر
فَلَمَّا جِئْتُهَا عَمَلِي مُحْكَمِي وَأَجْلَسَنِي عَلَى الشَّبْعِ الشَّدَادِ

والمعنى أن الله سبحانه وتعالى خلق السموات محكمة قوية لأنظام نظام العالم
بها وبالكوكب التي تسير في بروجها لا ترى أن سير الشمس يوجب
فوقاً عظيمة للعالم السفلي كالفضول مثلاً فانها تحدث بحصول الشمس
في بروج مخصوصة قبيانه أن الشمس إذا دخلت في برج الحمل يبتدأ
الربيع الذي يحجب به الكون وينتهي به وجهه ويستمر هذه البهجة والنضال
في العالم إلى أن يفتتح سيرها إلى آخر درجة بروج الجوزاء ثم تدخل على
الانحاف في السرطان والأسد والسنبلة وهذه تسمى فصل الصيف
ففي هذه البروج تشتد حرارتها حتى تنضج بها الحبوب التي تحصد زمن
الصيف ثم تريد الشمس أن تنزل في البروج الجنوبية فتجتاز على التوالي

الميزان والعقرب والقوس وهذه تسمى فصل الخريف ثم تحل في
 الجدي والدلو والحوت على التتابع فيدخل الشتاء بثلجه وبرده وتسمى
 هذه فصل الشتاء وتكون حج في غاية البعد واشعته مائلة - فعرفت من
 ذلك أن الصور الاثني عشرة لمنطقة البروج تنقسم على الفصول الاربعة
 فلربيع الحمل والثور والجوزاء - والصيف السرطان والاسد والسنبلة
 والخريف الميزان والعقرب والقوس وللشتاء الجدي والدلو والحوت
 فللمشمس في هذا السير والانتقال من برج الى برج ومن درجة الى درجة
 افعال مخصوصة واثار معينة تظهر وقت اجتيازها من كل درجة
 وبرج وهذا مفقدي العزيز العليم الذي اراد به منافع الانسان
 وفوائد المحبة لان الانسان مع كونه عاقلا وشاعرا لا يتوجه
 الى هذه النعم العزيزة ولا يؤذي شكرها بل يبقى منهكاً في مرغوبة
 من المأكول والشارب والمناخ ولا يتفكر انه لم يخلق الله هذه بل
 خلقه لطاعته ويبدأ قبحه كما قال جل عظمته وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ - وآله من وجعلنا اسراجاً وهاجاً - الوجه والوجهان حارة
 الشمس والنار - قال الامام الرازي كلام اهل اللغة مضطرب في تفسير
 الواحاج فمنهم من قال الوجه مجمع النور والحارة - وروى الكلبي عن
 ابن عباس ان الواحاج مبالغة في النور فقط يقال للجوهر اذا تلاقأ
 نوره وهذا يدل على ان الواحاج يفيد الكمال في النور - وفي كتاب
 الخليل الوجه حوال النار والشمس هذا يقتضي ان الواحاج هو البالغ في
 الحر - وقال ابو حيان هو المتوقد المتلالي - وعلى الجملة ان المراد بالاسراج
 الواحاج هو الشمس وانما عيها الله بالاسراج لانه لم يكن قبل ايجادها

الأظلمة ويناسبها السراج - والتاسع وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ - قال الحسن وابن جبير وزيد بن اسلم وقنادة هي السموات وقال ابن عباس وابو العالية والربيع والضحاك السحاب القاطرة ما خُذ من العصر وهو قول المازني وفي رواية عن ابن عباس هي الرياح لأنها تعصر السحاب وهو قول أبي حنيفة - وقال أبو اسحق المعصرات السحاب لأنها تعصر الماء - وقال البغيت في المعصرات فجعلها سحاب ذوات المطر -
وَأَذَى الشَّيْءُ كَالْأَقْحُوذِ تَشْوُفُهُ ذَهَابُ الصَّبَا وَالْعُصْرَاتُ الدَّوَالِحُ
والدَّوَالِحُ من نعت السحاب لأن نعت الرياح وهي التي انقلها الماء
فهي تدلح أي تمشي مشي المنقل والذهاب الأمطار - تَجَاجَا - التَّجَجَا
الصَّبَّ الكثير - وخص بعضهم بالماء - وتجيح الماء عثرته - باب به ومنه
قول أبو ذؤيب -

سَقَى أَقْرَعَهُ وَكُلَّ الْخَيْلِ حَنَاتِ تَرْسَحُ مَا وَهَنَ تَجِيحُ
وروا - عَمَّا تَرْسَحُ دِمَا وَهَنَ تَجِيحُ - قال ابن دريد - أمما جاء في
لفظ فاعل والموضع مفعول لأن السحاب يشج الماء فهو شج - وقال
بعض أهل اللغة شجبت الماء اشجته شجا إذا أساله وشج الماء نفسه يشج
شجوا إذا انصب فاذا كان كذلك فإن يكون شجاج في معنى تاج أحسن
من أن تكلف وضع الفاعل موضع المفعول وإن كان ذلك كثيرا وبج
اشجته بمعنى شجته ودم شجاج منه بك مصروب قال الشاعر
حَتَّى رَأَيْتُ الْعَلَقَ التَّجَاجَا قَدْ اخْضَلَّ التَّحِيْدَ وَالْأَوْدَاجَا
يكون معنى ماء شجاجا ماء منضبا كذا الصب - لِنَجِيحِهِ - أي بالماء
حبا - والمراد به التجرؤ أنه يندب الحبس كالحنطة والشعير الزرع

وَأَنبَأَتْ - قَالَ اللَّيْثُ كُلُّ مَا أَنْبَأَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ نَبَتْ وَالنَّبَاتُ فَعْلُهُ
وَيَجْزِي كَجَزَى اسْمُهُ قَالَ الْفَرَّاءُ أَنَّ النَّبَاتَ اسْمٌ يَقُومُ مَقَامَ الْمَصْدَرِ وَهُوَ
مَابَعْتَلَفَ بِهِ الدَّوَابَّ وَالْأَنْعَامُ كَالْتَبَنَ وَالْحَشِيشُ كَمَا فِي قَوْلِهِ لَعْنًا كَأَنَّ
وَأَدْعُوا الْأَنْعَامَ كَمَكْرُ - أَيْ كُلُّوا الْحَبُوبَ وَادْعُوا الْأَنْعَامَ كَمَكْرُ وَادْعُوا بِكُمُ النَّبَاتَ
وَجَنَّتْ - وَهِيَ الْبَسَاتِينُ وَالْحَدَائِقُ وَالْمُرَادُ بِالْبَسْتَانِ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ أَشْجَارُ
الْتِمَارِ وَلَا نَهَار - وَمَا كَانَ فِي مَنَاطِرِ الْبَسْتَانِ وَالْحَدِيقَةِ تَنْزِيلٌ وَالنَّشْرُ أَخْبَارُ
اللَّهُ أَظْرِينَ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي النَّعْمِ - أَلْفَاظًا - ذَكَرَ الْأَمَامُ الرَّازِي قَدْ ذَكَرَ
صَاحِبُ الْكَشَافِ أَنَّهُ لَا وَاحِدَ لَهَا كَالْوَزَاعِ وَهِيَ الْجَمَاعَاتُ الْمُنْتَصِرِفَةُ وَ
الْأَخْيَافُ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَلِطَةُ وَكَثِيرٌ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ اثْبَتُوا لِوَاحِدٍ أَلَمْ يَخْتَلَفُوا
فِيهِ فَقَالَ الْأَخْفَشُ وَانْكَسَأَى وَاحِدَهَا لَفَّ بِالْكَسْرِ وَزَادَ الْكَسَاءُ لَفَّ
بِالضَّمِّ وَانْكَرَ الْمُبَرِّدُ الضَّمُّ قَالَ بَلْ وَاحِدَهَا لَفَاءً وَجَمَعَهَا لَفَّ الْفَاءُ أَنْتَ
شَعْلَا لَفَّ الْأَشْجَارَ الَّتِي يَلْتَفُّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لَشَدَّ الْحَسَنُ بْنُ الطُّوسِيِّ -
جَنَّةٌ لَفَّ وَعَيْشٌ مُعْدَقٌ وَنَدَامَى كُلُّهُ مَرِيضٌ نَزْهَرٌ
وَقَالَ أَبُو سَمْعَانَ وَهُوَ جَمْعٌ لَفِيفٍ كَنَصِيرٍ وَنَصَارٍ قَالَ الزَّجَّاجُ جَنَّتَانِ أَلْفَاظًا
أَيْ بَسَاتِينَ مُلْتَفَّةً - إِنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ كَانَ مَبِيقَاتًا - هَذَا شَرْعٌ فِي جَوَابِ
طَائِفَتَيْنِ لَوْ أَنَّ فِي وَقْعِ الْبَعْثِ وَالنَّشْرِ وَالْمُرَادُ بِیَوْمِ الْفَضْلِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
أَيْ أَنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ يَوْمُ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ بَيْنُ الْخَلَائِقِ وَكَانَ مَقْدَرًا
فِي عَلَيْهِ فَلَا يَكُونُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ - يَوْمٌ مَوْجِعٌ فِي الظُّوْرِ - أَيْ تَفْجِئَةً ثَانِيَةً
بَدَلُ مِنْ يَوْمِ الْفَضْلِ أَوْ عَطَفَ بَيَانُ لِأَنَّ فِيهِ تَفْجِئَةً وَتَهْوِي بِهَا بَلِيغًا لِذَلِكَ
الْيَوْمِ وَالصُّوْرُ هُوَ الْفَرَنُ وَالنَّافِخُ هُوَ اسْمُ فِيلٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ أَدْنَاهُ
الرَّحْمَنُ لِنَفْخِهِ - رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

بَابُ تَرْجُمَةِ الْعَالِمِ وَشَارِدُ

لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والأرض خلق الصور فاعطاه اسرافيل
 فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متى يؤمر بالنفخ فيومر به
 فينفخ فيه نفخة لا يبقى عندها في الحياة غير من شاء الله وذلك قوله
 تعالى فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ثم يؤمر
 بأخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعثت وقام ذلك قوله تعالى ثم نفخ
 فيه أخرى - واعلم ان هذا ليس مستبعدا او ذلك لأن النفخ علة لتحريك
 الهواء واشتداد دله ولا شك في ان شدته سبب له موجبة تحريك العالم
 كما يشهد على ذلك قصة قوم عاد فهلكوا جميعا في ثمانية ايام وكان
 ذلك بشدة الرياح العواصف وطوفانها ولا ينكر المنجسون هذا القول
 بل اطبقوا على ان حلول الكواكب واجتماعها في برج من البروج الهوائية
 علة لطوفان الرياح وثورانها - وقد ذكر علماء الهيئة والنجوم ان انطباق
 دائرة المعدل على دائرة فلك البروج يدل على خراب العالم السفلي فساد
 وتغير للفصول اعني الربيع والصيف والخريف والشتاء فلا يبقى الحر
 والبرد والنسل والمراد بهذا الانطباق انطباق لا يقبل الانتقال من نقطة الانطباق
 فهذا الانطباق مفسد ومغير لما في العالم السفلي من المواليد لثلاثة
 بل لطوائع العناصر ليس هذا مثل انطباق هاتين الدائرتين في اول جن
 من برج الحمل في كل سنة كما بين في موضعه لأن هذا الانطباق يزول
 سريعا وبقي ترتيب الفصول ونظامها على وتيرة واحدة كما يشاهد مرارا
 قال الدهريون ان فاعل هذا الانطباق هو الطبيعة الدهرية فلا يقع
 التخلل في افعالها ابدا ولا هوين ذهبوا الى ان الله تعالى فاعل موجب فلا
 ينسب النظام الموجب بالنظر الى ايجابه - اقول في جوابه ان الفاعل الكون

اما ان يكون طبيعة^١ او من له ارادة^٢ و الثالث اما ان يكون مريد^٣ اموجبا
 او مريدا مختارا - لا سبيل الى الاول والثاني فتعين الثالث - اما بطلان
 الاول فلا في ذلك الفاعل لو كان طبيعة فلا يخلو اما ان تكون بسيطة^٤
 او مركبة فان كانت بسيطة لايجز أن يصدر منها الفعل واحد - كالنار
 مثلا فانها لا يصدر منها الفعل واحد - وهو الحرارة وكذا حال كل
 فاعل بسيط - فلايجز أن يصدر منها هذا النظام الموجد لوجود غاية الكثرة
 وان كانت مركبة كانت محتاجة الى الاجزاء التي حصلت بها نفسها
 والى فاعل يؤول هذه الاجزاء فوجب ان يكون الطبيعة متمكة وكل
 ممكن يحتاج في وجوده الى علة فهذه العلة ان كانت طبيعة اخر مثلها
 فنقل الكلام اليها مثل الكلام في الاولى فهذه السلسلة اما ان تكون
 متوقفة او لا تكون متوقفة فعلى الاول يلزم الدور وعلى الثاني يلزم
 التسلسل وكل واحد منهما باطل - ومع ذلك ان الطبيعة ليس لها شعور
 و ارادة كما بين في موضعه وعلى هذا لا يصدر منها العالم الذي فيه
 نظام بلوغ ونسق بديع وترتيب ايق و تاليف عجيب لانه يدل على ان
 فاعله قادر متقن وعالم حكيم لا يفعل فعلا الا وفيه حكمة فابداح
 هذا النظام الغريب على هذا النمط العجيب او ضح دليل على ان خالقه بديع
 الحكمة - واما بطلان الثاني فلا في الفاعل اذا كان موجبا بحيث لا يقدر
 على تركه ووجب ان يكون مضطرا على اصدار الفعل - والاضطرار يدل
 على كونه محتاجا الى ذلك الفعل والاحتياج دليل الامكان والممكن
 يحتاج في وجوده الى مرجح فعلى هذا يلزم الدور والتسلسل فبطل القسم
 الثاني فاذا بطل هذا القسمان تعين القسم الثالث وهو المطلوب وتفصيل

هذا البحث في كتابنا المسمى بتحرير العقائد - فَيَأْتُونَ - اى بعد
 قيامهم من القبور - أَقْوَأَجَا - اى جماعة جماعة - وَفُتِحَتِ السَّمَاوَاتُ
 قُرْئِيًّ بِالْخَفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ - اى شَقِقَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - فَكَانَتْ أَبْوَابًا
 فَضَارَتْ ذَاتُ أَبْوَابٍ وَالمَرَادُ بِالْأَبْوَابِ شَقُّهَا كَالْحَادِثَةِ بِنَفْخِ الصُّعُورِ -
 وَأُسِيرَتِ الْجِبَالُ - عَنْ أَمَاكِنِهَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ - وَقِيلَ مَعْنَى سِيرَتِ
 لُسِفَتْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْجِبَالَ سِيرَتِ فِي الْهَوَاءِ - فَكَانَتْ سَرَابًا - اى
 هَبَاءً مَنْثُورًا - وَمِثْلُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَاوِدَةً وَهِيَ
 تُفَرِّمُ مَثَلُ السَّحَابِ - وَادْخُرْنَا فَكَانَتْ سَرَابًا أَبُو عَمْرٍو هَشَامٌ يَخْلُفُهُ
 وَحِزْرَةُ وَالكِسَالِيُّ وَخَلَفَ وَالمَعْنَى أَنْ تَكُونَ الْجِبَالُ بَعْدَ الْإِنْدِكَاسِ
 مِثْلَ الْهَبَاءِ الْمُنْبَثِّ فِي عَيْنِ النَّازِلِ - وَالشَّرَابُ يَنْشَاءُ مِنْ حَرَارَةِ الْأَشْعَةِ
 الشَّمْسِيَةِ الْوَاقِعَةِ فِي طَبَقَاتِ الْهَوَايَةِ الَّتِي تَلَامَسُ الْأَرْضَ فِي الْمَرَلَةِ الْحَادِثَةِ
 وَالْمَعْزَاءُ الْمَتَوَقَّدَةُ فَهَذِهِ الْأَوْدِيَةُ لَمَا تَسْتَحْنَتُ بِحَرَارَةِ الشَّمْسِ وَظَهَرَتْ فِيهَا
 مِنْ بَعْدِ مَخْصُوصٍ مِثْلَ الْبَحِيرَةِ الْمَتَمُوجَّةِ فِيهَا الْعَطْشَانُ أَنَّهُمْ مَتَمُوجُّ
 فَإِذَا دَنَا مِنْهَا النَّازِلُ الْعَاطَشُ يَرَى وَادِيًا وَسِيعًا لَيْسَ فِيهِ قَطْرَةٌ مِنَ الْمَاءِ
 قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ سَمِعْتُ سَرَابًا لِأَنَّهُ لَيْسَ بِسَرُوبٍ أَيْ يَجْرِي جَرِيًّا يُقَالُ سَرَبُ
 الْمَاءِ لَيْسَ بِسَرُوبٍ وَابْنُ الْقَيْسِ السَّرْبُ الْمَاءُ الَّذِي يَجْرِي عَلَى وَجْهِ
 الْأَرْضِ كَأَنَّهُ الْمَاءُ وَهُوَ يَكُونُ فِي نَصْفِ النَّهَارِ وَقِيلَ السَّرْبُ الْأَوَّلُ
 وَقِيلَ السَّرْبُ الَّذِي يَكُونُ لَاطِنًا بِالْأَرْضِ لَا مَرْقَبًا بِهَا كَأَنَّهُ مَاءٌ جَارٍ وَالْأَوَّلُ
 يَكُونُ بِالضُّحَى يَرْفَعُ الشَّخْصَ وَيُبْرِكُ كَالْمَاءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - وَقَالَ
 الْأَصْمَعِيُّ الْأَوَّلُ وَالسَّرْبُ وَاحِدٌ - وَخَالَفَهُ خِيَمٌ فَقَالَ الْأَوَّلُ مِنَ الضُّحَى إِلَى
 زَوَالِ الشَّمْسِ وَالسَّرْبُ بَعْدَ الزَّوَالِ إِلَى الْعَصْرِ وَقَالَ الْبَابُ الْأَوَّلُ يَرْفَعُ كُلَّ

شئ حتى تصير شخصاً وان السرب بمعنى القيام يخفض كل شئ حتى يصير
لازقاً بالارض - وقال يونس العرب تقول الآل من غدا واية اى ارتفاع
الضبح والسرب تظهر في نصف النهار - ذكر في تاج العروس والسرب
معرفة اى علم لا يدخله الالف واللام - وهذا القول ضعيف - لان اللام
تدخل فيه كثير كما قال لبيد بن ربيعة -

فَبِتِلْكَ اِذْ رَقَصَ اللّٰوَامِعُ بِالضُّحَىٰ ۖ وَاجْتَابَ اُرْدِيَةَ السَّرْبِ اُكَامَهَا

قال ابو السعود في تفسيره وقد ادمج في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال
بحال السحاب في تخلخل الاجزاء وانتفاشها كما يطق به قوله تعا وتكون
الجبال كالعجين المنفوش - يبدل الله تعالى الارض ويغير هيئاتها
انتهى وكل ذلك عند النفخة الثانية فاذا اندكت الجبال والنصدعت
عند النفخة الاولى اسطوت سطوح الارض فلا يبقى فيها غور ولا نجد
حتى يربو وجهها كالقاع الصفصف على طريق السطح الحقيقي - كما قال الله
سبحانه وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا
مَّرْمَرًا لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا - واعلم ان هذه الايات تدل على
البعث والنشر والمراد به وجود عالم اخر بعد النفخة الثانية وهو ممكن
وذلك لان الله تعالى عالم في كل حال وقادر في كل زمان فكما كان
باعتبار عليه وقدرته ابدع العالم ابتداء كذا الذي هو قادر على ابداع
عالم اخر بعد خرابه وفساده - وذلك لان الله تعالى عالم بالجزئيات وقادر
على اعادة الاجزاء الاصلية لان الله تعالى يعلمها على وجه الاحاطة
فيجوز ان يعيد الله تعالى اشياء كما كانت في الابتداء والقول باعادة
المعدوم باطل وذلك لان العالم بعد كونه خراباً بالنفخة الاولى لا يشتمل

إلا باعتبار الصلوة الشخصية فيكون العالم باعتبار اجناسه والنوعه
 موجودا كما كان قبل خرابه - وقد بينا ذلك مرارا - ولما كان الله تعالى
 يعلم الحزبيات بتمامها يحبب يعلم عوارض كل شيء كان متشخصا بها
 فيمكن له أن يعيد كل شيء متشخصا بعوارضه التي كانت معه في الابتداء
 فالقول بحشر الاجساد ثابت صحيح لا شك فيه هذا باعتبار الوجوه العقلية
 اما باعتبار النصوص الشرعية قاله عقائده فرض وانكاره كفران
جهنم - قرأه الجمهور بكسر الهزة وقرأ ابو عمر والمنقري وابن يعسر
 بفتح الهزة هي اسم النار - كانت مرصدا - المرصدا اسم مكان
 يرصد فيه الناس كالمضمار الذي يرصد فيه الخيل هذا قول ابن الانبار
 وهذا المرصدا اسم للمكان الذي يرصد فيه الملائكة وقال الاعمش
 المرصدا ثلاثة جسد - خلف الصراط جسرا عليه الامانة وجسرا عليه الرحمة
 وجسرا عليه التوب كما قال الله تعالى - ان ربك لبيأمرصداي انه
 لبي الطريق الذي يمررك عليه - والمعنى ان جهنم كانت مرصدا يرصد
 فيه الملائكة للطاغين - امانت مرصدا اي كائنا للطاغين - مآبا
 معناه مرجعا واما حال من مآبا - قدمت عليه لكونه ذكرا - ومآبا
 بدل من مرصدا فجهنم مرصدا للمؤمن والكافر - كما قال الله تعالى
 وان منكم الا واردها - لاكنها مآب للكافر خاصة فتعذب به واما
 اهل الجنة فيرصد هم الملائكة ويستقبلونهم - عند هذا المرصدا
 فيمرؤون منها بالفرح والسرور لا يثنين فيها - حال من الضمير المستكن
 في الطاغين واختلف القراء في لا يثنين فقر أحسنه وروح بلا ألف حملا
 على الصفة المشبهة وهي تدل على الثبوت فذلك اللبث يصير لهما

سجّيةً فيكون مثل الحذر والفرج ووافقهما الأعمش والباقر بالالف
اسم فاعل من لبث بمعنى أقام وقال الفراء هما بمعنى واحد أحقاباً
أي مقيمين في جهنم أحقاباً والأحقاب جمع حقب وهو ثمانون سنة
والحقب السنون وأحد حقبته وهي ثمانون من الدهر له وقت له وقال
ثعلب هو أقل من ثمانين سنة لأن موسى عليه السلام لم يبق من يسير
ثمانين سنة ولا أكثر وذلك لأن بقيته عمره في ذلك الوقت لا تحتمل
ذلك والجمع من كل ذلك أحقابٌ وأحقب قال ابن هرمة -

وَقَدْ وَرِثَ الْعَبَّاسُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ نَبِيَّيْنِ حَلَا بَطْنَ مَكَّةَ أَحْقَاباً

وقال الفراء الحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوماً أي منها
الف سنة من عدد الدنيا وليس هذا مما يدل على غاية وإنما يدل
على الغاية التوقيت مثل خمسة أحقاب أو عشرة أحقاب المعنى أنهم
يلبثون فيها أحقاباً كلماً مضى حقبٌ تبعه حقبٌ آخر وقال الزجاج
أنهم يلبثون أحقاباً أي هم خالدون في النار - وقال ابن محشر
وفيه وجه آخر وهو أن يكون من حقب عامناً إذا قل مطراً وخيراً
وحقب إذا أخطأ الرزق فهو حقبٌ وجمعه أحقابٌ فينتصب حالاً
عندهم يعني لبثين فيها حقبين - لا يذوقون فيها - أي في جهنم سرداً

ولا شرباً - البر معناه هو المشهور أي لا يذوقون في جهنم مع شدة
الحرق ما يكون لهم به راحة من ريح بارداً وظل يمنع من لفحات نار ولا
يجدون شرباً ليسكن حرقتهم ويزيل عطشهم - وعلى هذا المعنى
يكون قوله تعالى - لا يذوقون فيها برد الماء - بياناً لقوله تعالى لا يمشين
فيها أحقاباً على ما ذكره صاحب الكشاف - وقال الأعمش والكسائي

والفراء وقطرب البر هو النور لأنه يبرد صاحبه فإن العطشان ينام
فيبرد بالنوم والنشد أبو عبيدة والمبرد قول الشاعر -

بَرَدْتُ مَرَّاشِفَهَا عَلَى قَصْدٍ نِيٍّ عَنْهَا وَعَنْ رَشْفَاتِهَا الْبَرْدُ

أي النور وكذا قال معاذ النخعي ومن كلامهم منع البرد البرد أي
النور ومنه قول الشاعر -

فَلَوْ شِدْتُ حَرَمْتُ النَّسَاءَ سَوَاءً لَمْ أَطْعَمْ نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا

أي ماء ولا نوما - وفي كتاب اللغات في القرآن البرد هو النور بلغة
هذيل - والذوق على هذا لا يكون إلا مجازا - وقيل البرد الشرب
البارد والمستلذ ومنه قول حسان بن ثابت -

يُسْقَوْنَ مَنْ وَرَدَ الْبَرْدُ عَلَيْهِمْ بَرْدًا يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ

وعلى هذا التقدير يكون لا يذوقون في جهنم ماء باردا ولا شرابا
يستريحون بهما ويزيلون حرهم وعطشهم - فيكون الذوق معناه
حقيقة - وإليه ذهب أكثر المفسرين - وقال بعضهم إذا ريد بالبرد

النوم يكون النور والشراب غير متناسبين والصحيح أن يراد به الماء
البارد أقول إن النور يبرد العطشا ويزيل حره وحقته وكذا الشراب يزيل حره وحقته فهما
متناسبان باعتبار المعنى كما في شعر العرجي - وَإِنْ شِدْتُ لَمْ أَطْعَمْ

نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا - والنقاح الماء البارد - فبالنظر إلى هذه المناسبة
عطف العرجي البرد على النقاح فلا يُبعد أن يراد في قوله تعالى بَرْدًا
ولا شرابا بالنور والشراب الإحميما وغسقا - والمعنى لا يذوقون

فيها بردا ولا شرابا لا كنههم يذوقون حميما وغسقا - الحميم الماء الحاد
والغساق هو ما يغسق ويسيل من جلود أهل النار وصدائدهم من قيح

ونحوه - وقرأه أبو عمر بالتخفيف وقرأه الكسائي بالتشديد نقلها يحيى
ابن وثاب وعامة أصحاب عبد الله بن مسعود - وكذا قرأ حفص وحمزة
وروى عن ابن عباس بالتشديد وقس ابن مسعود وابن عباس
بالزمهير - والباقيون قرأوا بالتخفيف واختاره أبو حاتم - روى
عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن دولاً من غسان
يهرق في الدنيا أنزلت من أهل الدنيا واختلف في أن الغساق عربي أم لا
قال أبو معاذ كنت أسمع مشايخنا يقولون الغساق فارسي معرب
يقولون للشئ الذي يتقدرونه وهو في الأصل خاشاك - وهذا ضعيف
لأن خاشاك عند أهل الفرس ليس معناه شيئاً قدراً أو انهزميريد
بخاشاك حشيشاً أو هوليس بقدر لأن القدر هو النجس والحشيش ليس
بنجس - والأكثر من على أنه عربي ومعناه الشئ القدر والمندثر
قال الإمام الرازي والمعنى انهزميريد وقون فيها برداً إلا غساقاً ولا
شراً إلا أحيماً - وجمعهما الله تعالى لأجل انتظام الآي كما في
شعر امرئ القيس -

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَيْ وَكُهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
والمعنى كان قلوب الطير رطبةً يابسةً والعناب والبالي - ويحتمل
أن يكون الاستثناء بالحميم والغساق راجعاً إلى البرد والشراب معاً
جزءاً قافياً - أي جزؤا أجزاءً وقافاً لا عمالهما لانه معصية أكبر
من الكفر والعذاب أكبر من عذاب النار فطابق جزؤهم بكفرهم
إن هم كانوا أكبر حجماً - أي لا يخافون حساباً ولا يؤمنون به
هذا تعليل لكونهم مستحقين بالعذاب - وكذا يجوز أن يقال كذا - قرأ

الجهم هو كذا أباً بتشديد الدال قال القراء هو لغة لبعض العرب اليمانيين
 فصيحته يقولون كذبت كذا أباً وخرقت القميص خرقاً أو كل فعلت
 فمصدرة فقال مشددة في لغتهم وقال لي اعرابي مرة على المرأة
 ليستفتيني الحلق أحب اليك أم القصر - والنشدني بعض بني كليب
 لقد طال ما تشبطني عن محابي وعن حوج قصها وهما من شفاءيا
 قال القراء وحققهما سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكذا الكسائي
 كان يخفف في قوله تعالى لا تسعون فيها لغوا ولا كذا أباً - وقول كذا أباً
 جمع كاذب فيكون المعنى اى كذبوا باياتنا كاذبين فانتصابه على الحالية
 ويجوز ان يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل
 كذاب كقولك حصان وبخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا اى نكذباً
 كذا أباً مفراطاً كذبه هذا ما ذكره صاحب الكشاف - وكل شئ احصناه
 كتاباً - اى كل شئ من الاعمال احصيناه مكتوباً في الصحائف او في لوح
 المحفوظ - وقرأ ابو السمال كل شئ بالرفع على الابتداء فذوقوا فكن
 تزيد لكم الاعمال اى يقال لهم ذوقوا وفيه التفتت من الغائب الى
 الخطاب المتبادر من كلمة فذوقوا يدل على كمال الانذار والامتناع
 وقال عليه الصلوة والسلام هذه الآية أشد ما في القرآن على اهل النار
 قال صاحب الكشاف وناهيك بلى تزيدكم وبدا لته على ترك
 الزيادة كما الحال الذي لا يدخل تحت الصيغة انتهى - ومن الزيادة
 في عزابهم انهم انما نصحت جنودهم بل لهم الله جلوا داعبها - وكلما
 خبت انذارهم الله سعيهم - ان المؤمنين مغانا - هذا شروع عن
 بيان حال المؤمنين وما اعد لهم الله من نعيم الجنة - والمفاخر فوزاً

وَأُظْفِرَ بِالْبَغْيَةِ أَوْ مَوْضِعَ فَوْزٍ وَقِيلَ نَجَاةٌ مِمَّا فِيهِ أَوْ لَمَّا كُنْتَ أَوْ مَوْضِعَ
 نَجَاةٍ هَذَا مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ - قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ
 يَكُونَ الْمَفْزَاذُ هَهُنَا اسْمُ الْمَوْضِعِ لِأَنَّ الْحَدَّ أَتَى وَالْأَعْنَابُ لِلْسِّنِّ مَوْضِعٌ
 أَقُولُ وَلَعَلَّهُ أَسْرَادُ بِالْحَدِّ أَتَى الْإِسْتِجَارَ الْمُلْتَفَةَ وَبِهَذَا الْإِعْتِبَارُ عَطَفَ
 عَلَيْهِ قَوْلَهُ عَنَابًا وَإِنْ أُريدَ بِالْحَدِّ أَتَى الْبَسَاتِينَ الَّتِي يَحِيطُ بِهَا الْحَدُّ أُرِدَ
 لَا يَسْتَحْسِنُ عَطَفَ الْأَعْنَابِ عَلَيْهِ - حَدَّ أَتَى وَأَعْنَابًا - انْتَهَبَا بِهِمَا
 عَلَى أَنَّهُمَا بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنْ مَفْزَاذٍ أَوْ الْبَدَلُ الْكُلُّ مِنْ كُلِّ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ
 سَأَلَ نَافِعُ بْنُ الْأَرَزَقِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ حَدَّ أَتَى وَأَعْنَابًا قَالَ
 الْحَدُّ أَتَى الْبَسَاتِينَ قَالَ وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ قَالَ أَمَا سَمِعْتَ
 قَوْلَ الشَّاعِرِ وَهُوَ يَقُولُ -

بِلَادٍ سَقَاهَا اللَّهُ أَمَا سَهُوُ لَهَا فَضُّبٌ وَرَمْعٌ وَحَدَّ أَتَى

وَكَوْا عَيْبَ أَشْرَابًا - الْكَوَاعِبُ جَمْعُ كَاعِبٍ اللَّاتِي فَلَكُنْتَ تَذِيهِيٌّ وَقَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ نَوَاهِدُ يُقَالُ كَعِبَ التَّذِي يَكْعَبُ إِذَا نَهَدَ - يَقُولُ الْعَرَبُ
 جَامِرِيَّةً كَعَابَ وَكَاعِبٌ وَالنَّشْدُ ثَعْلَبُ -

نَحْبِيَّةٌ بَطَالٍ لَدُنْ نَشَبَ حِمْلُهُ لِعَابُ لَكُعَابٍ لِمُدَامِ الشَّعْشَعِ
 وَقَالَ أَخَذَ

إِذَا جُمِعَ الْحُجُوجُ الْمُبَرَّكَةُ وَالْهُجُوجُ
 وَالتَّرْبُ اللَّذَّةُ وَالسِّنُّ يُقَالُ هَذِهِ تَرْبٌ هَذِهِ أَيْ لَذَّتُهَا - وَجَعَهُ أَشْرَابُ
 قَالَ ثَعْلَبُ وَالْأَشْرَابُ هَهُنَا الْأَمْثَالُ وَهُوَ حَسَنٌ إِذْ لَيْسَتْ هَهُنَاكَ وَلَا ذَّةُ
 وَكَأْسًا دِهَاقًا - أَيْ مَتْرَعَةٌ مَبْلُوءَةٌ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَرَزَقِ
 قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي بِكَأْسٍ دِهَاقًا - قَالَ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ -

أَنَا نَاعَامٌ يَرَجُو قِرَافَا فَأَتَرَعْنَاهُ كَأَسَا دِهَاقَا
 أَي دِرَاكَا - لَا يَسْمَعُونَ - حال من المتقين - فِيهَا - أي في الجنة لغوا
 وَكَلَّةً أَبَا - والمراد بالغوا الكلام الباطل والكذب هو ان يكذب
 بعضهم بعضا - وَظَاهِرٌ أَن مَن شَرِبَ الْخَمْرَ وَثَبُلَ فَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَنْطِقَ
 بِاللَّغْوِ وَالْكَذِبِ كَمَا هُوَ عَادَةُ الشَّارِبِينَ وَخَمْرُ الْجَنَّةِ لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ
 خَمْرِ الدُّنْيَا غَيْرُهَا لَيْسَتْ كَالْخَمْرِ الْبَاطِلِ - وَلَا يَتَغَيَّرُ عَقُولُهُمْ -

جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ - قَالَ الزَّجَّاجُ أَي جَزَاءَهُمْ جَزَاءُ أَي بِمَقْتَضَى عَدَا عَطَاءٍ
 بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ جَزَاءٌ - وَالْمَعْنَى الَّذِي جَانَزَهُمْ جَزَاءَهُوَ عَطَاءٌ وَتَقْضَاهُ
 مِنْ رَبِّهِمْ عَزْ وَجَلَّ لَا نَدَى لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ - حَسَابًا - قَالَ أَبُو عَبْدِ
 اللَّهِ كَأَيِّهَا عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازَةِ فِي الطَّرَفِ - قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ مَعْنَاهُ كَثِيرًا قَالَ
 الْعَرَبُ أَحْسَبْتُ فَلَا نَأَى أَكْثَرَ تَسْلُهُ الْعَطَاءُ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

وَنَقْفِي وَلَيْدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا وَنَحْسَبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ
 قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ مَا يَكْفِيهِمْ قَالَ الْأَنْفُسِيُّ قَالَ أَحْسَبُنِي كَذَا أَي كَفَانِي وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ
 فَلَمَّا حَلَلْتُ بِهِ ضَمْنِي فَأَوْلَى جَمِيلًا وَأَعْطَى حَسَابًا

قَالَ مُحَمَّدٌ حَسَابًا بِمَعْنَى الْقَدَرِ - وَقَرَأَ أَبُو هَاشِمٍ حَسْبًا بِأَفْتَحٍ كَمَا وَتَشَدَّدَ
 السَّيْنُ أَي كَفَافًا - قَالَ الْأَصْبَعِيُّ يَقُولُ الْعَرَبُ حَسَبْتُ الرَّجُلَ بِالنَّشْدِ

إِذَا كَرِهْتَهُ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَسَنًا مِنَ الْحَسَنِ - رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ أَبِي اسْمَعِيلَ وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ مَيْمُونٍ وَابْنُ
 عَامِرٍ الشَّامِ وَأَبُو جَعْفَرٍ شَيْبَةَ وَابْنُ عَمْرٍو وَالْحَرَمِيُّانِ بَرَفْعَهُمَا وَالْأَخْوَانُ
 رَبِّ بِالْجَرِّ وَالْحَرَمِيُّ بِالرَّفْعِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَابْنُ وَثَابٍ وَالْأَعْمَشُ

والرفع على أضرارهم - وما بينهما الرحمن لا يملكون منه - أي من رب
الرحمن - خطأ با - لتحويل ذلك اليوم وإفراجه مع أنه تعالى ربهم
ورحمته واسعه - يؤمر يقوم الروح - العامل في يوم قومه لا يملكون
أو لا يتكلمون - والروح أمان ملك أعظم شأنًا ومرتبةً أو أكبر جثة
من الملائكة أو هو جبريل عليه السلام وأخلق آخر منهم لا يعلمه إلا الله
تعالى - والملائكة صرغًا - يخوف الله جل شأنه وتحويل ذلك اليوم
لا يتكلمون - والمراد بهم الملائكة أو الخلائق من الجن وقيل المراد
من المتكلمين العقلاء وهم الملائكة ومؤمنو الجن والانس - إلا من أذن
له الرحمن وقال صوابًا - يعني لا يتكلم أحد في ذلك اليوم إلا من يوجد
فيه شرطان الأول أذن الله تعالى والثاني هو قول الصواب الضميمة
ويعاهد صوابًا أي حقًا - وهذا أن الشيطان لا يوجد إلا في من رضى
الله عنه فأجازه أن يشفع لمن يشاء من عباده عنه واليه أشار الله تعالى
في قوله ولا يشفعون إلا لمن أرتضى - أي ربه - ويدل هذا الآية
أن المؤمنين الصالحين أيضًا يكونون ماذونين للشفاعة في ذلك اليوم
المهول وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم -
ذلك - أي يوم البعث والنشء - اليوم الحق - بحيث لا شك فيه ولا
استحالة بوقوعه - فمن شاء اتخذ - بالعمل الصالح الذي مبدأه هو
التوفيق من الله تعالى - إلى ربه ما با - أي مرجعًا من آب لووب أي
رجع والمعنى فمن شاء أن يتخذ مرجعًا إلى ربه فعل ذلك بالإيمان به
والعبادة فانهما يقران العبد من مولاه - أنا أنذركم - أيها الكفار
أو كفار مكة - عذابًا قريبًا - يعني عذاب يوم لاخرة لأن كل ما هو آت

فَهُوَ قَرِيبٌ وَقِيلَ يُرَادُ بِهِ قَتْلُ قَرِيشٍ يَوْمَ يَدْرِي وَالْأَوَّلُ الْأَوَّلَى - يَوْمَ
يَنْظُرُ الْمَرْءُ - سَوَاءٌ كَانَ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا - مَا قَدْ مَتَّ يَدَا - أَيْ يَنْظُرُ الْمُنْجِي
أَعْمَالَهُ الصَّالِحَةَ وَالْكَافِرَ أَعْمَالَهُ الْقَبِيحَةَ فَيَكُونُ الْأَوَّلُ مُثَابًا وَالثَّانِي مُعَذِّبًا
وَأَنْتَا خَصَّصَ لِأَيِّدِي لَأَنَّ أَكْثَرَ الْأَعْمَالِ أَنْتَا تَصْدُرُ بِالْأَيْدِ - قَالَتْ
الْمُعْتَزَلَةُ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَمَلَ الْخَيْرِ يُوجِبُ الثَّوَابَ وَعَمَلَ الشَّرِّ
يُوجِبُ الْعِقَابَ - قُلْنَا لَا يُجِبُ عَلَى الْفَاعِلِ الْخِتَارُ شَيْءٌ لَوْ كُنَّ عَطَاءُ الثَّوَابِ
عَلَى مَحَلِّ الْخَيْرِ وَعَدُّهُ مِنْهُ تَعَالَى فَلَا يَخْلَفُ مَا وَعَدَ - كَمَا قَالَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْلَفُ
الْمُعَادَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَعْدَ يَنْبَغِي حَقُّ الْعَبْدِ عَلَى ذَاتِهِ وَابْتِطَالُ حَقِّهِ بَعْدَ كَوْنِهِ
مَوْعُودًا مِنْ مَوْعِدٍ - وَأَمَّا عِقَابُ الْكَافِرِ فَهُوَ أَيْضًا وَعْدٌ فِي مَعْنَى الْوَعْدِ
فَلَا يَجُوزُ تَرْكُهُ - وَقِيلَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ جَزَاءَ مَا قَدْ مَتَّ يَدَا مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ
وَيَقُولُ الْكَافِرُ - وَهُوَ يَجْعَلُ كُلَّ كَافِرٍ لَأَنَّ الْإِلَهَ لَا يَسْتَغْرِقُ وَقِيلَ هُوَ
أَبِي بَنْ خَلْفَ وَعَقِبَةُ بَنِي أَبِي مَعِيْطٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ الْأَشْرَارِ الَّذِينَ يُوْءُونَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقِيلَ هُوَ ابْلِيسَ - يَا لَيْتَنِي كُنْتُ نَوَاجِيَا
أَيْ يَتِمَّنِي أَنْ يَكُونَ تَرَابًا فَلَمْ يَخْلُقْ أَنْسَاكَ وَلَمْ يَكِلْفْ فَلَمْ يَبْعَثْ وَلَمْ يَعْلَمْ
فِي هَذَا الْيَوْمِ - أَوْ كُنْتُ تَرَابًا كَالْبَهَائِمِ كَمَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْجَانَّ
فَالْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ مُثَابُونَ وَالْكَافِرُونَ مِنْهُمْ مُعَذِّبُونَ - ثُمَّ تَفْسِيرُ هَذِهِ
السُّورَةِ فَأَحْمَدُ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ النَّوْرَ وَالنَّارَ وَالصَّلَوةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ
يَشْفَعُ النَّاسُ فِي يَوْمِ مَلَيْسَ لِهَذَا عَوَانٌ فِيهِ وَلَا أَنْصَارَ - وَعَلَى الَّذِينَ
هُمْ سَادَةُ الْأَخْيَارِ وَأُمَمَةُ الْأَبِلَارِ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً وَكَانَتْ مِنْ مَكِّيَّاتِ الْأَوَّلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّسْمِ

مِنْ الرَّحْمِ

وَالنَّارِ عَاتٍ عَرَفًا - قَالَ الْكَثَرُونَ وَالْمُرَادُ بِالنَّارِ عَاتٍ الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَنْزِعُ
 نَفُوسَ بَنِي آدَمَ مِنْ أَيْدِي نَهْمٍ وَيُظْهِرُ بِهِمْ أَنَّ نَارَ عَاتٍ الْأَرْوَاحَ لَيْسَ وَاحِدًا وَهُوَ
 مَلَكُ الْمَوْتِ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ بِلَهُمْ أَكْثَرُونَ - وَالْمُرَادُ بِهِمْ عَاتٍ الْأَرْوَاحَ اسْرَاحَ
 الْكَفَرَةِ يَعْنِي أَنَّ تِلْكَ الْمَلَائِكَةَ يَنْزِعُونَ أَرْوَاحَهُمْ بِكَمَالِ الشَّدَّةِ وَهُوَ قَوْلُ
 مِجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ - وَقَالَ قَتَادَةُ النَّارِ عَاتٍ
 هِيَ النَّجْمُ تَنْزِعُ مَنْ أَقْبَى إِلَى أَقْبَى - أَيْ أَتَتْهَا تَغْرِبُ وَتَغْيِبُ وَتَطْلُعُ مِنْ أَقْبَى
 وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْأَخْفَشِ وَابْنِ كَيْسَانَ - وَقِيلَ النَّارِ عَاتٍ الْعِزَّةُ الرَّأْيَةُ
 وَالْمُرَادُ بِالْعِرْقِ الْإِعْرَاقُ - أَيْ إِغْرَاقًا فِي النَّارِ - وَالنَّارِ عَاتٍ تَنْشِطُ
 قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ وَكَذَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ سَيِّدُنا عَلَى
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ الْمَلَائِكَةُ تَنْشِطُ أَرْوَاحَ الْكَفَّارِ بَيْنَ الْأَوْطَادِ
 وَابْجُلِدَ حَتَّى تَخْرُجَهَا - وَقَالَ الْفَرَّاءُ هِيَ الْمَلَائِكَةُ تَنْشِطُ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ بَقْبُضِهَا
 وَقَالَ الزَّجَّاجُ هِيَ الْمَلَائِكَةُ تَنْشِطُ الْأَرْوَاحَ تَنْشِطُ أَيْ تَنْزِعُهَا نَزْعًا كَمَا تَنْزِعُ
 الدُّلُومَ مِنَ الْبَرِّ - قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَقَالُ بُكْرًا تَنْشِطُ قَرِيبَةَ الْقَعْرِ وَهِيَ الَّتِي تَخْرُجُ
 الدُّلُومَ مِنْهَا بِجَذْبَةٍ وَاحِدَةٍ - وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ هِيَ النَّجْمُ تَطْلُعُ ثُمَّ تَغْيِبُ
 أَيْ تَنْشِطُ مَنْ بَرَجَ إِلَى بَرَجٍ كَالنَّوَارِ تَنْشِطُ مَنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْأَخْفَشُ
 وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَتَادَةُ هِيَ الْوُحُوشُ جَمْعُ تَنْشِطُ مَنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ - وَالسَّابِغَةُ
 سَبْجًا - أَيْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تَسْبِغُهُ فِي الْأَبْدَانِ لِإِخْرَاجِ الْأَرْوَاحِ وَقِيلَ
 الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تَسْبِغُهُ بَيْنَ الْمَسْمُوعِ وَالْأَرْضِ وَقِيلَ هُمُ الَّذِينَ تَخْرُجُ أَرْوَاحُ
 الْمُؤْمِنِينَ لِسَهْوَةٍ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ كَرِيمٍ اللَّهُ وَجْهَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ الْمَلَائِكَةُ

تسبى بارواح المؤمنين بين السماء والارض - وقال ابن الفرج سمعت
ابا الجهم الجعفري يقول والساجات سبحا هي النجوم تسبح في افلاك اے
تذهب فيها بسطا كما يسبح السابح في الماء سبحا - وقال الاخرى الساجات
السفن وقيل هي الخيل السابحة في الغزو ومنه قول امرئ القيس
سبح اذا ما الساجات على الوكا يترن الغبار بالكد يد المراكل -
فالساجات سبقا - اى الملائكة الذين تسبق بالروح الى الانبياء
عليهم السلام - وقال الوراق هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة
والعمل الصالح وقال مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة
وهو قول علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه - فالمدبرات امرأ قال
سيدنا علي رضي الله عنه هي التي تدبر امر العباد من السنة الى السنة - وروى
عنه يدبرون ذكر الرحمن وامرأة - وقال الماورق فيه قولان احدهما قول
الجهم وهوان المدبرات الملائكة والثاني انها الكواكب وروى عمر بن
ابن حنبل وفي تدبيرها الامور وجها الاول طلوعها وافولها - والثاني تدبر
ما قضاه الله فيها من الاحوال ومعنى تدبر الملائكة لا امرن ولها بالحلال
والحرام وتفصيلها ما المدبر حقيقة هو الله والاولى هو الذي روي
عن سيدنا علي رضي الله عنه اعنى هم الملائكة الذين يدبرون احوال
العالم كما امرهم الله فهم مامورون من الله بأفعال مخصوصة فيها
اصلاح هذا العالم واليه اشار الله سبحانه فاوحى في كل سماء امرها
وايضا قال ويتنزل الامرين - فاللائكة يحفظون امر ربهم ثم
ينفذونه في خلقه كما يأمرون بتنفيذها فالمدبرات الاول الذي هو
الله تعالى - امر هذه المدبرات ان تأمر الافلاك بالحركات التي هي مباد

لنساء الكواكب المحدثات في هذا العالم وجهذا الأمر قامت السموات والأرض
فالمأمورون كثيرون لا يعلمهم إلا الله تعالى ويمكن أن يكون هؤلاء
المأمورون أمرين لنوع من الملائكة وهلم جرا حتى ينزل أمر الله
تعالى إلى هذا العالم - فسلسلة هذا التكليف ينتهي إلى نوع الإنسان
فتوسط هذه الوسائط ينزل أمر الله تعالى إلى خلقه - **الآية** أنه لا تأثير
لهم في أمر من هذه الأمور واليه ذهب الشيخ الأكبر ابن العربي في
الفتوحات حيث قال **ما جعل الله تعالى زمام هذه الأمور بأيدي**
هؤلاء الجماعة من الملائكة المكممين جعل في كل سماء ملائكة مستخفون تحت
أيكها هؤلاء الولاة وجعلهم على طبقات فمنهم أهل العروج بالليل والنهار
من الحق الدنيا ومنا إلى الحق في كل صباح ومساء - ومنهم المستغفرون ومنهم
الموكلون بإيصال النشأ - ومنهم الموكلون بنفخ الأرواح ومنهم الموكلون
بالأدراق ومنهم الموكلون بالأمطار - كما ذكر الله تعالى قولا لهم وقامنا
إلا أنه مقام معلوم - فما من حادث يحدثه الله تعالى في العالم إلا وقد
وكل بأمره ملائكة - وهم لا يزالون تحت سلطان الأرواح المهيمنة وهم
خواص الملائكة فالله تعالى ينفذ أوامره في الخلائق بهذا الملائكة
فأفهم - وما ذهب إليه الأشراقيون من أن لكل نوع من الخلائق رباً
مديراً لذلك النوع يقول إلى هذا المعنى - قيل إن الله تعالى وكل تدبير
أمر الدنيا إلى أربعة من الملائكة أي جبريل عليه السلام وميكائيل عليه
السلام وعزرائيل عليه السلام وإسرافيل عليه السلام - فأمّا جبريل
عليه السلام فهو كل بالرياح والجنود وأما ميكائيل عليه السلام فهو كل
بالقطر والنبات وأما عزرائيل عليه السلام فهو كل يقبض الأرواح وأما

فجأه في السبعة عنه كان لا يبالى كيف قرأها بالف وبلا الف وروى
عنه جعفر بن محمد بغير الف وان شئت بالف والباقي بغير الف
وهما بمعنى كحذّر وحاذر - وقرأ الجمهور وروى عبيد وحاتم بغير الف
والناخرة والناخرة بمعنى البالية المتفتة - قال الفراء وقرئ ناخرة
وأي بحر الوجهين لأن الألف لا ترى أن ناخرة مع الحاقوة
والساخرة أشبه بمجئ التاويل وقال والناخرة والناخرة سواء في المعنى
كما نطامع والطمع قال ابن جرير وقال الهمة، أي يوم القادسية -

أَتَدْرِي أَخَانَهُمْ عَلَى الْأَسَادَةِ وَلَا تَهْوُلُكَ رُؤُسُ نَادِرَةٍ
حَتَّى تَعُوذَ بَعْدَهَا فِي الْحَاوِرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا حَرَسَتْ عِظَامَنَا نَاخِرَةً

وقال الأنخفش هما جميعاً أخنان أيهما قراءت فحسن - قالوا - أي
الذين يُنكرُون البعث بطريق الاستهزاء - قال - أي رجعتنا إلى الحياة
التي لم تكن نعتقد أنها - إذا جازت - حاسرة - أي ذات أسنان وخيابة
لأنكارنا البعث وأنشروا فلما بُعثنا ماذا صنع خاسرون - وإنما هي زجرة
واحدة - أي لا تسجلوا البعث أنشروا أعياء العظام البالية - فأنما
هي زجرة واحدة والمراد بالزجة التحبير والتميز - وإنما هي التي
لبعث الأموات وإنما سميت زجرة لأنها تسمي بها النمل عند الخلاء
منه أو هي صيحة لا ينادي بها إلا بار - كما أنتم يا زساخرة - والساخرة
الأرض وقيل هي عذرة قال أبو كبراء -

كُرْتِدَانُ سَاهِرَةٍ كَانَ يَجْمَعُهَا بَرَبُّهُمْ أَمَّا أَمَّاكَ تَبِيلُ مَنَظَرٍ

الجسم والجوهر من كثير - والسدح في الليل قيل في أرض الباش - يوم الساهر قيل
هو أرض لم يوطأ - وقال الفراء الساهر في وجه الأرض لأن فيه السبا والزا

لن مَهْر وسَهْر هـ - وقال ابن عباس قال أمية بن الصلت -
 وَفِيهَا الْحُمْرُ سَاهِرَةٌ وَابْحَرُ وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمٌ
 وَمَا فَاهُوا إِيَّيَ مَا تَكَلَّمُوا وَأَنَّى رَأَيْتَ فِي كُتُبِ اللُّغَاتِ أَنَّ هَذَا الشَّعْرُ وَهَذَا
 فَلَا لُغُوٌّ وَلَا تَأْتِي تَتِمُّ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمٌ
 فالمرح الزول في هذا البيت يناسب ثانيه - قال عكرمة هـ وجه
 الأرض كما يقال صيدٌ ببحرٍ وصيدٌ ساهرة - قال سهل بن الساعدي
 هي أرض بيضاء عَفْرَاءُ كَالْمُخْبِرِ مِنَ النَّقْصِ - قال وهب الساهرة جبل
 إلى بطن بيت المقدس وقال قتادة هي جهنم - قال الامام الرازي
 ان الأرض تسمى ساهرة ^{بها} من شدة الخوف فيها يطير النعم عن
 الإنسان فتلك الأرض التي يجتمع فيها الكفار هي موقف الحشر
 هـ لَأَنَّا كُنَّا حَدِيثٌ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى
 قال الجوهري طوى اسم موضع بالشام تكسر طاء وفتحة ويضم
 ولا يضم فمن صرفة جعله اسم زاد ومكان وجعله نكرة ومن لم
 يصرفه جعله اسم بلد ويقع رجعله مفرقة - قال ابن بك إذا كان
 طوى اسم الوادي فهو علم له وإذا كان اسماً علماً فليس يصح تنكيره
 لتباينهما فمن صرفة جعله اسماً للمكان ومن لم يصرفه اسماً للبقعة
 قال وإذا كان طوى وطوى وهو النسي المطوى مرتين فهو صرفة بمنزلة
 شيء وثيئ ولبس بعلم لشيء وهو مصروف لا غير ومثله قول عبد بن زيد
 أَعَاذُكَ إِنَّ اللُّؤْمَ فِي غَيْرِ كُنْهٍ ^{بِهِ} غِيَاكُ الْمُرْدُ
 قال ابن سيده وطوى وطى جبل بالشام وقيل وهو وادٍ في أصل الطوى
 قال أبو اسحق طوى اسم الوادي ويجوز فيه أربعة أوجه طوى بضم الطاء

بغير قنوين وبتنوين فمن ثور أنه فهو اسم الخادى أو الجبل وهو مذكر
 سوي على فعل نحو خطم ومبرد من ليرى ثورته تركه صفة من جهتين
 احداهما أن يكون معد ولا عن طاء وفيه ير مثل عمر المعدول عن طاء
 فلا ينصرف كما لا ينصرف عمر وهذا قول الفراء والجملة الأخرى
 أن يكون اسماً للبقعة كما قال في البقعة المباركة من الشجرة وإذا
 كسر فنون فهو طوى مثل معنى مصر وقت - وسئل المبرد عن وايد يقال
 طوى أتصرفه قال نعم لأن أحد العلتين قد انخرعت عنه - وقول ابن كثير
 ونافع و أبو عمرو ويعقوب أحضر طوى وطوى اذهب غير مجزئ
 وقرأ الكسائي وأصم وحمزة وابن عامر عنى من الأسماء
 وقال بعضهم معنى طوى أى طوى مرتين أى طوى من وقت أن أحضر ثوب
 فيه البركة والقديس مرتين - (أذهب زنا فين سكر) - سما على
 حذف أن المفسرة ويؤيد قراءة ابن مسعود أن أذهب أن في قوله
 معنى القول - إنه طغى - أى لأنه طغى فغلب ابنه هابى وسلبى عليه
 السلام إلى فرعون وأطعياً أنه تكبر على الله عز وجل - ثم انصرف إلى
 إلى أن تركى - قرأ نافع وابن كثير بقراءة الزاء عن دنا من الماء في
 الزاء والباقيون من السبعة قرأوا بالتخفيف - قال أبو عمرو والجملة
 المازنى معنى قراءة التخفيف هل لك أن تكون من مثاذكيا - ولخص
 هل لك رغبة إلى أن تطهر والعرب يحذفون التاء الذى يتعلق به
 إلى أى هل لك رغبة كما قال أبو س بن حجر -

فهل لك رغبة إلى فكذلك يصير بكافياً شيئاً أى جعلها
 الطائسى عالماً بالأمور - أى فهل لك رغبة أو حاجة إلى - وإن تركية

الهداية الى تقوى حيد الله ومعرفته - وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى
 هذا تفسير التزكية - أَيُّ أَرَاكَ سَبِيلَ رَبِّكَ لأنك ضللت عن الطريق
 التي تقصده الى ربك فتخشى لأن خشية الله لا تكون إلا بمعرفة
 كما قال الله تعالى أَنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ - فأرشد الآية
الْكُبْرَى - قال ابن حبان وفي الكلام حذف أي قد هب وقال له
 ما أمر لا ربك واتبع ذلك بالمعجزة الدالة على صدق قوله الآية الكبرى
 وهي العصا واليد جعلهما آية واحدة لأن اليد كانت لها من جملة الصا
 لكونها تابعة لها والعصا وحدها لا لأنها كانت المقدمة والاهل
 واليد تتبع لها لأنه كان يتقيها بعيدا - فَكَذَّبَ - أي فرعون موسى عليه
 السلام - وما أتى من المعجزتين الداليتين على أنه عليه السلام رسل
 اليه من عند ربه - وَعَصَى - أي الله تعالى بعد ما علم ما أتى به موسى
 عليه السلام فخرارتاب وتوهم أن الله سحر - تُسْرَادُ بُرَيْسَعِي - وذلك
 لأن فرعون لما رأى العصا ثعباناً عظيماً فجعل يسرع في مشيته ولم
 يتخيل أن الإِدْبَارَ من الشئ الذي هاب عنه منافٍ لدعوى
 الألوهية - وقال الجمهور هو كناية عن اعراضه عن الإيمان ليسع
 أي يجتهد في إضرار موسى عليه السلام وفي مكايده فحشر فنادى
 أي جمع السحرة واعيان دولته فنادى أي قام فيهم خطيباً أو فنادى
 في المقام الذي اجتمعوا فيه - فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى - قال أبو حنيفة
 قال ابن عطية قول فرعون ذلك نهاية في المخرفة ونحوها باقي في
 ملوك مصر وأتباعهم انتهت وإنما ذلك لأن ملك مصر في زمانه
 كان اسماً عالياً وهو مذاهب يعتقدون فيه الهية - وَكَانَ أَوَّلُ

من ملكها منهم المعز بن المنصور بن القائم المهدي عبيد الله والاهل
 الحاضرين وظهر الله مصر من هذا المذهب الملحون بظهور الملك الناصر
 صلاح الدين بن يوسف بن سادى رحمه الله - وبجراة عن الاسلام
 خيرا انتهى والمعنى انه قال في النادى الذى جمع فيه اعيان مصر
 انا ربكم الاعلى اى اعلى من كل صنم عبدتم - قال عطاء وكان
 صانع لهم اصناما صخارا وامرهم بعبادتها - نعوذ بالله من هذا القول
 واعلم ان هذا القول نشأ منه لو فورك بيائه وكثرة خيلائه في
 نفسه والا فهو كان يعرف حين كان يدعو الله بانه عبد من عباد
 المذللين - ولا يخفى على الفطين المتدرب ان دعوى الألوهية اعظم
 من الشرك لان في الاول انحصار الالهية في نفسه مع انكار
 الألوهية الواقعية وفي الثاني اثبات الألوهية بغير الله كالاصنام
 مثلا مع اقرار الألوهية الواقعية وقد ذكر الله مرار في كتابه
 انه لا يغفر للشرك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالمشرك هو لقائظ
 من رحمة الله تعالى فاذا كان حال المشرك كذلك فكيف يكون حال
 من يدعى الألوهية وينكر الألوهية الواقعية الثابتة لله تعالى
 ولذلك قال في كتابه القديم - فآخذة الله تكال الآخرة والآلى
 لتكال نعت لمصدر محذوف اى آخذة الله آخذة التكال الآخرة والآلى
 وقال الزجاج انه مصدر ومؤكد بغير لفظه والاول هو الذى ذهب اليه
 الفراء والتكال العقوبة قال مجاهد معناه عذاب اول عمر وانه
 والشيخ الاكبر في باب فرعون الطلغ كلام اخر ونذكر هنا بعض الملامح
 في الفتوحات - قال الشيخ ان فرعون كان في باطنه ذلة وصغار وفي

قوله كما آخذة الله تكال الآخرة والآلى
 والاولى والآخرى

في قوله الشيخ
 في الفتوحات

ظاهرة جبروت واستكبار كما يري في الجبابرة وانطاعة فلذلك
 ارشد الله لموسى وهارون عيها السلام ان قولا له قولا لينا
 وما يوجب بلين المقال الا لمن كان قوته اعظم من قوة من ارسل
 اليه فالذين في القول ليس الا استنزاع ظاهره من الجبروت والكبرياء
 الى التواضع والتخضع - والغرض منه ارادة التساوي في الظاهر
 والباطن - ولما كان الذلة والافتقار مستتر في باطنه قال امتت
 بالذي امتت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين - فظهر حاله باطنه
 من العلم الصبي الذي كان يكبرنا في قلبه فلا مزية في كونه مومنا
 واما قوله تعالى فلم يأتهم نفعهم ايما نفع لما راوا بأسنا - يدل على
 ان بأس الدنيا لا يرتفع عنهم نزل به ولا يدل ما في الآية على ان
 بأس الآخرة ايضا اغبر مرتفع في يجوز لنا ان نقول ان ابتداء الغرق
 كان عند ابافصار الموت في حقه شهادة لم يتخللها معصية فقبض
 على افضاخ عمل وهو الذلة على باره - ان وله يوم آخر اجله في حال ايمانهم
 لتدبير ميع الى ما كان عليه من الدعوى - اقول هذا كلامي قال
 لان قوله تعالى - فاحذروا انه تكال الآخرة والاولى - يدل دلالة
 صريحة على انه ما من ذن في الدنيا بالغرق وما خوذ في الآخرة بعد
 التماس وما قال الشيخ ان غرقه كان عذاب الآخرة ولذلك قد رها
 في الذكر على الاولى غير مستقيم لان الغرق اذا كان تكال الآخرة
 فقط فامم شيء يتصور ان تكال الاولى والكلام يدل على
 ان له تكال الاولى لان الاولى معطوفة على الآخرة فلا بد ان يكون
 مضافا اليه للتكال فيكون المعنى ان الله اخذ تكال الآخرة وتكال

الأولى والصحيحة أن الغرق هو تكال الأولى أي الدنيا أما تكال الآخرة
فهو عذاب النار كما ورد في قوله تعالى ادخلوا آل فرعون أشد
العذاب فهذا عذاب النار الآخرة وأما قال الشيخ الأكبر إن
فرعون لا يدخل النار بل يدخلها لأنه حكم بقوله ادخلوا آل فرعون
ولم يقل ادخل فرعون وآله - فهو غير صحيح لأن الله تعالى أراد بال
فرعون قومه وكانوا يعتقدون بالوحيته وهو يدعواهم إلى الوحية
نفسه فهو معذب في النار أولاً وبالذات لهذه الدعوة الباطلة
وآله معذبة ثانياً وبالعرض لأنهم صاروا كافرين بإجابة دعواه
وقد قال الشيخ الأكبر في باب الثالث والسبعين فمن ظهر بصفته
لم يؤخذ إلا الله لأنه كيف يؤخذ إذا أظهر بها هو حق له - وأما
لم يكن لهم الجبروت وما في معناه وظهر وأبه أهلكهم الله فمحقق
عند العارفين أنها صفة الحق لتظهرت فبمن أراد الله أن يشقيه
انتهى فإذا كان أظهر العبد لنفسه صفة من صفات الله تعالى
موجباً للشقاء وسبباً لاهلاكه فكيف لا يكون دعوى الألوهية
مع كونه عبداً علة لدخاله النار - إن في ذلك - أي قصة فرعون
لعبرة - عظيمة - لمن يجتنب الله - ينفذ ويخاف عاقبة الآخرة
عانتكم أشد خلقاً - استمعوا براد - قرأوا سورة يس من الزكاة
مع الفصل بلا الف والواو - إن في ذلك - أي قصة فرعون
وآله وبلقيس ورثها وأبترت من ذريته - أي قصة فرعون
القاصع الماء - والثالثة - إن في ذلك - أي قصة فرعون
الشفيع براد - إن في ذلك - أي قصة فرعون

خلقاً ما خلق السموات والمخاطبون كقارمكة ومثله قوله تعالى الخالق
 السميع البصير من خلق الناس وقوله تعالى اوليس لن يخلق
السموات والارض بقدر على ان يخلق من لهم - دفع سمعها - اى
 اعذله في الهواء هو بيان للبداء ونسبك غلط اسماء وهو كلف
 بين سطح الاسفل والاعلى - قال الامام الرازى ان امتداد اللين
 اذا اخذ من اعلاه الى اسفله سمي عمقاً واذا اخذ من اسفله
 اعلاه سمي سمكاً - فسق سمكاً - اى سق حجمها وجعلها مستوية
 ملساء ليس فيها اشقوق - والمراد من السماء فلك الافلاك وهو
 اول مخلوق جسمياً اظهره الله وابداه بكلمة كن وهو محدد الافلاك
 عند الحكماء وزعموا انه لا كوكب ديه لانه ثبت عند اصحاب الارصاد
 هكذا - والراصدون لما لم يروا واء المحدث جسمها لامكانها ان
 الافلاك تسعة - وقالوا ان العقول عشرة فالعقل الاول منها
 وجد العقل الثانى وفلك الافلاك والعقل الثانى وجد العقل
 الثالث وفلك الثامن والعقل الثالث وجد العقل الرابع وفلك
 السابع والعقل الرابع وجد العقل الخامس وفلك السادس والعقل
 الخامس وجد العقل السادس وفلك الخامس والعقل السادس
 وجد العقل السابع وفلك الرابع - والعقل السابع وجد العقل
 الثامن وفلك الثالث والعقل الثامن وجد العقل التاسع وفلك
 الثانى - والعقل التاسع وجد العقل العاشر وفلك الاول فصار
 الافلاك تسعة وترسلسلة الافلاك وانتهى سلسلة العقول الى
 عشرة - فعلمنا سلسلة العلوية والمعلوية بينهما وبين الافلاك

وما من شيء من السموات والارض الا خلقه

ولا برهان عندهم على حصر العقول في عشرة سوى عدد الافلاك
فلم يبق هذه المسئلة الا وهما - ولذلك لم يذهب الا قد مؤن
من الحكماء الى ترتيب وجود العالم بهذا الطريق - قال الشيخ الاكبر
انتصارا لهم ولم يمنعوا ان يكون فوق افلاك الاطلس افلاك اخر
الا ان الراصد لم يبلغ اليها - والحق انهم عاجزون في تفاصيل
احكام الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر - فلم يذكر في نظامها
وترتيبها الا على سبيل الظن والتخمين - واليه ذهب الصدر
الشيرازي واذا كان كذلك يجب في هذا الباب ان يستدل باقوال
الانبياء والرسل عليهم السلام والكتب المنزلة عليهم ولا يجوز ان
يعتقد فيه باقائيس الحكماء لان علو مهم ظنية وقياساتهم تخمينية
فلا بد ان تخلى قلوبنا من وساوس هؤلاء المتفلسفين - واعلم ان
كلمات هذه الآية تدل على ان السماء جسم ذو سمات نسوية
وليس فيه شيء يدل على انها مبدء البصر او نهايتها كما يقال في هذا الزمان
وعدم رؤيتها بالالات الرصدية والمناظرة الكبيرة الطويلة لا يدل
على عدمه لانه يمكن ان تكون في غابة البعد ولا تكفي هذه الالات
لرؤيتها ولو كانت شفاقة لالتفت بها اما نوعية النواكب في جارية
لكونها متجلية ولا مانع لها - واعطى انبياءها - اي انظار لهم -
ولا يخفى ان يجرى اللازم والمتعد يقال ان غطس الليل بنفسه وخطسه
الله اي اظلمه - والغطاش ظلمة الليل - واخرجه عن حجبها - اي ابرز
نهارها وازافة الليل والنهار الى السماء لانهم يجدون بطلوع
الشمس وغروبها وهما لا يجدان الا بحركة الافلاك فصح اضافة

الليل والنهار إلى الفلك - وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا - أي بعد
تسوية السماء ومعنى دَحَاهَا بَسَطَهَا يُقَالُ دَحَا الْأَرْضَ يَدْحُوهَا
دَحْوًا بَسَطَهَا وَكَذَا قَالَ الْفَرَّاءُ - قَالَ شَمْرُ بْنُ شَمْرٍ وَانْشَدَتْ بَنِي أَعْدَى أَبِيه
أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطَاقَا بَنَى السَّمَاءَ فَوَقَا طِبَاقًا
لَقَدْ دَحَا الْأَرْضَ فَمَا أَضَاقَا

قَالَ شَمْرُ بْنُ شَمْرٍ وَفُسِّرَتْ - فَقَالَتْ دَحَا الْأَرْضَ أَي أَوْسَعَهَا - وَانْشَدَ
أَبْنُ بَرِيٍّ لَزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ -

دَحَاهَا فَكَلَّمَا رَأَاهَا اسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ أَرَسَى عَلَيْهَا الْجِبَالُ

قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْضَ أَوَّلًا ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ
ثُمَّ دَحَى الْأَرْضَ أَي بَسَطَهَا ثَلَاثًا لَهَا كَانَتْ فِي بَدْوٍ وَآلِمْ
كَالْكُرَةِ الْمُجْتَمِعَةِ ثُمَّ مَدَّهَا اللَّهُ وَبَسَطَهَا وَاسْتَدَلُّوا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ - أَقُولُ وَهَذَا الِاسْتِدْلَالُ ضَعِيفٌ
لَا تَهْدِيهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَسْوِيَةَ السَّمَاءِ مُؤَخَّرَةٌ عَنْ خَلْقِ الْأَرْضِ
وَلَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ خَلْقَ السَّمَاءِ مُؤَخَّرٌ عَنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَظَاهِرٌ أَنَّ
التَّسْوِيَةَ غَيْرَ الْخَلْقِ - كَمَا أَنَّ دَحْوَ الْأَرْضِ مُعَاثِرٌ مِنْ خَلْقِهَا -

أَخْبَرَ جَمْعُ مِثْمَاءِهَا - أَي مِنَ الْأَرْضِ مَاءُهَا وَهُوَ الَّذِي يَجْرِي
مِنْ أَنْهَارِهَا وَالْعَيْنُ النُّفْثِيَّةُ وَالصَّيْبُ أَنَّ الْمَاءَ الَّذِي يَجْرِي مِنْ
أَصْوَابِ الْجِبَانِ هُوَ مَاءُ الْأَمْطَارِ الَّذِي نَقَطَ فِيهَا فَذَاكَ ذَلِكَ الْمَاءُ
الَّذِي حَتَّ الْعَيْنُ وَالْأَنْهَارُ وَتَفْسِيلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَا كُرَّةٍ
الْمَاءُ لَيْسَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَأَمَّا أَصَابَ اللَّهُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ

لَاِنَّ الْعَيْنَ الْمَنْجُوَّةَ وَالْيَدَ الْبَاسِمَةَ الْفَوَارَةُ او تُنْسَبُ اِلَى الْاَرْضِ
لَاِنَّ عَازِزَهَا الْجِبَالَ - فَيَكُونُ اسْنَادُ الْمَاءِ اِلَى الْاَرْضِ اسْنَادًا
يَمَّا تَرَبَّأَ - وَكَرَّعَهَا - اِىْ اُخْرَى مِنْ اِلَرْضِ النَّبَاتَاتِ لَهَا نَرْتَع
مِنْهَا الْحَيَوَانَاتُ وَيَنْتَعِبْنَ مِنْ بَعْضِهَا لَا نَسَانُ كَالْبَقُولِ وَتَدَاوَى
مِنْ بَعْضِهَا كَالْعَقَاقِيرِ - تُشْرُ الدَّبَابَاتُ اَمَّا سَلَقَةُ عَادَةً وَامَّا غَيْرُهَا
تُخْلَفُهُ عَادَةً فَالْمُخْلَقَةُ تُسَمَّى شَجَرًا اِنْ هُوَ كُلُّ نَبَاتٍ قَامَ عَلَى سَاقٍ
وَاُخْرَى مُخْلَقَةٌ تُسَمَّى نَجْمًا وَهُوَ كُلُّ نَبَاتٍ لَمْ يَقُمْ عَلَى سَاقٍ بَلْ لَهُ
الْظُّلْمُوعُ وَانْظُرْهُ عَلَى وَجْهِ الْاَرْضِ خَاصَّةً - تُشْرُ النَّبَاتَاتُ عَلَى قِسْمَيْنِ
الْاَوَّلُ مَالَهُ حَيٌّ وَنُحْوَى وَهُوَ مَالَهُ الْحَرَكَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ وَمِنْ مَالِهِ
الْحَرَكَةُ الْاُفْقِيَّةُ وَقَدْ تُسَمَّى مَكُونَةً وَالثَّانِي مَالَهُ لَيْسَ لَهُ حَيٌّ
وَلَا كُنْ لَهُ نُمُوٌّ فَهُوَ اَيْضًا مِثْلُ الْاَوَّلِ وَهُوَ يُحْصَلُ الْحَيَاةُ مِنْ
الْاَصْحَاءِ كَحَذِبِ الْمَاءِ الَّذِي يُولُوفُ طَبْعَهُ بِطَبْعِ النَّبَاتِ وَمِنْ الْفُرُوعِ
اَيْضًا كَحَذِبِ الْهَوَاءِ مِثْلًا - وَجِبَابُ الْاَرْضِ لَهَا طَبْعُهُ بِطَبْعِ النَّبَاتِ
وَالْاَبْخَافُ عَلَيْهَا الْمَوْتُ بِطَرِيْقَانِ الْيَبُوسَةِ - وَاسْمُ نَبَاتٍ اَلَا هُوَ
دَاءٌ اَوْ دَوَاءٌ - اِىْ فِيهِ مَضَرَّةٌ وَمَنْفَعَةٌ فَاِذَا كَانَ بِحَسَبِ اسْتِعْلَا
الْاَمْرُ مِنْهُ فَيَكُونُ اَنْ يَكُونَ دَاءٌ لِبَعْضِ الْاَمْرُجَةِ وَدَوَاءٌ لِغَيْرِهَا
وَذَلِكَ تَقْدِيرُ اَلْتَرْتِيبِ الْحَكِيمِ - وَالتَّفْصِيلُ فِي مَطَوَّلَاتِ عِلْمِ النَّبَاتَاتِ
وَالْجِبَالِ اَرَسَهَا - اِىْ اَتَبَّهَا فِي الْاَرْضِ وَجَعَلَهَا كَالْاَوْتَادِ
لِتَلْقِيَهَا الْاَرْضُ عَنْ مَرَكَبِهَا قَسْرًا اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الْاَسْتِغْثَالُ اِىْ اَرَسَى الْجِبَالَ اَرَسَاهَا وَقَرَّبَى بِالرَّفْعِ عَلَى الْاَبْتَدَاءِ
وَالْاَوَّلَى هِيَ قَرْنُ الْيَمِّ مَتَاعًا اَوْ مَنَاجَةً - لَكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ - تَقْدِيرُ الْكَلَامِ

مَتَّعَكُمْ مَتَاعًا لَكُمْ أَوْ مَفْعُول لاجله أَيْ فَعَلَ هَذَا تَمَتُّعًا لَكُمْ وَلَا نَعَامُكُمْ
فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى - يُقَالُ طَطَّرَ الْمَاءُ يُطِطَّرُ طَطًّا
وَطَطًّا مَاءً إِذَا عُلِّقَ وَغُلِبَ - وَاصِلُهُ مِنْ طَطَّرَ الشَّيْءَ إِذَا عَظَّمَهُ وَجَاءَ
السَّيْلُ فَطَطَّرَ ذِكِّيَّةً إِلَى فَلَانٍ إِذَا دَفَنَهَا وَسَقَاَهَا - وَالنَّشِدُ ابْنُ
بَكْرِ الرَّاجِزِيِّ -

فَصَبَحَتْ وَالطَّيْرُ كَلَّمَتْ كُلَّمُ خَابِيَّةٌ طُهِتْ سَيْلٌ مُفَعَّمٌ
وَقَالَ الْفَرَّاءُ هِيَ الْقِيَامَةُ تَطَطَّرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَيْ تَغْلِبُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ
الطَّامَّةُ الدَّاهِيَةُ الَّتِي لَا تَسْتَطَاعُ - وَقَالَ الرَّجَّاجُ الطَّامَّةُ هِيَ
الصَّبِيحَةُ الَّتِي تَطَطَّرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا مِنْ طَامَّةٍ
وَأَوْفَقَهَا طَامَّةٌ أَيْ مَا مِنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ وَفَوْقَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
الطَّامَّةُ تَسْمَعُ مِنْ أَسْمَاءِ بَنِي الْقِيَامَةِ - وَجَوَابُ إِذَا جَاءَتْ مَحْدُودًا
يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ يَوْمَ يَمُتُّنَا كَرَامَةُ الْإِنْسَانِ مَا سَعَى - يَوْمَ يَمُتُّنَا كَرَامَةُ
الْإِنْسَانِ مَا سَعَى - يَوْمَ مَنصُوبٌ بِفَعْلٍ مَضْمُورٍ أَيْ أَعْنِي يَوْمَ يَمُتُّنَا
وَقِيلَ إِنَّ الظَّرْفَ بَدَلٌ مِنْ إِذَا وَقِيلَ هُوَ بَدَلٌ مِنَ الطَّامَّةِ الْكُبْرَى
وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ - أَيْ يَوْمَ يَمُتُّنَا كَرَامَةُ الْإِنْسَانِ مَا عَمِلَ
فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَذَلِكَ سَعْيُهُ - وَبَرَزَتْ الْجَحِيمُ لَمَزِيْرَى
قَرَأَ الْجَهْمُ مَنْ يَرَى بِالْمُتَحَدِّثَةِ - وَفَرَأْتُ حَالِشَةً وَمَالِكُ بْنُ
دِيَارٍ وَعَكْرَةُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بِالْفِعْلِ قَانِيَةً أَيْ لَمَنْ تَرَى وَالْمَعْنَى
أَيْ لَمَنْ تَرَاهُ الْجَحِيمُ وَمَنْ تَرَاهُ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ
مَنْ رَأَى عَلَى صَبْغَةٍ فَعَلَ الْمَاخِضَ وَالْمَعْنَى وَظَهَرَتْ الْجَحِيمُ النَّارُ
الْمُحَرَّقَةُ أَظْهَارًا بَيِّنَةً - فِيرَاهَا الْخَلَائِقُ بِأَعْيُنِهِمْ أَوْ لَمَزِيْرَى مِنَ الْكَفَّارِ

ماعد المومنين - فَاَمَّا مَنْ طَغَى - اى جاوز الحد في الكفر والمعاصي
 وَاَشْرَحَ حُجُوتَهُ الذُّنُوبَ - اى قدَّمها على الاخرة واخذارها - فَاَنذَرُ
 الْحَجْمَ هِيَ الْمَأْوَى - اى مأواه - ولا يخفى على العارف اللفظ
 ان مؤاشرة الدنبارأس كل خطيئة ولدن لك قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ - قال الامام الزاهد
 ومضى كان الانسان والعباد بالله موصوا فابولن الامسرين
 كان بالغى في الفساد الى اقصى الغايات وهو الكافر الذى يكون
 عقابه مخلدا - اقول واذا كان كذلك يجب بفضل الدنيا اولئك
 عن حبها لان حبه رأس كل خطيئة وهو من هديا - والنبه اشارة
 الله تعالى - وَتَبْتَغِى إِلَيْهِ نَبْتِيلًا - اى انفضح الى الله تعالى تطان
 من كل شئ - فيكون ترك حب الدنيا تربية على كل مسلم مسلمة
 لان جزاء من اشرها هو الحجد فيكون ترك حبها فرضا - فَاَمَّا مَنْ خَافَ
 مَقَامَ رَبِّهِ - اى حذر مقامه بئى يذى ربه يوم انشامة وشهادة
 المقام الى ربه فهو بل عظيم وقبح على النفس وتغيا بلبس لذل
 المقام والمراد بمن المومن العارفين لان الخوف معلوم المر فان
 فَمَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ لَا يَخَافُ سُدًّا - واما الخائف منه فستاد ان
 يتخى عما خفى الله عنه والنبه اشارة الله تعالى - رَفَعِي النَّفْسَ عَنْ هَوَاهُ
 اى عن الميل الى تحصيل الشهوات واكساب الشهوة الدنيا وهوى
 ولم يغتر بجازفها - فَاِنَّ الْحَجْمَ هِيَ الْمَأْوَى - اى من له المنة
 ياوى اليه ويخلد فيه والامر الى اى من السباب اليه
 مأواه وهو على هيب التوبة والنزول من الجحيم الى الدنيا

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ - يا محمد صلى الله عليه وسلم - أَيَّانَ مَرُوسُهَا - قال
 ابن عباس أي مُنتَهَى قِيَامِهَا كَرَسُولِ السَّاعَةِ وقال أبو عبيدة ومُرسٍ السَّاعَةِ
 حين تَنْتَهِي - والمعنى أَيَّانَ مَنتهَاها ومُسْتَقَرُّهَا - فَيَمُرُّ أَنتَ مِنْ
 ذِكْرِهَا - أي في أي شَيْءٍ أَنتَ مِنْ ذِكْرِهَا - قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول
 الله يُسَالُ عَنِ السَّاعَةِ كَثِيرًا فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ انْتَهَى عَنْ ذَلِكَ
 الْمَعْنَى فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنتَ مِنْ ذِكْرِ تَحْدِيدِهَا وَوَقْتِهَا أَي لَسْتَ مِنْ ذَلِكَ
 فِي شَيْءٍ - وكذا رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ كَرِيمٍ أَنَّ اللَّهَ وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى رَبِّكَ
 مُنْتَهَاهَا أَي مُنْتَهَى عِلْمِ السَّاعَةِ - لَمْ يَرَوْا أَحَدًا مِنَ الْخَلَائِقِ وَلَئِنْ
 قَالُوا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَوَابِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مَا الْمَسْئُولُ عَنْهُ أَعْلَمُ مِنَ السَّائِلِ بَلْ يَنْتَهِي عِلْمُهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
 أَنتَ مُنْذِرُ مَنْ يَحْشُرُهَا قَرَأَ الْجَمْعُ بِإِضَافَةٍ إِلَى مَا بَعْدَ وَقَرَأَ الْتَنَوِينُ
 قَالَ الْقُرَّاءُ كِلَاهُمَا صَوَابٌ - قال صاحب الكشاف وقَرَأَ مِنْهُ
 بِالْتَنَوِينِ وَهُوَ الْأَصْلُ وَالْإِضَافَةُ تَخْفِيفٌ وَكِلَاهُمَا لِلْحَالِ وَالْأَمْرِ
 الْقَبْلِ فَإِذَا أَمْرٌ بِهِ لِمَا ضَعُ فَلَيْسَ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ كَقَوْلِكَ هُوَ
 مِنْهُ زَيْدٌ أَمْسَ - انْتَهَى - قال أبو حيان في تفسيره أَمَا قَوْلُهُ وَهُوَ
 الْأَصْلُ يَعْنِي التَّنَوِينُ فَهُوَ قَوْلٌ قَدْ قَالَهُ غَيْرُ لَامٍ تَقْدِمُ وَقَدْ قُرِّئَ
 فِي هَذَا الْكِتَابِ وَفِي مَا كُتِبْنَا فِي هَذَا الْعِلْمِ أَنَّ الْأَصْلَ بِالْإِضَافَةِ
 لِأَنَّ الْعَمَلَ إِشْمَا هُوَ بِالشَّبهِ وَالْإِضَافَةُ هِيَ أَصْلُ فِي الْأَسْمَاءِ وَأَمَّا
 قَوْلُهُ فَإِذَا أَمْرٌ بِهِ لِمَا ضَعُ فَلَيْسَ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ فَهَذَا فِيهِ تَفْصِيلٌ وَخَلَا
 مِنْ كَوْنِهِ فِي عِلْمِ النِّحْيِ انْتَهَى أَقُولُ أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ
 لَا يَعْمَلُ عَمَلُ الْمَضَارِعِ إِلَّا بِشَرْطِ كَوْنِهِ بِمَعْنَى الْحَالِ وَالْإِسْتِقْبَالِ

فَإِذَا كَانَ لِلْمَاضِي بَطْلُ الشَّرْطِ فَلَا يَعْمَلُ عَمَلُ الْمُضَارِعِ فِيهِ وَجَبَتْ
 إِضَافَةٌ كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ أَمَّا مَنْ لَمْ يَشْتَرِطْ فِي عَمَلِهِ
 هَذَا الشَّرْطَ كَالْكَسَائِيِّ فَإِنَّهُ يَقُولُ أَنْ اسْمُ الْفَاعِلِ يَعْمَلُ عَمَلُ
 الْفَعْلِ وَأَنْ كَانَ بِمَعْنَى الْمَاضِي وَيَحْتَمِلُ بِقَوْلِهِ تَعَاوَى الْكَلِمَةُ بِاسْطِ
 ذِرَاعَيْهِ وَرَأَى لَئِنَّهُ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ وَالْمَعْنَى يَبْسُطُ ذِرَاعَيْهِ
 بِدَلِيلٍ وَتُقَلِّبُهُمْ لَمْ يَقُلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَقَلْبُنَا هُمْ - كَأَنَّهُمْ يَوْمَ
 يَكُونُهَا - أَيْ الْقِيَامَةِ - لَمْ يَكْلَبُوا - يَحْتَمِلُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا
 فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي أَجَدِ أَتَمِّهَا - أَيْ كَأَمْتَدَادِ الْوَقْتِ
 مِنَ الزَّوَالِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ - أَوْ صُحُبِهَا - أَيْ مِنَ الْبُحْرَةِ
 إِلَى تَرَوَالِ الشَّمْسِ - وَإِضَافُ الضُّحَى إِلَى الْعَشِيِّ لَكُنْهُمَا طَرَفَا
 النَّهَارِ وَالْمُتَابَعَةُ أَبَدًا كَرَأَى أَحَدَهُمَا إِضَافُ الْآخِرِ إِلَى الْأَوَّلِ
 وَاتَّقِ سَعَا - تَرْتَفِيزُ هَذِهِ السُّورَةُ فَخُجَّ اللَّهُ عَلَى مَا وَافَقْنَا
 لَتَفْسِيرِهَا - وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأُمِّيَّةِ
 وَنَشِيرِهَا وَنَدِيرِهَا وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ
 الَّذِينَ هُمْ سِرَازَةُ النَّكَارَةِ سَادَتُهُمْ

وَهَذَا أَتَمُّهُمُ

وَوَا

تَمُّمُ

سُورَةُ عَبَسَ فَكَيْفَ وَهُوَ تَنَزَّاهُ وَابْعُثْ فِيهِ رَسُولًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الْحِكْمِ

عَبَسَ وَقَالَ لِي أَنِ جَاءَهُ الْأَعْمَى - روى أن ابن مکتوم مرّ جاء النبي
صلی الله علیه وسلم - وأنداه عصبية من صناديد قريش عبدة
وشديدة أبنا ربیعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن المطلب أمية
بن خلف وأوليد بن مغيرة يدعونهم إلى الإسلام فقال يا رسول الله
أقرئني وأعلمني ما علمك الله وأكره لك ولا يعلم مقاولته صل
الله علیه وسلم بالقوم فقرأت رسول الله صل الله علیه وسلم أن
يقطع كلامه ولم يتوجه إلى قوله فأنزل الله سبحانه هذه الآية
فكان رسول الله صل الله علیه وسلم يكرمه بعد ذلك - ومعنى عبس قطب تو
أعرج - أن جاءه الأعمى مفعول لأجله - أي قطب رسول الله
صلی الله علیه وسلم لم يجز الأعمى عنده وخطابه حين كان رسول
الله صل الله علیه وسلم - يناجيهم ويدعوهم في أمر الإسلام وأما
قال الله تعالی - عبس وقالی ولم يخاطبه أجلا لا لشأنه وتخطأ مكانه
وأطفا به أن يخاطبه تنبيها - بل نبيه على طريق حكاية الكلام
فقرأ الجهم عبس مخففا - أن بهمة واحدة - وروى ابن عباس
الباء - وهو الحسن وأبو عمر أن أبا جهم في عبس أن بهمة واحدة
بعدها وبعض القراء بهمتين محققتين والهمزة في هاتين
القراءتين للإسناد - وإنما قال الأعمى إشعاعا إسمائلا

من الرفق - وما يكدر بك - اى اى شئ جعلك ذارياً بحاله حتى
تق لئنت عن ذلك الاعمى - لعلة - اختلف في الموضع فقال بعضهم
انه يرجع الى الاعمى - ^{يشترط} اى لعلة يتطهر من الذنوب بالعمل
الصالح الذى يفعله بتعليمك ويتنزه من الاذناس بفيضات
تلقينك - وقال بعضهم انه يرجع الى الكافر والمعنى انك ترجوا
ان يزكى الكافر بنور الاسلام وتطمع تصقيه وازالة دينه
عن فواده فيظهر قلبه باذناس الشرك والكفر بتعليمك اياه و
الا مر ليس كذلك والاحتمال الاول هو الاول - اى يدكر
فتنفعه الذكر اى الموعظة التى سمعها منك وفرا الجهد
فتنفعه برفع العين عطفاً على اوى ذكر وعاصروا الاعرج ابو حنيفة
وابن ابى عتبة بنصبها قال صاحب الكشاف والنصب جواً بالعد
اماً من استغنى - اى كان ذامال وشرواً ويراد به المذكو دون
او استغنى عن ذكرك - فانت له - اى لذالك المستغنى - تصدى
اى تصغى الكلامه - والمنصبك هو الذى يرفع رأسه وصدمة
يتصد للشيئ بنظره اليه والمعنى ان من كان مستغنياً عن موعظتك
فانت نصبك اليه بالاهتمام لا استصلاحه واسترشاده - قال القرطبي
وهذا كله غلط من المفسرين لان امية والولى كانا بمكة وابن
ام مكنون كان باليمن ما حضرتهما وما تاكافرين احدهما قبل
الحجوة وانما هو في بلاد - ولم يقصد فقط امية المدينة ولا حضر معه
سدا رة مع حمد نهي - قال ابو حنيفة والغلط من القرطبي كقبيفى
من ام مكنون مكنون وهو وهم منه وكلهم من نبي الله صلى الله عليه وسلم

ابن ام مكتوم مريها والسورة كلها مكية بالاجماع وكيف يقول ابن
 ام مكتوم بالمدنية - كان او لا بمكة شعرها جاز الى المدينة وكانوا
 جميعهم بمكة حين نزول هذه الآية وابن ام مكتوم هو عبد الله
 ابن سرج بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي ومكتوم
 امرأته عاتكة وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها انتهى هذا هو
 الحق وهو قول الجمهور وقرأ الحسن وابو سرجاء وقتادة والاعرج
 وعيسى والاعمش وجه السبعة تصدي بتخفيف الضاء واصله
 تصدي فحذف التاء وابن كثير ونافع قرأ ابتشديد الصاد - و
 ابو جعفر بضم التاء وتخفيف الصاد تصدي اي يصد بك حرصك على
 اسلامه واما عليك الاكبر كى اي لا شئ عليك في ان لا يسلم من عوق
 الى الاسلام ولا يهتك لان قصارى تعليمك هو اداء الطريق فلا
 يجب عليك ان تحوص في اسلامه وتكابد في ارشاده لان الصالح
 الى الهداية انما هو من فعلنا لا من فعلك واكثر من جاءك يسئ
 اي وصل اليك يسرع في ابتغاء الخير والاشتغال في طاعة الله
 وهو يخشى اي الله او اذ الكفار وهو ابن ام مكتوم - فانت
 عنه تلهي اي تشغل عنه مع كونه ساعيا في طاعة الله وهو
 يخشى وقرأ طلحة بن مصرف تلهي - وقرأ ابو جعفر تلهي اي يلهيك شأ
 الصناديد - وهذا عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وهذا
 لا ينبغي للنبي ذلك لان شأنه ان يتصدى للفقير ويتلهي عن الامير
 كذا - ردد له صلى الله عليه وسلم ومعناه لا تعرض عن الفقير
 المسلم ولا تقبل الى الامير المشرك - انما اي هذه الايات تدكر

اى مو عظة - فمن شاء ذكر له اتعظ به واحتمل بموجبه - في
 صحيف - اى ان هذه الايات منسوخة في صحيف من اللوح المحفوظ
 مكتومة - عند الله لما فيها من العلم والحكمة - مرفوعة - اى رفيع القدر
 عند الله بارتفاع معانيها - وقيل مرفوعة في السماء السابعة مطهرة
 اى منسخرة مكتوبة باذن الله تعالى - بايدى سفرة جمع سافر ككتبه
 وكاتب قال ابن عباس ومعناه بالنبطية الفراء - وقال الفراء
 السفرة هم الملائكة الذين يسفرون بالوحى بين الله وبين رسوله
 وهو قول ابن عرفة - قال الزجاج قيل للكتاب سافر والكتاب سفر
 لان معناه انه يبين الشئ ويوضحه - وقال الاسفار للكتب الكبار
 واحداها سفر والمعنى ان هذه الايات مكتوبة بايدى الملائكة
 المكرمين من اللوح المحفوظ في الصحف المكرمة - كرام - اى مكرمين
 في الملائكة - بكرة جمع باير - اى مطيعين - واعلم ان الاوصاف
 التى ذكرت في شأن الملائكة لا تستدعى ان تكون قوى مجردة
 عن المادّة كما ذهب اليه الحكماء لان استعمال هذه الكلمات في
 معانيها الحقيقية غير متعدّد عند العقل ولا يهيج ذّة عند اهل
 لسان ولا يحجز ان يترك الحقيقة - فيجوز لنا ان نقول ان الملائكة
 اجسام نفوس رانية عباد الله لا يعصون الله ويفعلون مايرى من فضيلتهم
 سفرة الكتب ومنهم حاملوا الوحى ومنهم سفراء بين الله وبين رسوله
 ومنهم المديرات بلبرون الامم المقدرة في علم الله تعالى
 ومنهم المقسمات فانهم يقسمون حظوظ العباد وادبارهم ومنهم
 موكلة على الماء والهوا - فلا يجوز للسلم ان يقول ان الملائكة قوى

بُحْرًا دَلَّةً لَأَنَّ ذَلِكَ خِلَافُ الْقُرْآنِ - وَالنَّاقُلُ فِيهِ وَمَنْ تَأَوَّلَ الْقُرْآنَ
بِالرَّأْيِ فَلْيَتَّبِعْ أَمَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ - قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا اكْفَرَهُ أَي لَعَنَ
الْإِنْسَانَ أَي شَيْءٌ اكْفَرَهُ - أَي جَعَلَهُ كُافِرًا - قَالَ الرَّجَّاجُ - مَعْنَا الْعَبْرُ
أَنْتُمْ مَنْ كَفَرَهُ - مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ - وَالْأَسْتَفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ - مِنْ نَظْفَةِ
أَي مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ مُحَقَّرٍ - خَلَقَهُ فَقَدْ رَدَّهُ أَي خَلَقَهُ مِنْ ذَلِكَ النِّظْفَةِ
فَقَدَّرَ تَقْلِبَاتِهِ مِنْ طَوْرِ إِلَى طَوْرٍ وَتَحَوَّلَاتِهِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ بِاعْتِبَارِ
أَعْضَائِهِ وَقُوَّاهِ أَوْ بِاعْتِبَارِ زَمَنَةِ عَمَرِهِ - ثُمَّ التَّشْبِيهُ لِيَسَّرَهُ أَي
سَبِيلَ الْخَيْرِ وَالنَّشْرِ وَقِيلَ الْخُرُوجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ
أَنَّ رَأْسَ الْمَوْلُودِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مِنْ فَوْقٍ وَرِجْلَيْهِ مِنْ تَحْتٍ فَهُوَ فِي بَطْنِ
أُمِّهِ عَلَى الْإِنْتِصَابِ فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ خُرُوجِهِ انْقَلَبَ بِأَلْهَامٍ مِنْ اللَّهِ
تُحْمًا أَمَاتَهُ - إِذَا جَاءَ أَجَلُهُ - فَأَقْبَرَهُ - أَي وَارَاهُ فِي قَبْرِهِ أَكْرَامًا لَهُ
وَلِيَجْعَلَهُ مُلْقًى عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَأْكُلَهُ السَّبَاعُ - هَذَا قَوْلُ الْقَرَّاءِ
وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعَلَ لَهُ قَبْرًا أَوْ أَمْرًا أَنْ يَقْبُرَ فِيهِ - ثُمَّ إِذْ نَشَأَ النَّشْرُ
أَي أَحْبَابُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ - وَاعْدَادُهُ بَعْدَ الْإِبْتِدَاءِ - وَالْإِعَادَةُ تَكَرُّرُ
الْأَمْتِنَالِ عَلَى الْوُجُودِ الْعَيْنِيِّ وَالْإِبْهَامِيِّ تَكَرُّرُ الْعَيْنِ لِأَنَّ الْوُجُودَ لَيْسَ
الْأَمْتِنِينَ - وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ فِي نَبَسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ
فَالْأَمْتِنِينَ بَيْنَ النِّسَاءِ الْأُولَى وَالْآخِرَى يَعْنِي إِلَى التَّجَدُّدِ لَا تَتَوَلَّى
النِّسَاءُ الْأُولَى قَابِلَةً لِلْفَنَاءِ وَالزَّوَالِ بِخِلَافِ صُورَةِ النِّسَاءِ الْآخِرِ
فَهِيَ لَا تَقْبَلُ الزَّوَالِ فِيهِ بَاقِيَةٌ أَبَدًا فَالْإِعَادَةُ عِبَارَةٌ عَنْ الْإِسْلَامِ صُورَةٍ
الْبَاقِيَةِ عَلَى أَعْيَانِ الْمُمَكِّنَاتِ فَهِيَ إِعَادَةُ حُكْمٍ لَا إِعَادَةُ عَيْنٍ ثُمَّ أَصْبَحَ
الْخَمْسِينَ الَّتِي هِيَ تَالِعَةٌ لِمَنْجَلِ صُورَةِ الْأَجْسَامِ الْغَانِيَةِ كَمَا بَيَّنَّ

والبراز والمني وغيرها اعراض جسمانية قابلة للزوال والفناء لانها
لاحقة بصور فانية فيجب فنائها كما يجب فناء موضوعاتها وذلك
لانه في تلك النشأة لا يوجد مزاج يكون فيه استعداد البول والغائط
والمخاط فلا تخرج هذه الاعراض في النشأة الباقية الا بدنية
كلا - كلمة ردع للانسان وبمعنى حقاً - مَّا يَقْضِ - اي لم يفعل
الانسان - مَّا أَمْرُهُ اي ما امره ربه من الايمان والاسلام
والاعمال الصالحة والتخليق الاخلاق الحسنة والتبرئ عن الرذائل كالكم
والبطر والحسد والاشر والتأمل في خلقه او لمرة لانه كان
في هوان ومذلة والاعتبار من احتياجه وافتقاره من بدو وجوده
الى اخر عمره - فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ الذي خلقه الله تعالى
لبقاء حياته وهياً له اسباب كسبه كالزروع مثلاً وكل ذلك
بتدبير الله جل شاناه وخلقهم وفي هذه الآية ايضاً للانسان
الذي لا يتأمل في الامور التي خلقها الله ودبرها المعيشة الانسانية
وابقائه الى اجل معين - وَاللَّهُ لَا يَقْدَرُ عَلَى شَيْءٍ مِّنَ الْأَشْيَاءِ
التي تحتاج اليها في تدبيره ومعيشته - قال مجاهد وابن الزبير
الى مدخل الطعام ومخرجه - أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا اي افرغنا
على الامراض - قِرَأَ الْجَاهِلُونَ أَنَا بَكْسٌ الهزيمة - على الاستيفاف وعالم
البحر النجى والكسائي وحمزة وورش عن يعقوب بن قيس الهمة على انه
بدل الاشتغال من قوله طعامه - قال الزجاج اكسر على الابتداء
والفتح على معنى البدل من طعامه انتهى والمعنى فليظر الانسان
الى أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ اي المطر صَبًّا وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنه

بالفتح والامالة - ثُمَّ شَقَّقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ً وَ الْمَرَادُ بِشَقِّ الْأَرْضِ
شَقُّهَا بِظُهُورِ النَّبَاتِ وَالزُّرُوعِ - وَاسْتَدَّ اللَّهُ تَعَالَى الْمَاءَ وَشَقَّ
الْأَرْضَ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ تَعَالَى مُوَحِّدُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا فَالْمَمَكُنَاتُ
كُلُّهَا مُسْتَنَدَةٌ إِلَيْهِ تَعَالَى وَاسْطَةُ حَقِيقَةٍ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ وَمَذْهَبُ
أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَمَّا اسْتِنَادُهَا إِلَى الْأَشْيَاءِ الْقَرِيبَةِ الَّتِي هِيَ الْوَسَائِلُ
كَاسْتِنَادِ الْمَاءِ إِلَى السَّيَابِ وَكَاسْتِنَادِ النَّبَاتِ إِلَى الْمَاءِ فَعَلَى طَرِيقِ
الْمَجَازِ - ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ثَانِيَةً أَنْوَاعَ مِنَ النَّبَاتِ - أَوَّلُهَا - فَابْنَتُنَا
فِيهَا حَبَابًا ً أَيْ ابْنَتُنَا فِي الْأَرْضِ حَبًّا وَهُوَ كُلُّ مَا يُحْصَدُ مِنْ نَحْوِ
الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَاسْتَدَّ أَنْبَاتُ الْحَبِّ إِلَى نَفْسِهِ تَعَالَى لِيُعَالِجَ عَلَى أَنَّ
صَبَّ الْمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ لَيْسَ عِلَّةُ أَنْبَاتِ النَّبَاتِ وَالزُّرُوعِ - وَثَانِيَةً
فَأَبْنَا ً - أَيْ وَابْنَتُنَا فِيهَا عَذْبًا - وَهُوَ عَذَاءٌ مِنْ وَجْهِ وَفَاكِهِةٌ
مِنْ وَجْهِ وَثَالِثَةً - فَأَقْضَبًا ً قَالَ الْخَلِيلُ الْقَضْبُ الْقَضْفَةُ الرُّطْبَةُ
فَإِذَا بَسَّتْ فِي الْقَتِّ وَسَمَّاهَا أَهْلُ مَكَّةَ بِالْقَضْبِ قَالَ الْقَنَيْسِيُّ لَعَلَّ
وَأَهْلُ مَكَّةَ يَسْمَوْنَ الْعَذْبَ الْقَضْبَ قَالَ الْمُبَرِّدُ وَهُوَ الْعَلْفُ لِأَنَّ
الْعَلْفَ يُقْضَبُ أَيْ يُقَطَّعُ وَرَاجِعًا - فَيُزَيِّقُونَ - وَهُوَ مَا يُعْصَرُ مِنْهُ
الزَّيْتُ وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّبَقِ قِيلَ وَيُقَالُ لِلشَّجَرَةِ نَفْسُهَا زَبَقُونَةٌ وَلِثَمَرَتِهَا
زَبَقُونَةٌ وَالْجَمِيعُ الزَّبَقُونُ وَاللَّذَنُ الَّذِي يَسْتَخْرَجُ مِنْهُ زَبَقُونٌ
وَخَامِسُهَا وَنَخْلَةٌ وَهُوَ جَمْعُ نَخْلَةٍ - كَثَرَتْ وَتَمَرَتْ وَأَهْلُ الْحِجَازِ
يُزَيِّقُونَ النَّخْلَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَأَهْلُ نَجْدٍ
يَذَكَّرُونَ وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ -

وَحَدَّثَتْ بِأَنَّ زَالَتَ بَلِيلَ جُوهْمُ
كُنْخَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُلْبَقٍ

وَأَسَادُهَا - وَحَدَّ أَثْقُ غُلْبًا - جمع حد يقة وهي كل أرض ذات
شجر مثمر ونخل ومنه قول عنتره -

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ بَكْرٍ حَرَّةٍ فَتَرَكْنِ كُلَّ حَدِّ يَقَةٍ كَالَّذِي دَرَمَ
رَدَاكَ عَلَى قَرَارَةٍ - وقيل الحد يقة البستان والحائط وخص بعضهم
به الجنة من النخل والعنب كقول الشاعر -

حَدِّ يَقَةٍ غُلْبَاءُ فِي حَدِّ أَرَاهَا وَفَرَسًا أَثْنَى وَعَبْدًا أَفَارَهَا
أَرَادَ الشاعِر أَنَّهُ غَالِي بَهْرَهَا عَلَى هِيَ بِهِ مِنَ الْإِشْتِهَاءِ فَاعْطَى حَدَّ يَقَةٍ
غُلْبَاءُ وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ - وقال الزجاج الحد أثق البساتين
والشجر الملتف والغلب جمع اغلب وغلباء وبستعمل في الحيوان
وغيره إما في الحيوان فيقال أغلب معناه غليظ الرقبة - يقال عُتِقَ
أغلب كما يقال عُتِقَ أَجِيدٌ أَوْ قَصُرَ ومنه قول الشاعر -

يَبِضُّ مَرَارِبَةً غُلْبٌ بِحَمَاهِجَةٍ
وَالْأَكْثَرُ أَنَّهُمْ يَصِفُونَ السَّادَةَ بِغِلَظِ الرِّقْبَةِ وَطَوْلِهَا - وَالرَّوْنَةُ
غُلْبَاءُ قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ -

غُلْبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٌ مُدْكِرَةٌ فِي دَفْقِهَا سَعَةٌ قَدْ أَمَّهَا مَيْلُ
أَي نَاقَةِ غُلْبَاءِ الرِّقْبَةُ مُكْتَتِرَةٌ الْحُمُرُ الْعُلُكُومُ نَاقَةٌ فَهِيَ ظُهُ الْخَلْقِ فِي دَفْقِهَا
فِي عَدْوِهَا وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فَخْبَرُ الْحَمِيلِ يُقَالُ هَضْبَةٌ غُلْبَاءُ أَيْ عَظِيمَةٌ
مَشْرِفَةٌ - وَعِزَّةٌ غُلْبَاءُ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

وَقَبْلَكَ مَا أَغْلَوْا بَتُّ تَغْلِبُ بِغُلْبَاءٍ تَغْلِبُ مُغْلَوٌ لَبِينَا
وَيُتَغْلَبُ فِي أَمْرِ هَرَجٍ الْأَوَّلُ اسْمُ قَبِيلَةٍ - بِغُلْبَاءٍ أَيْ بِعِزَّةٍ غُلْبَاءُ
وَيُقَالُ قَبِيلَةُ غُلْبَاءٍ - قَالَ الْأَخْفَشُ وَيُقَالُ شَجَرَةٌ غُلْبَاءُ إِذَا كَانَتْ

غليظة ومنه حدائق غلبا قال امرأ القيس -

وَسَبَّهَتْهُمْ فِي الْأَوَّلِ مَا تَحْمَلُوا حَدائق غلبا أو سقين أمقيا

وسابحها - وقفاكهة - والمراد بهما ما يأكله الناس من ثمار الاشجار

هذا اذا كان عطفها على قوله عنباً وعلى هذا التقدير لا يدخل العنب

في الفاكهة الغريبة العطوة والمعنونة - واسا اذا كان عطفها على

حدائق فهو من قبيل عطف الخاص على العام - اختلف العلماء في

تعريف الفاكهة فقال بعضهم كل شئ قد سقى من الشمار في القران

نحو العنب والرمان في اذ لا نسير فاكهة فعلى هذا لو حلف ان لا

ياكل فاكهة فاكل عنباً أو رماناً لم يحنث - وقال آخرون كل الثمار

فاكهة - وانما كرر في القران في قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل

ورمان لتفضيل النخل والرمان على سائر الفواكه - ومثله قوله

تعالى - واذا اخذنا من انبيائهم ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم

واموسى وعيسى بن مريم فكل رهواة لتفضيل علي النبيين ولم

يخرجوا منه - قال الاقرع بن ابي السراة ما علمت احداً من العرب قال

ان النخيل والكر وثمرها ليست من الفاكهة - وانما شهد

قول الثعالب بن ثابت في هذه المسئلة عزاً أقاويل جماعة فقهاء

الامصار لقلة علمه بكلام العرب وعلم اللغة وقاويل القران

العربي المبين - والعرب تذكر الاشياء جملة ثم تخص منها

شيئاً بالتسمية تنديها على فضل فيه قال الله تعالى من كان عدواً

للله وملائكته ورسله وجبرئيل وميكال - فمن قال ان جبرئيل

وميكال ليسا من الملائكة لافراد الله عز وجل ايأهما بالتسمية

بعد ذكر الملائكة جملة فهو كافر لأن الله تعالى على ذلك وبينه
وكذلك من قال أن ثمر النخل الرمان ليس فاكهة لأفراد الله تعالى
أيهمما بالنسبة بعد ذكر الفاكهة جملة فهو جاهل وخلاف
المعقول وخلاف لغة العرب أقول الفاكهة هي الثمر الذي يأكله
الإنسان أشباعاً لبطنه بل يأكله لأنه النفس لأنه أن أكلها كالغذاء
لم توافق مزاجه ويكون سبباً في تحريف المزاج - كالعنب والرمان
مثلاً قال الأطباء إن قشر العنب بارد يابس - وحشوة حارة
رطبة وحبته بارد يابس جيد للغذاء وأكله على قدر المعتاد
يولد السمن ويقوى الحرارة الغربية وعلى غير المعتاد
يفتر الثانة وأما الرمان فهو قسمان رمان الحلو ورمان الحامض
أما الأول فهو بارد رطب في الأولى - وأما الثاني فهو بارد يابس
في الثانية يفتح الصفراء وينفع سبلان الفضول إلى الأحشاء
ويخشن الصدر والخلق والحلق يقوى الصدر وينفع السعال ويظهر
بهذا أن العنب والرمان فاكهة ودواء ولذا يدخلان في
الفواكه والأدوية فلا يكون حكمهما حكم الفواكه من كل الوجوه
ومن ثم قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه أن من حلف أن لا
يأكل فاكهة ثمر أصل عنباً أو رماناً لم يحدث حجباً لأن أكله للذات
لا على طريق التفكه - ولعمري قال صاحب الكشاف فإن قلت لم
عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها - قلت اختصهما
نحواً وبیاناً بفضلهما كأفهمهما لهما من المزية جنسان آخران
تقوله ثعلباً وجبريل وميكائيل - ولأن النخل ثمر فاكهة وطعام

وَالرُّمَّانَ فَاكِهَةً وَدُؤَاءَ فَلَمٍ يَخْلُسُ بِالتَّفَكُّهِ وَمِنْهُ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ
 رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا حَلَفَ لَا يَأْكُلُ فَاكِهَةً فَالْكُلُ رُمَّانًا وَهُوَ طَبَّاخٌ لَمْ يَجِدْ
 وَخَالَفَهُ مَرَحِبَاءُ - قَالَ نَهْرُهُمَا لَمْ يَعْرِفْ هَذَا السَّرَّ الدَّقِيقُ وَلَمْ
 يَدْرُخُوا أَصْنَافُ الْفَوَاكِهِ مِنْ حَيْثُ الطَّبُّ جَهْلٌ عَنْ حَقِيقَةِ الرُّمَّانِ
 الْعَذِيبِ فَمَحَّ جِهَالَتَهُ وَبَلَادَتَهُ أَطْلَقَ لَفْظَ الْجَاهِلِ عَلَى مَنْ كَانَ رَأْسُ
 الْأُمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ وَأَعْظَمَهُمْ وَاسِيدَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ وَكَرَّمَهُمْ
 وَلَعَنَهُمْ أَنَّ هَذَا الْجَاهِلُ اثْبَتَ الْجَهْلَ لِلنَّفْسِ بِنَفْسِهِ فَمِنْ أَتَشَارَ
 الْغُبَارُ عَلَى وَجْهِ الشَّمْسِ أَمَلٌ عَيْنِيهِ - وَأَجَابَهُ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَاهُ
 الْأَوَّلُ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ يَنْبُتُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهُوَ قَوْلُ الصَّحَابِ
 وَالثَّانِي هُوَ الشَّجَرُ الرُّطْبِيُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَابِي طَلْحَةَ -
 الْثَالِثُ هُوَ النَّبَاتُ الَّذِي يَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ وَلَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ وَهُوَ
 أَيْضًا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَوَّعْنَهُ أَنَّهُ الْكَلَّاؤُ وَالْمَرْغِيُّ وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ
 وَالرَّابِعُ هُوَ اللَّيْنُ وَهُوَ أَيْضًا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْخَامِسُ هُوَ جَمِيعُ الْكَلَامِ
 الَّذِي نَعْتَلِفُهُ الْمَاشِيَةَ عَنْ الشَّرِّ أَنَّ عُمَرَ قَرَأَ عَلَى الْمُنْبَرِ فَأَسْبَغَ فِيهَا
 حُبًّا وَاعْتَبَا إِلَى قَوْلِهِ وَأَبَا قَالَ كُلُّ هَذَا أَقْدَرُ فَنَاهُ فَمَا الْإِبُّ نَزَّرَ فَضَرَ
 عَصًا كَانَتْ فِي يَدِهِ فَقَالَ هَذَا الْعَمْرُ اللَّهُ هُوَ الْمَكْلُوفُ فَمَا عَلَيْكَ أَنْ لَا
 تَدْرُسَ مَا الْإِبُّ اتَّبَعُوا أَمَّا يَبِينُ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فَأَعْمَلُوا عَلَيْهِ - وَمَا لَمْ
 تَعْرِفُوهُ فَكَلِمَةُ إِلَى رَبِّهِ - مُمْتَاعًا لَكُمْ - مَنْصُوبٌ بِأَنْتَ - وَلَا تَغَابِمْ
 جَمْعُ نَعْمٍ وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ - فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ الصَّاحَّةُ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ
 الصَّاحَّةُ - وَهِيَ الَّتِي تَوَارَثَ الصَّخْمُ - قَالَ الْخَلْبَلُ هِيَ صَبْحَةُ نَصْحَةِ الْأَذْنِ

حتى تصمها الشدة وقهرها والاصل فيه ان الصم الضرب بالحديد
على الحديد والعصا الصلبة على شئ مصمت - قال ابو اسحق الصاهلي
الصيحة التي تكون فيها القيامة وبه فتس ابو عبيدة وهي ام مصد
واما ان تكون اسرفا على من صم يصم - يؤمر يفر المنة من اخير
وامم واميته وصاحبته وبنيته يؤمر بدل من قوله تعالى اذا جاءك
او نهضت بعن مقدس اى اعنى - وفي هذه الآية تتمم بل عظيم
واقم في ذلك اليوم لان الانسان اذا ابتلى يرجع الى اولى القرابة
رجاء ان ينصروه ويرفدوه فيزول عنه همه الذي ضاق به صدره
اثما في ذلك اليوم مرفاته يفر منهم وذلك اما لفرط التوخش او لعلهم
بانهم لا يغنون عنه شيئا لما قال الله تعالى يؤمر لا يغني مولى عن
مولى شيئا - او لمخافة انهم يحتاجوا اليه من شئ والله لا يقدر على
كشف الكروب والشدة اكد عن نفسه فكيف يقدر على ازاله كرايمهم
والمراد بالفرار عدم المواساة والتمسك بكلامه بقوله اخيه
لان اول من عامل معاملة الفرار والتباعد هابيل والله كان يفر
من قابيل وكذلك كان به ابراهيم عليه الصلوة والسلام من ابويه
لكل امرئ من امرئ ميعين - اى في يوم القيامة - شأن يغنيه
اى يشغله شأن نفسه عن شأن غيره وجوه ثمانية تفسيره - من
اسفر الصبي اذا اضاء اى وجوه اى من مضيئة مشرقة صاحكة
اى مسرورة - مستبشرة بما نالته من الثواب من رحمة الله
واكرامته على حاله فلهذا حال السعداء من الصالحين - واما حال
الاسنة ياء فقال - وجوه ثمانية عليها غير اى ذروها وظلمة

بالمعصية - تَرْهَقَهَا - تَغْشَاهَا - قَتْلُهُ أَي كُدُورَةٌ مَسْقُودَةٌ وَالشَّدَا

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْفَرْهَادِ

مُتَوَبِّحٌ بِرَدِّ الْمَلِكِ يَتَّبِعُهُ مُوَبِّحٌ تَرَى فَوْقَهُ أَلْيَاتٍ وَالْقَتْلُ

أَوْ لَمَّا هُمُ الْكُفْرَةُ - جَمْعُ كَافِرٍ - الْفَجْرَةُ جَمْعُ فَجْرٍ فَجَرْتُ هَذِهِ

الْأَيَّةَ عَلَى أَنَّ أَهْلَ النَّارِ هُمُ الْكَافِرُونَ فَلَا يَدْخُلُ صَاحِبُ الْكِبَرِيَّةِ

فِيهَا لِأَنَّهُ لَيْسَ كَافِرًا فَهُوَ أَمَّا يُعَذِّبُ فِي الْقَبْرِ أَوْ يَغْفِرُ لَا اللَّهُ بِفَضْلِهِ

وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ عِنْدَنَا - تَرْتَفِيسُ هَذِهِ السُّورَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَاتَّحِ الْإِجْمَاعِينَ

سُورَةُ التَّكْوِيمِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً وَهِيَ كِتَابٌ بِلَاؤُهُ خَيْرٌ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ - وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ عَنْهُمَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ يُقَالُ الْبَصْرِيُّونَ وَمِنْهُمْ الزُّخْرُفِيُّونَ فَمِ الشَّمْسِ

بِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ تَسْتَدْعِي الْفَعْلَ

وَالْكُوْرِ فَيُؤْنِجُ أَجَاذًا وَقَوَّعَ الْمَبْتَدَأَ أَبْعَدَ إِذَا وَهُوَ قَوْلُ الْإِخْفَافِ

قَالَ اللَّيْثُ الْكُوْرُ لَوَتْ الْعِمَامَةَ يَعْنِي إِذَا رَتَّبَهَا عَلَى الرَّاسِ وَقَالَ

النَّضْرُ كُلُّ دَارَةٍ مِنَ الْعِمَامَةِ كَوَّرَ وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ

وَصَرَدَ غَيْمٌ زَوَّيْنًا لَكَ مَلَكٌ يَأْتِيكَ الْجِبَالُ مَكُونًا

فالأصل فيه هو اللَّفُّ والجمعُ ومعنى كَوَّرَتْ الشمسُ جَمَعَ ضَوْءَهَا
وَلَفَّتْ كَمَا تَلَفَّتُ الْعِمَامَةُ - وهذا قول الأخفش وأبي عبيدة وَلَفَّتْ
الشمسُ كنايةً عَنْ مَسِيحِهَا وَذَهَابَ نُورُهَا كَمَا قَالَ قَتَادَةُ وَهُوَ قَوْلُ
الْفَرَّاءِ وَقَالَ عِكْرَمَةُ أَي تَزَعُ ضَوْءَهَا - وقال الربيع بن خيثم معناه
رُمِيَ بِهَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَوَّرَتْ غَوَّسَتْ وَفِي الْحَدِيثِ يُجَاءُ بِالشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ تَوَرَّرَيْنِ يَكُونُ رَانَ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَي يُلْقَانِ وَيُجْمَعَانِ
وَيُلْقَيَانِ فِيهَا وَتَوَرَّرَيْنِ بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ كَأَنَّهُمَا يُسْتَحْيَانِ - وَيُقَالُ كَوَّرَ مَرَّةً
أَي الْقَاءَ بِجَمْعٍ وَالشَّدَّ ابْنُ عَبِيدَةَ -

ضَرْبُ بَاءٍ أَمْرُ الرَّاسِ وَالْفَقْعُ سَاطِعٌ فَحَرْقُهَا يَلِيدُ بَيْنَ مَكُونٍ رَا
فَيَكُونُ الْمَعْنَى إِذَا الشَّمْسُ لَفَّتْ جَمَعَ ضَوْءَهَا - وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ
وَالْكَدَرُ هَذَا الصَّفَا فِي الصَّحَاخِ خِلَافَ الصَّفْوِ - وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ
مَطِيحٍ الْأَسَدِ -

وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ حَالٍ دُنْيَا تَغْيَرُ وَجَالٍ صَفَا بَعْدَ الْكَدَرِ عَدِيدُهَا
وَعَلَى هَذَا أَيْ كَوْنِ الْمَعْنَى وَإِذَا النُّجُومُ ذَهَبَ نُورُهَا وَصَفَا ثَمَّهَا - وَقَالَ
الْخَلِيلُ يُقَالُ انْكَدَرَ عَلَيْهِمُ الْقَوْمُ إِذَا جَاءُوا أَرْسَالًا عَنِّي يَنْصَلُّوْا عَلَيْهِمْ
وَالِيَهُ ذَهَبَ أَبُو عَبِيدَةَ - وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ انْكَدَرَتْ تَغْيَرَتْ وَهَذَا
الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْأَصْلِ وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ هُوَ الْأَوَّلُ لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ
مُتَقَدِّمَةٌ عَلَى الْحَاجِزِ فَلَا يَصُحُّ أَرَادَ إِلَيْهِ الْأَعْنَدُ تَعَدُّرُهَا أَوْ هَجْرُهَا وَإِذَا
الْحَبَابُ لُسِيَّتْ هِيَ أَي أَقْبَلَتْ عَنْ الْأَرْضِ بِنَفْخِ الصُّوَرِ وَاسِيَّتْ
كَمَا تَسِيرُ السَّحَابُ فِي الْحَيِّ - وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَيَوْمَ تَسِيرُ الْحَبَابُ
تَسِيرُ الْأَرْضُ بِأَمْرٍ ذَكَ - وَإِذَا الْعُشَارُ عَطَلَتْ هِيَ جَمْعُ عُشْرَاءِ

يقال ناقة عَشْرَاءُ اذ امضى كحما عَشْرَةَ اشْهُسَ - وقيل ثمانية والاول
 او الى مكان لفظه - فاذا وضعت لتامر سنة في عَشْرَاءَ - ومنه قول الفرزدق
 كرممة لك يا جريء وخاله فدعاه فذحلبت على عشاري
 قال القراء والمعنى ان الفح الا بل عطلها اهله لا اشتغل لصر بأنفسهم ولا
 يعطونها قوما الا في حال القيامة - واذا الو حوش - اي دواب البر
 والافجار واعمالها - حشرت - قرأ الجمهور بالتخفيف وقرأ الحسن
 بالتشديد قال ابن عباس معناها اي جمعت بالملت لانه لا يقف احد
 موقف الحشر الا الثقلين وذلك لانها غير مكلفة اجماعا - واذا البحار
 سبجت - قال ابن عباس اي اختلطت ومنه قول زهير بن ابي سلمى -
 لقد نازعتم محسبا قدريما وقد سبجت بحارهم بحارني
 وقال ثعلب سبجت اي ملئت وهو قول الزجاج - قال ابن سيده ولا
 وجه له الا ان تكون ملئت نارا او جاء في التفسير ان البحر يسبح فيكون
 نار جهنم قال علي بن ابي طالب عليه السلام في تفسير قوله تعالى والبحر
 المسبح اي المسبح بالنار - وقال ثعلب البحر جهنم يسبح - وقرأ بالتخفيف
 والتشديد والمعنى ان مياه البحار تصير مسخرة كحما هذا النار ولعل
 ذلك التسخير يكون بالحرارة المركزية لان نفع الصوب يقلب طبقات الارض
 فيصير المياه ساقيما وساقيما عليها فيسخن ماء البحار بهذه الحرارة وقد
 ثبت ان الحرارة المركزية هي التي تدب المعادن حتى تدور مسالة بها
 فيمكن ان تقود البحار بها وتستعمل مياهها كالنيران - وقيل سبجت اي بكت
 وذهبت مياهها - حتى لم يبق منها قطرة - واذا النفوس زجت
 اي تقارنت النفوس باجسادها - وذلك بعد النفخ الثاني - واذا النفوس

سُئِلَتْ - وَانْوَودَةُ الْمَدْفُونَةُ جَبِيَّةٌ وَكَانَتْ الْعَرَبُ دَفَنُوا أَبْنَاءَهُمْ حَيَّةً
تَحَافَةَ الْأَمْرَاقَ وَخَشْيَةَ الْأَنْفُسِ قَاقَ أَوِ الْعَادِ - يُقَالُ وَأَدْبَنَتْهُ يَدُّهَا وَأَدَا
إِذَا دَفَنَهَا حَيَّةً - وَكَانَتْ هَذِهِ عَادَتُهُمْ حَتَّى بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ كُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ
يُوقَانُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَإِذَا ابْتِشَرَ أَحَدُهُمْ بِرَأْسِ ظَلٍّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا
وَهُوَ كَظِيمٍ - يَكُونُ أَرَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءٍ مَا ابْتِشَرَ بِهِ إِيْسَكُهُ عَلَى هَوْنٍ
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ - وَانْشُدِ الْأَعْرَابِ -

وَابْقِ الْمَوْتُ دُمْنُ ظُلْمٍ أَمٍّ كَمَا لَقِيتُ ذَهْلًا جَمِيعًا وَعَامِرُ
أَمْرًا مِنْ ظُلْمٍ أَمٍّ أَيْلَهُ بِالْوَادِ - وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَدُّ الْبَنِينَ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ
وَكَانَتْ كُنْدَةً تُتَمَدُّ الْبَنَاتِ قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَعْنِي جَدًّا لَصَعَصَعَةٍ بَنَاتٍ
وَحَيٍّ الَّذِي مَنَعَ الْوَارِثَاتِ وَأَحْيَا الْوَارِثَاتِ فَلَوْ كَيْوَادُ
حَكَى أَنَّ الْأَعْرَابَ إِذَا اتَّقَلَدَتْ لَهْمِ بَنَاتٍ فَإِنْ أَرَادَتْ قَتْلَهَا يَحْفَسُ فِي
الصَّحْرَاءِ بَيْتًا فَيَقُولُ لَأَمَّهَا طَيْبُهَا وَزَيْدُهَا تَمْرِيذُهَا يَهْبِهَا إِلَى ذَلِكَ
الْبَيْتِ وَيَقُولُ لَهَا أَنْظِرِي فِيهَا فَيَدْفَعُهَا وَيَهْبِلُ فِيهَا التُّرَابَ حَتَّى يَمْلَأَ الْبَيْتَ
وَيَسْتَوِيَهَا - وَقِيلَ كَانَتْ الْحَامِلُ إِذَا قَرُبَ وَضَعُهَا حَفَرَتْ حُفْرَةً
فَتَمْتَصُّ عَلَى رَأْسِهَا أَيْ عَلَى رَأْسِ الْحُفْرَةِ فَإِذَا وَلَدَتْ بَنَاتًا مَتَّ بِهَا
فِي الْحُفْرَةِ وَإِنَّ وَلَدَتْ ابْنًا حَبَسَتْهُ - قَوْلُ الْجَهْمِ سُئِلَتْ سَبِيلُ الْمَفْعُولِ
وَهَذَا السُّؤَالُ هُوَ قَوْلُ بِيحٍ إِلَى الْبَنِينَ وَتَبَكَّيْتُ لَهُمْ لِأَنَّهُ سَوَاءٌ إِنْ أَمِنَ أَوْ لَمْ
إِلَى سَوَاءِ الْفَاعِلِينَ لِلْوَادِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ظَاهِرُ حَالِ الْمَوْدَةِ يَشْهَدُ
بِأَنَّهَا فِي حَالَةٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَصْدُرَ مِنْهُ الذَّنْبُ وَمَعَ ذَلِكَ قَتَلَتْ فَلَا يَكُونُ
قَتْلُهَا إِلَّا بَغْيًا الذَّنْبُ فَيَكُونُ هَذَا السُّؤَالُ زَجْرًا وَتَحْذِيرًا لِقَاتِلِهَا

وقرأ الحسن والأعرس سُئِلَتْ بِكسر السين وذلك على لغة من قال
سأل بغير همزة - وقرأ عبد الله ابن مسعود وعلى رضي الله عنهما
وابن عباس وجابر بن زيد سألت مَبْنِيًّا للفاعل وقتلت يسكوا
اللام وضمر التاء حكاية تكلما حين سئلت - بأي ذنب قتلت
أي المودة - وإذا الضخفُ نُشِرَتْ - أي صوائف أعمال العباد
نُشِرَتْ بالتشديد والتخفيف أي كشفت وفتحت فيكشف كل انسان
على صحيفته فيقول ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا خطها
قرأ نافع وابن عمرو وابو عمر ونُشِرَتْ وقرأ الباقر بالتشديد
وإذا السما كُشِطَتْ - وقرأ ابن مسعود قُشِطَتْ قيل ابدال
الكاف بالفاء كثير في كلامهم - قال ابن سيده وليست الكاف
في هذا ابدالاً من الفاء لانهما لغتان لا قوام مختلفين - قال يعقوب
تقول قرئش كُشِطَ وضمير يقولون قُشِطَ والتزليل جاء بلغة قرئش
يقال كُشِطَ البعير كُشِطاً نزعته جلدًا ولا يقال سلخته لأن العرب
لا تقول في البعير الا كُشِطَهُ وجلده و كُشِطَ فلان عن فرسه
المجل وكُشِطَهُ ونضاه بمعنى واحد قال الفراء كُشِطَتْ أي نزعَتْ
فطَوِيَتْ وقال الزجاج معنى كُشِطَتْ وقُشِطَتْ قُلِعَتْ قال اهل اللغة
اذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات - وفي حديث
الاستسقاء فتكُشِطُ السحاب أي تَقْطُرُ وتَرْقُبُ - وإذا البحيم سَعُرَتْ
أي أو قُذِرَتْ أي قُذِرَتْ - وإذا الجنة أُذِلَّتْ - أي قُرِبَتْ - يقال
ذَلَفَ إليه وأُذِلَتْ وتَرَلَفَ أي دَنِمَتْ - قال الزجاج أي قُرِبَ
دخولهم ونظرهم الى الجنة - عَلِمْتُ نَفْسِي مَا أَحْضَرْتُ - من الدنيا

إلى الأخرى من الأعمال الصالحة أو الطالحة عند المحاسبة وتعلم
أنها تستحق بها الجنة أو النار ومعنى علمها بها مشاهدتها ومعرفتها
أو الهافان كانت صالحة يشاهدها مسئلة في أحسن صورة وإن
كانت طالحة يشاهدها في أقبح هيئة فيقع في التعب والكد
إذا شاهدناها على خلاف ما يتوقع بها - كالكفار مثلاً فانهم كانوا
يعتقدون - ان عبادة الأوثان طاعة وانهم يشفعونهم فيعائنون
على خلاف ما كانوا يعتقدون بها فيحيط بهم الخشية والدهشة -

فلا أقسم يا نخس الجوارح الكس - الخس جمع خانس وهو متأخر
و المراد بها الكواكب التي ترى التي نخس في مجراها ويراد بها حل
و المشتري والمريخ والزهرة وعطارد فهذه الكواكب ترجع حتى
تخفى تحت ضوء الشمس يقال لها المتخيرة أي التي ترجع في سديها
وتستقيم - والكس جمع كانس وهي النجوم تطلع جارية وكنسها
أن تغيب في مغاربها التي تغيب فيها - وهذا قول الزجاج - وقال
الفراء في الخس الكس هي النجوم الخمسة نخس وتسركمات كس
انطباء في المغارب هو الكناس - وجمعه كنس وكنس وكنس
والشدا سن الاعراب -

والآن نعلم ما بها خلفه والأطباء كنو ساء ذببا
والشدا نعب

زاد ليلى خلو ليس ليس بها من أهلها أنيس
والأبعاف يروا العيس ويقدر مضيع كنوس

وهذا قريب مما ذهب إليه المنجمون فانهم قالوا ان الكواكب

المذكورة تسرجع في سيرها ثم تستقيم بخلاف النيران أعني الشمس والقمر فانهم لا يقبلان الرجعة - وحين ما ترجع تختفي تحت ضوء الشمس اختفاؤها عند هراحتها فلا تظهر انوارها في المنازل وقيل الخنوس هو تباعد هامن المطلع واقرب المطالع سميت الرأس فاذا مالت المنطقة الى الجنوب او الى الشمال تأخذ في التباعد فعلى هذا ايراد الخنوس هو التباعد عن المطلع بالكنس الرجوع اليه هذا لمخص ما ذكره المفسرون - والليل اذا عسعس قيل هو اقبال الليل واذا بكرة قال القراء اجمع المفسرون على ان معنى عسعس ادبى قال وكان بعض اصحابنا بين عمران عسعس معناه دنا من اقله واطلم وكان ابو البلاد الحمي ينشد
 عسعس حتى لو كشتا اذنا كان له من ضوئه مقبس
 وقال اذنا اذنا اذنا - فادغم - قال وكانوا يقولون ان هذا البيت مصنوع - وقال ابو عبيد وابو اسحق عسعس معناه ادبر واقبل انشد ابو عبد الله
 مدد رفات الليل لما عسعس اى اقبل
 وقال الزبرقان -

وَرَدْتُ بِأَفْرَاسِ عَتَا وَفَتِيَّةٍ فَوَارِطِيْ عَجَازَ لَيْلٍ مُّعْسَعَسٍ
 ولذلك قال ابو حاتم في قطرب يذهبان الى ان هذا الحرف من الضم
 وقال ابن الاعراب العسعسة الظلمة - اقول وفي هذه الآية ينبغي ان يراد به ادبى - لانه تعالى قال بعد ذلك - وَالضُّلُومُ إِذَا انْفَسَ
 اى اسفروا الملوك به الضلوع الصدادق لان الاسفاد لا يكون الا فيه - ولا يطلع في الاقوال الا البقية من سير الشمس اثنا عشر درجة

مِنْ دَاسِرَةِ مَنْطِقَةِ الْبَرْوَجِ - وَقَالَ الْفَرَّاءُ مَعْنَاهُ إِذَا أُرْتَفِعَ النَّهَارُ
 حَتَّى يَصِيرَ النَّهَارُ بَيْنًا فَيَقَالَ هِيَ تَنْغِدُ الصُّبْحَ - وَقَالَ الْأَخْفَشُ إِذَا أَضَاءَ
 وَقِيلَ مَعْنَاهُ انْشَقَّ وَانْفَلَقَ - إِنَّهُ - أَيْ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ - لَقَوْلُ رَسُولٍ
 كَرِيمٍ - هَذَا جَوَابُ قَسَمٍ - وَالرَّسُولُ الْكَرِيمُ هُوَ سَيِّدُ نَاجِيَرِيلَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ أُلْقِيَ أَوَّلًا فِي نَفْسِ
 جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَانْزَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 وَأَوْحَى الْقُرْآنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ - فَإِنْ قِيلَ
 أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ بَلْ هُوَ قَوْلُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ - وَجَوَابُهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمَفْسِّرُونَ أَنَّ اسْنَادَ
 الْقُرْآنِ إِلَى قَوْلِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِكُونِهِ مُلْقِيًّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمَا السَّحَابُ مَاطِرٌ وَالسَّحَابُ لَيْسَ
 بِمَاطِرٍ حَقِيقَةً بَلْ اللَّهُ يُنْزِلُ الْمَطَرَ مِنَ السَّحَابِ وَأَنْتَ اسْنَادُ إِلَى السَّحَابِ
 فَلَا تَنْزِيلُ الْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ فَلَا دُونَ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ اسْنَادُ الْمَطَرِ إِلَى
 السَّحَابِ وَيُسَمَّى هَذَا الْاسْنَادُ اسْنَادًا مَجَازِيًّا فَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ كَلَامُ
 اللَّهِ حَقِيقَةً لَكِنَّهُ إِذَا أُلْقِيَ هَذَا الْكَلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِوَسْطَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اسْنَادُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ عَلَى طَرِيقِ
 الْمَجَازِ الْمُتَعَارَفِ عِنْدَ الْعَرَبِ - ذِي قُوَّةٍ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ
 رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَكَرَ
 اللَّهُ قَوْلِي تَائِي فَمَاذَا أَبْلَغْتَ قَالَ رَفَعْتُ قُرْبَاتٍ قَوْمُ لَوْ طَارَ الْأَرْبَعُ عَلَى جَنَاحِي
 حَتَّى إِذَا سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ نَبَاحَ الْكَلَابِ وَأَصْوَاتُ الدَّجَاجِ قَلْبَهُمَا
 وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُقَالَ أَنَّ الرُّكُوزَ لَمْ تُحْدَثْ بِأَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ فِيهَا سَمَائِيَّةٌ

ومنها امر ضيعة فيجوز أن يكون هذه الزلزلة التشديدية التي بها
هلكت قوم ملوط عليه الصلوة والسلام بأشباب سماوية حادثة
بقوة جبريل عليه الصلوة والسلام ولا ما يقع فيها - عند ذبي
العرش مكين - والمراد بذي العرش هو الله تعالى بالمكن عند ذي
العرش جبريل عليه السلام - والمراد بالعندية عندية الإكرام والشراف
أي هو مشرف مكرم عند الله من سائر الملائكة مطاع - أي أمر الملائكة
وإيسرهم - شكر - أي عند ذي العرش - آمين - أي على وحي الله تعالى
ورسالاته وما صا حبكم - أي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمجنون - كما قال هؤلاء الظالمون قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه
الله في تفسيره واحتج بهذه الآية من فضل جبريل عليه السلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال إنك إذا وزنت بين قوله تعالى
إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
أمين - وبين قوله وما صا حبكم بمجنون - ظهرت التفاوت العظيمة
اقول وهذا القول باطل لأنه قد تحقق عند أهل السنة أن أنبياء البشر
ورسلهم أقل من رسل الملائكة بالاجتماع فالقول بأفضلية جبريل
عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقه - وقد دل قصته آدم
عليه الصلوة والسلام على أنه مسجود جميع الملائكة سواء كانت سماوية
أو أرضية كما يدل عليه قول الله تعالى فاستجاب للملائكة كلهم
أجمعين فالاستغراق بالالف واللام مع التأكيد بقول كلهم واجمعون
يدل دلالة باهرة على أن الملائكة كلهم كانوا أساجدين لإدع عليه
الصلوة والسلام وظاهر أن المسجود أفضل من الساجد فادع عليه الصلوة

فرض قال أن جبريل عليه السلام
أفضل من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

والسلام افضل من الملائكة كلهم وثبت بالاجماع ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم افضل من آدم عليه السلام وجميع ولد الفوج
 ان يكون افضل من الملائكة كلهم قطعاً - ولا ان آدم عليه الصلوة
 والسلام اعلم من الملائكة كلهم والاعلم افضل من غير قطعاً - اما الله
 عليه الصلوة والسلام اعلم من الملائكة فهو امر منصوص عليه كما قال
 الله تعالى - واعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
 انبئوني بي باسماء هؤلا ان كنتم صادقين - قالوا اسبحنا انك لا
 تعلم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الخبير - قال يا آدم انا انبئهم
 باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم مخيب
 السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون - فثبت
 بهذا ان آدم عليه الصلوة والسلام اعلم جميع الاسماء سواء كانت اسماء
 المخلوقات او اسماء الخلق وان الملائكة يحجزوا في هذه المعاصرة وقالوا
 لا علم لنا الا ما علمتنا - اما بيان ان الاعلم افضل من غيره فلقوله تعالى
 يرفع الله الذين اتوا العلم درجات ولقوله تعالى وانما يخشى الله
 من عباده العلماء - فعمله خشية الله تعالى هو العلم وكما الله علمه ان
 خشية فوجب ان يكون العالم افضل من غيره - ولا ان العلم صفة الله
 حقيقة فمن اتصف بهذه الصفة على طريق الكمال لا شاك في كونه
 افضل من غيره فثبت ان آدم عليه الصلوة والسلام افضل من الملائكة
 في معرفة العلم ثم اجماع من الصحابة رضي الله عنهم منعقد على
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من آدم عليه السلام ومن
 جميع الانبياء والمرسلين عليه السلام وجميع الانبياء عليهم السلام

أفضل من جبريل عليه السلام فرسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من
جبريل عليه السلام - أما صفاته المذكورة في هذه الآية فهي تدل
على أنه عليه السلام أفضل الملائكة لأنه رسولهم ومطاعهم ولا
دلالة لها على أنه أفضل من رسل البشر ومحمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا ينبغي أن يستدل بهذه الآية على كونه عليه السلام
أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى عليك أن
المراد بالأفضل عند أهل السنة من هو أكثر ثوابا عند الله تعالى و
الثواب وإن كان يدل الأعمال الصالحة لكنه عندنا أثر
فضل الله ورحمته وذلك لأن من عمل عملا صالحا في جميع عمره
بالإخلاص التام وصدق النية فإنه لا يساوى بإثما واحدا أنعمه
الله تعالى عبدا بفضله الجزيل فإذا كان كذلك ليس على الله تعالى العيا
بوجبه من الجزاء لكن الله تعالى يعطيه ثواب أعماله إن شاء وكرمه
نعم الذي يعمل عملا صالحا على قسمين الأول هو الذي لا يصدر له
أحد عن طاعة الله تعالى والثاني هو الذي يصدر له موافقة ويعوقه
عن اتق عزيمة عز الاشتغال في طاعته فالأول هو الملك فأن كل
واحد من الملوك نور نفوس طاهر عن الأدناس البشرية مجرد عن خواش
الهيكلانية فلا يسعفه مناع الخير فلا يمنع من العبادة من الأكل إلى
الأكبر - والثاني هو البشر فهو المركب من روح لطيف وجوهر عديم
وجسم كثيف وعرض سفلي فلا يبدل إلى الخير إلا ويعوقه عائق
من قوى جسمانية فيميله إلى شر وشقاء ويوجهه إلى خيبة وخساسة
فمع هذه الدواعي والموانع أن توجه أحد منه إلى طاعة الله بإخلاص

النية كان ثوابه عند الله أو قر من ثواب الملك فيكون افضل عند الله
 باعتبار هذا المعنى - اما الذي لا يستطيع على مقايمة النفس ويرضه
 عن الذي وجهت اليه ويحببه يكون خاسراً وشقياً ولنعم ما قال معد يكرب
 بكاني حب من لا يستطيع ومن هو الذي أهوى مكنوع
 واما قوله تعا وما صابكم من بجنون - فهو مراد على كفار مكة لانهم
 كانوا يخطبون له صلى الله عليه وسلم مرة بالكاهن ومرة بالمجنون
 لعنهم الله ويقولون ان ما قال محمد صلى الله عليه وسلم ليس كلام
 الله حقيقة بل هو كلام جعك من عند نفسه وصاغه كما يصوغه
 العرب العرباء فالله تعا شأنه يرددهم ويقول ان القرآن كلام الله
 حقيقة او حاة الله بقول رسوله الكريم الذي هو جبريل الى محمد صلى
 الله عليه وسلم فما يقوله الظالمون باطل - ولقد رآه بالأفق المبين
 وهو الأفق الأعلى من المشرق حيث تطلع الشمس ودان الله صلى الله
 عليه وسلم راي جبريل عليه السلام مرتين في صورته الأصلية
 مرة رآه في جبال عرفات ومرة عند سدرة المنتهى - وقد ذكرنا
 في تفسير سورة النجم مسألة روية النبي صلى الله عليه وسلم فلا ترد كما
 وما هو - اي النبي صلى الله عليه وسلم - على الغيب - على الرحي
 الذي القا جبريل عليه السلام الى قلبه - بصينين - قرئ بالظاء
 قال المبرد الظنين المتهجر أصله المظنون وهي من ظننت الذي
 يتعد الى مفعول واحد تقول ظننت زيداً اي اتهمته والشدا
 لعبد الرحمن حسان ر
 فلا يؤمن بالله لا عن جنابة هجرت ولا كن الظنين ظنين

وَنَسَبَ ابْنُ بَرِيٍّ هَذَا الْمَيْتَ إِلَى نَهَارِ بْنِ تَرْسَعَةَ - وَفِي الْحَدِيثِ
 لَا يَجُوزُ شَهَادَةُ ظَنَيْنِ أَيْ مُتَّهِمٍ - وَهَذَا قِرَاءَةُ قُرْأَهَا ابْنُ كَثِيرٍ
 وَابْنُ عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ وَبِجَاهِهِ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّشْتَنِيُّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَاخْتَارَهُمَا أَبُو عُبَيْدٍ - وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّادِ أَيْ
 بَضْنَيْنِ بِمَعْنَى بَخِيلٍ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبْخُلُ بِالْوَحْيِ وَلَا يَقْصُرُ بِالتَّبْلِيغِ وَالْقِرَاءَةَ
 الْأُولَى لَمْ يَشْهُورْ - قَالَ الْقُرْآنُ وَقَرَأْزِيدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَاصِمٌ وَاهْلُ
 الْحِجَازِ بَضْنَيْنِ وَهُوَ حَسَنٌ يَقُولُ يَا تَبَّ غَيْبٌ وَهُوَ مَنفُوسٌ فِيهِ فَلَا
 يَبْخُلُ بِهِ عَلَيْكُمْ وَلَا يَضُرُّ بِهِ عَنْكُمْ - وَلَوْ كَانَ عَلَى مَكَانٍ عَنْ صَلَاحٍ
 أَوْ الْبَاءِ كَمَا تَقُولُ مَا هُوَ بَضْنَيْنِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ
 بِبَخِيلٍ أَيْ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَوَّاهٌ عَنِ اللَّهِ وَيُعَلِّمُ كِتَابَ اللَّهِ
 أَيْ مَا هُوَ بِبَخِيلٍ كَمَا تَوَمَّلُوا وَحَى إِلَيْهِ - وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٌ رَّجِيمٌ
 وَهَذَا تَرْدِيدٌ لِقَاوِيلِ الْكُفَّارِ لَا تَهْتَكُوا أَيْقُولُونَ إِنَّ الشَّيْطَانَ
 يَلْقَى الْكَلَامَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبِلَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُ - وَكَيْفَ
 تَكْذُوبُونَ - قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ أَيْ طَرِيقُ تَسْلُكُونَ أَبْنَاءُ مَنْ
 هَذِهِ الطَّرِيقَةُ - يُقَالُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ - إِنْ هُوَ
 أَيْ مَا الْقُرْآنُ - إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ - الْأَمْرُ عِظَةُ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ
وَالْمُرَادُ بِالْعَالَمِينَ الْمُخْرِفُونَ - مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ - بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ لِلْعَالَمِينَ
أَنْ يَسْتَقِيمُوا - أَيْ مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ لَا سِتْقَامَةَ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ
وَالطَّاعَةِ - وَمَا لَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ - أَيْ
وَمَا لَشَاءُونَ إِلَّا سِتْقَامَةَ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فالفلك ايضاً مركب من الهَيُولَى : الصورة و يجب ان يكون الاجسام مركبة
مماثلة في كونها مركبة من الهَيُولَى والصورة فيجب ان يصح على كل
واحد منها ما يصح على الآخر فاذا يصح الخرق والافتقار على الاجسام
السافلة يجب ان يصح ذلك على الاجسام العالية لانه التماثل بين
الشيئين يوجب اتحاد الحكم فيما امتنى صح حكم على واحد منهما و
ان يصح ذلك على الآخر - وما قالوا ان الفلك لا يقتضي له الميل
المستدير فهو ايضاً منظور فيه لانه يجوز ان يقال ان طردياً
الفلك تقتضي الميل المستدير بشرط الحصول في الحيز الطبيعي فتقتضي
الميل المستقيم بشرط الخروج من الحيز كما ان الحكماء يقولون ان
طبيعة كل عنصر يقتضي الحركة بشرط الخروج من الحيز الطبيعي
وتقتضي السكون بشرط الحصول في الحيز الطبيعي - و اذا كان ذلك
كذلك يجوز ان يحدث في الفلك مبدأ ميل يقتضي الميل المستقيم
بمعنى ان صورته النوعية تقتضي ذلك الميل اذا كان جسم الفلك
خارجاً عن حيز الطبيعي ذلك لان الحركة على الاستدانة ليست لازمة
له بل الحركة المطلقة ليست من لوازمه لان الجسم الفلكي يقتضي
الحركة والسكون كما ان الجسم المطلق يقتضي ذلك - فيجوز له
ان ينحرف على الاستقامة فتقبل الافتقار والنشراق على تقدير
خروجه عن الحيز الطبيعي ويتحرك على الاستدانة ولا يقبلها على
تقدير حصوله في حيزه - و ذلك لان خالقه وهو البارئ عن نفسه
واعل مختار عندنا فيجوز له ان يخرج جسمه من الحيز الذي لا يرضى
لم يسلط الله عليه من غير ان يملكه - فيجوز ان يكون السماء كائناً

و فاسداً او مُنْحَرِقاً و مُلْتَمّاً - فالقول بانّ الفلك يقبل الانفطار
 الانشقاق حق - وَاِذَا الْكُوكُ اكْبُتْ مُتَكْرِتٌ - قال الراغب نشر
 الشئ بمعنى نشر - و هو استعارة لانقراض الكواكب و انما يكون
 ذلك لوقوع الفساد في طبيعة الفلك و صورته و ظهور الحرف
 و الانفطار فيه - فيقع اندثار الكواكب و تساقطها من الفلك الى
 الارض - وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ - و يمكن تفجيرها بحدوث الزلازل
 العظيمة في الارض و نضاد البحال بعضها مع بعض فتتغير البحور
 من صورتها الاصلية و تتبدل الصور الى اخرى و تنسف البحال
 تلك الرواجف و لا يبقى شئ حاضرين البحر و الارض حتى يصير
 سائر البحور بجزا و احدا - قال ابن عباس فجرت بعضها في بعض
 فترأى مجاهد مبنياً لتفاعل محققاً من الفجر - نظراً الى قوله بينهما
 برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بغيّاً - و رأى الثوري مبدئياً
 للمفعول مخففاً - وَاِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ - اي ابشرت و قلب اسفلها
 اعلاها و اخرج منها الموتى و ذلك لشدة وقوع الزلازل الحادثة بنفخ
 الصور و هيجان الرياح الهوج - عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَاُخْرَتْ
 و المعنى انها علمته حين نشر الصحف و اراد بالنفس كل واحدة
 من النفوس فاللهم للاستغراق و المراد بما قدمت الاعمال
 الصالحة التي لم يرد و و زعمها او القبيحة التي قد منى العذاب بها
 و عفاها و ما قدمت اخرى - التي اخبرت منها في الدنيا كالولد
 الصالح و احياء السنة و ذوا السوءات التي اخبرت منها كاحد
 المبدعة - و قيل المراد به قدمت بغير الفرائض و الشئ و بما

اخَّرتُ تصديقها - وقال قتادة ما قدِّمتُ من معصيةٍ واخَّرتُ مطاعها
 وقيل رُوي عن حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من
 استنَّ خيراً فاستنَّ به فله اجرٌ له ومثلٌ اجورٍ من اتبعه من غير
 منتقصٍ من اجورهم - ومن استنَّ شراً فاستنَّ به فعليه ونزرة
 ومثلٌ او ترار من اتبعه من غير منتقصٍ من او زارهم وتلاعد يفة
 علمت نفس ما قدِّمت واخَّرت اخرجها الحاكم وروى عن ابن
 مسعود رضي الله عنه قال ما قدِّمت من خيرٍ وما اخَّرت من سنةٍ صالحةٍ يُعمل بها
 بعد لا فان له مثل اجرٍ من عمل بها من خيرٍ ان ينقص من اجورهم شيئاً
 او سن سنة سيئةٍ يُعمل بها بعد لا فان له مثل اجرٍ من عمل بها من
 غير ان ينقص من او زارهم شيئاً - وقيل بما قدِّمت قبل الشرط
 الساعة لان ظهورها يوجب عدم افادة العمل فيكون العمل
 غير نافعة - او قبل احتضارها اذا الموت لان بعد احتضارها لا ينفع
 العمل وبما اخَّرت الاعمال التي صدرت منه بعد ظهور الشرط
 الساعة او بعد الاحتضار - ياتيها الانسان - يناديه الكافر
 وقيل يعثر المؤمن والكافر - ما عرك بركك الكبريم
 الغرور الخداع - اي اشيء خدعك برك الذي هو بركك
 الى اخرجياتك ويحفظك من كل بلاء الى اخر عمرك ووصفه
 بالكبريم المبالغ في المنع عن الاعتراض لوجوب الجاهل والاموال و
 الاشتغال في تكميل اللذائذ والشهوات - فاذا كان منعك موصفاً
 بصفة الربوبية والكبر لا يجوز لك ان تجنح الى غيره وتميل الى الله
 واللعب لانه كما هو موصوف بالرحمة والكرم كذلك هو صبور

بالقهر والانتقام فكما يرجى ببرحمه وكرم له كذا لك يُخشى بقهره
 ونقمه قال صاحب الكشاف ان حق الانسان ان لا يغتر بتكبره لله
 عليه حيث خلقه حياً لينفعه وبتفضله عليه بذل حتى يطهر
 بعد مكده وكلفه فعضي وكفر النعمة المنتقل بها ان تنفعه اعليه
 بالثواب وطرح العقاب اغترأ بالتفضل الاول فانه منكرو خارج من
 حد الحكمة - ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يغتر
 جهله - وقال عمر رضي الله عنه غررة حمقه وجهله - وقال الحسن
 وانه شيطان انه اخبث اى زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت
 عذبتك لكن لم اذنى تفضل عليك بما تفضل به او لا وهو تفضل
 عليك اخراحتي ورطه الذي خلقك وما كنت شيئاً - فسواك - اية
 جعلك سواك اسلم الاعضاء كامل القوى بحيث تسمع وتبصر تفعل
 ما تريد - فعذ لك - اى جعل خلقك متناسب الاعضاء متجانس
 الجوارح ولم يجعل بعضها اقصر من بعض بل خلقك مستقوى القامة
 معتدل الخلقه حسن الطنوة جميل النسب واعطاك قوى ظاهرة و
 باطنة - قرأ الكوفيون هذا لك بالتخفيف والجملين بالتشديد
 واختار الاول ابو عبيدة وابو حاتم - قال الفراء وابو عبد الله
 عليها قوله تعالى خلقنا الانسان في احسن تقويم - اى جعل
 اجزاءه متعادلة لا تفاوت فيها ومعتدلة لا انحلال اختلاف دنها
 في اى صفة ما شاء ذلك - اى ركبها - اى جعلها من ماء
 والظرف متعلق بقوله ركبها - ويقال ابو حاتم انه منعان بعد ان
 تيمم وهو صفة لا تفي له اى صفة ركبها من الماء فلا يجعل

فيها ما قبلها - قال مجاهد ومعنى قوله في أي صورة أي في أي شيء
 من آب أو أم أو خال أو عم - قيل واما انشدت - أي فاحتار لك
 من بين هذه الصور صورة عجيبة حسنة كقوله نجا - ولقد
 خلقنا الإنسان في أحسن تقويم - وقيل شرطية وقوله ربك
 هو أبها - والمراد بطف الحكمة على ما قبلها لأنها بيان بعد ذلك - والمعنى
 أن الله جل شأنه خلقك في أحسن صورة واجمل صورة وميزك
 من سائر الحيوانات بتعديل القوى وتقويم الجوارح لك لتكون لست
 شاكرا لله تعالى بهذه النعم الجزيلة ولم تتأمل فيها فاعترت بخادتها
 نفسك وتسويلاتها وما أطعت ربك بل أفريت نفسك وعصيانك
 كذا - ردع عن الاعتزاز بكرم الله تعالى - كل شكرا بربك بالذاتين
 اضربك الى بيان ما هو السبب الاصل في اعتزازهم بكرمه وهو
 التكذيب بالذاتين والمراد به يوم البعث والجزاء - وذلك بسبب
 كون الخلق عبدا والامر ليس كذلك لأن الحكيم لا يفعل عبثا بل
 يكون في فعله حكما ومصالحا فالحكمة في خلقكم هو امتيزاكم على أعمالكم
 وإن عليكم حكما فظننكم بما كنا تبين - هذا أمر ربكم ان تعين من عبث
 التخليق وتطهير كتلة الصحائف والمعنى قد تظنن بان من قتلوا
 بل جعلنا عندكم مثاقا فظننهم وهم كتبة اعماء انتم يكتوبون
 في صفيهم افعلموا فبيرا وقطميرا - يعلمون ما تدعون - من
 خير وشر - والمراد بالفعل هو الذي يصدر من الجوارح فلا يدخل
 فيه افعال القلوب كالخطرات والوساوس التي تحيط فيها من
 جنس الخيرات والسيئات فهي خارجة من افعال الجوارح ولا تكتب

فيها - ولا يعلمها الا الله تعالى ولا يخفى ان الله جل شأنه يعلم الكليات
والجزئيات سواء كانت مجردة او مادية فهو يعلمها بعلمه المتعاضد
الزمان والمكان فهو يعلم ما فعل عباده من خير وشر على الوجه
الجزئي فليس له تعالى احتياج الى هذه الكتب وهذه احوال ذى ذهاب
اليه المعتذلة وبجوابه بان الله تعالى جعل الملازمة حفظه لاعمال
العباد ليس ليعرفه اهل الاعتراف - وهو ان الله تعالى جعل معاملة
دار الآخرة مثل معاملة دار الدنيا - وببانه ان الله جل شأنه امر
الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يقض قضاء الا بعد شهادة الشهود
او قبول المدعى فكان النبي صلى الله عليه وسلم يطلب الشهادة
فيسمع ببيانهم ثم يفصل الخصومة ويقضيها - فالله تعالى يامل في
دار الآخرة مثل ما امر بنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الدار والاول
فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماء ولا في الارض - فلا شك
ان الاكبر اذ لقى يعلم - اى في تعليم الجنة فيتلذذون منها ويجدون
فيها كل شئ يشتهون - اعلم ان اللذات اما حسية واما خيالية واما
عقلية - اما الحسية فاما مكانيها في ذلك العالم مثل رقيق عظام هذا
العالم فهذه اللذات فيها رغبة لبعض الناس من المؤمنين وهى من
الاخذية كاللبن والعسل واللحم الطري - ومن الملائس كالحزير
والاستبرق فهذه الاشياء تعظم في اعين بعض المؤمنين ولشبهتهم
غاية الشهوة كما قال الله تعالى - ولكم فيها ما تشتهون نفسكم ولكم فيها ما
تدعون - واما الخيالية فهي كما يلدن الانسان في المنام والى
مشابهة بالذات الحسية بحيث لا يفرق المائة يدين الى انها منقطع

تفسير لوامع البيان

في اليقظة - فلا يبقى أثرها في السامعة والباصرة إلا أنها مخزونة
 في خزانة الخيال - وأما العقلية فهي أعظم اللذات والملتذات بها
 هم الأنبياء عليهم السلام والأولياء الصديقون فتدوم لهم
 هذه اللذة غير منقطعة عنهم أبداً فلا يتوجهون إلى لذّة حسية
 مثل الوجع الحسنة والخدود المنضرة والقدر والرشيقه والقصور
 العالية والحدائق المثمرة والأنهار المفعمة من اللبن والعسل وغيرها
 من أسباب السرور والانشراح وإلى خيالية لأنها منقطعة باقظاع
 الخيال عنها فهم لا يتصورون إلى سبب السرور بل يريدون نفس
 السرور وهو قرب الله ومعينته في كل حال - ولهذا القرب مدارج
 بعضها فوق بعض وأعلىها السيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كما أشار إليه في حديثه القدسي لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك
 مقرب ولا نبي مرسل - وبما نهى على وجه الحقيقة وراء طريق العقل
 ولتأبعه الاتر المبشر بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله
 يخبره الدين كما بدأ أمنا - وهو المهدى الموعود خليفة الله كما رو
 ذلك في رواية ثوبان رضي الله عنه أخرجه ابن ماجة - وإن الفجار كفني بحجائم
 وانما عطف هذه الجملة على ما قبلها لتباينها باعتبار المفهوم والمراد
 بالفجار هم الكفار ولا يدخل فيهم صاحب الكبيرة لأن الله جعل الفجور
 صفة لهم كما قال أو تلك هم الكفرة الفجرة فصاحب الكبيرة لا يدخل
 النار - لا تهاذر من يكذب بالله ورسوله كما قال الله تعالى على طريق
 المحصر لا يصلها إلا الأشفى الذي كذب وتولى - فصاحب الكبيرة
 لا يوجب فيه صفة التكذيب والتولي - فلا يدخل النار أبداً - يصلونها

اى يدخلون النار - يَوْمَ الدِّينِ - اى يوم القيمة - وهو ظرف
 لقوله يَصَارُونَ وهو ما صفة للجحيم - ويجوز ان يكون في محل نصب
 على الحال - قَرَأَ الْجَاهِلُونَ بِهَا مَحْفُوفَةً مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ وَ قَرَأَتْهُ هَبْنِيًّا
 للمفعول مشدداً لمن تصليته - وَمَاهُمْ - اى انفسهم - عَنْهَا - عن الآثار
 بَعَثْنِي - اى لا يفارقونها ابداً ولا يعيبن عن حالهم فيها ابداً
 وَمَا أَذْرَاكَ يَا يَوْمَ الدِّينِ تُحَرِّمُ أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ فِيهِ تَعْظِيمُ
 لَشَأْنِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ تَفْطِيحُ وَ تَهْوِيلُ الْكُفَّارِ - وَ الْمَعْنَى اِنَّمَا نَسْرُ إِلَهُكَ
 بِهِ وَ هَذَا خُطَابٌ عَلَى وَجْهِ الزَّجْرِ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الْحَاقَّةُ مَا اسْفُتَتْ
 وَ مَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ - وَ النُّكْرُ يُرِيدُ تَعْظِيمُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ فِعْلُهُ ذَرَأَتْهُ
 وَ تَهْدِيدٌ لِلْمُخَاطَبِ وَ الظَّاهِرُ أَنَّهُ نَدْلٌ عَلَى آدِ الْخُطَابِ نُرْسِلُ اللَّهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْآنَ الْمُخَاطَبُ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ أُمَّةُ آدَمَ رَسُولُ
 اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَعْلَمُ بِشَأْنِ ذَلِكَ الْيَوْمِ - كَيْمَا مَرَّ لَا تَمُرُّ إِلَيْكَ
 نَفْسٌ - مِنَ الْغُفُورِينَ وَ إِنْ كَانَتْ صَاحِبَةً - لِنَفْسٍ - أُنْزِلَتْ - تَكِيدًا
 مِنَ النِّعَمِ وَ الضَّرِّ فَلَا يَشْفَعُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ
 اللَّهُ سَبِيحَانَهُ مِنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ الْأَبْدَانُ - أَفْصَحُ وَ أَعْلَمُ
 بِالنَّفْسِ لِأُخْرَى نَفْسِ الْكَافِرِ لِأَنَّ الشَّفَاعَةَ ثَابِتَةٌ لِلدَّائِلِ وَ الْغُفُورِ
 فِي حَقِّ أَهْلِ الْكِبَايَرِ كِتَابٌ وَ السَّلَ أَمَّا الْكُتُبُ فَيُفْصَلُ
 وَ اسْتَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ النَّاسِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَخْفَى
 شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ - فَإِنْ اسْتَلْزَمَ هَذَا الْكَلَامُ مَنْ عَلَى نَفْسِهِ شَفَاعَةً
 فِي نَفْسِهِ وَ الْكَافِرُ لَهُ نَفْسٌ وَ تَفْصِيلُ الْكَافِرِينَ مَعْنَى - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 تَسْمَعُ أَلْفًا مِمَّنْ يَشْفَعُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي الْكَافِرِينَ وَ هُوَ مَشْهُورٌ

بل الأحاديث في باب الشفاعة متواترة المعنى - قرأ ابن كثير
 و أبو عمرو و برقع بن يوسف على أنه بدل من يوم الدين أو خبر مبتدأ
 محذوف - و قرأ أبو عمرو في رواية عنه يوم بالتثنية و القطع
 عن الإضافة - و قرأ الباقر بن فضال بفتح ياء مبتدأ يرأى أو اذكر
 فيكون مفعولاً به أو على أنها فحة بناء لإضافته إلى الجملة على رأي
 الكوفيين و هو في محل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو على
 أنه بدل من يوم الدين - قال الزجاج يجوز أن يكون في موضع
 رفع إلا أنه بنى على الفتح - لإضافته إلى قوله لا تملك - و ما أضيف
 إلى غير المتمكن فقد بنى على الفتح و أن كان في موضع رفع وهذا
 الذي ذكره إنما يجوز عند الخليل و سيبويه إذا كانت الإضافة
 إلى الفعل الماضي و أمّا إلى الفعل المستقبل فلا يجوز عندهما و قد
 وافق الزجاج على ذلك بأعلى الفارسي و الفراء - و أكثر هذا
 هو الذي ذكره أبو حيان - و الأمر يومئذ لله - و الأمر هو
 السلطان و الحكم - أي ليس في ذلك اليوم حكم إلا لله وحده
 و مثله قوله تعالى من الملك اليوم لله

أمر أجد القهار - ثم نفسير هذه الصلة

يعني الله الكر بمر الغفار و

الصلوة على نبيه المختار و

على اله الأظهر و

صحة الاختيار

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ هِيَ سِتُّ وَثَلَاثُونَ آيَةً

هذه السورة فلكية وهو قول عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه الضحاك ومقاتل - وقال ابن عباس رضى وقادة اتهامه نية الامن ان الذين اجرموا - الى اخرها مكى وهى ثمان ايات - وقال ابن عباس نزل امر التطفيف فى المدينة لا تهم كانوا يفسدون فى امرا لكيل والوزن فاصلحه الله تعالى فى هذه السورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ - كلمة عذاب لمن وقع فى عذاب هلكة قالوا والمختار فى ويل اذا كان غير مضاف هو الرفع - قال ابو اسحق ويل بالرفع ابتداء والخبر للمطففين - ولو كانت فى غير القرآن لجاز ويل على معنى جعل الله لهم ويل - والرفع اجوز فى القرآن واصل الويل فى اللغة العذاب والحلا بيلدعى لمن وقع فى عذاب هلكة يستحقها وهو قول سيبويه ومنه قول الاعشى -

قَالَتْ هَرِيرَةٌ لَّمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَبَلَى عَلَيْكَ وَوَبَلَى مِنْكَ يَا رَجُلُ

ولا يقال ويح فى مثل هذا المقام لانه قد يكون فيه معنى الترحم قال الاصمعى الويل قبوح والويح ترحم وهو قول المانرى وخالفه ابو زيد وقال الويل هلكة والويح قبوح والويس ترحم ولم يرد كرسيدويه فى الويس شيئا - للمطففين - قال الزجاج المطفف هو الذى

ينقص المكيال والميزان وهو قول ابى عبيدة والمبر فيكون المعنى
العذاب للذين ينقصون المكيال والميزان - ذكر صاحب اللسان
قال سيبويه في قوله تعالى - ويل للمطففين ويل للمكذبين - قال
لا ينبغي أن يقال ويل دعاء ههنا لا لله قبيح في اللفظ ولا كثر العباد
كلوا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم على مقدار فهمهم فكانه
قيل لهم ويل للمكذبين اى هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم
ومثله قاتلهم الله اجرى هذا على كلام العرب وبه نزل القرآن
روى أن أهل المدينة كانوا اخبت الناس كيلا فزلت هذه الآية
قال الفرأء فأحسنوا وجاء في الحديث خمس مجس ما نقص العهد
قوم الأساط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا
فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت
ولا طففوا الكيل الا منعوا الثبات واخذوا بالسنين ولا منعوا
الزكاة الا حبس عنهم القطر - الذين اذا اكلوا اكلوا على الناس
اى اذا اكلوا اكلوا الكيل قال الفرأء على الناس بمعنى من الناس
وهو قول الزجاج - وقالوا هما يعتقان في هذا الموضع فان قال
اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكلت
منك فكانه قال استوفيت منك - يستوفون - الاستيفاء اخذ
حق نفسه اى اذا اخذوا الكيل من الناس ياخذون حقوق أنفسهم
وافية تامة وهذا الاكتيال يضرب الناس الا أنهم لم يرضوا هذا
الصفة ولا يعتدونها شيئا - وهذه الجملة صفة موضوعة لتطفيفهم
الذى يستحقون به الذم والدعاء عليهم بالويل - واذا اكلوا هم

أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ - قَالَ الْفَرَّاءُ وَالْكَسَايُ هَذَا عَلَى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ
فَانْهَضُوا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى عَادَتِهِمْ يَحْذِفُ اللَّامَ وَالتَّقْدِيرُ إِذَا كَالُوا لَهُمْ
أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ - وَقَالَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ وَحَمِزَةُ أَنَّ الضَّاهِرِينَ فِي كَالِهِمْ
أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ لِلتَّأَكِيدِ لِمَا فِيهِمَا مِنْ ضَمِيرِ الْجَمْعِ الْمَذْكُورِ وَيَجُوزُ أَنْ
الْوَقْفُ عَلَى الْوَاوِ - وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِمَا الْفَرَّاءُ وَالزَّجَّاجُ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ
كَذَلِكَ لَكَانَ فِي الْمَصْحُفِ الْفَاءُ قَبْلَ قَوْلِهِ هُمْ وَاجَابَ صَاحِبُ الْكُشَافِ
أَنَّ خَطَّ الْمَصْحُفِ لَمْ يَرَأَ فِي كَثِيرٍ مِنْهُ حَذْفُ الْمِصْطَلَحِ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ الْخَطِّ
قَالَ أَبُو حَيَّانَ وَيَجُوزُ حَذْفُ اللَّامِ كَقَوْلِكَ نَصَحْتُ لَكَ وَنَصَحْتُكَ
وَشَكَرْتُ لَكَ وَشَكَرْتُكَ أَنْتَهَى فَإِنْ قِيلَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ ذَكَرَ
أَوَّلًا إِذَا اكْتُلِفَ الشُّرْكَاءُ إِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ فَلَمْ يَلْمِ بِهِ لَرَّ
الْوِزْنَ أَوَّلًا - فُجَوَابُهُ أَنَّ الْكَيْلَ قَدْ يَحْتَجُّ بِمَعْنَى الْوِزْنِ بِاعْتِدَالِ الْفَرَأْنِ
كَمَا يُقَالُ كَالِ الدَّانِيَّاتِ وَيُرَايَ وَنَزَعُوا رُؤُوسَهُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ خَاصَّةً
وَالشَّدُّ لِشَاعِرِ الْكَيْلِ هُوَ الْوِزْنُ -

قَادُورَةٌ ذَاتُ مِسْكِ غُنْدَرِي لُطْفٍ مِنْ الدَّانِيَّاتِ كَالُوا لَهُمْ قَدَارٍ
قَالَ فَإِمَّا أَنْ يُكُونَ هَذَا أَوْضَعًا وَأَمَّا أَنْ يُكُونَ عَلَى النِّسْبِ لِأَنَّ الْكَيْلَ
وَالْوِزْنَ سَوَاءٌ فِي مَعْرِفَةِ الْمَقَادِيرِ - وَيُقَالُ كُلُّ هَذِهِ الدَّاهِمِ
يَرِيدُونَ زَنْ - وَقَالَ مَرَّةً كُلُّ مَا وَزَنَ فَدَكْبَلُ وَهِيَ تَكَايَلُ
قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ طَيِّ -

فَقِيْلُ خَيْرًا بِأَمْرِي لَمْ يَكُنْ لَهُ
بَيْنَ آيَةٍ وَلَا كَيْفٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ
فَالِاحْتِبَالُ يَنْبَازُ الْكَيْلَ وَالْوِزْنَ وَغَيْرَهُمَا كَالِدَاهِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ
وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ - يُخَسِّرُونَ - قَالَ الزَّجَّاجُ الْخُسْرَاءُ

والإخسار سوءاً وقال المورج معناه بلغة قریش ينقصون - ألا
يُظَنُّ أُولَئِكَ - أي المطففون الإخساء - أَتَهُمُ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ
عَظِيمٍ أي يوم القيامة قليل وضع الإشارة موضع التضمين لا شعار
بمناط الحكم الذي هو وصفهم - وهو ضعيف لأن الإشارة قد يكون
إلى اسم ذات كقولك هذا زيد - بل هو تبيين هو إلاء الرقعة
في الخسران كما ذكر أهل المعاني - والمعنى أنهم لا يخطرون
بإلحاقهم لا يشعرون بقلوبهم أنهم مبعوثون يوم القيامة
ويحاسبون على مقدار الخردة والذرة ويجازون على التطفيف
ولو بطفيف في كل ما يبي كل ويوزن وإذا تأملت في هذه الآيات
قدت أنها دالة على أن كل من يوصف بالتطفيف فله الويل سوءاً
كان مؤمناً أو كافراً - أمّا الويل للاول فلا تنطق في المكيال
والميزان فإنه لا يوزن بانه يجازى يوم البعث بالتطفيف فكانت
بنكر المحاسبة والمجازاة ولا يبالى بسرقه الشيء الطفيف هو اليسير
ولا يستغن بما أفصح الله تعالى بقوله فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - وأمّا الويل للثاني فلا تنطق
مع كونه كافراً يطفف الناس في المكيال والميزان - يوم منصوص
بمبعوثون أو بدل من محل يوم عظيم - يَقُومُ النَّاسُ - أي يبعث
الناس من القبور ويقومون بعد البعث في موقف الخسران
العلمين أي مرربهم أو جزائه أو محسابه الذي يدوب بأكبادهم
ويحترق به أفئدةهم إلا الذين آمنهم الله بفضلهم وكرمهم - كرامة
هم ردع للمطففين الغافلين عن البعث والخسران - أو بمعنى حقاً

إِنَّ كِتَابَ الْفَتْحِ رَفِيعٌ سَجَّيْنِ قَالَ ابْنُ عَبْدِ لَا وَابْنُ خَفْسٍ وَالْمُبَرِّدُ وَالزَّجَّاجُ
 لَفِي حَدِيثٍ وَصِيْقٍ شَدِيدٍ - قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَهُوَ تَعْمِيلٌ مَنْ السَّجَّيْنِ
 وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبْدِ لَا وَقَبْلُ هُوَ وَادٌ فِي جِهَتِهِ وَقَبْلُ عَمَّا اسْتَبَدَّ الْمَنْزِلُ بِهِ
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَبِلَ فِي سَجَّيْنِ أَنَّهُ حَجَرٌ تَحْتَ الْأَرْضِ لِسَابِعَةِ وَهْوَ مِنْ
 مَجَاهِدٍ وَاخْتَلَفَ فِي أَنَّ نَوْنَهُ أَصْلِيَّةٌ أَمْ لَا - فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ أَنَّهُ مِنَ
 السَّجَّيْنِ فَكَوْنُ نَوْنِهِ أَصْلِيَّةٌ وَهَذَا اقْوَلُ ابْنِ عَبْدِ لَا وَالْمُبَرِّدُ وَالزَّجَّاجُ
 ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ هَلْ عَرَبِيٌّ أَمْ لَا - قَالَ الْوَاحِدِيُّ هُوَ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ لِأَنَّ
 الْعَرَبَ مَا كَانُوا يَعْرِفُونَهُ - وَقَالَ الْأَمَّةُ النُّجُوبِيُّ وَاللُّغَةُ أَنَّهُ عَرَبِيٌّ يَقُولُ
 ضَرْبُ سَجَّيْنِ أَيْ شَدِيدٌ قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ -

فَإِنْ قَدْ صَبَّحُوا أَنْ رَأَيْتَ بِهِ
 وَرَجُلَةً يَصْرِيحُونَ الْهَامِ عَرَضَ
 رُكْبًا مَهْمًا وَالْأَوَّلُ نَمَائِيْنِ
 صَرَ يَا وَأَصْنَتْ بِهِ الْإِبْطَالُ سَجْدًا

وَالْعَرَبُ يَقُولُ سَجَّيْنِ مَكَانَ سَلْتَيْنِ - وَسَلْتَيْنِ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ - وَهَذَا تَرَكَّ
 ابْنُ عَمْرٍو - وَمَا أَذْرَكَ مَا سَجَّيْنِ هُوَ تَعْمِيلٌ لِمَنَانِهِ لَا لِدَارِكِهِ حَقِيقَتُهُ
 الْأَوَّلُ الْبَيَانُ مِنْ قَبْلِ الشَّارِعِ - كَتَبَهُ مَرْقُوقُ مَوْهَدٍ أَيْ مَسْطُوفِيهِ
 أَحْمَدُ الْكَفَّارُ مِنَ الْحَنْزِ وَالْأَنْسِ وَجَنُّ دَابَلِيْسٍ - لَا يَقَالُ أَنَّ كِتَابَ
 الْفَتْحِ فِي كِتَابِ مَرْقُومٍ فَيَلْزِمُ ظَرْفِيَّةُ الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ إِنَّمَا يَقُولُ
 أَنَّ الْمَرْقُومَ كِتَابُ الْفَتْحِ كِتَابَةُ أَعْمَالِ الْفَخْرِ فِي كِتَابِهِ فِيهِ بَيَانُ مَقَرِّمٍ

وَيْلٌ لِيَوْمَيْنِ - أَيْ يَوْمَهُ الْإِقْيَامَةِ - أَيْ كَيْدُ بَابٍ الْإِقْيَامَةِ كَيْدُ بَابٍ الْإِقْيَامَةِ
 الْإِقْيَامَةِ وَالْمَرْقُومُ مَرْقُومٌ وَفِيهِ بَابُ الْإِقْيَامَةِ - وَمَا أَذْرَكَ الْإِقْيَامَةَ
 كَيْدُ مَعْتَدٍ - أَيْ مَعْتَدٍ وَنَحْوُ الْحَيْدِ - أَشْهَرُهُ مَبَالِغُهُ فِي لُغَتِهِ مِنْهَا فِي
 الْإِقْيَامَةِ الْحَيْدُ هَذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَعَالِمِ الْمَعَالِمَةِ مَعَكُمْ نَوْنُهُ شَدِيدٌ لَطَرَقَ

الهداية - رَدَّائِلُ عَلَيْهِ آيَاتُنَا - أي على ذلك المكذب آياتنا الدالة
 على ما البعث والجزاء - قَالَ أَكَاظِمُ الْأَوَّلِينَ - جمع أسطويرة وهو
 الأفاويل التي لا نظام فيها الممثلة بالكذب والبطول - ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 للمكذابين - بَيْنَ مَا لِلَّذِينَ خَلَاةٌ أَحْوَالُ الأولى هي الاعتداء عن منهج
 الحق إلى الباطل - وَالثَّانِيَةِ الْمَبْلُغَةُ فِي الْأَثَرِ - والثالثة انكار الدلائل
 الناطقة بثبوت البعث والجزاء فالموصوف بهذه الصفات هم المكاذب -
 بالدين قيل إن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في نصر
 بن الحارث - والصحيح أنها تنزل أول الذين ينصرفون بهذه الصفات فلا
 شك في أنهم المكذبون بين ما للدين وأعلم أن الاعتبار بالأمم انتهى
 والإمعان في الأسرار القدسية أمر وهب من الواهب القدوس
 وهو كحل نوري يتجلي به عين البصيرة حتى يرى به سبيل الهداية
 ومناهج الحق فيؤمن بالله ورسوله ويوقن بجميع ما جاء به النبي عليه
 الصلاة والسلام من ضر وديات الدين وهو نور فوق نور العقل
 فنور بالنسبة إلى ذلك النور كنور السراج على الشمس فلا يدرك
 بنور العقل حقيقة ذلك النور فهو موهبة عظيمة من الواهب لرؤا
 فنور العقل لا يقدر على كشف حقيقة الإيمان ولذلك يكفر أكثر
 العقلاء بالله ورسوله - فَالَّذِي يُعْطِيهِ اللَّهُ ذَلِكَ النور يعرف الله
 ورسوله فيؤمن بهما فيكون من الفائزين - كَلَّا - وهي كلمة
 ردد على ليس الأمر كما يعقلون - بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ - الرين
 الغطاء والغشاء كالأصداء الذي يغشى السيف ومن قول الشاعر
وَكَمْ رَأَى مِنْ ذُنُبٍ عَلَى قُلُوبٍ فَاجِرٍ فَتَابَ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي رَأَى فَالْجَلَا

وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب ومنه
قول الترمذ

مَخَافَةٌ أَنْ يَرَيْنَ النَّفْسُ مَقِيرَهُمْ بِسُكْرٍ سَأَنَهُمْ كُلَّ نَرِيُونٍ

وقال الفراء أن المعاصي كثرت منهم والذنوب فاحاطت بقلوبهم
فذلك الرين عليها وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم سئل عن قوله تعالى كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ - قال هو لعين
الذنب الذنب فتكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب منها صقل قلبه
وإن عاد نكتت أخرى حتى يسود القلب فذلك الرين - وقال أبو معاذ
النخعي الرين إن يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب
وهو أشد من الرين وهو الختم قال أبو عبيد كل ما غلبك وعلاك
فقد رانك وران بك وران عليك - وقاله الزجاج معناه غطي على
قلوبهم والإولى هو الذي قال أبو معاذ النخعي وهو يوافق ما ذكر
في الحديث القراء ادغموا الهم في الراء إلا من كان سكت على الهم
بل مثل الهم حففص ففي كتاب التوامع عن قالون من جميع طرق إظهار
الهم عند الراء نحو قوله بل دفعه الله إليه بل ربكم - وقرأ نافع بل ران
غير مدغم - وقال سيبويه الهم مع الراء نحو أسفل رحمة البياض والادح
حسنان - وقال سيبويه فإذا كانت يعني الهم غير الهم التعريف نحو لأم
هل وبل فإن الهم غامر في بعضها الحسن وذلك نحو هل رابت فإن لم تدغم
فقلت هل رأيت فله لغة الهم الجوز وهي غريبة متجانية انتهى - وأكأنها
يكسبون - من الذنوب والهم - وهي سباب الذين غشي قلوبهم
واعلم أن العبد إذا مال إلى الذنب ابتداء فيه يسوءه كان مناصحا

أو من أنكب أن يرضى نفسه بعد صدوره ولا يلتدبه تكام اللذة
 لكنه إذا فترقه ثانياً واشتغل فيه لم يفرق نفسه كما فترقه أول مرة
 في يجتر على اقتراف مثل ذلك الذنب لمحصل التلذذ فيه في المرتبة
 الثانية فهذا الالتداذ يجد به إلى الاشتغال فيه ثالثاً - فإذا واطب
 فيه حصلت له ملكة ظلمانية في نفسه فلا يبالى من أحد فيسود
 قلبه ويحيط به الظلمة من كل جانب ويترسخ سدول الضلالة على قلبه
 فلا يعقل الإرشاد والهداية بل يبقى متخيراً في ظلمات الضلال - و
 من ثم يقال للرئيس كالحل المشرك فالمداد أمة على الذنب علة لجو
 الشدة في إفراده وعدمها علة الضعف فيها فلذلك توجد مراتبه
 مختلفة في الظلمة والسواد - كَلَّا أَنتُم مِّن رَّبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ - أي
 يؤمنون بالقيامة - لَيُجْزَوْنَ - فلا يرون ربهم - أَخْبِرْ بهذه الآية من جبر
 روية الله تعالى - وقال أن المؤمنين يرونه تعالى يوم العرض ويؤيد
 قوله تعالى - وَجُؤا لَّيُّؤ مِّنَ نَّاهِرَ لَّ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَ - والمراد بالوجوه
 الناضرة هم المؤمنون - والإحاديث الصحيحة المرفوعة تدل على
 أن المؤمنين يوم القيامة يرون ربهم شفاهاً - ومن أنكر الروية
 جعلها تمثيلاً لأنها انتهت بإهانة من يمنع عن الدخول على السلاطين
 أو قد رمضاً مثل رحمة ربهم أو نحو فكان تحقيراً واستخفافاً لهم
 وفيه نظراً لأنه لا يلزم منه عدم الروية مطلقاً لأنه يجوز أن يخرج
 السلطان من بدنية في لا مانع لأحد أن ينظر إليه - والصحيح أن يحجبهم
 بوجوه الأول أن الروية أمر متفضل على المؤمنين وهو ليس حظاً لهم
 والثاني أن الكفرة يؤمنون في الكرب الهائل قد غشاهم

خوف العذاب واخذ هم هول العقاب واحاط بهم ما كسبت ايديهم
من كل جهة فلا يقدر ان يمشوا الى انفسهم فضلاً ان
ينظروا الى جلال الله وغضبه بل كان يدهشهم الفزع الاكبر
فلا يرون شيئاً غير العذاب - ولنعم ما قال الشاعر -

أَنْ تَلْقَى لَا تَرَى غَيْرِي بِمَظَرَةٍ تَنْسِلُ السِّلَاحَ وَتَعْرِفُ جُحْمَةَ الْأَسَدِ

شعراً بهم لصاروا المحجوبين اي بعد الحرجان لدخول النار - ويقال
صليت الرجل نائماً اذا ادخلته النار - يقال صلى اللحم فسله اي حرقه بها قوله
الايها اسلمي يا هند هند بني نذر - تحمة من صلى فوادك بالجم
اراد الله قتل قومها فاحرق فوادها بالحزن عليهم - ثم يقال - اي

للكفرة - هذا الذي - اي عذاب النار - كنتم به - في الدنيا
ذات البؤس - البعث والحشر والجزاء - اي لم تكونوا مؤمنين باياتنا

او كنتم تقولون اننا من اماطير الاولين والاذيب الاقد من
فادخلوا عذاب النار وذوقوا ما كنتم به تكذبون - كلاً - كلمة

الرشع والرجوع والتكرير للتأكيد - ان كتاب الانبياء لفي عليين
قال الزجاج هو على الامكنة منقول من جميع علي من العلو - وقال

الفراء والزجاج هو لفظ الجمع والواحد له من لفظه نحو ثلاثين
فاعرب مثل اعراب الجمع والعلويون قيل الملائكة او الموضع

العليه من كل موضع - وقيل هو اسم لذيوان الخير - قال ابن عباس
هو الجنة - قال قتادة هو فوق السماء السابعة عند قائمة العرش

اليمني - والصحيح انه اسم لقيام - وما ادرك ما عليون - كرسى
مرقوماً مكتوب فيه - كسها لا اقر بون - يعني ان الملائكة

يَحْضُرُونَ ذَلِكَ الْمَرْقُومَ إِنَّ الْأَهْمَّ أَرْفَعِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ
 الْأَهْمَّ يَكُنْ هِيَ السَّرِيرُ - أَيْ عَنِ الْأَسْرِ يَنْظُرُونَ إِلَى عَجَائِبِ الْمَلَائِكَةِ
 وَغَرَائِبِ مَنَظَرِ الْجَنَّةِ وَالرَّحْمَةِ - ثُمَّ النَّاطِرُ يُؤَيِّنُ عَلَى أَقْسَا الْأَوَّلِ
 هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَنَضْرَتِهَا وَيَسْمُرُ بِأَلَانِهَا وَنِعْمَتِهَا - وَالثَّانِي
 هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى التَّسَامُعِ مَلِكِ اللَّهِ وَمَلَكُوتِهِ وَقُدْرَةِ اللَّهِ وَجَبَرُوتِهِ
 وَالثَّالِثُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى أَنْوَاعِ صِفَاتِ اللَّهِ وَكَمَا لَا تَقْدِرُ عَلَى التَّنْكَسُّعِ
 فِي مَظَاهِرِ الْأَشْيَاءِ وَمَنَظَرِ الْكَوْنِ فَيَفْرَحُ بِغَرَائِبِ شَيْئِهَا وَسَمَانِهَا
 وَيُدْهَشُ فِي تَجَلِّيَاتِهَا - وَالرَّابِعُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى تَجَلِّيَاتِ الذَّاتِ
 وَبَوَارِقِ أَحَدِيَّتِهَا فَيَتَحَدَّقُ فِي كَمَا لَا تَهَيَّأُ وَيَتَحَيَّرُ فِيهَا وَهُوَ الَّذِي أَعْطَى
 اللَّهُ الْعِلْمَ السَّكُونِي وَهُوَ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ الْمَكْمُلُ وَعَبْدُ اللَّهِ بِلِ
 عِبَادِهِ وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ أَعْلَى مِنْهُ وَأَفْضَلُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَابِعَهُ الْأَقْمَرُ الْأَكْمَلُ الَّذِي خَتَمَتْ عَلَيْهِ الْوَلَايَةُ الْمَحْمُودِيَّةُ
 الْخَاصَّةُ وَهُوَ الْمَعْبُورُ بِالْمَهْدِي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ
 رَبُّ الْعَالَمِينَ وَفَاتَمَةُ فِي الْأُمَّةِ الْمَحْمُودِيَّةِ هَذِهِ الصِّفَةُ الْأُولَى مِنْ مَنَظَرِ
 الْأَبْرَارِ - وَثَانِيهَا - تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ نَضْرَتُ النُّعِيمِ وَالْخَطَابِ
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَيْ تَرَاهُ فِي وَجْهِهِ مِنْ النُّورِ وَالْبَهَاءِ
 وَالْحُسْنِ وَالزُّهْرَةِ - قَرَأَ الْجَمْعُ تَعْرِفُ بفتح الفوقية وَكَسْرُهَا تَنْصِبُ
 نَضْرَتُ - بِقِيَامِهَا الْفُوقِيَّةُ وَفَتْحُ الرَّاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ وَرَفْعُ نَضْرَتُ
 بِالنِّيَابَةِ - وَقَالَ الشَّيْخُ - يَسْتَعِينُونَ مِنْ رَحْمَتِي - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَالْإِنْخِفْشُ
 وَامْتِنَادُ الرَّحْمَةِ الرَّحْمَةِ مِنَ الْخَمْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ غَشٌّ - وَقَالَ الْخَلِيلُ
 الرَّحْمَتُ ابْنُ الْخَمْرِ - قَالَ ابْنُ سَيْدَةَ هُوَ مَنْ اعْتَقَهَا وَأَفْضَلَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ

هو من اجود الخمر - مَحْتَقَرٌ - اى على انا لها ختم غير مفكوك
 ختامة مسك - اختلف في معنى الختامة الاول الختامة اخر كل
 مشروب فالمعنى اخر ما يجدونه رائحة المسك - والثاني قال
 علقته بمعنى الخلط - اى خلطه مسك - والثالث قال مجاهد
 معناه مزاجه مسك - والرابع قال الفراء الخاتم والختام متقاربان
 الا ان الخاتم الاسم والختام المصدر - والخامس قال في الصحاح
 الختامة الطين الذي يختمر به وهو قول ابن زيد والمعنى الاخين
 هو الانسب يعنى ان هذا الرحيق اعتق وقد ختم عليه بالمسك
 ومنه قول النابغة

كَانَ مُشْعِشَعًا مِنْ خَيْرِ بَصَرٍ نَمَتُهُ الْبَحْتُ مُشْدُودُ الْخِتَامِ

وفي ذلك - اى في ذلك الرحيق - فليتناقير لمتنافسون التنافس
 الرغبة اى فليترغب الراغبون اليه بطاعة الله وعبادته - ومزاجه
 من تسنيم - قد ورد في الحديث ان التسنيم علم لعين تجرى في
 الجنة - والتسنيم من سني - قال القتيبي السني بالسين والنور الماء
 لما اخرج على وجه الارض ويروى بالشين والباء اى ماء شيم وهو
 ماء بارد - ومنه قول المتنبى -

وَاحْرَقَ قَلْبًا لَا مِسَّ قَلْبُهُ شَبِيرٌ وَمَنْ يَجْسِي وَحَالِي عِنْدَ سَقَمٍ

وقال الزجاج اى مزاجه من ماء متسئم عينا تأتيهم من علو تسئم
 عليهم من العرف - وقيل هو ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري فوق
 العرف والقصور - عبد الله بن ركب بها المقر بون - قال الزجاج نصب
 على الحال - واسم قال ذلك مع ان العين جامدة لانها وصفت بقوله

ليشرب بها - وقال لا تخفش انهما منصوبة ^{بِ} يَسْقَوْنَ - وهو قول المبر
وقال الفراء بتسليم - وقال الانزهرى ان تنوى من ماء سُمِّ عينا
كقولك رفع عينا - وقال ان لم يكن التسليم اسما للماء فالعين
نكرة وان كان معرفة اسما للماء فخرجت نصبا وهذا قول الفراء
قال ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو تسليم لا يشرب بها
الا المقربون والمراد بهم هم الصديقون والانبيا عليهم الصلوة
والسلام لان التقرب حقيقة ليس الا لهذا الصنف المقدس الاظهر
ثم المقرب على اقسام الاول هو المقرب برحمة الله تعالى والثاني
هو المقرب باخلاق الله وهذا ان القسمان يسميان بالمؤمنين
الصالحين والثالث هو المقرب بصفات الله جل شأنه وهذا القسم
سمي بالنبى فالانبيا عليهم السلام لا يصعدون الا فوق فلك
الصافات ولا يعلمون فوقها - والرابع هو المقرب بذات الله تعالى
وهو سيد الانام محمد رسول الله صلوات الله عليه والسلام -
كما اشار اليه في الحديث الصحيح الى مع الله وقت لا يسعني فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل - ولا يصل الى هذه المرتبة العظمى
من امتيه الا تابعه الا تزلزلني شاك في دعوى البصير كما قال الله تعالى ادع
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني - والمراد به المهدي الموعود عليه
الصلوة والسلام - ان الذين اجروا كانوا من الذين امنوا ويضكون
والمراد باليمين كفار قریش كابي جهل والوليد بن المغيرة
والعاصم بن زائد واصلحوا بهم من اهل مكة وهو لاء هم الذين كانوا
يضحكون - على الذين امنوا بالله ورسوله - وليست هن ومنهم قائلين

بانهم لم يميزوا الكاهن من النبي وقيدوا في حبال كعائنه تعوذ بالله من هذا
 الكلام - وإذا أمرؤ بهم يتغامزون - الغمر هو الاشارة بالعين والحجاب و
 الحجب وقيل باليد - والمعنى ان المجرمين اذا مروا بالمؤمنين يشبهون بالاعين
 والحجاب استهزاء ويتلبسونهم بانهم يحرمون تقوى بالقول على التي سموا هاتسرايع
 ويجرمون عن التعمات التي خلق الانسان لاجلها وذلك لمنقصة عقولهم
 وسخافة ادانهم وقيل الاغماز هو الاستضعاف والتضعير منه قول الكعب
 ومن يطع النساء يلاق منها إذا اغمرن فيه الاثوار دينا
 الاقربين الله اهي يقول من يطع النساء اذ عبته وذهبن فيه يلاق الله اهي فيكون
 المعنى اذا مروا بهم يستضعفونهم ويضعفونهم - وإذا انقلبوا الى أهلهم
 اى هو لاء الكفار الى مجالسهم - انقلبوا انقلبوا - الفداء الله والعجب - اى
 محجبين بانهم استهزؤوا بالمؤمنين وتغامزوا بهم - قرأ الجهم فكمهين - بغير لف وقس
 بها قال النساء وهما لغتان - وإذا أروهم اى المؤمنون - قالوا ان هو الاى
 الذين امنوا بحمد صلى الله عليه وسلم - لضا لوان - معرض من طريق اباهم - اولاد
 المؤمنين كانوا يتركون التعمع لاجل ان يتاروا في الثواب الكحل - فهو لاء الكفار يقولونهم
 ان الذين امنوا بحمد صلى الله عليه وسلم - قد انقلبوا الى الدنيا وزخرفها ورضوا عن السغب
 والجماعة والاملاء والذلة وما هذا الا زلل - نوح بالله من هذا المال - وما
 رسالوا - ما ذقه اى ولم يرسل الكافرون عدا شره - اى على انهم من خيظين
 اى يحفظون عليهم اموالهم من صلاح وفلاح ويرفون اعمالهم من حسنة سادات
 وبنينهم وبن بنينهم وبنينهم - وقد ان ضمير الجمع في وان رسوا يعنى على
 المؤمنين فاعلموا انهم لم يرسلوا على الكفار حافضين - وانهم
 قال ذهب ابره اشير الطبرى ومن نعه و قال ان الكفار لم يحملوا رقباء

على المؤمنين بحيث يحفظون عليهم بل الله كلفهم الايمان بواحد نبوته
 والعمل بطاعته وهذا هو الاكسب - والثاني اختار ابو حيان - وهو بعيد
 عن سياق الآية - وفي الآية بعض موادعة بين المؤمنين والكافرين - قالوا
 الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ لَكَفَّارٍ يَصْحَكُونَ عَلَى الْأَرْثِ لِيَنْظُرُوا - قال كعب ان
 بين اهل الجنة واهل النار كوى يمرّون منه حال فطاعة الكفار وشدة
 عذابهم وانهم يصرون بشدة احراق النار ولا يرحمون ويستغيثون بالعذاب
 الهائل ولا يغاثون ولا يدعون ولا يجابون وليس هذا الامعاء وضعت فكذلك بهم
 بما اخبرهم الله تعالى بيو البعث والنشور والتواب والعقاب - هل تواب
 الكفار ما كانوا يفعلون - هذا قول بعض اهل الجنة قيل هل استغفروا بعني
 التقرب للمؤمنين اي هل جئى الكفار والصيغ انما بمعنى قد - كما قال الله تعالى
 هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّا كُورًا - وهذا قول ابن عباس و
 الكسا والقراء والمبرّد وبالغ صاحب الكشف عن انما ابدى بمعنى قد وان الاستغفار انما هو
 مستغفرة منة مقدّمه معها وقد في المفضل عن سيبويه والتوبيخ هو الجحيم ومنه قول الشاعر -
 سَأَجْزِيكَ أَوْ يُجْزِيكَ عَنِّي مُتَوَكِّبٌ وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْتَهَى عَلَيْكَ وَتُحْمَدُ
 وقرأ الجمهور هل تواب باظهار لام هل والنحيان وحنة وابن عيص
 بادغامها في التاء - والمعنى ان الكفار كذلك لا يجوزون الاعل ما عملوا
 من تكذيب الله ورسوله والاستكبار من اطاعة الله وعبادته والله
 اعلم وعلمه اوفى واستمر - تترقّ تفسير هذه السورة بكسر ما لله تعالى
 فالحمد لله اولا واخرا والصلوة على نبيه الكريم طيبا وطاهرا وعلى اله
 الذين طاهرهم الله تطهيرا واصحابه الذين يذكرون الله

ذَكَرَ كَثِيرًا

سُورَةُ الْأَنْشُقَاقِ مَكِّيَّةٌ وَفِي خَمْسِينَ آيَةً

من الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذِ السَّمَاءُ انْشَقَّتْ - تدل هذه الآية أن السماء جسم يقبل الانشقاق
والإلتيام وليس ارضاً عاصماً كما زعم بعض الجحالة - قال فلاسفة
أن كل جسم كائن وفاسد في هذا القول ينبغي أن فيه مبدأ أحركة
مستقيمة لأنهم ذهبوا إلى أن المجدد لا يمتنع أن يكون له مبدأ أحركة
مستقيمة ولا يبطل نظام الزمان لأنه مقداره حركته وإذا انقطعت
حركته انقطع مقداره فلا يبقى هذا النظام الموجود فتنفرد على المجدد
ليس فيه مبدأ أميل مستقيم بل فيه مبدأ أميل مستدير وأثبتوا بدلائل
اقتناعية كما هي مذكورة في العلم الطبيعي ولما قل أن يقول أن الجسم
المطلق هو الذي يقبل الحركة والسكون فلا بد أن يحصل فيه بشرطين
مختلفين فإذا زال شرط الحركة حدث شرط السكون - وبالعكس
وإنما قلنا ذلك لأن الفلك إذا كان قابلاً لكل واحد منهما لا يكون
أحدهما لازماً له فيكون مفارقاً والعرض المفارق ذو الذي يزول
إنما بسرعة وإنما بطيء - فيجوز أن يتقبل السماء الانشقاق والانقطاع
كما قلنا من - وروى المفسرون عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وكرم الله وجهه في الدنيا أن السماء تنشق من الحركة - ومثله قول
تعالى - وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ذكر أبو حمزة والبرخاوي وغيره
إذا السماء انشقت بكسر التاء - عبيد عن أبي عمر - وقال ابن عطية

وقرأ أبو عمر وانشقت يقف على التاء كأنه يشتمها شديداً من الجور - وكذلك
 في أخواتها - قال أبو حاتم سمعت أعرابياً فصيحاً في بلاد قيس يكسر هذا
 التاء إن و هي لغة انتهى - وذلك أن الفواصل قد تجرى مجرى
 القوافي فكما أن هذه التاء تكسر في القوافي كذلك تكسر في الفواصل
 انتهى وهذا كثير في الأشعار - ومنه قول كثير في عزة -

وَمَا أَنَا بِالْإِغْيِ لِعِزَّةٍ بِالرَّدِيِّ وَلَا شَامِتٍ أَنْ تَعْلُ عِزَّةً زَلَّتْ

وقال معد يكرب

وَمَا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَانَتْهَا جَدَّ أَوَّلَ زُرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْطَرَّتْ
 فَجَاسَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرَدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَمَرَّتْ

و اختلف في جواب إذا فقال الفراء هو قوله تعالى إذا أنت والوا ومزودة
 وكذا ألقى - واليه ذهب الاخفش والكن فيون إلا أنه قال السماء
 مبتدأ وانشقت خبره كما هو رأي الكوفيين خلافاً للبصريين لا نهجر
 ذهبوا إلى أن السماء فاعل تقدير الكلام إذا السماء انشقت السماء
 لأن أسماء الشرطية تطلب الفعل وقد ذهب هذا البحث سابقاً
 قال ابن الأنباري والوا لا تكون مزودة إلا مع إذا كقوله تعالى - حَتَّى إِذَا
 جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا - أقول وفيه نظر لأنها قد تزداد دون إذا
 قال العلامة المغني والزيادة ظاهرة في قول الشاعر -

فَمَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِإِجْبِرْ عَظْمَهُ حِفَاطًا وَيَتَوَّعُ مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرَهُ

وفي قوله

وَأَقْدَرُ مَقْنَكِ فِي الْجَالِ سُرُكُلَهَا فَإِذَا أَنْتَ تَعْبِئُ مِنْ بَعْغِي نِي

وقال صاحب الكشف حذف الجزء لذهاب الهم إلى كل شيء محو

به وجيز داد التهويل و عندى انّ قولى له تعافا مامن اوتى كتابه
جزاء وما بينهما جملة معترضة - والله اعلم - وَإِذْ نَتَّيْ سَمِعْتَ السَّمَاءَ
وَالْأُذُنَ هُوَ السَّمْعُ ومنه قول قنبر -

صُرِّحُوا إِذْ سَمِعُوا خَيْرًا ذَكَرْتَهُ
وَإِنْ ذَكَرْتَ بَشَرًا عَنْهُمْ إِذْ نُوِّ
أَيَّ سَمِعُوا

إِنْ يَذُنُّوا رَيْبَةً طَارُوا بِهَا قَرَحًا وَكَهْمُ ذُنُومٍ صَالِحٍ دَفَنُوا
أَيَّ أَنْ يَسْمَعُوا شَيْئًا فِيهِ رَيْبَةٌ - قال ابن عباس أذنت اطاعت -
لِسَبِّهَا وَحَقَّتْ - أَيَّ ثَبَتَتْ لَهَا الْإِطَاعَةُ وَالْإِنْقِيَادُ لِمَرْبِّهَا وَالْمُرَادُ
بِالْأَمْرِ الْأَمْرَ بِالنَّشْأَةِ قَهْرًا - وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ - مِنْ مَدٍّ وَبِمَدٍّ وَالْمُرَادُ
بِالْمَدِّ إِذْ يَدَا سَعَتَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَذَلِكَ لَوْ قُوفَ الْخَلَائِقِ الْمُبْعُوثة
فِي الْمَوْقِفِ لِلْمَحَاسِبَةِ وَالْمَجَازَاةِ - وَأَلْقَتْ - الْأَرْضُ - مَا فِيهَا - أَيَّ فِي
بَاطِنِهَا مِنَ الْمَعَادِنِ وَالْذَّائِقِ وَلَوْ قَى عَلَى ظَهْرِهَا - وَنَحَلَتْ وَادَّتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ فَلَا يَبْقَى
فِيهَا شَيْءٌ بَطْنٌ فِيهَا وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا - هَذَا مَا ذَهَبَ
إِلَيْهِ الرَّجَاجُ - قَالَ ابْنُ حَيَّانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ - وَقَالَ وَهَذَا أَيْ كَوْنُ وَقْتُ
خُرُوجِ الدَّجَالِ وَانْتَابَتْ لِقَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَوْتَى - أَقُولُ وَفِيهِ نَظَرٌ
لِأَنَّ الْقَاءَ الْأَرْضَ جَمِيعًا فِي بَطْنِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْرٌ ثَبَتَ مِنَ الْقُرْآنِ
وَلَيْسَ فِي أَحَادِيثِ الدَّجَالِ شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ تَخْرُجُ يَوْمَئِذٍ
جَمِيعًا كَمَا كَانَ فِيهَا وَقَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْخَرَائِصَ تَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ فِي مَدَّتِهِ
وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْأَرْضَ بَسْطَتْ لَوْنَهَا كَأَنَّهَا قَصِيرَةٌ لِأَرْضٍ إِذَا كَانَ
قَائِمًا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَقْدِيرًا - قَائِمًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا
أَمْتًا - يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِمٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا - الْكَادِمُ هَذَا النَّفْسُ

في العمل حتى يؤخر فيها من كدح جلدًا اذ اخذ شه ومنه قول ابن مقبل
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَاتَانِ فَمِنْهُمَا أَمُوتُ وَآخَرُكِ تَبْخِ الْعَيْشَ كَدْحُ
 اى تارة اسعى في طلب العيش وادَّب وتارة اكدر في حصول التعم
 واموات - قيل والمراد بالانسان نوعه فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَكْدِرُ فِي مَعَايِشِهِ
 ويكد في حال صلاحه حتى يلا في ربه في حالة كان فيها - فيجب له أن
 ينقلب الى الله تعالى في أصل حاله وهو طلب مرضاة الله - وقيل أن المراد به
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعنى أنك يا محمد قد جهدت
 غاية الجهد في تبليغ احكام الله تعالى وكذا في سعى هدايتهم فجهدت
 مقبول عندنا - فَمُتْلِقِيهِ - اى جزاء كدحك وتبليغك والضهير في
 ملاقيه عائد الى الكدح وقيل يعود على قولك ربك - قال ابو حيان
 وهذا القول اعدل - انتهى والصحيح عندك ان يراد بالانسان نوعه
 والمعنى أنك يا ايها الانسان تلقى ربك بعملك - وقيل فملاق كتاب
 عملك - فَاَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ - اى صحيفة عمله بيمينه - وهم
 المؤمنون - فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا - أمراد بالحساب - العرض
 وليس فيه السؤال والجواب والمناقشة والمعارضة - بل الله تعالى
 ينظر في كتاب العبد ويتجاوز عن سيئاته او يسترها برحمته الواسعة
 ثم يعطى ثواب حسناته ولو كانت يسيرة فيغفره - روى عن عائشة
 رضى الله عنها - قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ أَحَدٌ
 يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ فَقُلْتُ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ فَاَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
 فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا - قال ليس ذلك الحساب ولا كذلك
 العرض - ومن ثَوَقَّتْ الْحِسَابَ هَلَكَ - وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ - اى اهل العمل

الصالح ويراد به من احسن الجنة او الى اهله الذين كانوا له في الدنيا
من الزوج والاولاد وقد ادخلهم الله في الجنة قبله - سُرُّوا
فرحاً بما آتاه الله من رحمته وقضيله - وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَى
ظُهُرَهُ - وذلك لاستغنى فيه واهانته - وقال قوم من المفسرين ينحدر
وجهه الى قفاه - وقال الكلبي وذلك لان يمينه مغلوله وبدا اليسر
خلفه - والله اعلم - فسوف يدعون ثبوتاً - قال الزجاج اى هلاكاً
وجاء بمعنى اللعنة قال ابن الاعرابي المثنون الملعون المطرود المعدن
قال الكيت هو بمعنى الهلاك - ومنه قوله -

وَرَأَتْ قُضَاعَةً فِي الْأَيَّامِ من رآي مثنوناً وبتايد
فيل يقال لهم لا ندعو الى الانسان نبوا واحداً او دعو ثبوتاً كثيراً
قال الفراء الثبوت مصدريو صف بالواحد والكثير - وقال ابن عباس
الثبوت الويل - وَيَصْلِي سَعِيرًا - اى بدخلها وبقاسى حر نارها
وشدتها - قَرَأَ أَبُو عَمْرِو وَحَمْرَةَ وَعَاصِمٌ يصلون بفتح الياء وسكن الضم
وتخفيف اللام - وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بضم الياء وفتح اللام وتشد يدها - وقوي
بضم الياء واسكان الضاد من اصل يصلون - إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ - اى
في عشيرته في الدنيا - مُسْرُورًا - سكراناً بجمع الجمالة والضلالة
إِنَّهُ كُنَّ - اى علم - أَنْ لَنْ يَجُوزَا - يقال حار مجوزاى رجع يرجع
ومنه قول لبيد بن ربيعة -

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَادَةِ ضَرَبَتْهُ يَجُوزُ مَا دَا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَادِدٌ

والمعنى انه كان فرحاً من عجبها له بطراً وثروته - ثم امنال - ومنه قوله
ببأله أهوال وبأله ولا يفكر بفواذلا عواقب افعاله وحسن عياله

فَلَمَّا نَاقَشَ فِي حَسَابِهِ يَرَى أَنَّ نِعْمَتَهُ كَانَتْ بِلَاءً وَمِحْنَةً وَشَرَّ وَتَهُ
عَدُوًّا وَنِقْمَةً - وَتَيَقَّنَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْخُسْرَانِ الْمُبِينِ - إِنَّ رَبَّهُ كَانَ
بِهِ بَصِيرًا - أَيْ كَانَ بَصِيرًا بِأَنَّهُ يَكْفُرُ وَيَدْخُلُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّقِيقِ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ زَعَمُوا أَنَّ
الْقِسْمَ وَقَعَ بِرَبِّ الشَّقِيقِ - وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّهُ تَعَالَى
يُقَسِّمُ بِرَبِّ الشَّقِيقِ - وَهَذَا الْقَوْلُ كَمَا تَرَى - وَلَا زَائِدَةٌ قَالَ الْخَلِيلُ
الشَّقِيقُ هُوَ الْحِمْرَةُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ
قَالَ الْفَرَّاءُ سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ عَلَيْهِ ثَوْبٌ مَصْبُوغٌ كَأَنَّهُ
الشَّقِيقُ وَكَانَ أَحْمَرًا وَالْأَوَّلُ هُوَ قَوْلُ جَمْعِهِ الْمَفْسَرِينَ - قَالَ صَاحِبُ
الصِّحَاحِ الشَّقِيقُ بَقِيَّةُ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَحُمُرُهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ الْقَرِيبِ
الْعَتَمَةِ وَهُوَ قَوْلُ أَثَمَةَ اللُّغَةِ - ذَكَرَ أَصْحَابُ الْهَيْدَةِ وَالنَّجْمُ مَا لَشَقِيقُ
هُوَ الْحِمْرَةُ الَّتِي تَبْدُو عَقِيبَ الْخَطَاطِ الشَّمْسِ بَعْدَ الْغُرُوبِ تَوَضُّعُهُ
أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ بِالْجُرْبَةِ أَنَّ الْخَطَاطِ الشَّمْسِ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ طُلُوعِ الصُّبْحِ
وَأَخْرَاجِ غُرُوبِ الشَّقِيقِ يَكُونُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ جِزَاءً مِنْ أَجْزَاءِ فَلَكِ الْبُرُوجِ
كَمَا ذَكَرْنَا فِي مَوْضِعِهِ وَالْحِمْرَةُ الَّتِي تَقْجُدُ فِي أَوَّلِ الشَّقِيقِ وَآخِرِ
الصُّبْحِ إِنَّمَا هِيَ لَتُكَاثُفِ الْإِنْجِرَةِ فِي الْأَفْقِ وَزِيَادَةُ سَمَكِهَا بِالنِّسْبَةِ
إِلَى الْبَاصَرَةِ لِأَنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ فِي غَلْظِ الْإِنْجِرَةِ بِقَدَرِ رُبْعِ دَوْرٍ الْأَرْضِ
وَهُوَ مَنْ التَّأْظَرُ إِلَى الْأَفْقِ الشَّرْقِيِّ فِي الصُّبْحِ وَمَنْ التَّأْظَرُ إِلَى الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ
فِي الشَّقِيقِ فَيَكُونُ مَجْمُوعُهُمَا بِقَدَرِ نِصْفِ دَوْرٍ الْأَرْضِ - وَاللَّيْلُ -
أَيْ أَقْسِمُ بِاللَّيْلِ - وَمَا وَسَقَ - وَالْوَسْقُ مَا دَخَلَ فِيهِ اللَّيْلُ وَمَا ضَمَّ
قَالَ الْفَرَّاءُ وَمَا وَسَقَ أَيْ وَمَا جَمَعَ وَضَمَّ قَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمَا وَسَقَ أَيْ

وَمَا جَمَعَ مِنَ الْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَالْأَشْجَارِ كَأَنَّهُ جَمَعَهَا بَانَ طَلَعَ عَلَيْهَا
كَأَنَّهَا قَدْ أَجْلَلُ اللَّيْلِ الْجِبَالِ وَالْأَشْجَارِ وَالْبَحَارِ وَالْأَرْضَ فَاجْتَمَعَتْ لَهَا
فَقَدْ وَسَقَهَا قَالَ شَمْسُ وَاهِلُ الْغَرْبِ يَسْتَوْنَ الْوَسْقَ الْوَقْرَ - وَمِنْهُ قَوْلُ
زُهَابِ بْنِ الْحَارِثِ الْبُرْجِيِّ -

فَلَيْتِي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَفَاضَ مَاءٌ لَمْ تَسْقُهُ أَنَا مِلَّةُ
وَاللَّيْلِ إِذَا كَانَ جَامِعًا لِلْخَيْرِ وَشَرِّ فَمَجْمُوعَهَا وَقَرَّ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ سَمِلَ ذَلِكَ
الْوَقْرَ - وَالْقَمَرَ - وَالْقِسْمَ بِالْقَمَرِ - إِذَا السَّقَى - أَيْ اجْتَمَعَ نُورُهُ وَتَوَقَّرَ
وَأَشْتَبَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي لَيْلَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ السَّقَى الْقَمَرُ
إِذَا اكْتَمَلَ وَاسْتَدَارَ وَتَوَقَّرَ - لَتَرَكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ - قِيلَ الطَّبَقُ
هُوَ الْغَطَاءُ وَقِيلَ الْحَالُ - أَيْ غَطَاءٌ بَعْدَ غَطَاءٍ وَحَالٌ لَا بَعْدَ حَالٍ وَقُرِئَ
بِفَتْحِ الْبَاءِ عَلَى أَنَّهُ خُطَابًا لِلْوَاحِدِ وَهُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ
الشَّعْبِيُّ وَبِحَاجِدٍ لَتَرَكَبَنَّ يَا مُحَمَّدٌ سَمَاءً بَعْدَ سَمَاءٍ وَقِيلَ دَرَجَةً
بَعْدَ دَرَجَةٍ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ أَوْ مَرْتَبَةً عَالِيَةً بَعْدَ مَرْتَبَةٍ أَوْ حَالٌ لَا بَعْدَ حَالٍ
لِأَنَّ حَالَتَهُ أَمَّا بَشَرِيَّةٌ وَأَمَّا مَلَكِيَّةٌ وَأَمَّا حَقِيقَةٌ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى
وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ رَمَى - وَقُرِئَ بِضَمِّ الْبَاءِ وَعَلَى هَذَا
يَكُونُ الْمُرَادُ بِهَا أحوال الْإِنْسَانِ مِنْ كَوْنِهِ نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً
ثُمَّ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا غَنِيًّا أَوْ صَعْلًا كَا - وَبِالْكَسْرِ خُطَابًا لِلنَّفْسِ وَبِالْيَاءِ
عَلَى الْغَيْبَةِ عَنْ طَبَقِ صِفَةِ طَبَقٍ أَوْ حَالٍ مِنْ ضَمِيرِ لَتَرَكَبَنَّ أَيْ مَجَازًا
عَنْ طَبَقٍ أَوْ مَجَازَيْنِ - فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - بَيْنَ الْمَبْنِيِّ وَالْمَجْزَاءِ
وَإِذَا قُضِيَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يُسْجِدُونَ - أَيْ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ
الْقُرْآنُ يُحِبُّ لَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَنَّهُمْ كَانُوا

أصحاب الفصاحة والبلاغة يعرفون ببنائهم الكلام وجزالة فيميزون
 بين المعجز وغيره فلا يبدلون لهم أن يعرفوا أعجازه وأذاعوا ذلك عرفوا
 صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب طاعة الله ورسوله
 في جميع الأوامر والنواهي فبعد منهم أن يكونوا بعد الكافرين
 واختلف في معنى السجود فقال ابن عباس والحسن أن المراد به
 الصلوة وذلك لأن الكفار كانوا هم مكلفون بالأصوات كذلك مكلفون
 بالفروع واليه ذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله كما بينت في
 الأصول - وقال أبو مسلم الأصم في المراد بالسجود الاستسكان
 والخشوع والخضوع - وهذا القول أولى من الأول - وقال آخرون
 بل المراد هو السجود عند آيات مخصوصة - كما روي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم - قرأت يَوْمِ مِرَّوَسِجِدٍ واقترِبَ فسجد هو ومن معه
 من المؤمنين وقرئ تصفق فوق رؤوسهم وتصفقت فزلت هذه
 الآية - وبه احتج الإمام أبو حنيفة رحمه الله على وجوب السجود
 بكل الآية - كَقَرَأُوا يُكَلِّمُونَ - بالقرآن لاسيما بما ذكر فيه من
 يوم القيامة - وأولها ولا تخضعون عند تلاوته وأعلم أن الكفار
 وإن كانوا يعرفون الأنبياء والخلفاء بالار لا مثل الواضحة والبرهين
 اللائحة إلا أنهم يكدون بهم ويؤاؤما الأول فلنقله الأسلاف وأما
 الثاني فأنهم لو أطهروا الأيمان لفاتتهم مناصب الرنا وخرافها
 ومنافعها - أما الثالث فهو قد يكون للعارف أو غيره روي أن أبا طالب
 بن عبد المطلب أنكروا نبوته صلى الله عليه وسلم لهذا الوجه والله أعلم
 بحال قلبه فهو عند الله مؤمن أم لا - أما الرابع فهو للاستكبار والاحتقار

كان كما رابى لهب و ابنى جهل و اشباههما - و الله أعلم بما يؤعون
 اى بما ليس و ن فى قلوبهم من الكفر و النفاق و البغى العناد
 من رسول الله صلى الله عليه و سلم - و هذه الآية تدل على
 ان الله جل شانہ يعلم الجزئيات - يُقال او عيت الشئ اى جعلته
 فى وعاء كما قال و جمع فاق عى - قد اوى رجاء من و عي
 فبشرهم بعد اب الير - و التبشير بالعداب استهزاء لهم
 و هو استعارة من التهديد و التخويف - الا الذين آمنوا
 و عملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون - قال صاحب الكشاف
 الاستثناء منقطع و قال بعضهم انه متصل و معناه
 الا من تاب منهم و عمل عملا صالحا فله اجر
 غير ممنون - و المن القطع - اى غير مقطوع
 و قيل معناه غير محسوب و قيل معنا اى
 لا يمن الله عليهم فاعرا او مظلما كما
 يفعل بخلاء المنعمين و لاكثر و ن يقولون انه بمعنى القطع و

منه قول البيهقي ربيعة

لِعَفْرِ قَهْدٍ تَنَامُ رَيْحُ شَاوٍ عَيْسُ كَيْ اسْبُ يَمْنُ طَعَامُ
 ثم تفسر هذه السورة فالحمد لله رب العالمين - و الصالحون على نبيه
 افضل الانبياء و المرسلين و على اله و
 اصحابه و الجاهلين المكنين

سورة البروج عشر آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الجبر

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ - اختلفوا في تفسير البروج الاول هي البروج
الاثناعشر من دائرة فلك البروج - وهي ثلاث مائة وستون درجة
فكل برج منها يكون ثلاثين درجة على ما ذكرنا - والثاني هي منازل
القمر وهي ثمانية والعشرون والثالث هي عظام الكواكب وهو
قول مجاهد والنجاشي والشماسييت بروج الاثني عشر معنى الظهور
والاخر قناع - والقول الاول ذهب اليه اكثر المفسرين - وهو الحمل
والثور والجن والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
والقوس والجمل والدلو والحوت - وسميت بأبواب السماء لانه
الحوادث تخرج منها - واليوم الموعود - والمراد به يوم القيامة لانه
ميعاد فناء العالم واعادته وشاهد مشهود - وفي الشاهد قول
الاول هو الجمع الذين يحضرون يوم القيامة وهو قول ابن عباس
والثاني ان يكون الشاهد هو الله تعالى اذ قال تعالى انه قد آتينا
كبر شهادة - قل الله والمشهد هو الوحيد - والثالث الشاهد
هو محمد صلى الله عليه وسلم - كما قال الله تعالى - فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد وحنايك على هو لاء شهيد ا - واما قال تعالى
ان اؤتيك شاهدا - والاربع قيل الشاهد لانبيا عليهم السلام
اذ جئنا من كل امة شهيد ا - والخامس هو الموجدات والمشهد

هو الله تعالى - والسادس الشاهد هو الملك بقوله تعالى - وَجَاءَتْ
 كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ - والمشهود عليه هو المكلّفون
 هذا ما ذكره الإمام الرازي والسابع الشاهد هو المؤمن الصالح
 والمشهود هو العمل الصالح - والثامن قائد اهل الحقائق المراد
 بالشاهد من يراى الله تعالى والمشهود هو الله تعالى - التاسع المراد
 بالشاهد يوم المعرفة والمشهود يوم النحر - والعاشر الشاهد هو
 يوم الجمعة والمشهود يوم المعرفة - الحادي عشر الشاهد هو الله
 تعالى والمشهود هو يوم القيامة - والثاني عشر هو عيسى عليه السلام
 كما قال الله تعالى - وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا - والثالث عشر
 الشاهد هو المهدي الموعود عليه الصالح والسلام - كقوله تعالى ويتلوا
 شاهد - والمشهود هو الله تعالى - قَتَلَ اصْحَابُ الْاُخْدُودِ الشَّامِرَ -
 قيل هو جواب التفسير تقديره والله لقد قتل قال الاخفش وقد
 تحذف اللام مثل - قَدْ اُفْتُحِ مَنْ رَكْعَتَا - اصله لقد افلح قال الكوفيون
 في قوله تعالى - بَلْ عَجِبُوا اَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ فَقَدِ اعْبَدُوا كُذَّا
 في قول عامر بن الطفيل -

قصه اصحاب الاخدود

وَقَتِيلَ مَرْثَةَ اَشْرَمَ فَاِنَّهُ فَرِغَ وَإِنْ اَخَاكُمْ لَمْ يَتَّارِ
 تقديره لا تأسرن - والفريغ الهدر - قال الزجاج ان جواب القسم
 قوله تعالى - اِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ - وهو قول المبرد وقال بعض
 النحويين ان جواب القسم - اِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِيْنَ - وقوله
 قَتَلَ اصْحَابُ الْاُخْدُودِ - الخ - جملة معترضة - وقيل جوابه محذوف
 وهو لتبعين - قال الواحيان ان جوابه قتل وانا اختاره وحذفت

اللام اى لِقْتَلَدَ - والقتل هو اللعن - كما قال الله تعالى - قَاتِلْهُمْ
 اللَّهُ اَنْ تَيُّوْا فِكُوْنَنَّ - و يكون الجواب دليل على لعنة الله على من قتل
 ذاك و طرده من رحمة الله تنبيهاً لكفار قریش - الَّذِيْنَ يُّوْذُوْنَ
 الْمُؤْمِنِيْنَ لِيَقْتُلُوْهُمْ عَنْ دِيْنِهِمْ عَلَى اَنْهُمْ طَعَنُوْنَ بِجَامِعِ مَا اشْتَرَكَا فِيْهِ
 مِنْ تَعْدِيْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ - ثم الاخذ و من الخدّة و هى الحفرة
 قال القرني دق

وَبَعْضُ نَدْفٍ كَرَبِّ كُلِّ مَثُوْبٍ وَ تَرَى لَهَا خَدَّ اِيْكُلُ بَحَاثِ
 المَثُوْبُ الَّذِي يَدْعُو مَسْخُوْثًا مَّرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ و الاخذ و الحقرة الطول
 و جمعه اخاديد و منه قول الشاعر -

رَكِبْنِ مِنْ فُلِحْ طَرِيْقًا اَذْ قَحْمٍ ضَا حِلَّ الْاَخَادِيْدِ اِذَا اللَّيْلُ اَدْلَهُمْ
 وقصة اصحاب الاخذ و اختلفوا فيها فقال اكثر المفسرين روى عن
 النبى صلى الله عليه و سلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كتب
 ضمّاً اليه علاماً ليعلمه السحر و الكهانة و كان في طريق الغلام راهب
 فسمع منه - فرأى في طريقه ذات يوم رداً قد حبست الناس
 قيل كانت اسداً فاخذ الغلام حجراً فقال اللهم ان كان الراهب
 اليك من الساحر فاقتلها فاقتلها فاغلام بعد ذلك يصمد رُمته خوارق
 حتى انّه ابصر جليس لمايك بعد كنه اعمى فسأله من ابصر ك
 فقال ربي فغضب الملك فعذّب به فذل على الغلام فعذّب به فذل على
 الراهب فلم يرجع عن دينه فقد بالمشاد - و ابى الغلام ان يرجع
 فذهب به الى جبل ليطرح منه فذبح على القوم فهلكوا جميعاً و نجا
 فذهب الى قرقور فطاروا اليه و ارادوا ان يغرقوه فانكفأت بهم

السفينة فغرقوا ونجا - ثم قال للملك لست قاتل حتى اخذت سهماً
من كذاتي و تقول بسم الله رب الغلام ثم ترمني به فسر ما ه
فوقع في صدغه فمات فقال الناس أمتا برب الغلام فقتل للملك
نزل بك ما كنت تحذر منه فامر بأخايد و أوقدت فيها النيران
فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراءه معها صبى فتعاحست
فقال الصبى يا امه اصدري فانك على الحق فاقتممت - قال الهمم الرازم
قال القفال ذكر وافي قصة اصحاب الأخدود و روايات مختلفة
و ليس في شئ منها ما يصح الا انها متفقة في انها قورم من المؤمنين
خالقوا قورمهم و ملكا كافرا كان حكما عليهم فاقاهم فخذوا
و حفر - ثم قال و اظن ان تلك الواقعة كانت مشهورة عند قريش
فذكر الله ذلك لاصحاب رسوله تنبيها لهم على ما يلزمهم من الصبر
على دينهم و احتمال المكابرة فيه لقد كان مشركو اقرش بؤذون
المؤمنين على ما هو المشهور - انتهى - و البارد بدل اشتعال من الاخذ
ذات الوقود - صفة للنار بالعظمة و كثرة ما ينفج به لها - و اللام
في الوقود للجنس - و الوقود الحطب و معناه الوقود اذا كان مصدرا
قال الازهرى اعتبار المصدر احسن من ان يكون الوقود الحطب -
و قرأ يعقوب ذات الوقود قال الليث الوقود ما ترى من لها بها
لا تله اسم و الوقود بضم الواو مصدر - اذ هم عليها - اي على
حافة النار - فعوقد - اي قاعدون - جمع قاعد كوقف جمع واقف
و هم على ما يفعلون بالمؤمنين شهوقد - اي يشهد بعضهم لبعض
بانهم فعلوا معهم كما امرهم و لم يقصر و افيه او هم يشهدون

يوم القيامة حيث يشهد عليهم ايديهم والسنتهم - وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ - قال ابن الاعراب النعمة والنعمة بالفتح والكسر العقوبة ومنه قول علي ابن ابي طالب رضي الله عنه واكرم الله وجهه -

مَا نَقَمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِثِّيَ بَا نَزَلَ عَامِينَ فَتِي سَيِّئِي
وقيل النعمة الكراهة عن الشيء مبالغة ومنه قول ابن قيس الرقيات
مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يُحَاسِنُونَ إِنْ غَضِبُوا

أي وما كرهوا منهم - إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ - قال ابن حبان أي ما عابوا ولا انكروا الايمان كقوله هل تنقمون مني إِلَّا أَنْ أُمِنَّا بِاللَّهِ - كمثله قول الشاعر -

وَالْأَعْيَبُ فِيهَا غَيْرُ شَكْلَةٍ حَيْثُهَا كَذَلِكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ شَكْلًا حَيْثُهَا
انتهى ومثله قول النابغة -

وَالْأَعْيَبُ فِيهِمْ غَيْرُ أَنْ سَيِّئُ قَوْمٍ بِهِمْ فَلَوْلَ مَنْ قَرَّاعَ الْكَتَائِبِ
قيل وانما إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ لَمَّا كَانَ وَأَقْعَا عَلَى
الايمان في المستقبل - ولو كفروا في المستقبل لم يعدوا فكاكه
قال الأبيد يموأ على ايمانهم انتهى ثم العزيز هو الغالب الذي لا يقهره احد - قال الغزالي هو الخطير الذي يقل وجو دمنه ونشد
الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فالجميع عليه هذه المعاني
الثلاثة لم يطبق عليه اسم العزيز - اقول لو وجد مثله فليلاً لكان
مثله البارئ تعالى موجو داً وهو باطل لقوله تعالى - ليس كمثله
شيء - الحميد هو المحمود المندى عليه والله تعالى هو الحميد محمده
لنفسه ان لا يجل عباد له ابداً ويرجع هذه الى صفات تجل

والعلق والكمال منسوباً الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر
او صاف الكمال من حيث هو كمال - الذي له ملك السموات والارض
والارض - وانما اخرجوه من الكمال لان المال لا يكون الا من هو متصف
بصفات كاملة قد كرا ولا الصفيين الكاملين الجامعين لجميع
الصفات الكاملة فيعد ذكرهما ناسب ذكر كونه مال الكافل اخرجها
والله على كل شيء شهيد - يعنى الله تعالى عالم لكل شيء فعلة تلك
الحجبات القاهرون في حق المؤمنين الذين قتلوا بظلمهم فاستشهدوا
في سبيل الله فيما زهير بادخالهم النار - ان الذين قتلوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يلقوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق
اي ذلك لكفرهم واحراقهم في النار او هو حكم عام متناول لمن كان
من صواب هذه الصفات الذميمة - والحريق فعيل وهو للمبالغة في الاحراق
فيكون المعنى هو لعذاب في الاحراق وقيل المراد بالذين قتلوا اصحاب
الاخذ ودو بعد اب الحريق ما روي ان النار انقلبته فاحرقتهم كذا
ذكر ايضا - ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكثير - الفوز هو الظفر بالخير
فالذي فاز بالخير يصغر في عينه نعم الدنيا وزخايتها لانه يكشف عليه
بعد فوزه ان متاع الدنيا وحطامها قليل لا يكفي لصاحبها ولا يغني
لمقاصده فكأنها في عينه او هامد مخائل ليس لها وجود في نفس المؤمن
ان بطش ربك البطش هو الاخذ بالعنف لشدة يده اي عذابه بالبطش
اذا بصرف بالشدة يتفاقر اخذه - ان هو يبذل - بالحق - ويعيد
كما بدأه اول الان الاعادة السهل من الابتداء - وهو الغفران والودود

مَنْ اطَاعَهُ - وَأَعْلَمَ أَنَّ الْغُفْرَ هُوَ السِّرُّ وَالْمَرَادُ بِهِ سِتْرُ الْقِبَابِطِ وَالذِّقَابِ
 فَالْغَافِرُ هُوَ الَّذِي أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ لِأَنَّهُ مِنَ الْعِبَادِ مَنْ هُوَ
 نَظَافَةٌ فِي ظَاهِرِهِ وَقَذَارَةٌ فِي بَاطِنِهِ وَذَلِكَ بِسَبَبِ الذَّنْبِ وَالْإِثْمِ
 فَاللَّهُ بِاعْتِبَارِ رُكُونِهِ غَافِرٌ أَيْ سِتْرٌ قَدْ أَرَتْهُ بَاطِنُهُ فَيَتَجَاوَزُ عَنْ ذُنُوبِهِ
 فِي الْآخِرَةِ - وَالْغَفَّارُ مَبَالِغَةٌ فِي الْغُفْرَانِ - أَيْ يَفْعَلُ الْمَغْفِرَةَ مُتَكَرِّرًا
 وَالْغَفُولُ يُبْنَى عَنْ جُودَتِهِ وَكَمَالِهِ وَاحْطَاةً بِالْغُفْرَانِ فَهُوَ عَامِلٌ مِنَ الْغَفَا
 بِاعْتِبَارِ الشُّمُولِ وَالتَّنَاقُلِ - وَإِذَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَفْعَلَ الْمَغْفِرَةَ
 بِاعْتِبَارِ جُودِهِ وَرَحْمَتِهِ لَا يَنْقُضُ غُفْرَانَهُ عَلَى تَوْبَةِ الْعَبْدِ وَإِنَابَتِهِ
 مُطْلَقًا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ
 مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ - سِوَاءِ كَانَ تَائِبًا أَمْ لَا - وَقَالَتِ الْمُعْتَذِرَةُ
 هُوَ غَفُورٌ لِلتَّائِبِينَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَمَلُ الْغُفْرَانِ الْمَفْهُومُ مِنَ الرَّحْمَةِ
 يَرُدُّ مَنْ هَبِئْتُمْ - وَالْوَدُودُ هُوَ مَنْ يُحِبُّ الْخَيْرَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَيُحَسِّنُ إِلَيْهِمْ
 وَلَا يَسْتَدْعِي اضْطِرَّارَ الْمُحْسِنِ إِلَيْهِ وَاحْتِيَاجَهُ إِلَى الْإِحْسَانِ بَلْ يُحَسِّنُ
 لِكَمَالِ جُودِهِ وَلَطْفِهِ - ذُو الْعَرْشِ - أَيْ مَالِكُ الْعَرْشِ قَالَ بَعْضُهُمْ
 ذُو الْمَلِكِ وَالسَّلْطَنَةِ - وَالْعَرْشُ لَا يُحْدُ حَقِيقَتُهُ وَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ
 الْمَجِيدُ - قَرَأَ الْجَمُودُ بِرَفْعِهِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لَذُو - وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْوَعْبِيدُ
 وَالْأَبْدَانُ عِزَّاسُهُ - وَقَدْ عُمِيَ بِالْكَسْرِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلْعَرْشِ - وَقَالَ
 لَمَّا يُرِيدُ - أَيْ يَفْعَلُ فِي غَايَةِ الْكَثَرَةِ - هَذَا أَتَمُّ حَدِيثُ الْجَنَّةِ
 فَرَعُونَ وَثَمُودَ - وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَدَلٌ مِنَ الْجَنَّةِ أَيْ حَدِيثُ فَرَعُونَ
 وَثَمُودَ - وَالْمُرَادُ بِفَرَعُونَ قَوْمَهُ وَانَّمَا قَدْ مَرَّ فَرَعُونَ لِكُونِهِ فِي نَهْجَةِ

لطغيان واما ذكر فرعون و ثمود لان قصتهما مشهورات في العرب قال
بوحيان الا تولى الى زهير ابن ابى سلمى و قوله -

الْمُرْتَبَانِ اللَّهُ أَهْلَكَ تَبَعًا وَأَهْلَكَ لُقْمَانُ بْنُ عَادٍ وَعَادِيَا
وَأَهْلَكَ ذَا الْقُرَيْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا نَحْنُ وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى وَالْجَاكِشِيَا

قول قال بعض السامريين لداود زهير - ان القصيدة التي فيها هذا البيت
البيتان ليست من زهير بن ابى سلمى كما ذكرنا الا علم النحوي في شرحه قال الجمع
هي ليست لزهير - ويقال هي بصرة الابرصا روى في نسخة كذا زهير - والمعنى
قد اتاك حديث قوم فرعون و ثمود و كان طغاة في الكفر و عناء في الجحيم و تأمل
في الظلم و الضيم - فلما اهلكوا لم ينفعهم ما لهم و اولادهم - فقال داود بن
كثير بواك مثل احوال المكذبين الا و ان فلا يلتويك ان يتجنى بتكذيبهم اياك
بل الذين كفروا في تكذيب - اى انه يريد بكون - و الله من و انهم محمض
اى الله تعالى - قد احاط بهم فهو محصور و ان لا يستطيعون ان يدفعوا ما ينزل
عليهم من القهر العذاب - بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ - راد و
ابطال لتكذيبهم و اثبات لما هو حق عند الله - اى ليس لامر كما زعموا بل هو كتاب
مكرم بين الكتب الالهية و مجيد باعجاز و نظمه و اخباره بالمعنى و غير ذلك من
محاسنه القدسية قرأ السجدة ان قوله قرآن موصوف و مجيد صفة و قرآن المصحف
بالانصاف - قال ابن خالويه سمعت ابن ابي بريق يقول معناه بل هو قرآن رب مجيد كما
قال الشاعر :- وَ أَكِنَّ الْغَيِّ رَبِّ غَفُورٍ :- اى غنى رب غفور هذا ما ذكره ابو حيان
و اللوح شئ لا يدرك حقيقته احد الا الله و قالت امرؤ القيس الكلبية معنى المحفوظ
محفوظ التريب و التصريف ثم تفسيره السورة يقول الله الملك القدوس العزيز و الصديق على
نبية خاتمة الانبياء صامتا المحفوظ على الاله و اصحابه الذين هم ائمة اصحاب الكرم و الجود

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الرَّحْمَنِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ - وهو من طرق يطرق طروقاً اذا جاء ليلا ثم استعمل في كل ما بدأ في الليل قال الفراء الطارق النجم لانه يطلع بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق - وكذا قال المبرد والزجاج اختلف في هل هو نجم معين او جنس النجم - فقيل هو زحل - وقيل ثريا و ذكر صاحب الصحاح هو كوكب الصبح - اقول وامنه قول هند بنت عتبة

لَمْ تَشْنِي لَوْ اَمَقِ	نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقِ
الْمِسْكُ فِي الْمَقَارِقِ	نَمْشِي عَلَى السَّمَارِقِ
اَنْ تَقْبِلُوا نَعَارِقِ	وَاللَّهُ فِي الْمَخَافِقِ
فِرَاقِ غَيْرِ وَامِقِ	اَوْ تَدْبِرُوا نِفَارِقِ

اي ان ابانا في الشرف والعلو كالنجم المضي - وما اذكر كما الطارق النجم الثاقب - المضي كانه يضيئ الظلام بضوئه - وهذا قول الفراء وقيل الثاقب زحل وقيل الثاقب هو الذي ارتفع على النجوم واختار بعضهم القول الاول وقال غيره اولا بوصف عام ثم فسر كما يحسنه فحيا لسانه وهذا ترجيح بلا مرجح - اَنْ كُلُّ نَفْسٍ مَسْأَلَةٌ عَلَيْهِمْ حَافِظٌ - قرأ حفص في رواية عن عامر ان مخففة ومثما مشددة وكذا قرأ حمزة والنخعي وقتادة وابن عامر وابو عمرو وراقم في رواية قال ابو علي الفارسي وعلى هذه القراءة لا تكون ان نافية ولما بمعنى الا وذكر

والفراء والقريظي في قوله ان كل نفس مسألة

ابن هشام في المعنى ان لما تكون حرف استثناء فتدخل على الجملة
الاسمية نحو قوله تعالى ان كل نفس اثم - وعلى الماضي لفظاً لا معنى
نحو انشدك الله لما فعلت اى ما اسألك الا فعلك - قال الشاعر -
قالت له يا ذا البردين لما عذبت نفساً او اثنين
الغنى النفس وقيل هي كناية عن الجماع - قال الامام الرازي وروى
عن الاخفش والكسائي وابي عبيدة انه هم قالوا لم توجدا لما بمعنى
الا في كلام العرب - قال ابن عون قرأت عند ابن سيرين لما بالشدائد
فانكره وقال سبحان الله سبحان الله - انتهى وذكر الصحاح انها
لا تجيء - بمعنى الا - اقول وقد ذكر صاحب اللسان وتكون بمعنى
الا في قوله سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت وكذا قوله تعا - وان
كل نفس لما جميع لدينا محضرون شداً دها عاصم والمعنى ما كل نفس
الجميع لدينا - وقال الفراء لما اذا وضعت في معنى الا فكأنها
لم صيرت اليها فاصار جميعاً ان التي تكون حمداً فاصار جميعاً حسناً
وخرجاً من حمد الحمد وكذا لما قال ابو منصور ومما يدل لك على ان لما
تكون بمعنى الا مع ان التي تكون حمداً اقول الله عز وجل ان كل لما
كذب انزلنا من السماء قزعة قراء الامصار وقال الفراء وقراءة عبد الله
ان كل لما كذب الرسل - قال والمعنى واحد - قال الكسائي وتكون
بمعنى الا مكان تقول بالله لما قتت عنا بمعنى الا معنا وهو من هب الكوفيين
وهو لغة هذيل كما قال صاحب اللسان والعنبي وغيره كما اشار اليه
ابو حيان وكذا قال الزجاج - انتهى ملخصاً قال العلامة المعنى وفيه
رد لقول الجوهري ان لما بمعنى الا غير معروف في اللغة - وقوله هو

ان مخففة وكل مرفوع والمخففة تقع عند البصريين مخففة من
الثقيلة وكل مبتدأ أو اللام في الدخلة للفرق بين ان النافية وان
المخففة واما زائدة وحافظ خبر المبتدأ - وعليها متعلق به قال ابو حنيفة
وحكى هارون انه قوي ان بالتشديد وكل منصوب فاللام هي الدخلة
في خبره ان وما زائدة وحافظ خبر ان وجواب القسم هو ما دخلت عليه
ان سواء كانت المخففة او المشددة او النافية لان كل منهما يتلقى
به القسم فتلقيه بالمشددة مشهور وبالمخففة قال الله ان كذبت لتردين
و بالنافية ولئن زالتا ان امسكهما - والمعنى ما من نفس الا عليها
حافظ يحفظها من الافات او يحفظ عملها و رزقها واجلها والمراد
بالحافظ هو الملك المسط على الانسان وقيل هو الله تعالى حقيقة لان
الملك لا يحفظ الانسان الا بحكمه فهو الحافظ الحقيقي على جميع اموره
وهذا هو الاصح - فليَنظُرِ الْاِنْسَانُ - والمراد به الانسان النوراني
مِرَّ خَلْقٍ - اي من اي شئ خلق - خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ ذَاقٍ - قال الزجاج معنا
ذواند ذاق مثل دارج بمعنى ذورج و نابل معناه ذونبل وهذا قول
سيبويه والخليل وقال الفرء ذاق بمعنى مد فوق - لان اهل الحجاز
جعلوا الفاعل بمعنى المفعول وهو قول الاخفش - قال الانهري ذاق
في كلام العرب صب الماء وهو متعدي يقال ذقت الكوز فاند فوق
وهو مد فوق اي مصوب وب المراد بالماء ماء الرجل والمرأة - والانس
موتولد منهم ما على الاكثر - هذا تنبيه على ان الانسان يجب عليه ان
ينظر في بدو خلقه فان الله تعالى كيف يحفظه من المعاطب والمهالك
والايصبيه شئ من المضارب الا ما قد رآه عليه - قال الاطباء ان

النفقة تقول من فضل المضم الرابع وهي تفصل عن الأعضاء وذلك
 يشابه أعضاء الولد بأعضاء الوالد - قال جالينوس وسائر الأطباء
 إن لكل واحد من الذكر والأنثى منبياً أو أدنيد عليه أنه لو لم يكن
 كذلك لكان خلقة الخصية والمجاري لها عبثاً - ولما خلقت لها هذه
 الأعضاء لا بد لها أن يفعل فعلاً مناسباً كما هو حال سائر الأعضاء
 والقوى وأفعالها - فكذا تفعل أعضائها المذكرة مرة فعلاً يتولد
 منها المني إلا أن منبئها ضعيف ألتها ارق وأشبه بدراً الطمث ثم
 الحكماء والأطباء اتفقوا على أن القوة العاقدة في منى الذكر
 والمنعقدة في منى الأنثى ثم اختلفوا في أن المنعقدة بدلاً أو جلد
 في منى الذكر ولا عاقدة تولد منى الأنثى أم لا فالحكماء أنكروا ذلك الأطباء اثنوا وقالوا
 أن العاقدة في الذكر أقوى - وأشد من عاقدة الأنثى وكذا المنعقدة
 في الأنثى أقوى وأشد من منعقدة الذكر - قالت الحكماء لو وجدت
 القوتان في منى كان الشيء الواحد فاعلاً ومنفعلاً - وهو ليس بشيء
 لأن المراد من الشيء الواحد هو البسيط والمني ليس بسيطاً لأنه خارج
 من أعضاء مختلفة ولذلك يكون مبدأ للأشياء الكثيرة كالقوى
 المتنوعة والأخلاق المختلفة فهذا الاعتبار يوجب أن يكون فاعلاً
 ومنفعلاً وذلك بمجهتين مختلفتين - فلا استعالة فيه على أصولهم
 أيضاً - تراستدل الحكماء على مذهبهم بأنه لو كان في منى واحد
 قوتان لزم أن يكون أحد المنيين كافياً في التوليد والتالي باطل
 فامتد مثله - أمّا بيان بطلان تالي الشرطية بانه لا معنى للقوة
 التفاعلية إلا لو كانها موجودة في آخر من حيث آخر فاذا تلاقحت

القوة الفاعلة المنفعلة من شخص واحد وجب أن يوجد فيها التغيير
 لاكنه لم يوجد فيها فلم يكن المتي الواحد مبدأ للفعل والافعال
 وهذا خلف وبطلان التالى يلزم بطلان المقدم - اقول وهذا الاستدلال
 ضعيف لان احد المتين كما لا يكفى في التوليد كذلك انتفاء القوتين
 من ذكر وانثى واجتماع منيهما لا يكفى لانعدام الولد - لان كثيرا
 ما يرى انتقاءهما منهما من غير ان ينعدم الولد في الرحم وهذا امر
 لا امتراء فيه عند من له قوة مفرطة وشهوة شديدة على الجماع
 بل من كان له ملكة في هذا الامر اذا التقاء المايين فعملوا
 لا استصعاب له فيه اصلا وهذا امر لا يعرفه اكثر الناس - ولذلك
 قال بعض الحكماء ان التقاهما ليست علة تاممة له بل هو شرط لانعدام
 فيكون المعنى ان الله سبحانه متى اراد تكوين الولد لا يريد الا بعد
 التقاء المائين - اقول وكل ذلك اذا كان الباسر تعالى فاعلاموجبا
 اما اذا كان فاعلامختارا يجوز له تكوينه بغير هذا الشرط على طريق
 خرق العادة كما خلق عيسى بن مريم عليهما الصلوة والسلام واذ ثبت
 ذلك يجوز لنا ان نقول ان في كل منهما قوتين فاعلتين ومنفعتين
 والتوالد الذي يكون على طريق العادة يتوقف على التقاء مائين من
 ذكر وانثى لا على التوالد الذي لا يكون على طريق العادة يكفي فيه قوتان
 من احدهما - واليه مال جالينوس في بعض اقواله - يخرج من بين
 المئلين والثرائب - جمع تربية وهي موضع القلادة من
 الصبي قال امرؤ القيس -

مَهْفُفَةٌ بِيَضَاءٍ غَيْرِ مَفَاضَةٍ تَرَابُهُمْ مَقُولَةٌ كَالسَّجَنِجَلِ

هذا هو الذي ذهب اليه جمهور اهل اللغة - وقيل هي عظام الصدر
 وقيل ما بين الشايتين والترقوتين قال الغلب العجلى -
 اشرف نكاحها على التريب لم يعد والتقليد في الترتيب
 التقليد ادارة التدبير كالنكحة - والترتيب النهوض والارتفاع - وقيل
 الترتيب اليدان والرجلان والعينان - وقيل الترتيب اربع اضلاع
 من مئنته الصدر واربعة من يسرته - قال سفان ما قتادة معناه من
 بين صلب الرجل وترائب المرأة - قال الاطباء ان المني سفيل من
 جميع الاعضاء فلم يخص الله سبحانه منه من بدنها الصلب والترائب - قال
 الامام الرازي وجوابه لا شك ان اعظم الاعضاء معونة في توليد
 المني وهو الدماغ والدماغ خليفة وهي الخواص وهو في الصلب له
 شعب كثيرة نازلة الى مقدم البدن وهو التربية فلهذا السبب
 خص الله تعالى هذين العضوين بالذكور على ان كلا منهما في كفية توليد
 المني وكيفية توليد الاعضاء من المني محض الوهم والظن الضعيف
 وكلام الله اولى بالقبول - انتهى - وهذه الآية تدل على تولد الانسان
 من الطفرة وهي من اعظم الدلائل على وجود صانع العالم المختار و
 دكمال قدره وكذا ذلك على اثبات الحشر والنسب لان اجزاء النطفة
 قبل تركيبها كانت بسائط منخلية فلتا وفع الترتيب في بيان المباحث
 المختارة - وتعارف رجليها تقلبات كثيرة حدث بها صورة الارزاق فذلك
 اذا بلغ سر الى لفظه النهاية فيجب ان يتحلل اجزائه ويشتت
 وترتب حتى تصير اجزائه كالجسيمات التي لا يجمعها ان يجمعها
 انزلة الى هذه الاجزاء المشبهة فبروز تلتها وتغيرها ويخلق بها

لنداء أسويًا كما كان قبل ذلك لأن الاعادة ليست مستصعبة
من البداية فهذه الآية مع الآية السابقة مصححةً لثبوت المعاد
بالحسن - والله أعلم - و لذلك قال الله سبحانه - إِنَّكَ عَلَىٰ رَجْعِهِ
لَقَادِرٌ - الرجوع من رجعت الشئ إذا رددته إلى الحالة الأولى - قال مجاهد
و المراد بالرجوع أن يُرد الماء في الأحليل - وقال عكرمة و الضحاك
على أن يُرد الماء في الصلب و روى عن الضحاك أنه قادرٌ على رد الانسا
ماء و قال مقاتل قادرٌ على أن يُردَّ الانسان من الكبر إلى الشباب
و من الشباب إلى الصبا - أقول و هذه الأقوال كلها ظنونٌ و أوهام
لا طائل تحتها فالصحيح أن المرد بالرجوع هو الاعادة - قال أبو حيان
و روى عن ابن عباس و قيادة الضمير يرجع إلى الانسان أي على ردة
حيث بعد موته من نشأه أقلا قادرٌ على بعثه يوم القيامة انتهى
و يدل على صحة هذا القول قوله تعالى - يَوْمَ تَبْلَى الشَّيْءُ الْأَمْرُ - الابتلاء
الاختبار أي تختبر الشئ امر - و الشريعة كالشئ يقال على عمل الشئ
من خير و شر - و منه بيت الأحموس -

سَيَبْقَىٰ لَهَا فِي مَضْمَرِ الْقَلْبِ الْحَسَا سِرُّهُ وَ يَوْمَ تَبْلَى الشَّيْءُ الْأَمْرُ
و المراد بها ههنا الأعمال القبيحة - و معنى الاختيار أن الأعمال
التي يعتمد عليها و يعتقد بأنها سبلة لنجاته و فلاحه و بعثه
يستحق الثواب بها فنظروا في ذلك الأعمال لا أنه ربما يكون
ظاهرها حسنًا و باطنها قبيحًا كما يكون أعمال المرءين عبيد هذه
الصفة فيكشف الله عليه حقائقها فإذا رأها خلعت ما يتوهم يحزن
و يأسف عليه نفسه و هذا معنى الابتلاء و الاختيار - و من معناه

تكشف لأن الشيء وقت اختياره يكشف حاله فالاختيار يكون سبباً
لكشف أحوال الأعمال - فاستعمل السبب مقام المسبب على طريق
المجاز - فما لك من قوة ولا ناصري - أي ليس له قوة في نفسه على دفع
ما حل به من العذاب ولا ناصر ينصره في الدفع عنه - وهذه الآية
من مقسمات منكرى الشفاعة - وجوابه أن شفاعته رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند أهل الكبار - من الأمة المحمدية في إسقاط العذاب
عنهم كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شفاعته لأهل الكبار
من أمته - وقال الله تعالى وتقدس تعلماً لئله صلى الله عليه وسلم
و استغفر لذنوبك والسمومين والمومنات ولا تنبتها في جميع الاوقات
والسماء ذات الرجح - قال ابن عباس الرجح السحاب فيه المطر وقال
بعض اهل اللغة الرجح المطر ومنه قول الهدلي -

أبيض كالرجح رؤسك إذا ما تاح في تحتك يحتلى

يصرف سيفاً هو كماء المطر في بياضه وصفائه والرسوب الذي يرسب
في اللحم والمحتفل الأعظم موضع في الجسد ويحتلى يقطع وثاق غاب
وانما سمي به لأنه يريح مرة بعد مرة - وقال ثعلب لأن السماء
ترجح بالمطر سنة بعد سنة - وكذا قال اللحياني - وقال الفراء نبتدى
بالمطر لترجعه كل عام - قال ابو عبيدة الرجح في كلام العرب الماء
وقال ابو الهيثم حاكياً عن الاسدي الرجح الرعد - وقيل الماء نكة لأنهم
رجعوا الى السماء باعمال العباد - وقيل دونه من الموضع الذي
يتحرك منه فترجع الأحوال التي تنقلب بدونه وتتنظروا في الليل
والنهار ومسيرة الشمس والقمر والكواكب السيارة من يرجع الى برج

و ترتيب الفصول و تنظيمها - و قال ابو حيان و قول الجهمي ان اثير
هو المطر - انتهى و هذا المعنى النسب لقوله - وَالْأَرْضُ ذَاتُ الْقَدَرِ
اي ذات الاشفاق و مثله قوله تَعَالَتْ قُنَا الْأَرْضِ شَقًا - قال
تعلب اي تنصدهج الارض بالنبات و المعنى اقسر بالسماء التي هي ذات
مطر و جرد فتصدهج منه الارض و تخرج منها النبات الاشجار و الخضار
اوت قنبع منها العيون و الانهار و تنبت به زرع و وارزاق للحيوان
الانسان - إِنَّهُ - اي القرآن لقول فُصِّلَ - اي قول مفضل للشرايع
او الاحكام او قول يفصل الحق عن الباطل - و الفصل هو الحكم و ما هو
اي القرآن - بالهدل - اي ليس في باطنه هزل و لا في ظاهره لهو - لا تأ
كلام الله كله فهو جلد مملوء بالحكمة و الموعظة يورث لقاريه عزرا
و وقارا و لسامعه خشية و انكسارا - أَتَهْمُرُ - اي كفا دمكة - يكيدون
اي يحتالون - كيدا - احتيا لاحين احتشدوا و في دار الندوة و تشاوروا
فيما بينهم لاضرار رسول الله صلى الله عليه و سلم - و قال الزجاج يخالط
النبي صلى الله عليه و سلم و يظهرون خلاف ما ليس به - و قيل معناه
يمكرون بالناس في دعوى تهمة الى خلاف القرآن و يصدونهم عن
سبيل الله - وَ أَكِيدُ كَيْدًا - قال الزجاج كيد الله لهم استدرار جهنم
من حيث لا يعلمون - قال ابو بكر و كاد جاء بمعنى اراد من قول الانبي
فَإِنْ تَجَمَّعُوا تُؤَادُّوا أَعْمَدَةً و وَسَاكِنُ بَلْعُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا
اي ارادوا - و قال في معناه -
كَادَتْ وَكَيْدَتْ وَفِيكَ خَيْرٌ إِرَادَةٍ لو كان من لهنو الضيابة ملامضة
قال معناه ارادت و اردت فيكون المعنى التهمير بدون اضرارة

وإني أريد أضراهم وهو عذاب الآخرة - وقيل معناه اجازى جزاء
 كيدهم فانتقم منهم في الدنيا بالخزي والخسران وفي الآخرة
 بالنكال والنيران - فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ - أي لا تستعجل في دعاء تعذيبهم
 وتكذيبهم - أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا - ومثله قوله تعالى وأملى لهم
 أن يكيدوا مبيناً - قيل وكبير رويداً رويداً لضمر الراء يقال فلان
 يمشي على رويد أي على مهل قال الجوهري الظفرى -

كَادَ لَا نَنْتَلِمُ الْبَطْخَاءَ وَطَأْتَهَا كَأَنَّهَا تَمِشُّ عَلَى رُودٍ
 وقال أبو عبيدة نكبية رويداً بفتح الراء ومنه الرواد ومعناه الإهمل
 ولذلك قالوا رويداً بديل من قولهم رواداً الذي بمعنى أسر واد
 أي أمهل فكانه تصغير الترخيم بطرح جميع الروائد - قال ابن سيده
 وهذا مذهب سيبويه في رويد وفي هذه الكلمة ثلاثة أقوال -
 أحدها أن تكون اسماً للفعل وهو قول سيبويه قال وقالوا رويداً
 أي أمهله ولذلك لم يثن ولم يجمع ولم يثنوا قال
 سيبويه وقد يكون رويد صفة فيقولون ساروا سيراً رويداً
 ويجوزون السير فيقولون ساروا رويداً يجعلونه حالاً له -
 قال الأزهري ومن ذلك قول العرب ضعه رويداً أي وضعه رويداً
 وثالثها أنها تحبى مضافة إلى ما بعد ما صارت المصدر من ضم
 الرقاب ومنه قول الشاعر -

رُوَيْدُ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضٌ وَجَيْدَانٌ
 لَا تَوَاعَدُ أَخْبِلَ عَلَى سَمَوَانٍ

قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه أمهلهم أمهلاً رويداً أي قريباً
 وقال قتادة فليلاً وعلى هذا يكون رويداً وصفاً لم يثنوا عليه وإنما ذكر

في القول الثاني - وقال صاحب الكشف - أي امهدهم أمهالاً يسيراً
 يسيراً - وكسر رغيها للفظ الأول للتسكين والنصبير - وقال أبو حيان
 الأول مطلق والثاني مقيد - وقرئ ومهلهم رويداً - والله أعلم
 وعلمه أكمل - وأتت - ثم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب
 العالمين والصلوة على محمد رسول الله خاتر النبيين وعلى آله
 الطيبين وأصحابه الطاهرين

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ عَشْرَةٌ اَتَمَّكَيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سَيِّئُ اسْمٍ رَبِّكَ الرَّحْمٰنُ - أي نثره عن التقاض والعيوب قال
 ابن عباس من هذا اسم ربك العظيم - كما تقول ابدأ باسم ربك
 العظيم - أي إنما قال ذلك لأن التشبيح قد يكون بمعنى الصلوة
 والذكر كما روي أن عمر رضي الله عنه جلد رجلين سبجاً بعد
 أحمر أي صلياً منه قول الأعرابي -

وَبِئْسَ عَلَىٰ حِينٍ الْعَشِيَّاتُ وَالضُّحَىٰ وَالْأَعْبَادُ لِلشُّبَّانِ وَاللَّهُ فَأَعْبَدُ
 يعني الصلوة بالصداح والمساء وعليه فسره فسبحي أن الله حين تمسون
 وحين تصبحين - أي يأمرهم أن يرق في هذين الوقتين - والمنه
 في التشبيح هو التنزيه أمر الله سبحانه لتنبيهه صلى الله عليه وسلم
 أن ينزهه تعالى عما أبلت به بنماة فلا يجوز زكته أو زكوة الأبالسة

التي ورد التوقيف بها في يجوز أن يقال أنه كليم ولا يجوز أن يقال
أنه ناطق فقس على هذا التزنية على أقسام الأول تنزيه ذاته
نعالى عما لا يليق بها - فهو لا يخلص إلا في مرتبة الاحدية أو الثبات
في هذه المرتبة منزّهة عن كل شأن واعتبار واسم وصفة فلا
يطلق في هذه المرتبة أنها باطنة أو ظاهرة وسببت هذه المرتبة
عند الصوفية مرتبة الاتعين والثاني التنزيه باعتبار وحدته
عن اعتبار الكثرة وهي عبارة عن انصافها بجميع الأسماء والصفات
وهو التعيين الأول عند أهل الحقائق - والثالث هو التنزيه
باعتبار الوهية تعالى في هذه المرتبة تنزيه ذاته تعالى عن الصفات
الاضافية كالخلق والتكوين مثلاً وسيت هذه المرتبة بالوحدانية
والرابع هو التنزيه عن الصفات الامكانية كالجهرية والعرضية
والجسمية وعن كون ذاته مكانية وزمانية وغيرها ومعناه أن
يعتقد بأن صفاته الحقيقية كلها اذلية ليست محدثة ولا محدثين
ولما جمع اجمالاً في المرتبة الاولى الوهية والخامس هو التنزيه باعتبار
الأسماء أي لا يطلق عليه لفظ اسم لم يرد في الشرع - بل يجب أن
ينوقف على اسمائه التي نطق بها الشرع واختلفوا في أن الاسم
هل هو عين المسمى والتسمية أم لا - قال بعضهم أن الاسم هو المسمى
والاكتنه غير التسمية وقال بعضهم هو غيره والاكتنه هو التسمية
وقال بعضهم قد يكون عين المسمى كقولنا الله تعالى أنه ذات وموجود
وقد يكون غير المسمى كقولنا أنه خالق ورازق فالتهميد لأن
على الخلق والرازق وكل واحد منهما غير ذاته وقد يكون لا هو

ولا غيره كقولنا أنه قادرٌ وعالمٌ فأنهما يدلان على قدرته وعلمه
 ومنشأ كل واحدٍ منهما هو ذاته تعالى - فالمراد بالتسبيح بتعظيم اسم
 فالمراد من ذهب إلى عيبهما وبتعلق المراد من ذهب
 إلى غيرهما - وبتعلق بها من جهتين محذرتين عند من ذهب
 إليه عليه ولا شيء غيره وبفصل هذه المسئلة من مضي وبقية
 وأما قوله الأعلى فمعناه أنه الأعلى باعتبار ذاته لا باعتبار
 من كل شيء لا باعتبار ما كان في كماله ذهب إليه الجاهل لما كونه
 أعلى باعتبار الذات والصفات فلا يرد عليه شيء من
 ذلك ممكن فخر فاعلم أنه لا شيء من ذلك
 حادثة الروح المعنوي وحيث كان ذلك فلهذا هو الذي
 لذلك أن يكون واجباً للروح جانب وجهه لا على
 محتاجاً إليه باعتبار ذاته ولا ريب في ذلك
 من المحتاج - وكذلك فإنه انصاف واجبة في
 الواجب تعالى - لا سيما من حيث كماله
 قيام الحق بذكره تعالى - وهو الذي
 وهو باطل تعميلاً محققاً - لا سيما من حيث كماله
 الجسمانية أنه تعالى على ما كان في كماله لا في ذاته
 لولاه الله تعالى - وهو الذي كان في كماله
 في موضعه وهو باطل في ذاته وهو باطل في كماله
 بعد الجرد عما كان في وسطه أظن من الجسم الحاصل في المبدأ
 للسطح الظاهر من الجسم المحرر في كماله من حيث كماله

لو وجد البعد مجرداً عن المادة لكان له غناءٌ من كل وجهٍ فلا يجوز
 أن يكون محلاً لشيءٍ إذ لو كان محلاً لبطل غناؤه وينا في تجرُّد كـه قبطان
 يكون المكان بعداً مجرداً - وأما الثاني فهو ظاهر البطلان بالنسبة
 إليه تعالى - لأنه يلزم به جسيته وكونه في جهةٍ وتزمان - قال الإمام
 الرازي أنَّ المكان بهذا المعنى إما أن يكون متناهياً وإما أن يكون
 غير متناهٍ فعلى الأول أن يكون فوقه متعاليًا من الباري تعالى - فلا
 يكون الأعلى من كل شيءٍ من المكان - وعلى الثاني فالقول ببعد
 غير متناهٍ محال - أما الثالث فإن معنى قولهم أنه تعالى - أعلى باعتبار
 المكان هو أن مكانه أعلى من جميع الأماكن وهذا القول يستلزم
 أن يكون له مكانٌ فيلزم كونه مكانياً وهو باطل لأنه لو كان مكانياً
 لكان محتاجاً إلى المكان لأن المتمكن يستحيل أن يوجد بدونه فيلزم
 أن يكون الباري ممكناً وهو باطل - والرابع لو كان مكانياً فهو إما
 أن يتمكن في بعض أحياء المكان أو يتمكن في جميعه وكلها باطل
 أما الأول فلتساوي الأحياء في أنفسهم فلو حصل في بعضها دون بعض
 لزم الترجيح بلا مرجح - وهو باطل ولو حصل في جميع الأحياء لزم
 تدخُّل المتخيرات لأن بعضها مشغول بالأجسام سوى الواجب تعالى
 وتدخُّل المتخيرات باطل - أيضاً يلزم مخالطة الواجب تعالى بالفاذورات
 تعالى الله عنه فثبت أن الواجب تعالى ليس له مكانٌ روى أنه لما نزل
 فسبح باسم ربك العظيم - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اجعلوها في ركني عكم ولما نزل سبي اسم ربك الأعلى - قال اجعلوها
 في سجدكم - وكانوا يقولون في الركن ع الله ركعتي في

السجود اللهم لك سجدت ثم الأعلى يجوز أن يكون صفة لربك وإن
 يكون صفة لاسم فيكون منصوباً - الذي خلق فسوّاى - صفة أخرى
 والذي قد رفهدهاى - أى خلق الموجدات فسوّاها والمراد بالتسوية
 أن الله تعالى أوجدها على حسب ما يقتضيه علمه وأرادته ولم يترك
 شيئاً من نظامها واتقانها فسوّاها على شأن منتظم ونهج مدبر وقد
 أحواها فهذه أيتها - قال القراءه أى قد رفهدهاى وأصله - أى قد ر
 منافع كل مخلوق ومضارّه شرهدها إلى أنساب تلك المنافع و
 الاجتناب عن تلك المضرات - قرأ الجمهور قد رمشدّه و أنكسأى
 مخففة - فعلى الأول يكون المعنى أنه تعالى قد ركل شئ على مقداره
 معلوم فهذه أليه - وعلى الثاني يكون معنى قد رملك والمالك
 يلزمه التصرف فيكون المعنى تصرف فيه على ما شاء فهذه أله المنافع
 ومصالحه وهذا المعنى يتناول كل مخلوق - وقال الزجاج خلق
 الإنسان مستقياً أى معتدلاً في كل خلق وقوة - كما قال الله تعالى
الذي خلقك فسوّاك فعدّ لك - فالمراد بالتسوية أنه جعل قائمته
 مستقوية معتدلة وأعطاه حسناً وجمالاً لاهورده ومعنى فاحسن
 الصور تناسب أعضائه وتناسق أجزائه وأحسن المعلومى ترتيبه
 بالعقل والشعور والقدره والارادة فهذه الفضائل الجلية وأزوها
 الجميلة حصل له الكرامة والفضيلة على كثير من المخلوقات وذلك
 قال كرمنا بنى آدم على كثير من خلقنا وأعلمت هذه الآية - مع
 الإيجاز تناول كثير من القوائد - قال الإمام الرازى وتفسيره
 هذه الآية مما لا يفهمه المجلدات - والذي أخرجه المرحى فجعله

غَتَاءٌ أَحْوَى - قَالَ الْقَرَأَ إِذَا هَذَا الثَّبْتُ يَبْسًا فَهُوَ غَتَاءٌ وَالْأَصْلُ
فِيهِ أَنَّ الْغَتَاءَ بِالضَّرِّ وَالْمَلُومِ مَا يَجْلُو السَّيْلُ مِنَ الْقَشْرِ وَكَذَلِكَ الْغَتَاءُ
رَافِعٌ أَيْضًا الزُّبْدُ وَالْقُدْرُ وَحَدَّثَنَا الرَّسَّاسُ وَقَالَ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الْمَلِكُ الْبَالِي
مِنْ وَرَقِ التَّجْرِ الَّذِي إِذَا خَرَجَ السَّيْلُ رَأَيْتَهُ مَخَالِطًا بَدَلًا - وَمِنْهُ

قَوْلُهُ أَمْرِي أَسْرِي

كَانَ ذُرِّي رَافِعٌ يَجِيئُ غَدًا مِنَ السَّيْلِ وَالْغَتَاءُ فَكَذَلِكَ مُغْزَلٌ
وَأَحْوَى مِنَ الْحَوَّةِ وَمَعْنَاهَا سَوَادٌ إِلَى الْخَضِرَةِ - وَقِيلَ حَمْرُهُ إِلَى السَّوَادِ
وَهَذَا أَقْوَلُ الْأَصْحَى - وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ -

مُبَايَعًا فِي تَقْيِينِهِ حَوَّةٌ لَعَسَ نَافِي الْبَنَابِ فِي أَنْيَابِهَا شَدَبُ

وَقَالَ ذَهَبُ بْنُ أَبِي سُلَيْسٍ -

فَقَدْ نَبِيَّاتُ رَأَتْهُ نَفَقَةٌ يُسْتَأْسَدُ نَفَرًا بِحَوْسٍ مَسَاكِلُهُ

إِسْتِئْصَادُ السَّيْلِ - وَاسْتَأْسَدُ مَا طَالَ مِنَ اللَّبَاتِ وَالْمَرَّانُ مَحَارِقُ الْمَاءِ
إِلَى الْبَرِّ بَعْدَ - وَامْعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى خَرَجَ الْمَرْجِلُ فِي الْخَضِرَةِ وَالْخَضِرَةُ
خَرَجَتْ مِنْ غَدَاةٍ - أَيْ دَسَانْدَ أَسْوَدَ مِنَ الْعَقِيقِ وَالْقَدِيمِ - ثُمَّ يُقْبَلُ فِيهِ

بِحُجْرَتِهِ - وَكَذَلِكَ أَيْضًا فِي الْعَالَمِ وَهَذَا لِبَدٍ وَاضِحٍ عَلَى عَاكِلَةٍ

لَهُ - وَكَذَلِكَ أَيْضًا فِي الْمَعْنَى أَيْ اسْتَقْدَانُ الْغَتَاءِ -

خَالِدٌ - رَأَيْتُ بَدَلَهُ أَيْ السَّوَادَ وَاسْتَعْرِضَ بَدَلَهُ - وَكَذَلِكَ

فِي الْمَعْنَى أَيْ السَّوَادَ وَاسْتَعْرِضَ بَدَلَهُ - وَكَذَلِكَ

أَيْضًا - وَكَذَلِكَ أَيْضًا - سَفَرٌ خَفِيٌّ - فَإِنَّ الْمَفْسِدَةَ وَكَذَلِكَ الْأَمْرَ

بِالْمَعْنَى أَيْ السَّوَادَ وَكَذَلِكَ أَيْضًا - وَكَذَلِكَ أَيْضًا

بِالْمَعْنَى أَيْ السَّوَادَ وَكَذَلِكَ أَيْضًا - وَكَذَلِكَ أَيْضًا

بِالْمَعْنَى أَيْ السَّوَادَ وَكَذَلِكَ أَيْضًا - وَكَذَلِكَ أَيْضًا

فِي نَفْسِهِ حِينَ بُرِّزَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ مِنْ نِسْيَانِهِ وَكَانَ يَجْعَلُ
 فِي انْقِرَاءِ كُلِّ مَا يُلَوِّحُ لَكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى - لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجَلَّ
 بِهِ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْأَبَةَ تَبَشِيرَ الرَّسُولِ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَلْفَ عِنِّي أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ لَا تَجْعَلُ بِالْقُرْآنِ قَارِئًا سَافِرًا فَانْتَصِفُوا وَكَانُوا حِينَ أَنْبَأَ
 بَعْدَ فِرْعَوْنَ وَجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَوْفَعَكَ قَارِئًا بِالْهَامِ فَلَا تَنْسِيَ قَطُّ وَمَا
 كَانَ أَنْتَ بِأَنْ تَنْسِيَ رَدِّهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَالَ - فَلَا تَنْسِيَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ - قَالَ الْكَلْبِيُّ
 أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسِيَ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ قَطُّ - وَقَالَ إِنَّ هَذَا
 لَا سَنَدًا غَيْرَ حَاصِلٍ وَذَكَرَ أَنَّهُ قَالَ الْفَرَّاءُ أَنَّهُ نَعَى إِلَى مَا شَاءَ أَنْ
 يَنْسِيَ مُحَمَّدٌ أَصْلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا إِلَّا أَنْ الْمَفْصُورَ مِنْ ذِكْرِ
 هَذَا الْأَسْنَدِ عَمَّا بَانَ أَنَّهُ تَعَالَى لَوْ ارَادَ أَنْ يَجْعَلَكَ نَاسًا أَنْقَدَرَ عَلَى
 ذَلِكَ كَمَا قَالَ وَلَكِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ أَنَا
 فِيهِ وَآخِرُ بَيِّنَاتٍ مِمَّا نُرِيهِمْ ذَاتَ - وَقَالَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَشْرَكَ
 لَنْتُنْ أَنْتَ كَتَبْتَ لِي بِحُطْنِ عَمَلِكَ مَعَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَشْرَكَ
 الْبَيْتَ - يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا الْأَسْنَدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ فِيهِ
 حَقِّي بِحَقِّهِ أَنْ يَمْلِكَ مِنْ فَضْلِهِ مَا أَحْسَنَ لَكَ مِنْ فَرْغٍ بِحَقِّهِ
 بِسْمِ اللَّهِ مَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى - وَأَنْتَ الْكَافِرُ - يَا ذَاكَ الْكَافِرُ
 وَهُوَ لَا يَجِبُ أَنْ يَنْسَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَنْزَلَ دَعَايَ سَمْعِي - كَسَابَ - وَقَالَ وَأَعْرِضْ عَنْهُ بِعَيْنِكَ إِنَّ
 أَرْبَعًا كَمَا تَوَاتَرَتْ لِي بِحَقِّهِ أَنْ يَمْلِكَ مِنْ فَضْلِهِ مَا أَحْسَنَ لَكَ مِنْ فَرْغٍ
 بِهِ وَأَلْفَ عِنِّي - سَمْعِي وَهُوَ مَنْ أَنْسَى أَنْ يَمْلِكَ مِنْ فَضْلِهِ مَا أَحْسَنَ لَكَ مِنْ فَرْغٍ

انتهى وهذا قول جماعة من النحويين - وقال بعضهم ان لا ننسب للنبي
والآل فيه لفافلة - قال ابو حيان وهذا القول ضعيف - اقول
ومثل هذا امر جود في القرآن - كما قال الله تعالى - فاضلوا السبيل
وهذه قراءة عاصم وحفص - فما قال ابو حيان باطل - قال البضائي
وقيل المراد به القلة والندرة لما سوي انه عليه الصلوة والسلام
اسقط اية في قراءته في الصلوة فحسب ابي بكر انها تسقط فساله
فقال نسيتها - انتهى قال الزجاج الا ما شاء الله ان ينسى فانه ينسى
شربته كغيره من ذلك فلا ينسى نسيتا كليا دائما - انه يعلم ما يحجر
وما يخفى - اى ما ظهر من احوالكم وما بطن - اى المراد الله يعلم ما يحجر
بالقراءة مع جبريل خوفا من الثقلت وما تقرأ في نفسك ويعلم الذي
يجدك انبه مخافة ان ينسى الذي انزله الله اليك - فمن هو موصوف
بهذه الصفة قادرا على حفظه في نفسك - وهذه الآية تدل دالة
باهرة على انه تعالى عالم بالجزئيات سواء كانت منسجحة في الخارج او في
الذهن وذلك لانها معلولة له تعالى - وان كانت معلولتها بالواسطة
كما ذهب اليه الفلاسفة - ونبشركم للبشرى - حكى عن سبويه
بشرى اى وشيخ عليه وسهل وان يبين يكون في الخبر والنشر فنبشركم
للنشر - فهو في الخبر - وقيل التيسير التوفيق اى وقفه للخبر - وقال
القرء التيسير العو الى العمل انما هو - وقال وان قال فالتكليف
كان نبشركم للنشر - وهذا في العسر تنبيه - اقول هذا كقوله تعالى
والبشر الذين كفروا ابعدوا من البشارة في الاصل الفرع فاذ لم يجمع
في كلامين احدهما خبر والاخر تنبيه حاز التيسير فيها والمبشرون بالبشرى

قال ابن سيدة هذا قول اهل اللغة - قال سيبويه اليسر من المصداق
التي جاءت على لفظ مفعول ونظير المعسوز - وقيل معناه نحو ففك
للطريقة التي هي السيرة واسهل في حفظ الوحي - وقيل للشيعة الخبيثة
السهلة - وهو عطف على قوله - سنقرئك وقوله الله يعلم الجهر فملا
معترضة - فلذلك - بعد ما استنتج لك الامر - ان نفعك الذي كرى
هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول الياس عن
البعض لئلا يتعجب نفسه ويتلطف عليهم كقوله تعالى - وما انت
عليهم بمجبار - ولذا ما للتأخيرين - واستبعاد تأثير الذكرى فيهم
او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر
بالاعراض عمن نولي - وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان شأنه اراءة الطريق والمراد به تبليغ ما انزل الله عليه فلما
بلغهم الاحكام المنزلة واهداهم الى الجادة السوية زاد فيهم
العتق والاستكبار فحينئذ لا ينفعهم هدايتك ولا يفيدهم رشادك
ومع ذلك ان ترجع هدايتك فيهم - فلذلك ان نفعك الذي كرى وقال
قطرب وهو من تلاميذ سيبويه ان ان بعني قد اى فلذلك قد نفع
الذي كرى اذ به يحصل ايمان كثير من الخلائق فلا يجوز لك ان
تقتصر على ايمان من امن اذ النبي مماورد بالتذكير مطلقا وعلى
هذا الرأي يكون المعنى عطا محمد نفعك ذكراك او لم تنفع
سيدك كرم من يخشى - من عذاب الله في اليوم الآخر فانه يطيعك
بدكراك - ويحبك بها - اى الذكرى - الا شقي الذي يصلي
النار الكثير اى - اى في الطبقة الهائلة من النار - قال عليه

الصلوة والسلام هذه جزؤ من سبعين جزءاً من نارجهم ثم تقرأ آية الكرسي - اي
 فيها - فيستريح - ولا يحصى - حياة تنفعه - قد افهم من تركي - اي
 من ظهر من الكفر وانكسر من التقوى - فمن الالف والاربع -
 وقيل المراد بالتركي صدقة الفطر والزكاة وقيل المراد بالتركي هو
 الظاهر عن الشرك - وذكر اسم ربه فصلي - قبل اي صلي صلاة
 عيد الفطر - هذه الآية تدل على وجوب صدقة عيد الفطر وصلاة
 الفلاح معلق على اداتهما - والمراد بالذكر تكبيرات صلاة
 العيد - ويحتمل ان يقال ان الفلاح موقوف على حصول طمأنينة القلب
 عن الشك وذكر الله والصلوة متى اجتمع هذه الاستثناء جهل الفلاح
 بل يشرون - بايتها الكفرة - الحجوة الدنيا - على اخر - مع ان
 ازلنا فانية - وجهها رأس كل خطبة - قال رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم - الدنيا جيفة وطال بها كلاك - والذين يمشون بها
فهم في سكر الكلاب ليس لهم حظ من العقل والشعور - ثم حركوه من
 من نعيم الآخرة - ولذلك امر الامام المهدي الموعود - اي الصلوة والسلام
 برفض الدنيا ومتاعها فمن تركها وودعها او ما شرب في التعب والرج
 فقد اجتلب النعمة الا بدائه وبقي في رضاء الله ووجهه الله
 والآخرة خير وأبقى - فان نعيمهم ملئ بالذات خالص من الغوائل - فلا
 انقطاع له - ان هذا انفي الصحن الاول - اي ذكر البعث والندى
 وقيل قوله تعالى - قد افهم من تركي - صحيح - اي ابراهيم وعيسى - بدل من
 الصحن الاول - ثم تفسير هذه الآية بحمد الله رب العالمين - والصلوة والسلام
 ورسوله سيد المرسلين وعلى آله واصحابه الكاملين

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ سِتِّينَ آيَاتٍ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الْجَمْعِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - هَذَا آتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ - قَالَ بَعْضُهُمْ الْغَاشِيَةُ
 يَوْمَ مَرُوءِيَّةٍ لَأَنَّهُ يَغْشَى الْجَنَّةَ وَالْأَنسُ بِالْأَهْوَالِ وَالشَّكْلِ عَدِيدٌ - وَاتِّمَامُ
 ابْتِدَاءِ أَحَادِيثِهِمْ بِذَلِكَ لِسْتَفْهَامٍ لَأَنَّ الْقِيَامَةَ وَأَنَّ أَعْلَمَهَا اللَّهُ رَسُولُهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَكِنْ أَخْبَرَهَا الْمُنْصَلِبِيَّةُ وَأَهْوَالُهَا الْمُخَوِّفَةُ
 كَانَتْ مُخْتَلِفَةً عَلَيْهِ فَنَظَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فِي مَوَاضِعَ شَتَّى مِنْ
 الْقُرْآنِ لِإِطْلَاعِ رَسُولِهِ وَأُتِمَّتْهُ وَقِيلَ هَلْ بِمَعْنَى فَلَوْ قَدْ ذَكَرَ بِحِزْنِهِ
 سَابِقًا - وَجُزْءُ الْيَوْمِ مَرَّةً - أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - خَاشِعَةٌ غَامِلَةٌ تَأْصِبُهُ
 شَرْحٌ فِي أَوَاصِفِ الْأَشْقِيَاءِ بَأَنَّ لَهُمْ ثَلَاثَ صِفَاتٍ الْأُولَى أَنَّهُمْ يَتَخَذُونَ
 وَالْمُرَادُ بِهِ الدَّلَّةُ وَالضُّعْفُ - وَالثَّانِيَةُ الْعَمَلُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْعَمَلُ الْجَسْمَانِي
 كَجَرِّ السَّارِسِلِ وَالْإِفْخَالِ وَالْمُقْلَّةِ - وَالْخَوِضُ مَعَهَا فِي النَّارِ وَالْمُصْحَى
 فِي تَلَاُهَا وَعَقْبَارُهَا - وَالثَّلَاثَةُ نَصِبُهُمْ فِي غَايَةِ الْعَذَابِ وَقَبْلَ مَعْنَى فِي
 أَنَّهُمْ يَخْشَعُونَ بِهَوْلِ الْعَذَابِ وَبِعَمَلُونَ فِي النَّارِ مَا يَعْلَمُ بِهِمْ وَقَبْلَ
 أَنَّ الْمُرَادُ بِهِمْ هُمُ الْعِبَادُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَعِبَادُ الْأَوَّلَانِ
 وَالْمَجُوسِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ خَشَعُوا لِلَّهِ تَعَالَى وَغَوَّيَتْ الْأَحْمَالُ الصَّدَاحَةَ
 وَنَصَبَتْ فِيهَا الصَّوْمَ الدَّائِبَ وَالتَّجَمُّدَ الْوَاصِبَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَنْبُحُوا
 اللَّهُ تَعَالَى أَشْرَكَ فِيهِ وَلَمْ يَعْبُدْهُ اللَّهُ تَعَالَى بِلَعِبٍ وَالْمَا وَسُومَتْ
 إِلَيْهِ أَهْوَاهُ الزَّانِفَةُ فَجَحَلُوا لَهُ أَفْدَادًا فَاجْرِمَانِ لَا يَنْفَعُهُمْ ثَلَاثُ

العبادات الشاقة تُصَلِّي نَارًا حَامِيَةً - قرأ أبو عمر ويعقوب أبو بكر
تُصَلِّي من أصلاه الله - وقرأ بالتشديد مبالغة أي تدخلت أمرا
منها قَدْ مَتَنَاهَا في الحروا الاحراق يقال حميت النار حميا إذا شدد
حرها - ذُنُوبِي مِنْ عَيْنِ آيَةٍ - يقال آتى الماء إذا سخن وبلغ في الحرارة
ونقل آتى التحميم أي انتهى حره فيكون معنى عيني آية متناهية
في راحة الحراي يُسْقَوْنَ مِنْ عَيْنٍ لها في الحرة آية - لَيْسَ لَهُمْ
طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَرِيحٍ - الضريع نبات أخضر منبت خفيف ينمو به
الشجر وله جوف وقيل هو يابس العرجم وقبل ما دام رطباً فهو ضريع
وإذا يبس فهو التبرق وهو مرعى سوء لا نفع عليه الشاة
ولا سدر فيها تتحما ولا حمما قال القراء الضريع نبات يقال له التبرق
وأهل السبي إذا سقوا به أَضْرِيعٌ إذا يبس - وقال ابن الأعرابي الضريع
الغصن الرطب فإذا جف فهو عوسج فاذا زاد جفافاً فهو الحزين وذهب
يعمره من الغلة إلى أنه التبت الحديث قال قيس بن عمارة الحمداني
بدايت الأوسج وعمرها.

لَيْسَ فِي حَرْوِ الضَّرِيحِ وَكُلِّهَا حَلَاءٌ دَائِمَةٌ أَلَدَتْ حُرُودَ

والتحور لما زاد من الكثرة تشددة الهزال - وقال بعض المفسرين الضريع
طعام أهل النار وهذا لا يعرفه العرب - لَيْسَ لَهُمْ - أي لا يربو لها
ذلك الضريع السمين بل يولد الهزال في الدنان - وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ
أي لا يسد أكمله الجوع وقال أهل التفسير أن الكفار قالوا إن الضريع
لنسيم عليه بلما فقال الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع وقيل
المراد بالجوع اضطراذهم عند اضطرام النار في ألبادهم واحتسائهم

ففي محتاجون بل يضطربون الى شئ يطفى هذه النار والصحيح ان
الحمل على الحقيقة اولى - واعلم ان الله تعالى شرع بعد احوال الاعتناء
احوال الاخيار فقال وَجُودٌ يُؤْمِنُ - اي يورث غشى الناس احوال
القيامه - تَاعِمَةٌ - اي ذات بهجة وبهاء من نصارة التعيم
كما قال الله سبحانه تَعْلَمُ - تعرف في وجوههم نصرة التعيم
لفضل الله تعالى ولطفه - ومنه قول زهير -

وَوَدَّ كُنْ فِي السُّؤْبَانِ يَغْلُوْنَ مَدَنَهُ عَلَيْهِمْ دَلُّ التَّاعِمِ الْمُنْتَحِمِ

لَسَعِيهَا - اي لسعيهم في الدنيا وهو تركية انفسهم وتصفيتهما بالمجاهدات
النفسانية والرياضات المتعبة في الاعمال الصالحة - رَاضِيَةٌ
في الاخرة لتقوى ثواب اعمالهم وحسن جزائهم - فِي حِجَّةٍ عَالِيَةٍ
باعتبار الشرف اي باعتبار المكان لان في الجنة درجات بعضها فوق بعض
لا تسمع فيها لا عجة - قَرَأَ الْجُمُودُ بفتح الجيم والقاف - ونصب بعزة
وقرأ فاق لا تسمع على البناء للمفعول ورفع لعزة والغرض ان
الساقط قال الفراء والاحفش لا تسمع فيها كلمة ذوي - وقال
مجاهد هو الشتم - وقال الفراء ايضا واراد باللعن الكذب اي
لا تسمع فيها حالف بالحق بكذب - قال المفسرون ان كلامهم اهل الجنة
ذكر وثناء على الله تعالى على ما رزقهم بالنعيم لا بد ولا ينقص
كلام ليس فيها حكمة ومصلحة - قال ابن عباس رضي الله عنهما فيهما اذني
والاناطة - فيها عين جاركية - اي فيها عيون كثيرة لان سداس
العين يدل على الكثرة - واطلاقها الذهاب الى كل شئ
من المياه واللين والشراب - فيها سر رفعة - اي عالمة

مرتفعة السماء حتى يبلغ الجالس بها في أي مكان يشاء - وأكواب
جميع كواب وهو الكوز قال الفراء الكوب الكوز المستدير الرأس
لا إذن له قال عدى بن زيد -

مُتَكِدًا تَصْفِقُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ
وَقَالَ الْآخَرُ

يَصُبُّ الْكُوبُ آبًا عَلَى الْكُوبِ تَدْفُقْتُ مِنْ مَارِبِ الْجَوَائِي
مَوْضُوعَةً - على ما فات العيون في غاية النظام ليست كبيرة
والصغيرة بل هي متوسطة بينهما - وَنَمَارِقُ - النمرق والنمرقة
والنمرقة بالضم والكسر الوسادة وقيل وسادة صغيرة وربما سُمِّيَتْ
النَّفْسَةُ التي هي فوق الرجل والجمع نَمَارِقُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ
إِذَا بَسَطَ الْهَوْمُ مَدًا وَقَرَّبَتْ لَكَ أَتَهُ انْمَاطُهُ وَنَمَارِقُهُ
وَقَالَ الْفَرَّاءُ هِيَ الْوَسَائِدُ وَاحِدَهَا نَمِرْقَةٌ تَضُمُّ الْوَنُونَ وَكُسِرَ هَا وَمِنْهُ

قَالَ زُهَيْرٌ

كُؤُلٌ وَأَشْبَانٌ حَسَانٌ وَجُوهُهُمْ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَنَمَارِقُ
في حديث هند زوج أبي سفيان -

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ مَشَى عَلَى النَّمَارِقِ

مَصْفُوفَةٌ - بعضها مع بعض - أَيْنَمَا يَرِيدُ الْجَالِسُ يَجْلِسُ مَوْضِعَةً
وَيَسْتَنْدِئُ إِلَى الْأُخْرَى - وَزَرَائِي - وهي جمع زربية وتزاد بها كل
ما بَسَطَ وَاتَّكَمَ عَلَيْهِ - وَقِيلَ هِيَ الطَّنَافِسُ - وَقَالَ الرَّجَائِرُ الزَّرْبَةُ
السُّدَّةُ - وَقَالَ الْفَرَّاءُ هِيَ الطَّنَافِسُ لَهَا خَمَلٌ رَقِيقٌ وَرَوَى عَنْ الْمُؤَرِّجِ
أَنَّ زَرَائِيًّا ثَبَتَ إِذَا أَصْفَرَّ وَاحْتَمَرَّ وَفِيهِ خَضَرَةٌ - وَقَالَ أَرْبَعٌ فَلَمَّا

رَأَوْا الْآلُونَ فِي الْبَسَطِ الْفُرُشَ شَبَّهُوا بِهَا بَزْدَاجِ النَّبْتِ وَكَذَلِكَ
 الْعَبْقَرِيُّ مِنَ الثِّيَابِ وَالْفُرُوشِ مَبْتُوثَةٌ - أَيْ مَبْسُوطَةٌ كُلُّ مَنْزِلٍ
 وَمَكَانٍ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْإِبْهَاءِ - وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ تَمْثِيلٌ
 وَتَشْبِيهٌُ لِلْأَشْيَاءِ الَّتِي وَجَدَتْ فِي الدُّنْيَا وَطَبَاعُ الْمُخَاطَبِينَ مُسْتَأْنَسَةً
 بِهَا لِأَنَّ التَّخَرُّصَ لَا أَحَدًا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي شَيْءٍ يَرَاهُ وَيَجْمِلُ إِلَيْهِ وَلَا يُمْكِنُ
 أَنْ يُحْصَلَ لَهُ وَكَذَلِكَ الْمُخَاطَبُونَ كَانُوا يَرَوْنَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِي قُصُورِ
 السُّلَاطِينِ وَالْأَمْوَاءِ وَيَتَمَنَّوْنَهَا وَلَا يَحْصِلُونَهَا فَبَقُوا فِي لَوَاجِحِ اشْتِيَاقِهَا
 مَضْطَرِبِينَ - وَكَذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي ثَبَّتَ بِهَا لَعْنُ الْجَنَّةِ وَنُفُورُهَا
 مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ - وَالْحَقُّ أَنَّ الْعَجْمَاءَ الْأَبْدَى الَّذِينَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَنَازِلَ
 شَيْءٌ قَوْقُ الْمَخَاطِلِ وَالْخَطَرَاتِ بَلَّ لَا يَعْقِلُهُ الْعَقُولُ - أَفَلَا يَنْظُرُونَ
 إِلَّا سَتْفَهُمَ لِلتَّنْفِيعِ وَالنَّيْجِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْمُنْكَرُونَ لِقُدْرَتِهِ التَّامَّةِ فِي إِجَادِ
 الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي تَطْوِي بِعَجَائِبِ الْحَالَاتِ وَغَرَائِبِ الصِّفَاتِ وَالنَّظَرُ
 هُوَ التَّامُّ فِي الشَّيْءِ لَا دَرَكَ مَا فِيهِ مِنْ خَوَاصِهِ - مِنَ الْمَنَاعِمِ وَالْمَضَارِرِ
 فَمَنْ تَأَمَّلَ فِي مَخْلُوقَةٍ وَتَفَكَّرَ فِي مَلَكَةٍ وَامْلَكَوتِهِ رَأَى عَجَائِبَ قُدْرَتِهِ
 وَبَدَأَتْ حِكْمَتُهُ عَلَى حَسَبِ فَهْمِهِ وَادْرَكَ عَقْلُهُ - إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ
 الْجَمَلَةُ فِي مَحَلِّ الْجَزَلِ تَهَابَدَ لُاشْتِمَالُ مِنْ قَوْلِهِ إِلَى الْإِبْلِ - وَتَخْتَلَفُ
 فِي مَعْنَى الْإِبْلِ - قَالَ الْمُبَرِّدُ الْإِبْلُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هِيَ الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ
 مِنَ السَّحَابِ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَسَمَّيْهَا بِذَلِكَ إِذْ تَأْتِي أَرْسَالًا إِلَى الْإِبْلِ
 وَتَرْجِي كَمَا تَرْجِي الْإِبْلَ وَهِيَ فِي هَيْئَتِهَا أَحْيَاءٌ تَأْتِي شَبْهَ الْإِبْلِ وَرَوَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو
 وَابْنِ جَعْفَرٍ وَالْكَسَائِيِّ وَقَالُوا أَنَّهَا السَّحَابُ رَوَوْا ذَلِكَ عَنْ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ
 اللُّغَةِ - قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ وَاسْتَمَارَ أَيُّ الْمُبَرِّدِ السَّحَابُ مِثْلَ الْإِبْلِ

وَتَقَرَّرَ أَنَّ الْأَيْدِيَ خُلِقَتْ
 وَبَيَّنَّ نَوَاحِي الْأَيْدِي

لأنه كان كثيراً في أشعارهم فجوز أن يرد بها السحاب على طريقة
التشبيه والمجاز انتهى - أقول والذي ذهب إليه أبو العباس المبرد
بان المراد بالابد السحاب مناسبه لقوله تعالى الذي بعدله وهو الى
السما كيت رفعت - لأن بينهما ارتباطاً وتناسباً باعتبار كونهما
في جهة العلو وليس ذلك التناسب اذا اريد بها الجمال - وانغرابه
الكائن في تكون السحاب وفي ابد خلقه ظاهرة لا خفاء فيها اذ لو
خلق الله السحاب لبطل المخلوق الذي له الماء كالغذاء لا كبل كالروح
كالنبات والنجم والشجر والزرع والحوت وفي عالم النبات في عالم
الحيوان والانس - وقال اكثر المفسرين المراد بالابد الحيوان
المخصوص الذي يحببه العرب انا شهر وذكر انهم شباب هم
وكهن لهم - وفي ابد لا غير خفية - قال الامام الرازي الاول منها
ان الاصل من الحيوانات التي يوكّل بحمها - والثانية ان لبنها قابل
للشرب والثالثة انها طائفة للركوب في الحروب والاسفار والرابعة
انها موضوعة لحمل الاثقال والاقار والخامسة انها تصبر على العطش
على خلاف اكثر الحيوانات والسادسة انها تاكل من العلوفات
التي لا تاكلها كثير منها - والسابعة انها يحد الضالين الى الطريق
والثامنة انها متقادة للراكب وان كان ضعيف كالصبي فاتته
يقدر على ان يجرها بخطامها من حيث يشاء - روي عن بعض الحكماء
انه حدثت عن البعير وقد نشأ في بلاد ابل فيها قنامل وقال لا بد
ان تكون طوال الاعناق فهذه الصفات الكثيرة اللافحة لا توجد
في كثير من الحيوانات - ثم لا بد اما ان تكون حلوبة او ركوبة

او ثوابهم او حمولة - وهذه الخلال الاربع توجد فيها ولا توجد
 في غيرها فهي انفع الحيات نافع لهذه الوجودات وهي اسم جمع لا واحد لها
 وحكي سيبويه ايلان قال لان ابل اسم لم يكن عليه وانما يريدون
 قطيعين - قال ابو الحسن انما ذهب سيبويه الى الينا من بتثنية
 الاسماء الدالة على الجمع فهو يؤيدها الى لفظ الاحاد ولذلك قال
 انما يريدون قطيعين - واقل ما يقع عليه اسم ابل الصرمة
 وهي التي جاؤت الدود الى الثلاثين شر الحجة اولها الاربعون
 الى ما زادت شر هندية وهي مائة من الابل - والى السماء كيف
 رفعت - اي رفا بعيدا ابلا امساك وعمل وما فيها من عجائب
 الملوك الملكوت التي يتحير بها ناظرها - ولا يدرك ما فيها من بدائع
 صنعها وحكمته ومناظر غرائب خلقها وقدرته سوى ان يعترف بجلال
 كماله وعظمته وهكذا في كل سماء من السموات من العجائب
 والافلاك التي لا يحصرها عقول العقلاء كفوا زيدا الشمس مثلا فانها
 تسبوع الحرارة والضياء ومبدأ الحياة للنباتات والحيوانات وبها ينظر
 النهار حين ما تقع اشعتها على نصف الكرة العالم - ويرى الليل اسبعا
 حين ما تغيب تلك الاشعة والاضواء عنها - ويحصل من سبوعها
 المعتدلة الفصول الاربعة اعنى الربيع والصيف والخريف والشتاء
 وغيرها من الافلاك الشاملة والمنافع العامة التي لا يحصى كثيرها
 ولذلك كل كوكب من الكواكب له فعل خاص يدفع به اهل الارض
 كما بين في الطبعي والبحر - ولا يريد بهذا البيان ان هذه الاجرام
 العلوية تفعل افعا مستقلة بانفسها لان هذا القول شرط محقق

يحت بل نريد بها انها آلات تصد رمنها صناع قدرة الله وحكمته
على ما يشاء مشيئة و ارادته لان جميع الممكنات مستندة اليه
باعتبار مدبراته الذين هم الملائكة وهذه الاشياء الالهي بها
تصد الالهة باعتبار الظاهر - واليه اشار الله سبحانه فاما نباتات
امر - و الى الجبال كيف نصبت - اى نصبتا نباتا في راسه لا تميل
ولا تزول - ثم الجبال وهي ارتفاعات وهي سطوح الاجزاء الصلبة
من الاراضى المختلفة - ترى عالية من سطوح الاراضى المنخفضة
ولا يوجد الاستواء فيها لوجود التلال والربوات المرتفعة و يوجد
في بعضها سهول عظيمة وغابات جبلية - سطوح هذه السهول
ربما تكون محددة باودية كثيرة محدودة بتلال مما بطها تنبت فيها
نباتات مختلفة و خماثل متنوعة وهذه التلال تأخذ في الارتفاع
تدريجيا حتى تقرب لان تكون عقبة عظيمة تنحفي في اقطار السحاب
من البحر - ثم ان الجبال اما ان تكون على سطح الارض مجتمعة او متسلسلة
او منحدلة - فالمجموعة تظهر على هيئة ارتفاعات عظيمة مطبقة في
محل واحد وينبت من تلك العقبات اطراف حادة مرتفعة جدا
ومن قاعدتها سلاسل جبال تمتد الى مسافات مختلفة - والجبال
المتسلسلة هي التي لا تقطع سلاسل عقباتها الواقعة على اراضي بعيدة
و المنحدلة هي اطراف متباعدة بعضها من بعض وهي سلاسل متوازية
او متقاطعة تقاطعها تليبا وتقصيد الكلام في هذا الباب لا يليق
بهذا المقام و فوائدها جمة منها جرى الالهة والمتنوعة بمياه حارة
و باردة - على اقسام مختلفة - ومنها حلات نباتات كثيرة في سطوحها

ان
ال
جبال
التي
تكون
على
الارض
من
الاجزاء
الصلبة
من
الارض
التي
تكون
على
الارض
من
الاجزاء
الصلبة
من
الارض

واطرافها - ومنها حدوث الاحكام والبراري ومنها الشيا عظمة تصالح
 من اصول افنانها الهوية مفسدة لا تها تجذب الى انفسها مواد فاسدة
 ومنها حدوث العقاقير النافعة والنباتات الصالحة التي استعمالها
 الاطباء في معالجاتهم - ومنها سطوح الثلوج التي تجري في فصل
 الصيف كالادوية - ومنها العيون والينابيع النافعة في اصولها وفروعها
 ومنها تكون المعادن تحتها وغيرها من القوائد التي ذكرها اهل طبقات
 الاراضي والمعادن - والى الارض كيف سطحت - بعد ما دحاها الله
 تعالى على صورة السطح الكرسي - قال اهل الهيئة والنجوم ان التضاريس
 الثابتة في سطوحها لا تتحركها عن كرويتها لعدم اعتدادها بالنسبة
 الى هذه الكرة العظيمة - وهي ليست على طبيعة واحدة بل هي مركبة
 بطباع كثيرة يوجد اختلافها بعد التجربة والملاحظة واليه اشار
 النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انه تعالى قبض من جميع الارض
 سهلها وحزنها فخلق منها فلان لك ياتى بنوه اخياقا - اى مختلفين في
 الهيئات والاشكال والالوان والاحوال ولذلك ترى فيهم قوى
 متباينة مستعدة لادراك انواع المذركات من المعقولات المحسوسات
 والتمحيلات والموهومات - وقد وقعت فيها تقلبات كثيرة وتغيرات
 مرة بعد اولى وكرة بعد اخرى وربما تعين لك التغيرات بكونها غير
 مسطحة باعتبار الحقيقة و باحوال الكهوف والمعادن - والانحباب
الطبقات ان الارض كلها في الابتداء سائلة ثم جمدت باسباب
 خارجية كتموج الهوى مثلا ذكر الشيخ الرئيس ابن سينا في الشفاء
 ان الارض ثلاث طبقات - منها طبقة تميل الى موضوعة الارض وهي

الاراضي الاصلية - ومنها طبقة مختلطة من الاراضي الاصلية ومن
 الاجزاء الثابتة والحيوانية والمائية وتسمى طبقة طبيعية - ومنها
 طبقة منكشفة عن الماء بجواردة من الهواء وهي متمزجة اشد امزاجا
 من المواليذ الثلاثة وهي منبت النبات ومقر الحيوانات - هذا ملخص
 ما ذكره الشيخ وليس هذا مقام التفصيل - وكل هذه الاشياء تدل على
 ان صانعها هو العليم الحكيم القادر على ابداع مثل هذه المخلوقات
 فمن تفكر فيها وتأمل في عجائبها وحادث نفسه في احوال ابدانها
 اهتد الى اعتراف ان للعالم صانعا حكيمًا عليمًا خلق الاشياء على ما اراده
 وكوّن لها على ما شاءه - فذكر كبر - ابداع هذه الاشياء لانها تدل
 على صنعته - انتم انتم منذ كنتم - فانك لست هاديًا بل بعثت ناصيًا
 وامن كبر - فذكر كبر من المواعظ والشرائع والاحوال المعاد واهواله
 لست عليكم - اى على الناس بمصيطر - والمصيطر بالصاد والمسيطر
 بالسين المسيطر على الشيء ليشرف عليه ويتعده احواله ويكتب عمله
 واصله من السطر - لان الكتاب مسطر - وقد تقلب السنين مراد
 الاجل الطاء وقال القراء في قوله تعالى امر عندهم خزائن ربك امرهم
 المسيطرون كتبها بالصاد وقراءتها بالسين - وقال الزجاج هم الرباب
 المستطون - وقال الليث هو الرقيب الحافض على الشيء - وقرأ هشام
 بالسين على الاصل - وحمزة بالاشمار - والمعنى لست عليهم بمسيطر
 بان توصلهم الى الهداية والارشاد اكرها وقسرا انك لست
 منصوب بل على هذا المنصب بل بعثت لارادة منهاج الهداية وبليلغ
 ما اوحى اليك من الشرائع والاحكام ومثله قوله تعالى - انما نبت

تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين - قال أكثر المفسرين إنها منسوخة
بأية القتال وهو ليس بصواب لأن القتال لم يُشرع إلا على الأيمان
بل للدفاع عن حوزة الإسلام وقت الضرورة ولعمري قال نهي ابن سفيان البغوي
وَمَنْ لَانَ عَنْ حَوْضِهِ لَيْسَ بِأَحَدٍ يَعْلَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ
الْأَمَنُ قَوْلِي وَكَفَرِي - إلا أنه تنزاء ومنقطع أي لا كُنْ مَنْ قَوْلِي عَنِ الْحَقِّ وَكَفَرِي
بالله ورسوله - وقيل متصاعف فإن جهاد الكفار وقتلهم تسلسل عليهم
وكانت أوعدهم بالجهاد الدنيا و عذاب النار في الآخرة - فَعَدَّ بِهِ
اللَّهُ الْعَذَابَ الْآخِرَ - هو عذاب الآخرة قيل والمراد به هو العذاب في
الدرك الأسفل من النار - وقرئ الأَمَنُ قَوْلِي بحرف التنبيه قيل وهو
ابن عباس رضي الله عنه وزيد ابن علي إِنَّ الْكِنَايَا بِهِمْ - قدم الحار
والمجور ولا فادة الحضر - قرأ الجهم أي أبهم وتخفيف الياء مصدر رَأَى
يُؤَوِّبُ - وقرأ أبو جعفر بتشديد الياء مصدر فاعل على وزن فاعل وهو
قول الزجاج وأصله أياب فانقلبت ألواو باء ثمر غمت الياء في
الياء - وقال القراء هو تخفيف الياء والتشديد فيه خطأ - وقال
الأزهري لا أدري مَنْ قَرَأَ يَا بَهْرَ لِّلشَّيْءِ والقراء على يا بهر
شَرَّ أَنْ عَلَيْكَ نِسَابُكُمْ - أي يوم الحساب - وتقدير الخبر للتحصيل
والمبالغة في الوعيد - وقرئ للترخي وليس تراخي زمانيا بل هو
تراخي في الرتبة والله أعلم وعلمه أكثر - ثم تفسر هذه الشؤمرة
فالحمد لله ذي الفضل والإحسان - وأصله واسلم على النبي الذي
هو سيد الناس والجان - وعلى آله وأصحابه الذين هم أئمة
أهل الدين والإيمان

سُورَةُ الْحَجِّ مَكِّيَّةٌ بِأَيِّهَا تَسْعُ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ - أي أفسر الله بالصبح أو انفلاقه - وهو مثل قوله تعالى والصبح إذا تنفس - أو بصلوة الفجر - والصبح قسمان - صادق وكاذب - أمّا الصادق فهو يطلع فوق الأرض إذا انقضى من سير الشمس إلى دائرة الأفق اثنا عشر درجة من دائرة منطقة البروج - ولوراء يبدل وعريضاً في الأفق للشمس في ثلثي ساعة فساعة حتى يبلى دائرة الغبار - وقال بعضهم إن المراد به صلاة الفجر - وإنما أفسر بها لأن وقتها مبارك يجتمع فيه ملائكة الليل وملائكة النهار واليه أشار الله سبحانه أن قرآن الفجر كان مشهوداً - وقال بعضهم هو الفجر من يوم النحر وقيل فجر ذي الحجة وقيل فجر المحرم - وقيل أراد بالفجر فجر العيون - وقيل فجر عرفة وقيل فجر عشر الأول وآخر من رمضان ذكر أبو حيان قيل والأظهر قول ابن عباس في الحديث المتفق على صحته قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل في أو آخر رمضان شمل فيه أهله وأحباؤه - وأيقظ أهله - قال التبريزي اتفقوا على أنه العشر الأول من رمضان لم يخالف فيه أحد فتعظيمه مناسب لتعظيم القسم ولكي لا يخفى - قال صاحب الكشف والمراد بها عشر ذي الحجة انتهى لا سيما أوقات القربى والكرامات وإنما ذكرها لأنها مخصوصة بفضيلة وهي تحصل بالنكح - والشفع والوتر - ذكر وأفيها أقوالاً - الأول هو

سورة الحج

الذي روي عن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الشفع يوم معرفة والأضحية والوتر ليلة النحر والثاني ما روي عن
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم - الشفع صلوات الفجر
والوتر صلوات المغرب والرابع أن المراد بالشفع هو المحلوق وبالتر
هو الخلق - قرأ حمزة والكسائي الوتر بكسر الهمزة والباء قن بفتحها
واللَّيْلُ إِذَا كَسِرَ - قَسَمَ يَحْسُلُ لِلَّيْلِ وَيَسْرِي مَعْنَاهُ يَذْهَبُ وَمِثْلُهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى وَاللَّيْلُ إِذَا أَذْبَكَ - قَالَ الْأَخْفَشُ وَابْنُ قَتَيْبَةَ - أَنَّ قَوْلَهُ
يَسْرِي مِثْلُ قَوْلِنَا لَيْلُهُ نَاسَمُ وَنَهَارُهُ صَائِرٌ - قِيلَ وَيُرَادُ بِهِ لَيْلَةُ الْقَدَرِ
قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِحَذْفِ الْيَاءِ فِي الْقِفِّ وَالْوَصْلِ - وَقَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ
الْبَصْرِ بِحَذْفِهَا وَقَفًّا وَثَبَاتًا وَصَلًّا - وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ ابْنُ
مُحَمَّدٍ بِثَبَاتِهَا فِيهِمَا - وَذَهَبَ الْخَلِيلُ إِلَى اسْقَاطِهَا مُوَافَقَةً لِرُؤُسِ
الْآيَاتِ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ اسْقَاطُ الْيَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ثَبَاتِهَا لِأَنَّهَا
فَاصِلَةٌ - قَالَ الْفَرَّاءُ الْعَرَبُ رَبَّمَا تَحَذَفُ الْيَاءُ أَكْتَفَاءً بِكُسْرٍ قَبْلَهَا
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ - الْأَسْتَفْهَاءُ لِقَرِيرٍ تَعْظِيمُ الْقَسَمِ وَفِيهِ
نَهْيٌ عَنْ تَعْظِيمِ مَنْ يَقْسَمُ بِهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ وَالْمُرَادُ
بِهِ التَّوَكُّيدُ - كَمَنْ ذَكَرَ حُجَّةً بَاهِرَةً ثُمَّ قَالَ هَلْ فِيهَا ذِكْرُهُ حُجَّةٌ
وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ كَانَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عَلِمَ أَنَّ مَا اقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ هَذِهِ
الْأَشْيَاءِ فَفِيهِ عَجَائِبٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالرُّبُوبِيَّةِ فَهُوَ حَقِيقٌ
بِأَنَّهُ يَقْسَمُ بِهِ لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ خَالِقُهُ انْتَهَى - قَالَ مُقَاتِلٌ هَلْ هُنَا فِي مَوْضِعِ
جَوَابِ الْقَسَمِ تَقْدِيرُهُ أَنَّ فِي ذَلِكَ قَسَمًا لِّذِي حِجْرِ - انْتَهَى قَالَ أَبُو جَبَلٍ
وَهُوَ قَوْلُ لَمَّا يَصْدُرُ عَنْ تَأْمُلٍ لَأَنَّهُ عَلَى هَذِهِ الْقِسْمَةِ يَلْزَمُ

عليه لأن هذا القول المقدّر لا يصح أن يكون مقسماً عليه انتهى
والصحيح هو الذي ذكره الأمام الرازي وهو الذي ذهب إليه أبو حنيفة
وهو قول صاحب الكشف - قال الجمهور الحجة هو العقل وهو قول الفقهاء
ومنه قول الشافعي

فَأُخْفِيتُ مَا بِي مِنْ صِدْقٍ وَأَنَّهُ لَنْ نُؤْسِبَ دَانَ إِلَى وَذَوْ حُجْرٍ
أي ذو عقل - والحاصل أن من كان ذوّ لبّ وحبيرة إذا تأمل في هذه
الآيات ومعانيها أذبح وأعتبر بها وعلم أن الأشياء التي فسّم بها الله
سبحانه وإن كانت من دكم فأنه لا كثر فيهما قواعد دينية ودنياوية
تخصّص البصير الحازم الخبير على شكره فيقرّب ربّه ويوحّد انبياءه
وينجي من عبال فسقه وكفره التزكّي ففعل ربك - الاستفهام
للتقريب والروية بمعنى العلم قيل ومنه قول زهير بن أبي سلمى -

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ بُعْجًا وَأَهْلَكَ لَقْمَانُ بْنُ عَادٍ وَعَادِيَا
قال الأصمعي وليس هذا الشعر من كلام زهير بل هو لصرمة الأنصار
وقد تكون بمعنى الروية بالعين - فعلى المعنى الأول تعدّى إلى
المفعولين وعلى المعنى الثاني تعدّى إلى مفعول واحد - والخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم - وقيل عامر يتناول كل واحد من الناس هو ضعيف
لأن دليل الخطاب يأتي عن ذلك وهو إضافة الرب إلى الكاف بعد
إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد - وفي إرم أقوال
الأول إرم جد عاد الأولى - والثاني قال مجاهد قتادة إرم قبيلة
قبل عاد ومنهم عاد - والثالث أن إرم اسم أبي عاد والرابع هو اسم
مدنية عظيمة لعاد كانت باليمن وهو قول الجمهور ثم اختلف فيها

وَيَا أَرْمَ ذَاتَ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ

فقال محمد بن كعب هي الاسكندرية - وقال سعيد بن المسيب هي دمشق - واختلف القراء في عاد فقرأ بعضهم بالقراء على الاضطراف وارم بكسر الهمزة وفتح الراء غير منصرف لسيد بن التانيث والعلمية واذ لك لانه اسم القبيلة - وعاد وان كان اسما لقبيلة الا انه لم يجعلوا بها معنى الحي فمن قرأ منصرفا جعله عطف بيان او بدلا والحسن منع صرفه مضافا الى ارم وعلى هذا يكون جد القبيلة او مدينة وقرأ ابن الزبير بعد ارم بالاضافة بفتح الهمزة وكسر الراء وهي لغة في معنى المدينة وقرأ الضحاك منصرفا وغير منصرف وروى عن عباس رضي الله عنه ان قوله ارم فعلا ما ضيا معناه بكى يقال من العظم وارم - وحكى عن جاهد ارم يرمى هلك يهلك - هذا ما ذكره المفسرون والصحيح ان ارم اسم قبيلة كما مر واختلف في ذات العماد على قول الاول ما روى عن ابن عباس هي كناية عن طول ابد انهم من منه رفيع العماد - بمعنى ان قد ودهم مشبهة بالاعمدة يقال رجل عمود وعمدان اي طويل القامة وعلى هذا القول تكن ذات العماد صفة لعماد وهو قول المبرد - وابي عبيدة والناجي معناه ذات البناء الرفيع المعمد ومنه قول عمرو بن كلثوم

وَخَنَ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَلَى الْأَحْقَافِ مَمْنَعٌ مِّنْ يَلِيٍّ
والتالث قال القراء انه لم يبق اهل عماد ينتقلون الى الكلام حسنة فكان لتزوير جمعوا الى مناذ لهروم الرابع قال ابن زبني احمد بنيا منهم اي ابناءهم ذوات اعمدة - واذا كانت صفة لمدينة ينادي بها اعمدة الحجارة التي بُدِيت بها - وذكر المفسرون انها مدينة بناها

شداد ابن عاد لما سيع ذكر الجنة وصفها وكانت مزيّنة غاية
 التزيّن - واليه اشار الله سبحانه التي لم يخلق مثله في البلاد وكانت
 عاد في قوّة وشكيمة لم يخلق مثله في البلاد - والمعنى ان قوم
 عاد لم يكن مثله في البلاد في القوّة والجلادة واسباب المعيشة
 ورووا انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فلثامات شديد خلص
 امر الحكومة لشداد فعلى امره في الدنيا واستقر له حكمه على ملوكها
 فطغى واستكبر فخصعت الجبابرة لسطوته وادانت العماقة كلهم
 لشوكته وعظمته - فسيح ذكر الجنة وقال ابني جنة في الدنيا
 التي لا يوجد فيها مثله فبني بستان ارم في صحراء فسيحة من صحاري
 عدن وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وعمدها
 من الزبرجد والياقوت وحصباءها لآلى وجواهر وترا بها باوق
 المساك وغرس فيها اشجار امثورة ثمارها طيب اجري الينها التي
 كان ماءها احلى واصفى واعذب فلما ترفعهمها سار اليها باهل
 ملكه فلما كان على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه صيحة من السماء
 فهلكوا جميعا هذا هو الذي ذكره اعظم المفسرين كالطبري وصاحب
 الكشف والامام الرازي ومن تبعهم وخالفهم اخرون كما ذكر ابن كثير
 في تفسيره ان هذه المدينة تنقل فتارة تكون بارض الشام وتارة
 باليمن وتارة بالعراق وتارة بغير ذلك من البلاد - فان هذا كله
 خرافات الاسرائيليين من وضع بعض زنا وقد تصح ليختبر وابدلك
 عقول اجهلة من الناس ان هذا قومهم في جميع ذلك وقال و ذكر
 الثعلبي وغيره ان رجلا من الاعراب وهو عبد الله بن قلابة في زمان

معاً وية ذهب في طلبه أباعه له شرذمت فبينهما هويته في اتبعانها
 إذ اطلع على مدغية عظيمة لها سور ابواب قد خالها فوجد فيها مما ذكرناه
 من صفات المدينة الذهبية التي تقدم ذكرها وأنه رجع فاحبر
 الناس فلما هبوا معه الى المكان الذي قال فلم يروا شيئاً قال وليس
 بصير اسناد هذه الرواية ولو صح فيمكن ان لقب ان ذلك الاعرابي
 فقد يكون اختلاق ذلك أو أنه أصابه نوع من الهوس والخيال فاعتقد
 ان ذلك له حقيقة في الخارج - وذكر ابن خلدون في تاريخه وابعده
 من ذلك في لومهم ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة الفجر في قوله
 ارم ذات العماد فيجعلون لفظة ارم اسماً للمدينة وصفته بانها
 ذات عماد أي اساطين وهي كذا وكذا ذكر ذلك الطبري والتعاليبي
 والزنجشيري وغيرهم من المفسرين وينقلون عن عبد الله بن قلابه من
 الصحابة أنه خرج في طلب ابل له فوقع عليها الى أخوة وهذه المدينة
 لم يسبح لها خبر من يرمي في شيء من بقاع الارض وصحاري عدن التي
 زعموا انها بنيت فيها في وسط اليمن وما زال عمر أنه متعاقباً والادلاء
 تقص طوقه - ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكر احد من
 الاخباريين ولا من ممر - ولوقالوا انها درست فيما درس من الآثار
 لكان أشبه إلا ان ظاهر كلامهم انها موجودة وبعضهم يقول انها لم تبق
 بناء على ان عاد املكها وقد ينتهي المذيان بعضهم الى انها غائبة
 وانما يعثر عليها اهل الرياضة والسمي من اعمارها أشبه بالخرافات -
 اقول ان الحديث الذي روي عن ابي قلابه موقوف غريب جداً ان
 ثبت اسنادة اليه فلا يفيد الا الظن بعد كون روايته عد ولا اولى ثقة

ومثل هذا الحديث يجب أن لا يكون مخالفاً للرد راية أن كان من باب
 المعاملات والاختيار والقصاص وكذا لا يكون مخالفاً لما ثبت من
 الدلائل العقلية العاطفة - فإذا كان الخبر الواحد على هذه الصفة
 يحتاج به والإفلا - والاعتدال بما يتقال هذا البلد من موضع إلى موضع
 يخرج من الضمعة إلى الضمعة والاختراع - وإخفاؤه لكونه غير بيّن
 في المنفعة باطل لأن كل شيء ذان ذلك لبلد ونمقه هو الذي خلقه
 الله تعالى وكل شيء من هذا الاستياء ظاهر غير خفي عن أعين الناس
 فلا معنى لإخفاؤه بهذا الوجه ثم الذي ظهر لنا من هذه الآية أن المدينة
 التي سبقت بآدم كانت أجمع وأحسن من جميع مدن الدنيا ولأن
 قال الله تعالى - لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ - ولا كن كونها من جهة إلى
 هذا الآن لم يثبت بالكتاب والنسبة لمخوار خرابها وأندارسها بعد مرور
 من الزمان - والله أعلم - وثم ذلك الذين جاءوا الصخر بالواد - هم قوم
 صالح عليه السلام وكان حدهم ثمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح
 عليه وعلى نبينا الصلوة والسلام - فسماوا باسم جد ههم - وكانوا
 يسكنون بين الحجاز وبنو يعبدون الأصنام مثل عاد - وكانوا
 أصحاب القوة عظيمة يستأنسون بالغابات والعقبات والجبال و
 المضربات - قرأ الجمهم شمو بمنع الصروف على أنه اسم للقبيلة فففيه
 المعرفة والثابت - وقرأ يحيى بن وثاب بالصروف على أنه اسم لجد ههم
 والجواب القطع - والخرق - يقال جبت المدينة والارض أي قطعها
 ومنه قول الشاعر -

وَلَا رَأَيْتُ قُلُوبًا قَبْلَهَا حَمَلَتْ سِتِّينَ وَسُقَا وَكُجَابَتْ بِهَا بِلْدًا

والمعنى خرّ قوا الصخر والاحجار واتخذوا منها بيوتا كما قال الله تعالى
 وتحتون من الجبال بيوتا - وقيل هم اهل من تحت الجبال والصخر
 والرجام - وروى الترمذي في الفوائد سبع مائة مدينة كلها من الحجارة
 وهذه القول كما ترى وبالواد متعلق بجاءوا اي جاءوا للصخر حال كونها
 بالواد فهو حال بقوله الصخر وامراد بالواد وادى القرى وقد يحذف
 المضاف انية كما في قول الاعشى -

مَنَعَتْ قِيَّاسُ الْمَرْحُومَةِ رَأْسَهُ بِسَهْمٍ يَتَرَبَّأُ أَوْ سَهْمٍ أَلْوَدِيِّ
 والمراد به وادى القرى - وهو موضع بقرب المدينة والنواحي مقرب
 بين الجبال والنبال والاصح سمي بذلك لسيلانه فيكون مسلكا
 للسبيل ومنفذاً له لان معنى النودي هو السيلان - قرأ الجمهور بالواو
 بحذف الياء وصلوا وقفوا - وابن كثير باثباتها فيهما - وقرأ بعضهم

باثباتها في الوصل دون الوقف - وقرأ عوان ذي الاو تاد الذين
 طغوا في البلاد - وهذا هو فرعون موسى عليه السلام لولده بالكسر
 والفتح وهو ما رزق في الحائط او الارض من الخشب وغيره والمراد
 بالاو تاد او تادخيما الجنود وقيل اراد بالاو تاد جنودا ويؤيد
 ما روي عن ابن عباس الا وتاد الجنود الذين يشدون امره - وقال
 كثير من المفسرين وانما سمي بذى الاو تاد لانه كان يعذب الخبايا
 او من غضب عليه من بين الاو تاد يشد اليها ايدهم ورجلهم ثم
 يعذبهم او يقتلهم وقيل لانه عذب امراءه وكانت من مئة
 بين الاو تاد الاربع حتى هلكت وماتت وقيل كان عذب زوجة
 حزقيل عليه السلام وكانت ممن امن موسى عليه السلام - قيل وكانت

ما شطبة بنت هذا الصاغى في ذات يوم كانت تزجل واسمها - اذ سقط
المشط من يدها فالتفت عرس من كفر بالله - فقالت بنت فرعون
وهل لك اية غير ابي - قالت اني والهاك وانه ابيك والاه السموات
والارض هو الله وحده كاشريك له - فنفست ودخلت على ابيها
بأكبية - قال فرعون من يبيك فقالت واجري بينها وبين الماشطة
فارسل اليها وساما - فاجابته كما ذكر - فحشها واخرصها عيا ان تؤمن به
فقالت معاذ الله فانكرت - فشد لها بين الاوتار وذبح بنتها الكبيرة
على صدرها ثم قال ارقبي بالوثقتي - فابت وكرهت - فوضع بنتها
الصغيرة على صدرها وكانت ترضعها - وقال ثوبان وابي - فاصرت
على ما كانت عليه - فلما اراد ان يذبحها جزعت المرأة فانطق الله
الصغيرة فقالت يا ابي لا تجزعني لان الله تعالى بنى لك قصر في الجنة
فاصبر فذبح الصغيرة - فارتعدت المرأة وماتت - الذين طغوا في
البلاد - صفة لعنهم وشمود فرعون اطغت هؤلاء كلهم حين
بعث الله تعالى اليهم رسلا فتمردوا وكفروا - ويجوز ان يكون
الموصول خبرا مبتدأ محذوف اي هم الذين او منصوب على الذم
فاكثروا فيها - اي في ديارهم الفساد - بالكفر والمعاصي - فصب
اي فارغ - عليهم ركب سوط عذاب - السوط خلط الشيء بفضله
بعض ومنه قول كعب بن زهير -

لكنها خللة قد سيط من دمها فجع
وولع واخلاق وتبدل
اي كان هذه الاخلاق قد خلطت بدمها - وسوى السوط سوطا
لانه اذا سيط به انسان او دابة خلط الدم باللحم - وقولهم ضربت

زيداً أسوطاً أي ضربته أسوطاً بسوط - أي صلب الله عليهم عذاباً
يؤلمهم مثل ضرب السوط وقد يُراد بالسوط الشدة - فيكون
المعنى أشد عذاب - قال القراء هذه الكلمة تقولها العرب لكل
نوع من العذاب يدخل فيه السوط جري به الكلام والمثل -
ويروى أن السوط من عذابهم الذي يعذبون فحري لكل عذاب
إذا كان فيه عندهم - غاية العذاب - ويجوز أن يقال أن السوط
هو العذاب بمعنى أن السوط كما يضفر من السيوف كذلك هذا السوط
خفيف من أجزاء العذاب فصار السوط هو العذاب ففيه تشبيهه
بليغ يدل على غاية العذاب - واليه ذهب الزجاج - حيث قال
جعل سوطه الذي ضرب به العذاب - إن ذلك للمرصاد -
قال أبو منصور معناه على كل طريق فيكون المعنى أي بالطريق -
الذي مسمى له عليه ومنه قول عدي -

وإن المتأيا للرجال بمسك صيد

وقال الزجاج أي يرصد أي يقره ويصد عنه بالعذاب - وقال
ابن عرفة أي يرصد كل إنسان حتى يجازيه بفعله - قال ابن
الأنباري المرصاد الموضع الذي ترصد الناس فيه كالمضمار الذي
تضمر فيه الخيل من ميلان السباق - وقال الأعمش في تفسير
هذا القول أن المرصاد ثلاثة تجسور خلف الصراط جسر عليه
الأمانة - وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب والحاصل أن الله
يرصد أعمال العباد خيراً أو شراً ثم يجازي على حسبها وهذه الآية
تدل على كونه تعالى عالماً بالجزئيات سواء كانت مادية أو غير مادية

بحيث لا يفوت منها شيء - واعلم ان الله تعالى ذكره في هذه السورة
ثلاث قصص الأولى قصّة عاد - والثانية قصّة ثمود - والثالثة قصّة
فرعون وظاهران هؤلاء كانوا في غاية العتّى وانطغيان وبجاية
الاشراك والكفران فبعث الله عليهم القوم والجناب فيها كوا
جميعاً حلوا في عذاب الله فيا ايها المشركون ويا ايها الكافرون
اعتبروا بهذه القصص وما فيها من التهديد والانتذار فلا تكونوا
كالذين دمرهم الله ودخلوا في جهنم داخرين - فاما الانسان
متصل بقوله تعالى - ان ربك لبالمرصاد - اى الله تعالى يرصد اعمال
الناس فلا يريد الا السعى الانسان في العمل الصالح - لا كنهه
لا يرومه - بل يحاول الدنيا وزينتها - فقال الله فاما الانسان
اذا ما ابتلته ربّه - اى اختبر بالمال والثرى - فأكرمه - عند
الناس باسباب الدنيا وزخارفها وامتعتها - ونعمته - بالجاه
والمرتبة العالية - والنعمه الدنياويه - فيقول ربى اكرمنى
اى فضلنى بما اعطانى من النعم الجزيلة بين اكفائى ومجدلى بين
امثالى وقرنائى فهو راض عني - والامر ليس كما يزعّمه لا والله
تعالى لا يرضى عن كدّهم وجهدهم في الدنيا الاسعيهم في الامور
الآخرويه ومكابدهم في ترك امور الدنيا وزبجاتها لانها
سبب خسران الانسان واقتحامه في النيران - والقاء في قوله
فيقول للجواب لانّ ما تشتمن معنى الشرط - فاما اذا ما ابتلته
فقد ركع عليه ذنوبه - اى ضيقه - فيقول ربى اهاننى - قرأ
الجمهور بحمد في اليا في اكرمنى واهاننى وصلّى وقفا

والاصل هو الاثبات لكونها اسماً - وقرئ باثباتها وصلها وحذفها
وقرأ الجمهور قد ربا للتخفيف وقرئ بالتشديد وهما الختان
و قرأوا سر بے بسكون انباء و قرئ بفتح الياء واما معنى اهان
فاذ لئى و تقدير الرزق قد يكون موجبا لكرامة الدارين وقد
يكون سببا للشقاوة في الكافرين فان الانسان اذا استجب لدنيا
وكذا في تحصيلها وسعى في الامور العاجلة فقد لا يكون فاضلا
اذا كان مخالفا لما اراده الله فيصير في الخيبة والحسرة فيقول
في نفسه ان ربي خذلني وافقرني - وهذا القول لقصور نظرة في الامور
الاخروية والحياة الابدية ولو لا ذلك لا توجه الى ثروة الدنيا
ورغمها ولم يلتفت الى كثرة الاموال والامتنعة واعلم ان العاقل
يعقل انه لا يستلزم بين سعة الرزق والكرامة لان الاملى قد
يقجد بدون الثانية كالكافر المتمول وكذا الثانية قد توجد
بدون الاولى كالولي المقتر وقد توجدان معا كالمومن المتمول وكذا
لا يستلزم بين ضيق الرزق والهلون - كما بيتا فليس قول ربي
اهانن الا بالنظر الى حب الدنيا - كراهة - هي كلمة ردع وزجر - قال
الفداء ان كراهة في هذا الموضع - بمعنى انه لم يكن ينبغي للعبد
ان يكون هكذا - والمعنى ان سعة الرزق ولهذا ليس سببا للاكرام
والاهانة - قرأ ابن عامر الشامي وعاصم وحذيفة والكسائي الكون
واهانن بغير الياء في الوصل والوقف وكذا قرأ ابو عمر وقرأ
نافع في الوقف مثل الكوفيين - وقرأ ابن عامر فقد ر بالتشديد
بل لا تشكرون اليدين - بالنفقة والمبرة ولا تحسنون اليه

تَرَحُّمًا وَشَفَقَةً عَلَى حَالِهِ - وَلَا تَحْضُرُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ - اى
 لَا تَحْضُرُونَ أَهْلَهُمْ عَلَى أَنْ يُطْعَمُوا - الْمَسْكِينُ هُوَ الْمَفْقَرُ الَّذِي يَخْفَى
 حَالُ فَقْرِهِ - مَرْضَاةُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ عَلَى مَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ هَازِلَةٌ أَوْ خِفَّةٌ
 قَرَأَ هَاءُ أَصَمُّ وَالْأَعْمَشُ بِالْأَلْفِ وَفَتْحِ التَّاءِ وَقُرْ أُنْفَعُ وَغَيْرُ مَنْ أَمَلِ
 الْمَدِينَةَ وَلَا يَحْضُرُونَ بِالْيَاءِ وَبَغِيرِ الْأَلْفِ وَقَدْ أَحْسَنَ وَلَا يَتَمَثَّرُونَ
 بِالتَّاءِ وَبَغِيرِ الْأَلْفِ وَقُرْ أَعْظَمُ وَبَغِيرِ التَّاءِ وَالْأَلْفِ
 قَالَ الْقَرَاءُ وَكُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ - فَمَنْ قَرَأَ تَحْضُرُونَ - فَمَعْنَاهُ
 يَجَافُظُونَ وَمَنْ قَرَأَ تَحْضُرُونَ بَفَتْحِ التَّاءِ فَمَعْنَاهُ يُضْضِعُونَكُمْ بِهِ نَزَّاهُ
 اى يَحْتُ - وَمَنْ قَرَأَ تَحْضُرُونَ فَمَعْنَاهُ تَامِرُونَ بِاطْعَانِهِ هَذَا كَمَا أَنَّ
 يَحْضُرُونَ بِالْيَاءِ - وَتَأْكُلُونَ الْتَرَاثَ - اى الْمِيرَاثَ وَالْأَلْوَاثَ
 تَأْوُهُ بَدَلُ مَنْ وَادَكَ الْكَلَامَةُ مَنْ تَوَاكَلَتْ وَالتَّحْنَةُ مَنْ تَوَقَّعَتْ وَمَعْنَاهُ
 قَوْلُ سَعْدِ بْنِ نَاشِبٍ الْحِمَاسِ -

فَإِنْ تَهَدَّى مُوَابِلُ غَدٍ رَدَّ رِيْقَانَهَا شَدَّ أَنْتُ كَرِيمٌ لَا يَبَالِي الْعَوَاقِبَا

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ كَأْتُمٍ

وَعَتَابَا وَكَشَفْتُ مَا جَمَعَا بِهِمْ فَلَنَا شَرَاتُ الْأَكْرَمِينَا

وَالْوَرثَ لِلْمَالِ وَالْأَدْرَثَ لِلْحَسَبِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ -

وَإِنْ تَكُ ذَا عِزٍّ حَدِيثٍ فَأَنْهَمُ لَهْمُ رَثُ بَجْدٍ لَوْ تَحْنُهُ ذَوُ فِرَّةٍ

قِيلَ كَانُوا يَكُونُ مَا جَمَعَهُ الْمَيِّتُ وَهُمْ عَالِمُونَ بِذَلِكَ فَيَحْمِلُونَ بَيْنَ
 الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ يُسْتَفْتَى فِي الْأَنْفَاقِ - وَكَانُوا لَا يَبْرُتُونَ النِّسَاءَ
 وَلَا يَصْغَرُونَ الْأَوْلَادَ فَمَا يَكُونُ نَصِيحَهُمْ يَقُولُونَ لَا يَأْخُذُ الْمِيرَاثُ إِلَّا
 مَنْ يَقَاتِلُ وَيَحْمِي نَحْوَ ذَٰلِكَ - أَكْبَلًا لَكُمْ - قَالَ الْفَرَّاءُ اللَّوْحُ جَمْعُ مَعْنَا

أكلًا شديدًا - وقال الزجاج تأكلون ثرات اليتامى لما أي بجميعه
وفي الصحاح الأكل لما أي نصيبه ونصيب صاحبه قال أبو عبيد يقول
لمنته أي جمعه - حتى أتيت على آخره - وفي حديث المغيرة تأكل لما
وتوسع دما أي تأكل كثيرا مجتمعًا - قال الفراء أصله مكمًا فلما كثر نصيب
الميمات حذف منها - وَتَحْبَوْنَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا - قَالَ أَبُو عبيد أي
كثيرًا ومنه قول أبي خراش الهذلي -

إِنْ تَعْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا ۖ وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

وحاصل معنى هذه الآية أن ما زعمه الإنسان أن نعيم الدنيا وسعة
الرزق أكرام من الله تعالى لعبده لا وفاتره فيها أهانتة وصغار وباطل
بل الأكرام لا يحصل للعبد إلا بفضل الله عليه ويجمعه مع الاقتدار
أو بنعيم الدنيا - كما قد منا والمعتبر في الهوان هو أن الأخوة - وكذا
القول في نعيم الدنيا لا تنهما تقبلان الفناء والزوال فلا اعتبار لهما وفي
الآية أمور الأول عدم أكرام اليتيم والثاني الحث بالارادة على
غصب طعام المسكين والثالث حُبُّ المال - وعلة حدوث هذه
الأمور استحباب الدنيا ومواثرها على الدين فمن اتصف بها لم يفرق
الحاول من الحرام وح لا يبالى أن يكتسب الحلال التي بين الشاح محرماتها
بالدلائل القاطعة والبراهين اللازمة فلا مبرية في كفره - قال مقاتل
نزلت في أمية ابن خلف فإنه كان لا يدفع حق اليتيم الذي كان في حجره ويرغب
إلى طعام المسكين وتأكل ميراث الغير - كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ
دَكًّا دَكًّا - دَكُّ الْأَرْضِ والجبان زلزلة لهما - ومثله قوله تعالى
وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً - والمعنى سوى

صعدوها وهبوطها - وقيل صارت بالزلزال كأنها دمل وقيل كانت
 هباءً منثوراً - والمعنى أن الأرض اذا زلزلت اندكت ففسدت كل شئ
 كان على ظهرها بالقلع ونقطع والكسر والبتر - وجاء ربك والملك صفاً
 صفاً - أي وجاء أمر ربك وملائكته مضطربون صفاً صفاً أي بطون الحجن
 والانس من كل جانب ويحتمل ان يكون معناته وجاء وعد ربك بالحشر
 والنشر - وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَحْشٍ - روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال
 تقادح جهنم يومئذ بسبعين ألف زمام يريد سبعين ألف طائر لها زفير
 وتغيظ تنفرب عن ليسا العرش فيخاف من بكون من اهل العرش من
 سطوة اشتغالها وشدتها - اقول ويمكن ان يقال ان الارض حجبها
 بروزها وانكشافها بحيث يراها من وان من اهل العرش ومنه قوله تعالى
وَبَرَزَتِ السَّجُودُ لِلَّذِي يُدْعَى والله اعلم - كثر مراراً - وهو يدل من قوله انك
 الأرض - أي يوم القيامة - يَكْثُرُ الْأَلْسَانُ - أي الكافرين كثر
 قباح معاصيه وخبايا سريرة فيخاف بها ويندمر على ما فات منه
 وأتى له الذكري - أي أين ينفعه الذكري أي التعاظ - واستدل
 به من عدم قبول التوبة وقت مشاهدة العذاب ومن قال مطلقاً
 فقد لغا - قالت المعتزلة أن قبول التوبة واجب عليه تعالى وهو باطل
 لأن قبولها أفضل منه - وهو ليس بواجب عليه تعالى - يقول - أي
 الكافر - يَلِكُنْتِي قَدْ مَتَّ كَيْلُوتِي - أي اعمالاً صالحة في الدنيا -
 فهذا القبيح محال بالنسبة الى الممتني وإن كان ممكناً في نفسه فيندم
 حين لا ينفعه الندم لأن دار الآخرة دار النتيجة - ودار العمل - إنما
 هال الدنيا فاذا المريتوجه فيها الى طاعة الله واسترضائه لا بد له

ان يبقى خاسراً في دار النجاة لان الدنيا مزرعة الآخرة استدلت
 المعتزلة بهذه الآية على أن العبد قادر على ايتان أفعاله وصدورها
 معلق بأرادته وإلا لا يستقيم معنى قوله تعالى - يَلْبِثُنِي قَدْ مَتَّحِيوْنَ
 واجيب أن قوله تعالى - يَلْبِثُنِي قَدْ مَتَّحِيوْنَ ليس قول الله تعالى تحقيفة بل
 هو قول الكافر فيقله الله تعالى عبرة للمؤمنين - فاستدلوا لهم بأطال
 والعجب من صاحب الكشف بأنه كيف يخفى عليه هذا المعنى مع
 كونه غواصاً في بحر المعاني - فيَوْمَ مَرَيْنِ - أي في يوم المجازاة - لَا
يُعَذِّبُ - قرأ الجمهور مبنيًا للفاعل - عَذَابُكَ - أي عذاب الله تعالى
 أحد - من الملائكة الموكلين عليه والمراد بهما الزبانية والمعنى
 أنه لا يملك أحد من الزبانية مثل عذاب الله - وقيل الضمير في عذابه
 يعنى على الكافر أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبون الكافر
 لأنه يدخل نار جهنم فعذابه أكبر وأعظم من عذاب غيره وهو الذي
 لا يدخل النار كالمؤمن الفاسق الذي مات بغير التوبة فإنه يمكن
 أن يعذبه الله في القبر أو في موقف من مواقف الحساب لأن الإيمان بالله
 ورسوله وبما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من ضروريات الدين
 ينجي من عذاب النار - فمثل هذا الإيمان هو الشيء العظيم والخير
 الكثير فإذا كان الخير القليل ينفع صاحبه كما قال الله فمن يعمل
 مثقال ذرة خيراً يره - فكيف لا يكون الخير الكثير الذي هو الإيمان
 ينجي صاحبه من النار - فلا يدخل المؤمن الفاسق النار وقد
 قال الله جلّ ذكره - لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا إِيَّاهُ الذي كذب وتولى والكفر
 ان المؤمن الفاسق ليس ممن كذب وتولى - وَالْيُتَوَقَّعُ وَأَقَاةُ أَحَدٍ

أي ولا يوثق بالسلاسل ولا أغلال أحد مثل وثاقه - ويجوز فيه
 الاحتمالان المذكوران - وقرأ الكسائي وجقوب وابن سيرين لا يثقل
 ولا يوثق مبنياً للمفعول - قرأ أبو جعفر وناقع وثاقه بكسر الهمزة
 بفتحها - روي أن هذه الآية نزلت في أبي ابن خلف وقيل في أمية
 ابن خلف والجمهور على أن المعتز به الكافر فيدخل تحت عمومها
 كل كافر وهو الأصح - وإنما ذكرنا الله سبحانه وتعالى لما من أحوال الكافر
 شئ في أحوال المؤمنين فقال - يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ - ويحتمل
 أن يكون المنادي هو ملائكة يأمر الله أن يقول للإنسان يَا أَيُّهَا
 النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ الخ - والظاهر أن المنادي هو الله تعالى كما يدل عليه
 قوله - فَأَذْخَلْنِي فِي عَمَادٍ نَارٍ وَأَدْخِلْ جَنَّتِي - وهذا هو الصحيح - قرأ
 الجمهور - أَيُّهَا بَتَاءُ التَّانِيثِ وقرأ زيد بن علي بدو نها يعني أَيُّهَا النَّفْسُ
 قال أبو حيان ولا أعرف أحداً - ذكر أنها تذكروا أن كان المنادي مؤثراً
 الأصحاب البديع وهذا القراءة شاهد لا يدل لك والدالك وجه من
 القياس - وذلك أنه لم يثن ولم يجمع في نداء المثنى والمجمع فلذلك
 لم يثبت في نداء المؤنث انتهى - ثم النفس هي بهر لطيف يتعلق
 بالبدن تعلق التدبير والإصلاح وهي ما نعمة نعمة عند الحكماء
 الألهيين خلافاً للإمام الرازي فإنه ذهب إلى أن نفس زيد مبانة
 لنفس عمر - في الحقيقة وعندهم حقيقة لها واحدة لا كنهها افتراقان
 عندهم بالعوارض التي تلحقها بواسطة البدن - أما القرآن فهو
 يدل على أن النفس جسم لطيف من عالم القدس يتصف بالصفات
 الجسمانية كما لدخول في الجسم بالنفخ - كما قال الله تعالى - ونفخ فيه

في بيان تعريف النفس أقسامها

مِنْ رُوحِي - وَكَمَا قَالَ وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا - وَكَخَرَجَاهَا مِنْ بَدَنِ
 بِحُكْمِ اللَّهِ إِلَى الْعَالَمِ الْعُلِيِّ وَكَرَجَوْهَا إِلَى رَبِّهَا - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ذَا ضِعْوَ مَرْضِيَّةٍ مَرْضِيَّةٍ - وَكَدْخُولَهَا فِي الْجَنَّةِ - كَمَا قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى - وَادْخُلْ جَنَّاتٍ - وَكَارْسَالَهَا إِلَى الْبَدَنِ وَامْسَاكُهَا إِلَى مَلَكٍ
 مُعَيَّنَةٍ - كَمَا قَالَ تَعَالَى اللَّهُ - يَتَّقُ فِي الْأَنْفُسِ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ
 تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ
 أَجَلٍ مُّسَمًّى - وَغَيْرَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْآيَاتِ وَالنَّفْسِ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْعِ هِيَ الَّتِي
 يَتَصَرَّفُ بِهَا فِي الصِّفَاتِ لَا كَمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ الْفَلَسَافَةُ الْأَهْلِيُونَ
 وَقَدْ فَصَّلْنَا هَذَا الْبَحْثَ فِي بَعْضِ رَسَائِلِنَا كَرِسَالَةِ عِلْمِ النَّفْسِ وَرِسَالَةِ
 الشَّهَادَةِ وَهِيَ عَلَى أَقْسَامٍ الْأَوَّلُ هِيَ الَّتِي لَا تَصُدُّ مِنْهَا إِلَّا الشُّرُورُ
 وَالْقَبَاحُ وَهِيَ تَسْمَى الْأَمَّارَةُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِجَالِهَا وَقَالَ الرَّبُّ
 نَفْسِي أَنْ النَّفْسَ لَا تَارِدَةٌ بِالْإِسَاءِ - وَالثَّانِي هِيَ الَّتِي يَصُدُّ مِنْهَا
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِلَّا أَتَاهَا تَنْدَرُ بَعْدَ إِذْ تَكَابُ الشَّرُّ وَتَلُومُ وَتَسْتَعِي النَّفْسَ
 الْوَالِدَةَ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - لَا أَقْسِمُ بِكُلِّ الْفَيْيَةِ وَلَا أَقْسِمُ
 بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ - وَهِيَ نَفْسُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ - وَالثَّلَاثُ هِيَ
 الْمُؤْمِنَةُ الْمُوقِنَةُ الْمَصِدِّقَةُ بِمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - الْخَاشِعَةُ لِأَمْرِ اللَّهِ
 وَطَاعَتُهُ الْخَاشِعَةُ بِوَعِيدِهِ وَنِقْمَتِهِ - الرَّاغِبَةُ بِقَضَائِهِ الْمُبْتَغِيَةُ
 لِرِضَائِهِ هِيَ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي شَأْنِهَا - لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - وَالرَّابِعُ هِيَ الَّتِي أَلْهَمَ اللَّهُ إِلَيْهَا مِنَ الْأَمْوَالِ
 الْوَارِثَةِ الثَّابِتَةِ فِي عِلْمِ اللَّهِ لَا فَاذَةَ النَّاسِ وَهَذَا يَتَهَمَّرُ إِلَى
 طَرِيقِ الْفَلَاحِ وَتَرْكِتِهِمْ بِالْأَعْمَالِ الرُّوحَانِيَّةِ تَرْشِدُهُمْ إِلَى مَرْضَاةِ

الله وتسمى النفس الملهمة وهي نفس النبي ان كانت ماذونة
لتزكية نفوس الناس ونفس لصديق والولي ان لم يكن ماذونة بها -
ارجع الى ربك راضية - اى الى موعد ربك او الى مرضاة ربك
مراضية - قال الميرد والاصل مرضوة لاثة من الرضوان - والمعنى
يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى موعد ربك راضية بما اعطيت من
الثواب ومرضية عنها بعملها لانه كان سببا لرضوان الله تعالى كما ارجع
تشير ان الى النفوس الناطقة مخلوقة قبل الابدان وكانت تجاؤ للملكة
عند حظيرة القدس ترففت في الابدان ولما خرجت منها نادى الله
لكل منها ارجعي الى ربك اى الى محل كنت فيه - روى انه اذا توفى المؤمن
الصالح الذي اطمئن قلبه بذكر الله تعالى - ارسل الله تعالى اليه
ملكين يتخفان من الجنة يهدي اليه الله تعالى - قائلين يا ربك
راض عنك واعمالك مرضية عندنا فارجعي يا ايها النفس
الى ربك راضية مرضية - فادخلي في عبادي - الصالحين
المقربين واكوني منهم لانك صالحة زكية - وادخلي جنتي

معهم - قيل يقال لها ارجعي الى ربك راضية

مرضية - اذا خرجت من الدنيا يقال لها

فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

يوم القيمة - ثم تفسر هذه السورة بعون الله وكرمه

فالحمد لله رب العالمين - والصالحون على سيد المرسلين

والله الطاهرين واصحابه

الكاملين

سُورَةُ الْبَلَدِ عَشْرٌ وَزَايَةُ مَكَّةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الرِّجَالِ

قال الله عز وجل - لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ - لزائدت وزيادته مطردة في القسم وقد تزيد في غير القسم كقول الشاعر -
تذكرت ليلى فاعترتني صباية وكاد صبري القلب لا يتصلح
أي يتصلح - ومن ذلك - قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد أي أن لا تسجد
وقال مجاهد أن لا رد على من أنكر البعث ثم ابتدأ وقال فبسم الله
ليس الأمر كما زعمتم من أنكار البعث وقرئ لا تقسم - قال ابن زيد
البلد كل موضع مستخفي من الأرض عامراً وغير عامر خان، ويسكن
والطائفة منها بلدة - قال المفسرون والمراد بالبلد مكة وفنأى
مكة معروفة - أو لها أن الله تعالى جعلها حراماً أمناً فقال ومن دخله
كان آمناً - وثانيها أنه تعالى جعل ذلك المسجد قبلة لأهل الأرض
المغرب فقال وأحييت ما كُنْتُمْ فَوَلُوكُمُ أَوْجُوهَكُمْ شَطْرَهُ - وثالثها
أنه تعالى شرف مقام إبراهيم كما قال واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى
ورابعها أنه تعالى أمر الناس بحج الكعبة وهي في ذلك البلد كما قال ولله
على الناس حج البيت - وقال تعالى في البيت اذ جعلنا البيت مثابة
للناس وأمناً - وخامسها أنه تعالى حرم فيها الصيد - هذا ملخص ما
ذكره الأمام الرازي - وقيل إن السورة مدنية والمراد بالمدنية
مدينة الرسول عليه السلام - والاول هو الذي ذهب إليه

أكثر العلماء وهو يذكرون ويؤثرون وجمعه بلدان وبلاد - ثم ذكر
 في مزية فضلها وقال - وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ - الحِلُّ والحلال
 والحل واحد أي أنت حال فيه - ذَهَبَ الجمهور إلى أن المراد بالحل
 فيه هو الحل بعد الفتح قال البيضاوي - وقيل لا بحلول الرسول صلى
 الله عليه وسلم فيه أظهر المزيدي فضله وأشعرا بأن شرف المكان
 بشرف أهله انتهى فيكون المعنى أن مكة وإن كانت في غاية الفضيلة
 والكرامة إلا أن البلد التي أنت فيها صارت أفضل البلاد وأشرفها
 حِلَّتْ فيها - وقال بعضهم أن المراد بالحِلُّ حِلُّ القتال أي حلال القتال
 أن تفعل ساعة من النهار ما تريد - قال بعض المفسرين وفيه
 تمهيد للمشركين وذلك لا تهمركم أنوا يكرمون هذا البلد يعظمون
 البيت الحرام ويحرمونه ويحترمون به بالافتقار ثم انهم من معون
 على أي ذلك ويجمعون على إضرارك ويحرمون الناس على ضربك
 وقتلك لا كنهم لا يقدروا على هذا لأن الله يحرسك ويصونك
 عن أعدائك ويؤمّنهم انهم كانوا ينفون عن قتل الصيد ويحرمونه
 على أنفسهم بل يسمونهم بغير حق عضد الشوك من أرضه ويستحلون
 قتل النبي صلى الله عليه وسلم - وَالِدٌ وَمَا وَلَدٌ - قيل والمراد
 بالوالد آدم عليه السلام وولد ذريته من الصالحين لأن الطالحين
 لا حرمه لهم - وقيل المراد بالوالد إبراهيم عليه الصلوة والسلام والوالد
 سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم - والتذكير للتعظيم وإنما قال ما
 ولم يقل من لا نشاء أنتعجب كما في قوله تعالى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ
 وقال أبو حيان وقال الشراء صيغة ما للناس كقول الله تعالى طاب لكم

وما خلق الذكور والانتى - قال الامام الرازي - قال بعض المفسرين
اقسم الله بهجر لا منهم اعجب ما خلق الله على وجه الارض لما فيهم
من البيان والعقل والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والاولياء
والصالحون والدعاة الى الله والانتصار لدينه وكل ما في الارض
مخلوق فهو لاجلهم وامر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام وعلمه
الاسماء كلها فيكون قد اقسم بجميع الادميين صالحهم وطالحهم
انتهى - وكذا اذهب ابن جرير الى انه عامر في كل والد وولده -
وخص بعضهم الصالحين من ولد ادم ومن كان له نفس لواقمة - لانه
تعا - قال ولا اقسم بالنفس اللواقمة - والمراد بها من فاسق - قد
تاب الى الله فهو اخل في عموم مفهوم القسم اما غيرهم من الكافرين
فليس لهم حرمة ولا شرف فلا يدخلون في عموم مفهوم الولد -
ويؤيد ما قال الله تعا - في قصة نوح عليه الصلوة والسلام مخاطبا
له في شأن كنعان ولدا فانه ليس من اهله - لقد خلقنا الانسان
في كبد - هذه الجملة جواب القسم والمراد بالانسان نوعه - قال
الزجاج والمعنى اقسم بهذه الاشياء - لقد خلقنا الانسان في كبد
يكابد امر الدنيا والاخرة - والكبد تشدد والتشقة - قال الفرء ومعناه خلقنا
منضجبا ومعبد لا ويقال في كبد اي انه خلق يعالج ويكابد امر الدنيا والاخرة وقيل
في كبد اي خلق بطن امه ورأسه قبل اسها فاذا اردت الولادة انقلب ابو له الى السفلى
واصل هذا التاويل هو الذي قال المندري سمعت ابا طالب يقول
الكبد الاستقامة والاسنواء - وجاء في الحديث قال بلال اذنت
في ليلة باردة فلم يأت احد - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أَكْبَدُ هُمَا الْبَرْدُ أَيْ شَقُّ عَلَيْهِمْ وَضَيْقٌ مِنْ تَكْبُرِ الْفِتْرِ وَهِيَ الشَّدَّةُ
الضَيْقُ مِنْهُ قَوْلُ لُبِيدٍ -

يَا عَيْنُ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدًا دُقْشَنَا وَ قَامَ الْخُصُومُ فِي تَكْبُرِ
أَيْ فِي شَدَّةٍ وَعَنَاءٍ وَالْمَحْنُ أَنْ يَكْبُدَ الْخَضِرُ وَالْمَشَقَّاتُ
وَيَتَصَرَّرُ فِي الْأَحْزَانِ وَالْمُضَرَّاتِ وَيُقَاسَى أَقْسَامُ الشَّدَا أَلَدًا وَيَتَجَمَّلُ
الْأَنْوَاعُ الْكِرَامِيُّ وَالْجِنَادُ فَإِذَا كَانَ بِالسَّعَادَاتِ الْعَاجِلَةِ وَالْعَمَلِ الْكَافِ
يُخْتَالُ عَلَى أَخِيهِ وَيَهَيِّئُهُ وَلَا يَشْعُرُ بِهَا نَزْأَةً لَا يَلِيْقُ لِصَاحِبِهَا
الْإِفْتِخَارُ بِهَا - وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا كَانَ يَكْبُدُ
مِنْ أَوْلَى قَرَابَتِهِ وَمِنْ قَرِيْشٍ - أَيْحَسِبُ - وَالضَّهِيْرُ يَرْجِعُ إِلَى الْإِنْسَانِ

الشَّدِيدِ الْخِتَالِ وَالْأَسْتَفْهَامِ لَا نَكَارَ - أَنْ لَنْ يُقَيَّدَ رَعْلَيْهِ أَحَدٌ م
أَنْ مَخْفَقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهُ ضَمِيرٌ وَهُوَ مَحْنٌ وَفَ أَيْ أَنَّهُ لَنْ يُقَيَّدَ
عَلَيْهِ أَحَدٌ - أَيْ هُوَ لَشَدَّةِ شَكِيمَتِهِ وَجَلَادَتِهِ يَتَخَيَّلُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَوِيٌّ
عَزِيزٌ لَا يِقَاوِمُهُ أَحَدٌ - وَلَا يَنْزَعُ مِنْ يَدِهِ شَيْءٌ لَكُونَهُ مَسْنَعُهُ بِقُوَّتِهِ
وَعَدَّتُهُ قَبْلَ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَسِيدِ بْنِ كَارَةَ فَإِنَّهُ كَانَ
جَلَدًا أَقْوِيًّا - كَانَ يُسَبِّطُهُ أَدِيمٌ عَكَظِي فَيَقُومُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ مَنْ أَلْنِي
فَلَهُ كَذَا - فَيَجِدُ بِهِ عَشْرَةَ فَلَا يُنْزَعُ مِنْهُ إِلَّا قِطْعَةٌ مُقَطَّرَةٌ مِنْهُ
وَلَا يُزَلُّ قَدَمًا - وَفِيْلُ نَزَلَتْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَحْجَحٍ وَقِيلَ فِي الْحَارِثِ بْنِ
نَوْفَلٍ وَقِيلَ فِي الْوَالِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ - يَقُولُ - عَلَى سَبِيلِ الْإِفْتِخَارِ أَهْلَكْتُ
مَا لَا لُبْدًا - أَيْ بِحَتْمِهَا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ - قَالَ الْفَرَّاءُ اللَّذَّةُ الْكَثِيرُ وَقَالَ
بَعْضُهُمْ وَاحِدَةٌ لُبْدَةٌ وَلُبْدٌ جَمْعٌ وَقِيلَ هُوَ عَلَى زَنْةٍ قِيمٌ وَخَطِيرٌ
وَاحِدٌ وَعَلَى الْوَجْهِينِ مَعْنَاهُ الْكَثِيرُ - وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ مَا لَا لُبْدًا -

بالنشد يد فكأنه أراد ما لا لبداً أو ما لا نلبدان و أموال كلبداً - والأموال
والمال قد يكونان بمعنى واحد - وقرأ زيد بن علي لبداً بسكون الباء
ومجاهداً وابن أبي الزناد وبضمهما - وكان أهل الجاهلية إذا انفقوا
ما لا كثير في عداوة أحد أو في ميسرة أو خير يتباهون بها ويسمونه
مكارم - قيل أن الحارث بن نوفل إذا جئني جناية - أي النبي صلى الله
عليه وسلم - ويقول جنيت فقل لي كفارة فيأمره بالكفارة فقال
لقد أهنتك ما لا لبداً في الكفارات والتبعات منذ تبعت محمد
صلى الله عليه وسلم - هذا ما ذكره أبو حيان ولزمين كره ثقات
المفسرين على أنه خلاف دراية - أَيْحَسْبُ - يُظَنُّ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ
أَنْ لَوْ بَرَّكَ أَحَدًا - أي لم يبرك الله من أين كسب ذلك المال وفي أي
موضع انفق أو لم ينفقه أهو صادق في هذا القول أمر كاذب
الاستفهام لا نكار بل يرى الله سبحانه أنه انفق ما انفق في علو
بنية أيداء له - أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ - يبصر بهما ما حوله من الأشياء
وَلِسَانًا - ينطق به - وَشَفَتَيْنِ - يستر بهما أسنانه إذا طبقتهما على فيه
وَيَسْتَعِينُ عَلَى تَكْلُمِ بَعْضِ الْحُرُوفِ وَجَعَلْنَاهُمَا زِينَةً لَّوُجْهِهِ قَالَ الرَّجُلُ
أَلَمْ تَفْعَلْ بِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْعَلَهُ - وَالشَّفَّةُ
محدوفة اللام وأصلها شفهة بدليل شَفِيفَةٌ والجمع شَفَاةٌ بالهاء
قال أبو منصور والعرب تقول هذه شفة في الأصل شفة فمن
قال شفة قال كانت في الأصل شفهة - فخذت الهاء الأصلية وبقيت
هاء العلامة للتأنيث ومن قال شفة بالهاء أبقى الهاء الأصلية -
وَهَذَا يَنْبَغُ الْجَدَُّيْنِ - الجدل الأرض المر تفعلة ومنه شعر امرئ القيس

غَدَاةَ عَدُوٍّ وَأَفْسَاءَ الرُّطْنِ نَخْلَةٍ وَأَخْرَضَهُمْ جَانِحَ نَجْدٍ كَبْكَبٍ
 قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ابْنُ النَّجْدِ ابْنُ الْحُمْرِ وَالشَّيْءُ
 وَكَذَلِكَ أَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَجَاهِدٌ وَعُكْرُمَةُ
 ابْنِي أَوَائِلٍ وَابْنِي صَالِحٍ وَحَمْدُ بْنُ كَعْبٍ وَالضُّحَاكُ وَعَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ
 قَالَ ابْنُ جَابِرٍ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّجْدَيْنِ هُمَا
 التَّنْدِيَانِ - لَا نَهْمَا كَمَا لَطَرْتَقِينَ كَيْسِيَّةَ الدَّوْدِ وَرَقَةَ - قَالَ صَاحِبُ
 اللِّسَانِ فَلِلنَّجْدِ ابْنِ الطَّرِيقَيْنِ الْوَاصِحَيْنِ - لِسَرِّ النَّجْدِ إِذَا ارْتَدَّ بِهِ
 الشَّيْءُ الْمُرْتَفِعُ وَفِيهِ النَّجْدَانِ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِلَا مَرْنٍ كَأَنَّ السَّرَّ مُرْتَفِعًا
 وَهُوَ غَيْرُ مَلَانٍ - وَمَا إِذَا ارْتَدَّ بِهِ أَنْزَلَهُ فَإِنْ شَاءَ لَمْ يَنْسَ الْفُجْعَى
 وَنَاسِبُهُ لَا تَهْتَكُ أَذْكُ نَبَاهٍ عَنِ الْإِنْسَانِ وَشِدَانُهُ وَنَفْقَتُهُ إِلَّا
 أَنَّ الْإِنْسَانَ كَمَا لَا تَعْوِي لَا يَحْصُلُ لَهُ إِلَّا عَدَاوَةٌ لَكُمْ لَوْ كُنْتُمْ مَرُوفًا
 مِنْ رِزْقِ اللَّهِ فَقَالَ وَهَذَا مَا لَا يَحْدُثُ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ بَرِّهِ مِنْهُمْ
 مَا دَرَفَهُ اللَّهُ مِنْ فَصْلِهِ فَبَنِي وَبَعْدَ بَيْدَاكَ اللَّهُ فِي عَمَلِ السُّعُودِ
 عَلَى ذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ هُوَ الْإِنْسَانُ وَهُوَ ابْنُ بَرَادٍ
 بِالنَّجْدِ ابْنِ الْحُمْرِ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ بَرَادٌ الْإِنْسَانُ فِيهِ سِرٌّ أَلَدُّهُدٍ
 وَهُوَ نَوْرٌ - أَنَا لِمَا نَمُوهُ الشَّيْءُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ
 ابْنُ بَرَادٍ - الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ
 ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ
 هُوَ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ
 وَحَمْدُ بْنُ كَعْبٍ ابْنُ الطَّرِيقَيْنِ الْوَاصِحَيْنِ - لِسَرِّ النَّجْدِ إِذَا ارْتَدَّ بِهِ
 الشَّيْءُ الْمُرْتَفِعُ وَفِيهِ النَّجْدَانِ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِلَا مَرْنٍ كَأَنَّ السَّرَّ مُرْتَفِعًا
 وَهُوَ غَيْرُ مَلَانٍ - وَمَا إِذَا ارْتَدَّ بِهِ أَنْزَلَهُ فَإِنْ شَاءَ لَمْ يَنْسَ الْفُجْعَى

والجس في لا في قوله قد لا في الخبر العفراء
 وما ذكره في قوله العفراء

وقال إن الخصى مة قحماً - ومنه قول ساعدة بن جؤية
والشيب داء يجنس لأدواءه لِئْلُ كَانُ صِحِيحاً صَالِبُ الْقَحْمِ
فيكون معنى الافتتاح هو الدخول في الامور العظام - العقبة واحدة
عقبان وهو الجبل الطويل - يعرض للطريق فيأخذ فيه - وهو طود بلع
صعب شديد وإن حُرِمت بعد ان تسند وتطول في السماء في صعيد
وهبط أطول من النقب واصعب مرتقى - وقل هو طريق وحش
في الجبل - وما أدراك ما العقبة - استفهام لعظم بيان الذي بانه
بعد وهذه الجملة معترضه - فَكَرَّ رَقَبَةً - هذا هو تفسير العقبة و
المعنى فلا هو افتتح العقبة والعرب اذا نعت بلا فعلاً كررتها كما
قال الله تعالى فلا صدق ولا صلح - ولم يكررها هذا لأنه اضمحل
فعلاً دل عليه سياق الكلام كأنه قال فلا آمن ولا افتحم العقبة والدليل
عليه قوله تعالى - ثم كان من الذين آمنوا - هذا ما ذهب اليه الفراء
والزجاج - وقال صاحب الكشف هي بمعنى لا منكثرة في المعنى لأن
المعنى فلا افتحم العقبة فلا فات رقبة ولا اطعم مسكيناً الا ترى
انه فسر افتحام العقبة بذلك انتهى واعتراض عليه ابو حبان وقال
ولا يسنله هذا إلا على قراءة من قرأ فَكَرَّ فعلاً ماضياً - وفرا ابن كثير
والنخويان فك فعلاً ماضياً ورقبة منصوبة - اطعم فعلاً ماضياً
وبالقي السبعة فَكَرَّ مرفوعاً ورقبة مجروراً واطعم مرفوعاً
معطوف على فَكَرَّ انتهى فيكون على قراءة ابن كثير والى غير ابه
ان اسأله فَكَرَّ واطعم فَكَرَّ فلا افتحم وعلى قراءة بانه
السبعة فَكَرَّ بالرفع وكذا الاطعام يكون نداءً ونفسه بر

الافتقار العقبة والتقدير وما أدراك ما افتقار العقبة فهو فاك
 رقبة أو أطعم مسكين - فالمعنى الذي ذكره صاحب الكشف لا يتم
 على قراءة بل في السبعة - هذا إذا اعتدلت بمعناها حقيقة - أمّا إذا
 جعلت بمعنى لركمًا ذهب إليه المبرد - وأبو علي الفارسي لم يحجج
 إلى تكرار النفي لأن ذلك من خواص لا وهو قول مجاهد - قال
 صاحب اللسان ومنه قول الشاعر -

إِنْ تَعَفَّرَ اللَّهُمَّ تَعَفَّرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

انتهى وهو قول الزجاج ويرجع إلى هذا التناويل قول ابن عبيدة
 وهذا الشعر لابن خراش الهذلي - قاله حين يطوف الكعبة - والمعنى
 لم يلزم - اقول والقول هو الذي قاله القراء وأليه ذهب ابن هشام
 في المعنى - قيل لا دعائية دعاء عليه أن لا يفعل خيرا أو قيل أنها
 للتخصيص والاصل فالأقبح - قال ابن هشام وهذا ضعيف - وقال
 أبو حيان ولا يعرف أن لا وحدها تكون للتخصيص وليس معها المنزلة
 واختلف في تفسير العقبة قال الحسن هي جهنم لا ينجي منها إلا هداية
 الأعمال - وقال ابن عباس ومجاهد وكعب هي جبل في جهنم - قال
 قتادة هي قمة شديدة في جهنم - وقال ابن عباس العقبة انذار
 وإيضار وي عن كعب وقادة هي نار دون الجحمة - وإيضاق الحسن
 هي مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان - وقال الضحاك الكلابي هي
 الصراط الذي يضرب على جهنم كحد السيف والقول الآخر للحسن هو
 المرضي عندنا الفاك تخليص الشيء من الشيء - ومنه قول الجارث
 ابن حنزة الشكري -

وَنَفَكَ نَاعِلُ أَمْرِ مَرْيَمَ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ جَلْسُهُ وَالْعَمَاءُ
وَوَلَّى الْأَسِيرَ فَكَأَكَةً فَضَلَهُ مِنَ الْأَمْرِ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَوْدُ الْمُرِيضِ
وَأَفْكَوْا نَحْنُ أَيْ أَطْلَقُوا الْأَسِيرَ وَيَحْوِي أَنَّ يَرِيدُ بِهِ الْعَتَقَ فَيَكُونُ مَعْنَى
فَأَنَّ رَقَبَةً أَطْلَقَ رَقَبَةَ الْعَبْدِيَّةِ مِنَ الرَّقَبَةِ أَيْ عَتَقَهَا - أَوْ أَطْعَمَهَا
فِي يَوْمٍ مَرَدِيٍّ مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَسْغَبَةٌ مِجَاجَةٌ
عَلَى مَفْعَلَةٍ وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ وَقَالَ الْفَخَّحِيُّ فِي يَوْمٍ مَرَدِيٍّ مَسْغَبَةٌ أَيْ عَزِيزٌ
فِيهِ الطَّعَامُ - يَقَالُ اسْغَبَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي السُّجُودِ وَقِيلَ لَا يَكُونُ
الاسْغَبُ إِلَّا مَعَ التَّعَبِ وَذِي مَسْغَبَةٍ صِفَةُ يَوْمٍ أَيْ فِي يَوْمٍ مَرَدِيٍّ مِجَاجَةٌ
وَيَتِيمًا مَفْعُولٌ لِطَّعَامٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقَالُ ذُو قَرَابَةٍ وَذُو مَقْرَبَةٍ
وَالْيَتِيمُ الْفَرْدُ وَيَقَالُ الْيَتِيمُ وَالْيَتِيمُ لِفَقْدِ الْآبِ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ
الْيَتِيمُ فِي النَّاسِ مَنْ قَبْلَ الْآبِ وَفِي الْبَهَائِمِ مَنْ قَبْلَ الْأُمِّ وَيَقَالُ مَنْ
فَقَدَ الْأُمَّ مِنَ النَّاسِ يَتِيمٌ وَلَا يَكُنْ مَنْقُطَعٌ قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ الْيَتِيمُ الَّذِي
يَمُوتُ أَبُوهُ وَالْحَيُّ الَّذِي تَمُوتُ أُمُّهُ وَاللَّطِيمُ هُوَ الَّذِي يَمُوتُ أَبُوَاهُ -
قَالَ الثَّعْلَبِيُّ الَّذِي مَاتَ أَبُوهُ فَهُوَ يَتِيمٌ حَتَّى يَبْلُغَ فَإِذَا بَلَغَ زَالَ عَنْهُ اسْمُ
الْيَتِيمِ وَيَقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَتِيمَةٌ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ يَقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَتِيمَةٌ لِإِزْوَاجِهَا
عَنْهَا اسْمُ الْيَتِيمِ أَبَدًا - وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي قَصِيدَةٍ
أَشْدَّهَا فِي صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَأَبْيَضَ لَيْسَتْ سَقَى الْعَمَامِ يُوجِّهُ ثَمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ تَدْعَى يَتِيمَةً مَا لَمْ تَزَوْجْ فَإِذَا تَزَوَّجَتْ زَالَ عَنْهَا
اسْمُ الْيَتِيمِ وَيُؤَيَّدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ الْمَفْضَلُ -
أَفَاطِمُ إِنِّي هَذَا لَكِ فَتَتَّبِعِي وَلَا تَجْعَلِي كُلَّ النِّسَاءِ يَتِيمًا

الافتخار العقبة والقدرة وما أدرك ما اقتحام العقبة فهو فاك
 رقية أو أطعم مسكين - فالمعنى الذي ذكره صاحب الكشف لا يتم
 على صراحة بل في السبعة - هذا إذا اعتد بها حقيقة - أما إذا
 جعلت بمعنى لم كما ذهب إليه المبرد - وأبو على الفارسي لم يحتج
 إلى تكرار النفي لأن ذلك من خواص لا وهو قول مجاهد - قال
 صاحب اللسان ومنه قول الشاعر -

ارْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

انتهى وهو قول الزجاج ويرجع إلى هذا التأويل قول أبي عبيدة
 وهذا الشعر لأبي خراش الهذلي - قاله حين يطوف الكعبة - والمعنى
 لم يلزم - أقول والقول هو الذي قاله القراء وأليه ذهب ابن هشام
 في المعنى - قيل لا دعائية دعاء عليه أن لا يفعل خيراً أو قيل أنها
 للتحريض والأصل فالافتخار - قال ابن هشام وهذا ضعيف - وقال
 أبو حيان ولا يعرف أن لا وحدها تكون للتحريض ولبس معها الهمزة
 واختلف في تفسير العقبة قال الحسن هي جهنم لا ينبغي منها إلا هذه
 الأعمال - وقال ابن عباس ومجاهد وكعب هي جبل في جهنم - قال
 قتادة هي قمة شديدة في جهنم - وقال ابن عباس العقبة أنذار
 وإيضاروي عن كعب و قتادة هي نار دون الجسرة - وإيضاً قال الحسن
 هي مجاهد لا نفسه وهواه وعداوة الشيطان - وقال الضحاك الكلابي هي
 الصراط الذي يضرب على جهنم كحد السيف والقول الآخر للحسن هو
 المرضي عندنا الفاك تخليص الشيء من الشيء - ومنه قول الجارث
 ابن حلزة الليثكري -

وَفَكَكَ نَاعِلًا أَمْرِي أَقْبَسَ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ تَبَلُّسُهُ وَالْعَنَاءُ
 وَفَأَيُّ الْأَسِيرِ فَكَكَ كَهْ فَضْلَهُ مِنَ الْأَمْرِ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ وَالْمَرِيضُ
 وَفَكَكَ الْجَانِي أَيْ أَطْلَقُوا الْأَسِيرَ وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ الْعَلَقَ فَيَكُونُ مَعْنَى
 فَكَكَ رَقَبَةً أَطْلَقَ رَقَبَةَ الْعَبْدِيَّةِ مِنَ الرَقَبَةِ أَيْ عَقَبَهَا - أَوْ أَطْعَمَ
 فِي يَوْمٍ مَرَدِّي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَسْغَبَةٌ مَجَاعَةٌ
 عَلَى مَفْعَلَةٍ وَهِيَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ وَقَالَ النُّجَاشِيُّ فِي يَوْمٍ مَرَدِّي مَسْغَبَةٍ أَيْ عَزِيزٍ
 فِيهِ الطَّعَامُ - يَقَالُ اسْغَبَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي الْجُوعِ وَقِيلَ لَا يَكُونُ
 الْاسْغَبُ إِلَّا مَعَ التَّعَبِ وَذِي مَسْغَبَةٍ صِفَةُ يَوْمٍ أَيْ فِي يَوْمٍ مَرَدِّي مَجَاعَةٍ
 وَيَتِيمًا مَفْعُولٌ لِطَّعَامٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقَالُ ذُو قَرَابَةٍ وَذُو مَقْرَبَةٍ
 وَالْيَتِيمُ الْفَرْدُ وَيَقَالُ الْيَتِيمُ وَالْيَتِيمُ لِفَقْدِ الْآبِ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ
 الْيَتِيمُ فِي النَّاسِ مَنْ قَبْلَ الْآبِ وَفِي الْبَهَائِمِ مَنْ قَبْلَ الْأُمِّ وَيَقَالُ لِمَنْ
 فَقَدَ الْأُمَّ مِنَ النَّاسِ يَتِيمٌ وَلَا كُنْ مَنْقُطَعٌ قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ الْيَتِيمُ الَّذِي
 يَمُوتُ أَبُوهُ وَالْحَيُّ الَّذِي مَاتَ أُمُّهُ وَاللَّطِيمُ هُوَ الَّذِي يَمُوتُ أَبُوَاهُ -
 قَالَ الثَّبَّتُ الَّذِي مَاتَ أَبُوهُ هُوَ يَتِيمٌ حَتَّى يَبْلُغَ وَإِذَا بَلَغَ زَالَ عَنْهُ اسْمُ
 الْيَتِيمِ وَيَقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَتِيمَةٌ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ يَقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَتِيمَةٌ إِذَا زَالَ
 عَنْهَا اسْمُ الْيَتِيمِ أَبَدًا - وَقَالَ ابْنُ طَالِبٍ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ فِي قَصِيدَةٍ
 أَنْشَدَهَا فِي صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وَأَبْيَضَ سَيْسُ الْقَعْمَامِ يُوجِّهُ ثَمَالَ الْيَتِيمِ أَيْ عِصْمَةٍ لِلْأَرَامِلِ
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَدْعِي يَتِيمَةً مَا لَمْ تَتَزَوَّجْ فَادْتَزَوَّجَتْ زَالَ عَنْهَا
 اسْمُ الْيَتِيمِ وَيُقَالُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ الْمَفْضَلُ -

أَفَاطَرًا فِي هَآلِكَ فَتَنْبَتِي وَلَا تَجْعَلِي كُلَّ النِّسَاءِ يَتِيمًا

وقد يقال ليتم هو الذي مات ابوك كما قال قيس بن الملوح العامري
إلى الله أشكو فقد لبني كما شكا إلى الله فقد أنو الدن يتيتم
 أو مسكننا ذامر بك - يقال طرب تبا إذا الزق في التراب وهو
 المصلا على مفعلة وكان امفربة - وقيل لصق بالتراب من الفقر -
 وفي حديث فاطمة بنت قيس - وأماما وية فرجل ترك لامل له
 أي فقير - وقيل المسكنة والفاقة فيكون المنفى أو مسكينا ذامسكنة
 وفاقة لأصق بالتراب - وقال مجاهد هو الذي لا يقبه من التراب لباس
 ولا غير - وقال عكرمة هو الملبون - وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
 الذي ليس له بيت - شكر كان من الذين أمتوا - عطفت عن المنفى بلا
 وجاء نثر لتباعدا لايمان عن العتق والأطعام لأنه أصل لجميع أطاعا
 ولا نصير بدونه - ونوا أصقوا بالصبر - أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر
 على المكاسرة أو على طاعة الله أو على مخالفة أهل البغي والعزاد - ولو أصقوا
 بالرحمة - أي بالرحمة بين المؤمنين لا تهمراخوان في الدن
 وهو مصلا على مفعلة - أولئك أصحاب المجنة - أي الموصوفون بالإيمان
 والأنوار بالصبر والرحمة صحاب البين أي يعطى أصحابهم في أمانهم - أو من
 البين أي هم أصحاب البين - والذين كفروا بالنبأ - من كتاب الله وبل
 قاطعهم ثم أصحبت - أي أصحاب الشق وهم الذين يعطى أصحابهم في سعادتهم
 والذين لا يقبضون النضبة لأصحابيهم - كذلك نأزوه وحملناهم - من وصادات الزبات
 إذا حملته وأطبقه - قال أبو عبيد يقول أصحبت وأوصدت أو أصحبت أو أصحبت
 موصلا بالواو وقرى بالهمز - قال ابن عباس معناها مغلقة الأبواب - ثم تفسر هذا
 قاله الله تعالى لكن يروى على الله وأصحابه الذين أشد الناس إلى الصبر المستقيم

سُورَةُ الشَّمْسِ مِائَتُ عَشْرٌ وَفِيهَا ثَمَانِيَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الرُّحْمِ

وَالشَّمْسُ صَحْمًا - قال أبو حيان قد تفرغوا لفسر بعض المواضع
 الشريفة وفسر ههنا بشئ من العالم العلوي والسفلي وبما هو
 آلة التفكير في ذلك وهو النفس انتهى والمعنى أقسم الله تعالى
 بالشمس صحمها - وهو قول الزجاج فيل تقدير الكلام - ورب الشمس
 وكذا في البوق وهو ليس بشئ لأن المحدث على هذا لا يقتدي
 يكون أن الله تعالى أقسم برب الشمس كذا في البوق وهو لغو محض
 وكفر صريح - والشمس نوكب سيئار مضى على الفلك الرابع ينبع
 من جهة الجنوب التي تكون تحت فلك القمر - وضحاها ضوها
 وقال مجاهد هو ارتفاع الضوء وكما له وقال مقاتل حرها - وقال
 قتادة هو النهار - قال أبو حيان وهذا ليس بمجيد لأنه قد افسر
 بالنهار - وقيل والنضج حين تطلع الشمس فيضفوضوها - والنضج
 بالفتح والمدا إذا ارتفع النهار في الله تعالى رتب الشمس - أما الضحوة فهو
 ارتفاع أول نضج النضج بالضم والقصر فو له وبه سميت صلو
 النضج - من قد قال ضحى في الضحى قال الشاعر -

ضربت وهابها في النضج نضجاً يضجها أضجاً يعانج

قال أبو حري النضج مفعول من ضج وندج - قال أبو حبان ونقل
 عن أنس من أن النضج شمس الضحى وهو لورد الشمس ألف مقلوبة

من الحاء الثانية - وكذلك الواو في ضَمِّه مقلوبة عن الحاء الثانية
لعله مختلف عليه لأن المبرّد أجلّ من أن يذهب إلى هذا وها تان
مادّتان مختلفتان لا تشبّه أحدهما من الأخرى - اقول ذلك
صاحب اللسان - قال أبو الهيثم الضّحّي نقيض الظلّ وهو نور الشمس
قال وأصله الضّحّي فاستقلوا الياء مع سكون الحاء - وقالوا الضّحّي قال
ومثله القن أصله قنّ من القينة ثم ذكر وقال الأزهري والضّحّي
أن أصله الضّحّي من ضحيت الشمس - وقال الأزهري في كتابه وكذلك
الليخة أصلها الواو فاسقطت الواو وابدلت الحاء مكانها فصارت
قحّة بحاءين - انتهى فما اعترض أبو حيان على المبرّد وهو ما لا أدب
والنحو باطل - وهذا الرجل ليس من أهل اللغة والأدب ثم اقول و
الظاهر أن النور ليس ضياءً كما قال الله تعالى جعلنا الشمس ضياءً والقمر
القمر نوراً - لأن الضياء هو الاشرار الذي فيه احراق وحلر ولا
النور ليس فيه احراق وحرارة - فهما شيئان متغايران - والقمر
إذا انلها - وهو كوكب يطلع في فلك الدنيا ونوره ينفخ ما كان
تحت فلكه - قال الزجاج يقال تلى القمّر اذا استدار وكمل نوره
وقال الفراء تلاها اخذ منها يعني ان القمّر ياخذ من ضوء الشمس
وكان لها تابعا للمنزل والضياء والقدر لأنه ليس في الكواكب شيء يتلوا
الشمس في هذا المعنى غير القمّر - وقال قتادة إنما ذلك البدر بعيد
فهو يطلع هو - والمعنى ان القمّر يتلو بعد غروب الشمس فيكون قائما
مقوماً في افادة النور والمنافع الأخر - والله أعلم - قال
الزجاج أي اضاءها لأن الشمس عند انبساط النهار تعجلى تمام الانحلال

فكانت جلاها - وعلى هذا التقدير يرجع ضمير المؤنث الشمس
 وقيل أنه يرجع الى الظلمة او الى الارض او الى الدنيا وعلى هذا
 التقدير الضمير في جلي يعني على النهار - قال الفراء معناه اذا جلى الظلمة
 فجازت الكناية عن الظلمة لم تذكر في قوله لان معناها معروف
 الا ترى انك تقول اصبحت باردة وامست عريه وهبت شما لا
 فكنت عن مؤنث لم يجره لذكر لان معناها معروف - والنهار
 هو مدة كون المحرط الذي هو ظل الارض تحت الارض - والتجلي
 هي الاظهار - والليل اذا اغطتها - اى يغشى الشمس فيذهب ضوؤها
 ويظلم الافاق وقيل والضمير عائد على الارض والانسب ان يعاد
 جميع الضمائر على الشمس - ويؤيد ما ذكره القفال وقال ان القسم
 بالشمس باعتبار اوصاف اربعة - ضوءها عند ارتفاع النهار - وتلو
 القسم لها باخذها الضوء - وتكامل أضوائها في النهار وغياها بمجي الليل
 هذا المخلص ما ذكره ابن حبان - والسما وما بناها - وقال ابن حبان
 وما في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها - بمعنى الذي قاله الحسن
 ومجاهد وابن عبيدة واختاره الطبري - قال لان ما تقع على اولى
 العلم وغيرهم - وقال المبرد والزجاج وغيرهما انها مصدرية وقالوا
 انها لا تقع على اولى العلم - اقول وتفصيل الكلام في هذا الباب انه
 اختلف في ما في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها - فقال بعض المفسرين
 انها مصدرية وهو قول القاضى والمبرد والزجاج وذلك لان قوله
 وما بناها - لا يجوز ان يكون المراد منه هو الله تعالى لان ما لا يستعمل
 في خالق السماء الا على ضرب من المجاز ولا لانه لا يجوز منه تعالى

أَنْ يَقْدَمَ قِسْمُهُ بغيره على قَسْمِهِ بِنَفْسِهِ وَلَا تِلْكَ لَا يَكُونُ دَيْنًا كَرُمَ مَعِ
 غَيْرُهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَاذِنٌ لَا بُدَّ مِنَ التَّوَلُّيْنَ وَهُوَ مَعُ مَا بَعْدَ فِي حَكْمِ
 الْمَصْدَرِ فَيَكُونُ الْقَدِيرُ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَيْنَهُمَا - وَاعْتَمَضَ عَلَيْهِ صَاحِبُ
 الْكَشَافِ وَقَالَ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَزِمَ مِنْ عَطْفِ قَوْلِهِ فَالْهَمْزُ عَلَيْهِ
 فَسَادُ النَّظَرِ - قَالَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ هَذَا الْأَعْتِمَاضُ حَقٌّ - فَذَهَبَ عَلَيْهِ
 صَاحِبُ الْكَشَافِ وَالْأَمَامُ الرَّازِيُّ إِلَى أَنَّهَا مَوْصُولَةٌ - وَأَجَابَهُ أَبُو حَيَّانٍ
 وَقَالَ وَلَا يَلْزَمُ ذَلِكَ لَا نَا إِذَا جَعَلْنَا هَاصِدَ رِيَّةٍ عَادَ الظُّهْرِ عَلَى مَا يَنْهَمُ
 مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ فِي بَنَاءِ هَاضِمٍ عَائِدٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَيْ بَنَاءِ هَا هُوَ اللَّهُ
 تَعَالَى أَيْ لَوْ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مَصْدَرِيَّةً كَانَ الْمَعْنَى وَالسَّمَاءُ وَبَنَاءُهَا فَلَا
 يَكُونُ فِيهِ الضَّمِيرُ لِعَائِدٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى - وَأَمَّا مَا قَالَ أَبُو حَيَّانٍ أَنَّ مَا
 وَمَنْ لَيْسَ فِيهِمَا مَعْنَى الْوَصْفِيَّةِ فَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَمَّةُ النُّجَلَاءِ
 فَاتَّهَمُوا ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْوَصْفِيَّةَ لَيْسَتْ فِي مَعْنَى مَنْخِلَافٍ مَا فَاتَهُ
 لَوْ جَدَّ فِيهَا مَعْنَى الْوَصْفِيَّةِ وَالْقَصْبِيلُ فِي كِتَابِ النُّجُو وَهُوَ مَذْهَبُ صَاحِبِ
 الْكَشَافِ - وَأَمَّا مَا يَلْزَمُ مِنْ تَقْدِيرِ الْقَسْمِ بِغَيْرِهِ عَلَى قَسْمِهِ بِنَفْسِهِ تَعَالَى
 فَلَوْ جَمِعَهُ عَلَى مَا ذَكَرَ الْأَمَامُ الرَّازِيُّ - وَهُوَ الَّذِي يَخْطُبُ بَيَانًا فِي الْجَوَابِ
 عَنْهُ أَنَّ أَعْظَمَ الْحَسُوسَاتِ هُوَ الشَّمْسُ فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ مَعَ أَوْصَافِهَا
 الْأَرْبَعَةَ الدَّالَّةَ عَلَى عَظَمَتِهَا ثُمَّ ذَكَرَ ذَاتَهُ الْمُقَدَّسَةَ بَعْدَ ذَلِكَ وَصَفَهَا
 بِصِفَاتٍ نَدْرُثُ وَهِيَ تَدْبِيرُهُ سُبْحَانَهُ لِلْسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُمَّ كَيْفَ بَاتَ
 وَنَتَكَّهُ عَلَى ذَلِكَ بَلَدًا كَرِشًا فِيهَا وَهِيَ النَّفْسُ وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا التَّرْتِيبِ
 هُوَ أَنْ يَتَوَافَقَ الْعَقْلُ وَالْحِسُّ عَلَى عَظَمَةِ جُورِ الشَّمْسِ ثُمَّ يَحْتَجُّ الْعَقْلُ
 الْمُسَادِّ جُورَ الشَّمْسِ بَلْ بِجَمِيعِ السَّمَاوِيَّاتِ وَالْأَرْضِيَّاتِ وَالْمُرَكَّبَاتِ

على اثبات مبدئي لها في لا يخطئ العقل ههنا بادر العجل لجلال الله وعظمته
 على ما يليق به والحس لا يزارعه فيه فكان ذلك كالطريق الى جذب
 العقل من حضيض عالم المحسوسات الى بقاء عالم الربوبية وبيداء كبرياء
 الصمدية فسيبان من عظمت حكمته واكملت كلمته - والأرض وما
طوىها - يقال طوى الشيء يطويه طيها اي بسطه - قال الازهرى الطوى
 كالدمع وهو البسط وفيه لغتان طحا يطو وطحا يطى - قال الفراء طحاها
 ودحاها واحدا - قال شمر ومعناه ومن دحاها فابذل الطاء من الدال
 قال ومعناه وسخها - قال ابن سيدي واما قراءة الكسائي طمها بالامالة
 وكذا في قوله تعالى تلاها - وان كانت من ذوات الواو فالتسا جازم
 ذلك لا تها جاءت مع ما يجوز ان يمال وهو يغشاها وبناها على انهم
 قد قالوا مظلة مطيئة فلولوا ان الكسائي امال تلاها - من قوله والقمر
 اذا تلاها - قلنا انه حمل على قولهم مظلة مطيئة - ونفس وكاسوها
 قال صاحب الكشف فان قلت لم تكرت النفس قلت فيه وجها لمدحها
 ان يريد نفسا خاضعة من بين النفوس وهى نفس آدم عليه السلام كلها
 قال او واحدة من النفوس والثاني ان يريد كل نفس وينكر للتكثير
 على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس اعترض ابو حيان على التقدير
 الاول وقال وهذا فيه بعد للدوام المذكور بعد هاتين كون
 الالجس لا ترى الى قوله قد افلمن زكاها - وقد خاب من دساها -
 كيف يقتضى التعاير في المنكى والمندسى - اقول قال الامام الرازي
 قدس سره في توجيه ما قاله صاحب الكشف وبيانه انه يجوز ان يكون
 نفسا خاضعة من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية - وذلك

لأن كل كثر فلا بد فيه من واحد يكون هو الرئيس فالمركبات جنس
 تحتها أنواع ورئيسها الحيوان والحيوان جنس تحتها أنواع ورئيسها
 الإنسان والإنسان أصناف ورئيسها النبي والأنبياء كانوا أكثر برين
 فلا بد أن يكون هناك واحد يكون هو الرئيس المطلق فقولته ونفس
 هو إشارة إلى تلك النفس التي هي رئيسة لعالم المركبات رياسة
 بالذات انتهى - وأقول أن النوع لا يدل إلا على حقيقة واحدة فلا
 كثرة فيه باعتبار هذا المعنى فهذه الحقيقة إما أن تصدق على فرد
 واحد كشخص أو تصدق على أفراد شتى - مثل إنسان مثلاً فإن له أفراداً
 كثيرة يقال على كل واحد منها أنه إنسان إلا أنه لا يصدق على جميع
 الأفراد في حالة واحدة لأنه لا عموم فيه فلا يراد بقولنا جاء إنسان
 جاء كل واحد من الإنسان أو جاء جماعة منهم - ولا يتأتى ذلك إلا
 بعد أن يدل مغل عليه أو يقدر قبله كل فتحقق بهذا أن الأصل فيه
 هو الوحدة ولذلك قال صاحب الكشف قلت فيه وجهان أحدهما
 أن يريد بها نفساً خاصة النج وبهذا اندفع ما قال أبو حيان فالحق
 أي أهمها الله - فجوزها وتفقها - والمراد بالالهام هو الفهم بأن
 أحد الشيعيين حسن والأخر قبيح ومنشأ هذا الفهم - هو العقل فالله
 تعالى وتقدس لما أعطاهما العقل فقد أعطاهما الفهم فالواجب على
 الإنسان أن يتفكر في التقوى والفجور ويختار منهما ما شاء هذا ما ذهب
 إليه المعتزلة - هذا إذا اريد بالالهام الفهم والعقل كما ذهب
 إليه صاحب الكشف - قال أبو حيان وفيه وسيلة الإغزال ولم
 يقل غير هذا في جوابه أقول لا نسلم أن الالهام هو الفهم لأن

الله في الأصل هو لا يتلجج - قال صاحب اللسان وهذه أقول الليث
 ومنه الإلهام وهو ما يلقى الله في النفس أمرًا يبعثها على الفعل أو على
 الترك وهو نوع من الوحي وهو غير مختص بفرد من أفراد الإنسان
 بل يكون لكل فرد من أفراد - وهذا الإلقاء من جملة قضائه
 وقدره - فإذا كان إيمان المؤمن وكفر الكافر من قضائه وقدره كان
 الهام التقوى - في نفس المؤمن والهام الفجور في نفس الكافر أيضًا من
 قضائه وقدره فيلقى توفيق الإيمان في نفس المؤمن والخذلان
 في نفس الكافر - على أن الله تعالى لما قال خالق كل شيء فاعبدوا والهوام
 التقوى شيء من الأشياء فإذا كان كل شيء مخلوقًا لله تعالى - كان الهام
 التقوى والفجور مخلوقًا لله تعالى - ثم لا فعال الاختيارية وإن كانت
 موقوفة على اختيار - إلا إن الاختيار إما أن يكون واجبًا وإما أن
 يكون ممكنًا والأول محال فثبت الثاني وهو كونه ممكنًا فإذا كان
 ممكنًا وجب أن يكون محتاجًا في وجوده إلى الله تعالى فيكون الاختيار
 أيضًا مخلوقًا لله تعالى - فاندفع ما قال صاحب الكشف أما أبو حنيفة فله
 لا يعرف بسبب الفجور والقراءات فما وجدنا في تفسير سبب مقاصد هذين
 العلمين - قد أفق من زكاتها - أي قد فاز من ذكي نفسه واصل
 الزكوة - في اللغة الظهارة والنماء والبركة والمدح - والزكوة
 وزنها فعلة كالصدقة فلما تحركت الرؤيا ونفخ ما قبلها انقلبت
 القاف فيكون المعنى على هذا التقدير قد فاز من أمثالها وطهرها من
 أدناس الذنوب - قال الشيخ الأكبر في تحفة الشفاعة الآية
 تدل على الوصول إلى المقامات ولا تحصل إلا بتزكية النفس

تصفية القلب وتجليّة الروح والمقصود بالذات هي تجلية الروح
ولا يحصل تجلية الروح الا بتصفية القلب تصفية القلب لا تحصل الا
بتزكية النفس والتزكية هي الواجب - انتهى فالصفات النفسانية
مبتدعها هو عصيان النفس عن اطاعة الله فمتى ازداد عصيانها عنها
ازداد سواد القلب حتى يسود بالكلية فاذا اسود كله انسد عليه
ابواب الفيوض الالهية - قال الشيخ الاكبر اما انجلع سواده فلا
يكون الا بنور الايمان - روى عن علي رضي الله عنه انه قال الايمان
يبدا والنظرة تكمل النكتة البيضاء في القلب فمتى ازداد الايمان
ازداد النظرة - ثم الايمان وان كان هو التصديق الا ان كماله
لا يحصل الا بالعبادات كما هو مذهب اهل التحقيق - وفضلها بمعرفة
قول لا اله الا الله فاذا حصلت معرفته لا يبقى في الوجود الا الله وهذا
هو حق اليقين عند اهل المعرفة فمثل هذا العارف يعرف معنى قوله
عليه الصلوة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وامتنعت في ان
قوله قد افلح من زكاه - هل هو جواب القسم ام لا قال الزنجاني وغيره
هذا اجواب القسم وحذفت اللام لطيف الكلام والتقدير - لقد افلح
وقيل الجواب محذوف تقديره لتبعث - وقال صاحب الكشاف
تقديره ليدمد من الله عليهم اي اهل مكة لتكديهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم - كما مدد امر على ثمود لانه حر كذبوا امر الخا عليه السلام
اما قوله تعالى - قد افلح من زكاه - فكل من تابع لقوله فاحمها فحورها
وتقواها - على سبيل الاستطراد - وليس من مجواب القسم شيء انتهى
قال ابو حيان واظن ان فاعل زكاه ودمي ضمير يعود على من قاله

الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ وَيَجِي زَانٌ بَكُونِ ضَمِيرٍ لِلَّهِ تَعَالَى وَاعَادُ الضَّمِيرِ مَوْثِقًا بَعْدَ
 انْعَمَى مِنْ مَرَاغَاةِ التَّانِيَةِ - وَفِي الْحَدِيثِ مَا يَشْهَدُ هَذَا التَّوَابِلُ كَانَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ - قَالَ اللَّهُمَّ ارْتَفَعَتْ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَرَكَّبَهَا
 أَنْتَ خَيْرَ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلَيْتُهَا وَمَوْلَاهَا - وَفِي هَذَا الْأَسْتِدْلَالِ بِحَثِّ
 وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ ذَعَرَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي زَكَّى وَدَسَّى لِلَّهِ تَعَالَى
 وَأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَوْثِقَ الرَّاجِعَ إِلَى مَنْ لَأَنَّهُ فِي مَعْنَى النَّفْسِ فَمِنْ تَحْكِيْسِ
 الْقُدْرَةِ الَّذِي يَبْرُكُونَ عَلَى اللَّهِ قَدْ رَأَوْهُ بَرَأَى مِنْهُ وَتَعَالَى عَنْهُ
 وَيَجِي بِنُورٍ لِيَا لِيَهْرَ فِي تَحَلُّلٍ فَاحْشَةٍ يَنْسَبُ نَهَا إِلَيْهِ تَعَالَى أَنْتَ هِيَ - قَالَ
 أَبُو حَيَّانٍ فَجَرِي عَلَى عَادَتِهِ فِي سَبِّ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَاتِلِ هَذَا هُوَ بِحَرْفِ الْعِلْمِ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ قَوْلُهُ وَزَكَّاهَا
 أَنْتَ خَيْرَ مَنْ زَكَّاهَا - أَنْتَ هِيَ قِيلَ وَعَلَى تَقْدِيرِ بَرَكُونِ ضَمِيرُ زَكَّى وَدَسَّى عَلَمًا
 عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ تَحْقِيقًا لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْجَبَرِ ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ
 فِي اخْتِيَارِهِ شَيْءٌ لِأَنَّ كُلَّ مَا سَوَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى - فَهُوَ وَاقِعٌ بِقَضَائِهِ وَقُدْرَةِ
 وَدَاخِلٌ تَحْتَ إِجَادِهِ وَتَكْوِينِهِ - أَقُولُ أَنَّ الْهَامِزَ النُّقْطِيَّ وَالْفَجْوَةَ فِي
 قَلْبِ الْعَبْدِ لَا يَسْتَلْزِمُ إِهْدَاءَ إِهْمَا مِنْهُ بَلْ قَدْ فُتِحَا فِي قَلْبِهِ لَيْسَ لَا امْتِنَانًا
 وَتَكْلِيْفًا كَمَا قُلْنَا فَمِنْ مَا إِلَى النُّقْطَةِ يَكُونُ مَوْثِقًا وَمِنْ مَا إِلَى
 الْفَجْوَةِ يَكُونُ كَافًا فَالْمِيلَانِ هُوَ الَّذِي كَانَ مَنَاطِقَ تَوَابِهِ وَعِقَابِهِ فَالْجَبَرُ
 وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا - دَسَّاهَا أَصْلُهُ دَسَّاهَا أَبْدَلَتْ السَّيْنُ بِالْيَاءِ
 فَضَارَ دَسَّاهَا وَالتَّدْسِيرُ لَا خَفَاءَ - قَالَ ثَعْلَبٌ سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ
 عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ مَعْنَاهَا مَنْ جَسَّ نَفْسَهُ مَعَ الْعَالَمِينَ
 وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ قَالَ وَقَالَ الْفَرَّاءُ خَابَتْ نَفْسُ مَنْ دَسَّاهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

قال الأزهري أراد الله عز وجل بهن الموءودة التي كانوا يذوقونها
وهي حية - أقول والقول ما قال الفراء - وفيه رد لما ذهب إليه
صاحب الكشف وهو الذي ذكرناه القاء القاء - فإن قلت إن تركيبة
النفس إذا أسندت إلى النفس بلا واسطة تدت مذهب المعتزلة
لا تهم ذهبوا إلى أن أفعال العباد مخلوقة لهم وكذا القول في التأسيس
قلت إن ميل النفس هو شيء من الأشياء فهو داخل في عموم معنى قوله
تعالى - خالق كل شيء فاعبدوه فيكون ميل نفس العبد مخلوقا لله تعالى
وكن أمشيته العبدية تنجز من القوة إلى الفعل الإيمانية الله كما
قال الله تعالى - وَأَنشَأْنِي إِلَٰهًا أَنُشَاءَ اللَّهُ - في تركيبة النفس تدسيسها
لا قصد من السيد الإيمانية الله تعالى - أمّا نفس المبل إلى الشيء فهو
مسند إلى العبد والله عز وجل قد يمكن منزاله وأسمى وهو أيضا مخلوق
لله تعالى - لأن المبدأ هو الأصل في باب الثواب والعقل وتمام هذا
القول بقضيه وقضيه ذكرناه في محله - كذا ثبت ثم قد يطعن بها
قد أجمعوا بطورها بغير الطاء وهو صدق من الطغيان - وقد أ
الحنين بغير الطاء كما يرجع - قال الربيع أصل طغواها طغيانها لأن
فعلى إذا كانت بمنزلة الياء أبليت في الأسمر واليفصل بين
الأسمر والصفة تقول تقوى وانما هي من تقيت والقوى وهي من
بقيت - نداء المرأة يا لانه مرفقة - قوله تعالى طغيا - قال
الربيع الطغيان البغي والكسر والشد.

بأن ركبت صعيها وتعلل في تليق على أرباب الرعي بلايين
أقال انفرام من هذا الطغيان لأن الطغيان هو الشك برؤس الآيات

فاختير لك والمعني أن شوا كذا بوا بالله ورسوله بطغيانهم في
 نعم الدنيا ونسوا الله فاهلكهم الله - إِذَا نُبِعثَ أَشْقَاهَا - يقال
 انبعث فلان لشانه اذا اتار ومضى ذاهباً لقضاء حاجته اى خرج
 لعقر الناقة - والنأصب لا ذكبت - والمراد بالاشقة قد اربس الف
 قال ابو حيان وقدير اديه الجماعه - لَنْ أَفْعَلَ تَقْضِيلَ إِذَا ضَيْفَ
إِلَى مَعْرِفَةٍ جَا زِإِفَادَةٍ وإن عني به جمع - انتهى - فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ - الِضْمِيرُ فِي لَهُمْ يَرْجِعُ إِلَى ثَمَرٍ - وقيل يجوز أن يعو د على اشقها - اذا
 اريد به معنى الجمع - والمراد برسول الله صلى الله عليه السلام - نَاقَةُ
اللَّهِ - قرأ الجهمور ناقة الله بالنصب وهو منصوب على التخيير اى تقو
 ناقة الله - وهو قول الفراء وقال الزجاج ذروا ناقة الله - وسقيها
 معطوف على قوله ناقة الله - اى ذروا سقياها ولا تخفروا عهدكم
 وهوان لها شَرِبَ يَوْمٌ وَلَهُمْ شَرِبَ يَوْمٌ - السَّقْيُ مصدر سقى والسقي
 اسم - فَكَذَّبُوهُ - تخذروا عليه السلام - فَعَقَرُوهَا - اى قتلوها
 قال الفراء عقرها اثنان منهم - اقول وكذا روي احمد بن حنبل في
 مسنده - فَدَمَلَهُ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ - قرأ الجهمور فَدَمَلَهُمْ - وابن
 الزبير فَدَمَلَهُمْ بِهَاءٍ بينها - يقال دمل امرئ الشئ اذا قلب بعضه على
 بعض - وهذا قرأه شاذل قال ابن الانباري دمل امرئ غضب
 وقال ابو زيد معناه دمرو منه قول الاعشى -

ساق شعري لهم اقا فية وكلهم صار شعري دملته

وقال بعض المفسرين معنى دمل امرأ رجف الارض بهم - وقال ابو اسحق
 معناه اطبق عليهم العذاب يقال دمل من على الشئ اى اطبقت عليه

وكان ذلك دماً من عليه القبر أي سويت عليه - قال صاحب الضحاح
 وعناه الزق عليهم يقال حملاً مت الشيء أي الوقت بالارض - يد نبههم
 أي بسبب عقرب الناقة والاسنكبار عن الله ورسوله - فسئلهما الضمير
 الموت يعود على قوم وعشيرتهم أي فاهلكهم جميعاً وطمح صرخين هم
 وكبيرهم وذكورهم ونساءهم وهذا قول الفراء - قال المفسرين
 ولم يقل منهم إلا من كان مع صالح عليه السلام - ولا يخاف عقيبها
 قيل والضمير في يخاف يرجع إلى الاشقة الذي عقرب ناقة الله فهو لا يخاف
 عقيب نفسه لأنه لم يمتنع إلى وعبد الله - بل كذب به - وقيل يعود
 على الذممة - أي لا يخاف عاقبة الذممة - أو عاقبة هلاك
 مؤدغيب في بعض الأبناء - وعلى هذا التقدير يرجع الضمير في قوله
 لا يخاف إلى الله فيكون الخوف بالنسبة إلى الله تعالى من الصفات
 السلبيّة - وقبل الضمير في لا يخاف يعود على صالح عليه السلام يعني
 أن صالحاً عليه السلام لا يخاف عاقبة اهلاك قومه لأنه قد
 انذرهم قبل والظاهر أن في قول الأول والثالث انتشار
 الضمائر لأن فاعل دماً هو الله تعالى - وفاعل لا يخاف صالح
 عليه السلام - فالقول الثاني هو لا ولي - وهو قول أكثر المفسرين
 وهذه الجملة حال من فاعل دماً - قد أجمعوا بالواو ونافع
 وابن عامر بإثاء أي فلا يخاف عقيبها - تتفسير هذه السورة
 فالحمد لله رب العالمين - والصلوة على محمد سيد المرسلين
 وعلى آله الكاملين التكميلين وعلى أصحابه
 الفاضلين المتقربين

سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ بِهَا أَحَدُ حُسْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ أَلْفِ حُسْنِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى - اقسم الله سبحانه بالليل الذي فيه سُبَاتٌ وَ
سَكُونٌ لكل حيوان يتردد في النهار لتحصيل ما يغتفر له ومغشوا
يغشى محذوف وهو النهار وكل ما يواريه بظلامه والليل عبس
عن كون المخروط الذي هو الظل فوق الارض وليس الشمس تنبأ في
الظلمة على وجه الارض فهذه الظلمة تعب بالليل - وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَافَى
بَطْلُوهُ الشَّمْسُ او بزوال الظلمة وتجلي النهار اى تكشف وقرا الجهم
تجلى فعلا مأثريا - فاعله ضمير النهار - وقد تجلى بضم الداء وسكون
الجيم اى الشمس - وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى - مختلف في تافيد
مصدرية وقيل بمعنى الذى - والظاهر عدو الذكر والانثى - و
قيل يراد بهما بنو آدم - وقال ابن عباس رضى الله عنهما والكلبي والحسين
هما آدم وحواء - والثابت في مصاحف الامصار وهى القراءة ملأوا
وجاء بجر الذكر والانثى كما روى في الصحيحين وهذه القراءة نقلت
من احاد قال ابو حيان وذكر ثعلب ان من السلف من قرأ وملأوا
الذكر بجر الذكر - قال صاحب الكشف وعن الكسائي وقد خرج
على البذل من ما على تقدير الذى خلق الله - وقد يخرج على ان نعم
المصدر اى وخلق الذكر والانثى كما قال الشاعر -

تَطَوَّفَ الْعُقَاةُ بِأَنْوَاعِهِ كَمَا طَافَ بِالْبَيْعَةِ الرَّهْمُ

بجزء الرأغب على توهم النطق بالمصداق كطواف الرأغب بالبيعة
 إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى - جمع شتيت - من شت الأمر شتاً وشتاً وشتاً
 تفرق - والشتيت المنفرد - ومنه قول ربيعة يصف ابلاً -
 جَاءَتْ مَعَا وَطَرَقَتْ شَتِيَّتَا وَهِيَ تَبِيرُ السَّاطِعِ الشَّخِيَّتَا
 وقيل للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعض وسعيكم مصداق
 مضاف فيفيد العموم فهو جمع معني أي مساعيكم مختلفة في الكسب
 جزاكم - أي أن سعي الانفاذ نفسه عن الناس فعل الله بنقد لا عنها
 وأن سعي في اقتحام نفسه في النار - فيدخله الله فيها كما روي
 أبو مالك الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنه قال
 كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها - أي مهلكها
 والمراد بسعي الإنسان في الشيء إذا دته فيه لأن كل شيء مخلوق
 لله تعالى كما قال الله تعالى - خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ - أي خلقكم وخلق
 أعمالكم لأن الخلقية صفة تعال على التحقيق فلا يتصرف بها غير تعال
 قطعاً - فَمَا مَنِ اعْطَى - أي أنفق ماله في سبيل الله لمخلوق الدنيا
 اختلف في شأن نزول هذه الآية - فقال بعضهم أنها نزلت في أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه لأنه كان يعق العبيد الذين أسلموا وكانوا
 في أيدي الكفار وهم يعدونهم بكونهم مسلمين - وهو قول
 عبد الله بن أبي أوفى وقال السدي نزلت في أبي الدخلاح الأنصاري
 رضي الله - أنه كان يعاق بالمسجد صدقة للفقراء والأيتام وروى
 أن النخلة من الجنة كانت أغصانها تشرق على بيتهم فيسقط منها
 رطب فيأخذها الأيتام فسعهم المنافع - فجاء أبو الدخلاح وقال

يا رسول الله انا اشتري النخلة التي في تلك الجنة بهذه فاشتريها
 واجاز الاتيا من اكل رطبها - وحذف مفعول اعطى لان الثنايين
 على فعل العطاء ولا يحتاج فيه لبيان المعطى له واختلف في مقدار
 العطاء فقيل المراد به انفاق جميع المال كانفاق ابي بكر الصديق
 رضى الله عنه - وقيل المراد به بعضه كـ انفاق غيره من الصحابة
رضى الله عنهم - واثنى - محارم الله - وصديق بالحسنى - اطيعني
 بالحسنى قال المجاهد والمراد بالحسنى الجنة - وقال ابن عباس رضى الله
 عنهما - والضحاك هي كلمة لا اله الا الله - فَسَيُسِّرُكَ لِلْيُسْرَى - قال
 الفراء اى سمنه قال العرب قد يسرت الغنم اذا ولدت وتوحيات
 الولادة للخصلة التي هي حسنى والمراد بها طاعة الله ومن ضاته
 قال القسطلاني والسين في كلا الموضعين للتلطيف - وَأَمَّا مَنْ
بِجُلٍّ - ولم ينفق ماله في سبيل الله - وَأَسْتَغْنَى - عن الآخرة ورضى
 عن شهوات الدنيا - وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى - اى بالجنة او بكلمة
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - فَسَيُسِّرُكَ لِلْعُسْرَى - فسمنه للخطاة العسر
 والمراد بها المشى الذى يوصل عامله الى عناب الله - قال الفراء
 لقائل ان يقول كيف قال ذلك وهل في العسر تيسير - قيل في جوابه
 انه اذا كان معنى التيسير التهيئة واذ لك يكون في اليسر والعسر
 ويؤيد ما قال النبي صلى الله عليه وسلم - اعملوا فكل ميتسر
لما خلق له - فلا يمان ميتسر للمؤمن والكفر للكاثر - وَأَسْتَغْنَى عنه
 شديدا - ماله - الذي كان ينجل به - اذ اتردى - يقال ردى في
 البئر وتردى اذ سقط - وقيل معناه مات وقال بعضهم اذ اتردى

اى اذا سقط في النار وهو قول قتادة وابوصالح - وقال قوام
 معناه تردى في اكله - من الردى - ومنه قول مالك بن النضر
وَخَطَّ بِطَرَفِ الْأَمْسَةِ تَطْبِيعِي وَارْدًا عَلَى عَيْتِي فَضِلْ رَدَائِي
 اِنَّ عَلَيْنَا الْهَمَامَ - والمراد بالهداية هي الايصال الى البغية - اى انا
 نرسدكم الى الهدى - قالت المعتزلة اِنَّ كَلِمَةَ عَلَى لِلْجُوبِ فَتَدُلُّ
 عَلَى أَنَّهَا وَجِبَةٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى - اقول ان الواجب بالمعنى المتعارف
 وهو الذي يستحق تاركه الذم والذى يستحق تأدبه العذاب فلا يس
 شئ على الله تعالى - واجب بهذين المعنيين لان المادى عز اسمه
 عندنا فاعلم مختار فلا يجب عليه شئ من الاشياء فالوجوب بمعنى
 اصلاح العبد ايضا لا يجب عليه قال الزجاج علينا اَنْ نبين طريق الهدى
 من طريق الضلال - قال الفراء من سلك الهدى فعلى الله سبيله
 لقوله وعلى الله قصد السبيل - وقال الفراء اِنَّ عَلَيْنَا الْهَدَى
 وَالْأَهْلَالَ فحذف الأهلل - كقوله سربيل تقيكم الحراى البحر والبر
 وَاِنَّ لَنَا الْآخِرَةَ وَالْأُولَى - اى نحن مالك الدين والدين فننتصر
 فيهما كيف نشاء - فالهداية الى الدين والميل الى الدنيا ليس لا بقدرتنا
 وارادتنا العبد ليس في قدرته الا اكتساب ما قدرنا له فان
 اراد الخير والهدى دركه قدرتنا فاهدى واختار الصراط المستقيم
 الذى يؤمر به الى الجنة والنعيم وان مال الى الضلال والحقى دركه
 قدرتنا فنؤمى - وَأَثَرُ السَّبِيلِ الذى يؤديه الى نار الجحيم - فَاَنْذَرْتُكُمْ
 عَلَى لِسَانِ الرُّسُلِ - وَأَذَانُكَ - الا نذرت التحذير بشئ يؤبد في
 الاستعمال - وتلظى امله تلظى فحذفت احد التائين تخفيفا وقوى

على الأصل اللفظ النار وقيل اللهب الخاص قال الأقوي -
 في موقف ذكيب الشبكا وكأما فيه الرجاء على الأطاير واللفظ
 وتلفظ النار تنهبا - ونازلت على أي تنهبا وتنقلا - لا يصلها -
 صلى صلى أي دخل يدخل - إلا الأشتى الذي كذب وتولى
 قال الفراء معناه إلا من كان شقيفا في علم الله انتهى - ويدل هذا
 الآية أن النار لا يصلها أحد من الناس إلا من يوجد فيه هاتان
 الصفتان أحدهما التكذيب وثانيتهما التولي فمن كان فيه هاتان
 الصفتان فإنه هو الأشتى - فليس مكانه إلا النار - ومن وجد فيه
 أحدهما فهو أيضا في النار لأن كل واحدة منهما توجب دخول
 النار - ومن لم توجد فيه لم يدخل النار لا شفاء عنه موجبة له
 وسيجزيها الأتية - قال أكثر المفسرين أن المراد به أبو بكر الصديق
 رضي الله عنه وإليه ذهب أبو حنيفة في تفسيره - قالت الشيعة اتبعها
 نزلت في شأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - والليل عليه قوله
 تعالى - ويؤتون الزكاة وهم راكعون - فقوله الأتية الذي يؤتى
 ماله يتزكى إشارة إلى ما في تلك الآية من قوله يؤتون الزكاة
 وهم راكعون - قال الإمام الرازي في جوابه أن المراد من هذا
 الآية أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - لقوله تعالى
 أن أكرمكم عند الله أتقاكم - فالأكرم هم خيرهم - فخيرهم
 مجتمع على أن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنه فبكون هو الأتية انتهى - فإن ومن ذلك من يرى
 القولين باطل - لأنه لو كان كذلك لما جئنا بغيره - على رضي الله عنه

أمّا الباقي من الصحابة وأهل بيته صلى الله عليه وسلم فأنهم لا يجنبون
 النار - بل يدخلونها هذا على تقدير أن يراد بالآفة أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه لوجوب أن لا يجنب النار إلا هو - وأما ما عداه من الصحابة
 وأهل البيت فأنهم لا يجنبون النار - والعجب من الإمام الرازي رضي
 كيف قال مثل هذا القول مع تجرؤ - وأما ما قال الإمام الرازي رضي
 أفضل الخلق بعد النبي هو أبو بكر الصديق فهو أيضا باطل لأنه قد تقرر أن
 عيسى عليه السلام - ينزل في هذه الأمة قرب قيام الساعة ولا مزية
 في كونه رسولا وخليفة الله على الأمة المحمدية وإن كان لا يبعث
 بكونه رسولا بل يبعث بكونه تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم - إلا أنه أكرم
 الأمة وأشرفها بكونه خليفة الله وظاهرا أنه بكونه خليفة الله معصوما
 عن الخطأ فلا بد أن يكون عليه السلام - أفضل من أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه - لكونه خليفة رسول الله وعدم عصمته - قال
 الإمام الرازي والدليل على كونه أفضل الخلق قوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
 عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ - أقول أن المخاطبين إما أن يكونوا صحابة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم - فيلزم أن يكون الدليل انحصار من الدعوى وهو
 باطل - وإما أن يكونوا هم المؤمنون إلى يوم القيامة فيلزم أن يكون
 الأكرم وهو أبو بكر رضي الله عنه أفضل من عيسى عليه السلام - و
 المهدي عليه السلام - لأنهما يبعثان في هذه الأمة وهما بكونهما
 خليفين لله تعالى أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلا يجوز أن يكون أبو بكر رضي الله عنه أفضل الخلق والحق أن الأنبياء عليهم السلام
 أكرمون وليسوا أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أفضل

١- لق بالاجماع هو نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبطل
 أن يكون هذا الاتفاق افضل الخلق - فما ذهب اليه الامام الراسخ في
 وغيره باطل قطعاً - والصحيح أن الاتفاق عام يتناول كل من يؤتي الزكاة
 ويتزكى ماله والله اعلم - الذي يؤتي ماله يتزكى - أي يعطى ماله
 في وجوه الخير والانسب أن يقال يعطى ماله يتزكى ويتزكى
 في محل الحال - قد أجهل ريتك من تزكى يتزكى - وقد أعل
 ابن الحسين رضي الله عنهما - بادغام التاء في الزاء - وما لأحمد
 عند لا من نعمة - أي ليس لأحمد عند لا نعمة من شأنها أن
 تجزى أي - أي فجازي - إلا ابتغاء - أي طلب - وأجده ربه الأعلى
 استثناء منقطع أي لا يجزى إلا من أتى ماله ابتغاء مرضاة الله تعالى
 بخلوص النية وصدق الإرادة لا على قصد الأجر والثواب
 قرأ الجهم ابتغاء بالنصب والمد وقرئ بالقصر - وقال
 الفراء ويجوز الرفع في ابتغاء على أنه بدل من
 محل قوله من نعمة - وأكسوف يكسوف
 بما عطية من الأجر الجزيل والآ
 ه الموطئة للتفسير أي بالله

لسوف يرضى

لتر تفسير هذا السورة فالحمد لله الواو دود - والصلوة على
 من هو محمد ومحمود - مشفع المذنبين في يوم الموعود
 وعلى آله واصحابه الذين كانوا احواله في المقام المحمود

سورة الضحى

من الرخايط

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحَى
إِذَا شَفَعُ رُبَّ الضُّحَى وَهُوَ قَدْ ارْتَفَعَ الشَّمْسُ وَصَدَّ النَّهَارُ
وَقِيلَ: الضُّحَى مِنْ طُرُقِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ يَرْتَفَعَ النَّهَارُ وَتَبْضُ الشَّمْسُ
جَدًّا تَرْتَعِدُ ذَلِكَ الضُّحَى إِلَى قَرِيبٍ مِنْ نَصْفِ النَّهَارِ - قَالَ الْفَرَّاءُ
وَضَمُّهَا نَهَارُهَا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالصُّبْحُ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى هُوَ نَهَارُهُ
كَلَّةٌ - قَالَ الْجَوْهَرِيُّ الضُّحَى مَنْصُوعَةٌ لَا تَوْنُتُ وَتَذَكَّرُ فَمَنْ أَنْتَ ذَهَبَ إِلَى
أَنْهَا جَمْعُ ضُحْوَةٍ وَمَنْ ذَكَرَ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ اسْمٌ عَلَى فِعْلٍ مِنْ صَرَدَ وَنُغِرَ
وَهُوَ طَرَفٌ غَيْرٌ مَتَكُنٍ - وَبِهِ سَمَّيْتَ صَلَاةَ الضُّحَى - قَالَ عَمْرٍو الْخَطَابُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اخْتِمْوا بِصَلَاةِ الضُّحَى أَيْ صَلَّوْهَا لَوْ قَنَئَهَا وَلَا تَقْرُؤْهَا
إِلَى ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ - وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى - قَالَ الْفَرَّاءُ مَعْنَاهُ إِذَا أَظْلَمَ
وَرَكَّذَ فِي طَوْلِهِ كَمَا يُقَالُ بِحَرْفٍ سَاجِرٍ وَلَيْلٍ سَاجِرٍ أَيْ إِذَا أَظْلَمَ وَرَكَّذَ
وَمَعْنَى رَكَّذَ سَكَنَ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشِيِّ
فَمَا ذَنْبُنَا أَنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمْرٍو وَبَحْرُكَ سَاجِرٌ لَا يُؤَارَى الدِّعْمَا
وَمِنْهُ حَلَايْتُ عَلَى الْمُرْقُضِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَّ وَجْهَهُ لَأَلِيلٍ وَاجٍ وَابْحَرُ
سَاجِرٌ أَيْ سَاجِرٌ - قَالَ الزَّجَّاجُ سَجَا سَكَنَ - وَالشَّدَا لِحَادِي
نَاصِيَةِ الْأَنْفِ وَأَلِيلُ السَّاجِرِ وَطَرَقَ مِثْلُ مَلَأَ السَّاجِرِ
وَالْأَعَشِيُّ يَسْمَى اللَّيْلُ تَغْطِيَةً لِلنَّهَارِ - مِثْلُ مَا يَسْمَى الرَّجُلُ التَّوْبَ
بِفَتْحٍ أَيْ لَيْلُهُ تَغْطِيَةُ النَّهَارِ وَكَانَتْ سَاكِنَةً أَيْ دَوَالِجُهَا وَأَمْرٌ

تفسير النور في الضم

ساجية وعين ساجية وسجواء اي فاترة الطرف ساكنة - وجاء في
الحديث لما مات النبي عليه الصلاة والسلام - سُبْحِي بِرَدْحَبَةٍ اَي عِطْفٍ
اَي اَقْسَمُ بِاللَّيْلِ الَّذِي اِذَا اَظْلَمَ وَسَكَنَ - مَا وَدَّ عَيْنُكَ وَمَا قُلِي
قَالَ الْمُفَسِّرُونَ اَنَّهُ يَهُودٌ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ الرُّوحِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَاصْحَابِ الْكَهْفِ فَقَالَ سَاحِبُ كَرْمٍ غُلٍّ اَوْ لَمْ
يَقُلْ اِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاحْتَبَسَ عَنْهُ الْوَحْيُ قِيلَ اثْنَا عَشَرَ يَوْمًا وَقِيلَ خَمْسَةَ
وَعَشْرُونَ يَوْمًا فَاشْهَرِ ابْطَاءُ الْوَحْيِ بَيْنَ الْكُفَّارِ فَقَالُوا قَدْ قَلَا اللَّهُ
وَوَدَّعَهُ فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - اِبْطَاءُ الْوَحْيِ مَرَّةٌ عَلَى الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَهُوَ مَكَّةَ حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ - فَقَالَتْ امْرَأَةٌ ابْنِ لَهَبٍ
يَا مُحَمَّدُ مَا ارَى شَيْطَانَكَ اِلَّا تَرَكَكَ فَنَزَلَتْ وَقَالَ زَيْدُ بْنُ اسْلَمٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - احْتَبَسَ عَنْهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحُجْرٍ وَكَلَبَ كَانَ فِي بَيْتِهِ - قَدْ اُ
الْجَهْلُ مَا وَدَّعَكَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ اَي مَا تَرَكَكَ وَالْوَحْيُ التَّرَكُّ
وَالْقَوَاعِدُ مَبْلُغَةٌ فِيهِ - وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ
وَكَانَ مَا قَدْ مَوَّاهُ اِلَّا نَفْسُهُمْ اَكْثَرُ نَفْعًا مِنَ الَّذِي دَعَا
وَمَا قَالَ ابُو حَيَّانَ فِي تَفْسِيرِهِ وَاسْتَعْنَتْ الْعَرَبُ فِي فَصِيحِ كَلَامِهَا
بِتَرْكِ الدَّخْلِ وَوَرَعِ اسْمِهَا عَلِيمًا بِتَارِكِ عَنْ اسْمِ مَفْعُولِهَا
بِمَتْرُوكِ وَعَنْ مَصْدَرِهَا بِالْتَرَكِ وَهُوَ مَنْظُورٌ فِيهِ اِقْوَلُ قَالَ صِرَاحُ
اللسان وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ لَيْتَنِي هُنَّ اَقْوَامٌ عَنْهُمْ دَعَاهُمْ الْجَمْعَةُ لِيُخْتَمَرَ عِنْدَ قُلُوبِهِمْ عَنْ
تَرْكِهِمْ اِيَّاهَا - وَقَدْ جَاءَ فِي بَيْتِ الشَّاعِرِ ابْنِ عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ فِي الْبَصْرِيَّاتِ

فَايُّهُمْ مَا اتَّبَعَنِي فَإِنِّي مَغْنِيٌّ عَنْ تَرْكِ الدِّينِ أَنَا وَاجِدٌ
وَالشَّدِيدُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ

وَأَسْرَتُ الْمُطِيعَةِ مَوْدُوعَةٌ تَضْحَى رَوْيْلًا أَوْ مُسَيَّرًا رَوْيْلًا

وهذه المشواهد تدل على أن الودع ومشتقاته من الفاعل والمفعول كانت مستعملة وكان استعمالهم صحيحاً في القياس والوجه أن أكثر كلامهم قد ضاع في الحروب والأغارات والأمر تعالى من مربي إلى مربي فبقي منه أقل قليل - ولهذا قال ابن الأثير أن المصدر ومشتقاته تستعمل قليلاً - فما زعم أبو حيان وبعض النحاة أن الودع وبعض مشتقاته أماتها العرب ضعيفاً ومن يكون أفصح العرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قال عن ودعهما الجمعة - ولذلك قيل أعروبة بن الزبير وابنه هشام وقد عك بالتحفيف والقليل البغض يقال قلاه يقلبه قل - وحكي سيدييه قل يقلى قال صاحب اللسان وهو نادراً وحكي ابن جني قلاه وقلبه قال دأري يقلى إنما هو على قل كسر اللام - انتهى ويقال في المصدر قلاءً بالمد ومنه قول نصيب -

عَلَيْكَ السَّلَامُ لَا مَلَّتْ قَرْيَتِي وَمَا لَكَ عِنْدِي إِنْ نَأَيْتَ قَلَاءً

قال الزمخشري وقوله ما قل التابع الذي يكون معه وإنك قال المشركون قد ودع محمداً وأرضه وقلاه - فأنزل الله تعالى ما ودعك ربك وما قلاه إذا دعاه فإلهك فإله الكاف فد اعطيتك وأحسنك والمعنى وأحسنك إليك فيكفيم بالكاف أو إلى من أحادته الآخر قال الزمخشري ومنه لم يقطع الوحي عنك ولا بعضك - ولا آخره

خَيْرُكَ مِنَ الْأُولَى - أَيْ مِنَ الدُّنْيَا - وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأُخْرَى بَاقِيَةٌ
خَالِصَةٌ عَنِ الشَّوَابِ وَالْمَكَارِهِ وَاللُّدُنْيَا مَسْلُوءَةٌ بِالْأَكْدَارِ وَالْمُضَارِّ
قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ أَتَّصِلُ قَوْلَهُ وَالْأُخْرَى خَيْرٌ لَكَ
مِنَ الْأُولَى بِمَا قَبْلَهُ قُلْتُ لَمَّا كَانَ فِي ذَهْنِ الْقَوْدِيعِ وَالْقَلْبِ - إِنَّ اللَّهَ
مُوَاضِلُكَ بِالْوَحْيِ إِلَيْكَ وَأَنْتَ حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا تُرَى كِرَامَةً أَعْظَمَ مِنْ
ذَلِكَ وَلَا نِعْمَةً أَجَلُ مِنْهُ أَخْبَرُكَ أَنَّ حَالَهُ فِي الْأُخْرَى أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ
وَاجِلٌ وَهُوَ السَّبِقُ وَالتَّقَدُّمُ عَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهَادَةُ
أَمَّتِيهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ - وَرَفْعُ دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَاعْلَافُ مَرَاتِبِهِمْ
بِشَفَاعَتِهِ - وَكَسُوفُ يُعْطِيكَ رُبُوكَ فَتَرْضَى - قَالَ أَبُو حَيَّانَ وَ
الْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ لِلْأُخْرَى وَالسُّوفُ لَا مَرْتَبَاءُ أَكْثَرُ مِنْ مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ
أَيْ وَأَنْتَ سَوْفَ يُعْطِيكَ وَهُوَ مُبْتَدَأٌ - أَنْتَ - وَجَمْعُهَا مَعَ سَوْفَ
لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْعَطَاءَ كَأَنَّ لَمْحَالَةً وَإِنْ تَأَخَّرَ الْمُرَادُ بِالْعَطَاءِ
عَطَاءُ الدَّائِنِ - أَمَّا الْعَطَاءُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ ظُهُورُ أَمْرٍ وَاعْلَافُ دِينِ
الْإِسْلَامِ - وَفَتْحُ مَكَّةَ وَفَتْحُ الْبُلْدَانِ وَالْأَمْصَادُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مِثْلُ
رَوْمٍ وَفَارِسٍ وَغَيْرِهِمَا - وَأَمَّا فِي الدِّينِ فَهُوَ اجَابَةُ شَفَاعَتِهِ
فِي حَقِّ أَهْلِ الْكِبَارِ مِنْ أَمَّتِيهِ وَتَقَدُّمُهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَادْتِقَائُهُ مِنْ مَقَامِ السَّامِدِيَّةِ إِلَى
الْمَقَامِ الْمُحْمَدِيِّ وَلَيْسَ فَوْقَهُ مَقَامٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ وَالتَّحْقِيقِ - ثُمَّ ذَكَرَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا أَقَاضَ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ السَّابِقَةِ - أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا
فَأَوَّاهِي - أَلَوْجِدُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ أَيْ أَلَمْ يَعْلَمْكَ يَتِيمًا فَأَوَّاهِي فِي فَضْلِهِ
وَرَحْمَتِهِ أَوْ بِمَعْنَى الْمَصَادِفَةِ أَيْ أَلَمْ يَصَادِفْكَ يَتِيمًا وَعَلَى هَذَا

يكون يتمّ حالاً - والمعنى المرتكن تتيماً وذلك أنّ أباه مات
وهو جنين قد اتت عليه ستة أشهر وماتت أمّه وهو ابن ثمان
سنين فكفّله عمّه أبو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تر بيته
هذا ما ذكره صاحب الكشف - قرأ الجمهور فاقول أو ي
يؤدى أي يواء وأبو لا شهب أي ثلاثياً بمعنى رحم - قال الشاعر
أَرَانِي وَالْأَكْفَرُ أَنَّ لِلَّهِ آيَةً لِنَفْسِي لَقَدْ طَلَبْتُ غَيْرَ مُنِيلٍ
أَرَادَ أَوَيْتُ لِنَفْسِي آيَةً أَي رَحْمَتَهَا وَرَقَّتْ لَهَا وَهُوَ اعْتَرَضَ
غَيْرَ مُنِيلٍ أَي مُقْلَقٍ مِنَ الْفَزَعِ - وقال ذو الرمة

عَلَى أَمْرٍ مِنْ لَوْ شِئْتُمْ لَنِي ضَرَامِكُمْ وَلَوْ إِنِّي أَسْتَأْذِنْتُكُمْ مَا أَوْحَى لِي

ووجدك ضالاً فهدي - قال الزجاج معنى ضالاً لم تكن تدري
القرآن ولا الشرائع فهذا لك لذلك وليس له انحراف به عن الحق
فهذا ألقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب والإيمان - قال
الفرّاء معناه وجدك في قمر ضلالٍ فهذا هو الله يأن وهو يقول
الكلبي والسدي - وقيل ضلاله من حليمة مرضعته - قال أبو حنيفة
معناه على حذف المضاف أي وجدك في مكان ضالاً - فحقوله تعالى
واسئل القرية - قال الأمام الرازي وروي مرفوعاً أنّه عليه
الصلوة والسلام قال ضللت عن جدك عبد المطلب وانا صبي ضائع
كأد السجيع يقتلني فهذا في الله ذكره الضحاك وذكر تعلقه باستاد
الكعبة وقوله -

يَا رَبِّ رَدِّ لِي مُحَمَّدًا أُرْدُدْ لِي رَجُلًا وَطَبِيعَ عَيْنِي

فما زال يردد هذه البيت عند البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقته

في بيان قوله تعالى وجدك ضالاً فهدي

وَمُحَمَّدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ مَاذَا تَرَى مِنْ ابْنِكَ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ
وَلَمْ يَقَالَ إِنِّي أَخَذْتُ الْمَنَاقَةَ وَأَرْكَبْتُهُ مِنْ خَلْفِي فَأَبَتْ الْمَنَاقَةُ أَنْ تَقُومَ
فَلَمَّا اسْتَرْكَبْتُهُ أَمَّا يَوْمَ قَامَتِ الْمَنَاقَةُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَدَّ اللَّهُ إِلَى جَدِّهِ
بِيَدِ عَدُوِّهِ كَمَا فَعَلَ بِمُوسَى حِينَ حَفَظَهُ عَلَى يَدِ عَدُوِّهِ أَقُولُ وَالضَّلَالُ
هُوَ النِّسْيَانُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ
أَحَدُهُمْ أَهْمًا فَتُنَكَّرُهَا الْأُخْرَى مَعْنَاهُ أَنْ تَنْسِيَ وَهَذَا قَوْلُ الزَّجَّاجِ
وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ سُبْحَانَهُ تَعَالَى تَعَاهَدَ أَصْلَاحُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - وَتَرْبِيَّتُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ يَجِدُكَ يَتِيمًا فَآوَى
إِلَيَّ جَعَلَ لَهُ مَا وَجَدَ عِنْدَهُ فَرَبَّاهُ بِأَحْسَنِ تَرْبِيَةٍ وَأَصْلَحَ أَصْلَحِ تَحْذِيرٍ
ثُمَّ قَالَ وَوَجَدَكَ ضَالًّا أَيَّ نَاسِيًّا كُنْتَ نَفْسُهُ لَا تَهْتَدِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمْ يَكُنْ عَارِفًا أَنَّ نَفْسَهُ أَذَى وَابْهَمِي وَأَصْفَى مِنْ نَفْسِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - حَتَّى أَتَتْهَا كَانَتْ مَرَأَةً لَتَجَلِيَّاتِ صِفَاتِهِ
بَلْ لَدُنَّاهُ فَهَذَا لَا رَبَّ الْعَالَمِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ حَتَّى تَقْصِلَهُ إِلَى
مَعْرِفَةِ ذَاتِهِ تَعَالَى - وَإِلَيْهِ أَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْرِفَ
نَفْسِهِ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ - وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى - وَالْعَائِلُ
هُوَ الْفَقِيرُ - وَمِنْهُ تَوَلَّى جَرِيرٌ -

اللَّهُ نَزَّلَ فِي الْكِتَابِ فِرَاشَهُ لِابْنِ السَّبِيلِ وَالْفَقِيرِ الْعَائِلِ
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْعَائِلَ الْمُخْتَالِ - مَنْ عَالَ يَعْيِلُ
عَيْلَهُ - أَيُّ افْتَقَرٍ يَفْتَقِرُ افْتِقَادًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَإِنْ خِفْتُمْ
عَيْلَهُ - قَالَ أَحْمَدُ -

وَمَا يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ وَمَا يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَى يَعْصِلُ

أى يقتصر - قال مقاتل فاعنى رضاك بما اعطاك من الرزق وقيل اغناك بالتماعة والهرب - وقيل بالكفاف - اقول وجعلك عاكلاً أى محتاجاً وذلك لأن كل ممكن محتاج الى من هو جاعله ومربيه فاغناك أى اوصلك من مقام العبيدة والفقير الى مقام الغنى حتى يجعلك غنياً فهذه الآية تدل على ان الرسول صلى الله عليه وسلم عروجاً من الامكان الى مقام الغنى والصلابة وهذا امنتهى سير الممكن وعروجه والله اعلم بالصواب - فأما اليتيم فلا تقهر قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيماً - قال الفراء والزجاج لا تقهره على ماله فتد هب بحقه لضعفه - قال الاخفش لا تسلط عليه بالظلم اذ فزع عليه حقه واذكر بيتك - قرأ الجمهور تقهر بالكاف وابن مسعود رضى الله عنه بالكاف أى فاقه - قال ابو حيان وهى بمعنى قرأ الجمهور - وزعم يعقوب ان كافه بك من قاف تقهر - ولكن هو لا ينتهز جاء فى حديث معاوية بن الحكم السلمي انه قال لايت معلم احسن تعليماً من النبى صلى الله عليه وسلم - فبأبى هو وأبى ما كره فى ولا شتمنى ولا ضربي - قال ابن الاثير هكذا يروى فى كتب الغريب - ومنه شعر زيد بن الحنبل -

وَلَسْتُ بِذِي تَهْوِيَةٍ غَيْرِ أَنْفِي إِذَا طَلَعَتْ أُولَى الْمُغِيرَةِ قَرَأْتُ
وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَهْزُ - التَّهْزُ هُوَ الزَّجْرُ وَالْمَخَاطَبُ فِي هَاتَيْنِ
الْأَيْتَيْنِ وَإِنْ كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا أَنَّ هَذَا
الْحَكْمَ عَامٌّ يَتَنَاوَلُ الْأُمَّةَ - وَأَمَّا مِثْلُ رَبِّكَ فَحَدَّثُ
قَالَ الْأَكْثَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنِّعَةِ الْقُرْآنُ وَالْيَهُ دَهَبُ الْفُرَّاءِ

وقال الزجاج هي النبوة وعلى الاول يكون اقراء القديان
 على الناس اهدهم اليه - وعلى الثاني حدثت الناس بانك
 نبي وبلغهم ما انزل الله اليك من الاوامر والنواهي والوعود
 والوعيد - والزواجرو المواعظ - قال صاحب الكشف -
 المراد بالتحديث بالنعم شكها - واشاعتها يريدها
 ذكرها من نعمة الايقاء والهداية والاعناء وما عد
 ذلك انتهى - اقول والاية تدل على ان التحديث بنعمة الله
 لولا الرياء والسمعة فيه امر مشروع ومنه قول النبي صلى
 الله عليه وسلم - اعطيت جوامع الكلم واوتيت علما الاولين
 والآخرين - وقال اناسيد ولد آدم ولا فخر وقال انا اكرم الاولين
 والآخرين وغيرها - فلا اعتراض على الصالحين الذين
 حدثوا بما اعطاهم الله من المراتب العالية

تفسير هذه السورة بعون الله الذي

هو الظاهر والباطن الصالح

على النبي الذي بعث الى الانس والجن وعلى اله و

اصحابه الذين هم سادة الخلق

مسلم ومؤمن

سورة الم نشرح هي تبارك آيات مكية بالإنفا

بسم الله الرحمن الرحيم

من الرحيم

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ - الهنزة لا انكار - فافاد التقدير فيكون المعنى قد شرحت لك صدرك - يقال شرحت الشيء يشرحه شرحا - أى فتحته وبيّنته وكشفته - قال الراغب وأصل الشرح بسط اللحم يقال شرح اللحم ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنق راحتيه وكشف قدسي - ومنه قول له تعالى - فمن يراد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام - أى يبسطه ويلقي فيه نوراً يهدي به الى الاسلام - ولذلك قال الشيخ الأصبهاني في العقل لا يهدي الى العاقل الى تصديق وحدانية تعالوا الايمان بابنيائه ورسوله عليهم السلام - بل يهدي اليه بنور باقية الله تعالى بفضلها في نفس عبداً فبقوا بالله ورسوله كما قال الله تعالى - اومن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه - وقيل شرح الله صدره أى أهدى الله لقبول الخير - وفيه إشارة الى شق جبريل عليه السلام صدره - في صباه أو في ليلة المعراج وغسله بماء زمزم واذالة ما فيه من الميل الى الصفات الحيوانية والبقاء منها وملاؤه علماً وإيماناً - وإنما قال صدره ولم يقل قلبه لأن محل الوحي صدره ومنه قول له تعالى - يوسوس في صدور الناس - فلذلك ناسب أن يقال صدره - قال الإمام الرازي قال محمد بن علي الترمذي القلب محل العقل والمعرفة وهو الذي

يقصد به الشيطان ويحكي الصدا الذي هو حصن القلب فاذا وجد فيه مسلماً اغار فيه ونزل جنده فيه واثبت فيه الهوى والحرص فيضيق القلب ولا يجد للطاعة لذّة ولا للاسلام حلاوة واعلم ان الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم لطفاً منيذاً او فضلاً واسمعا لانه تعالى شمر صدقه وملاؤه قروا وحكمته وهذا افضل خص به بين الانبياء عليهم السلام لان مربي عليه السلام مع كونه نبياً جليلاً رسلاً لم يعطه الله هذا النعمة حتى دعا ربّه وقال رب اشرح لي صدرى ويسر لي امري - قرأ النجم هو المشرع بجزم الحاء - وقرأ ابو جعفر بفتحها وخرجه ابن عطية في كتابه على انه المشرع فابدل من الفين الفاء شرح فيها تخويفاً - كما

قال الشاعر

اضرب عنك الهوموم طارقها ضربك بالسيف قوس الفرس
وقال صاحب الكشف لعل ابا جعفر اشبع الحاء في مخرجها فظن السامع انه ففتحها - انتهى قال ابو حيان ولهذا التفرقة تخرج حسن من هذا كله وهوانه لغة لبعض العرب حكاهما - الحياني في نوادره وهما الجوز بلن والنصب بلم - والنشد قول عائشة بنت الامام محمد تلمح المختار بن ابي عبيد - وهو القائل بشار الحسين ابن علي رضي الله عنهما -

قل كان سمك الهدى يهمل قائمه حتى اتى له المختار فاعمدا
في كل فاهم امضه رايه قدما ولم يشاور في اقلومه احدا
بضم يشاور - اقول وما قال صاحب الكشف اوجه وتخييل

القراءة على لغة نادرة غير مستحسن - والمعنى قد شرحت ذلك
 صدر ك - وَضَعْنَا عَنْكَ وَزَرَكَ - الوزر بكسر الواو والنقل والذنب
 وكذا الوزر بفتح الواو يقال وزرنا إذا حمل ما ينقل الظهر من
 الأشياء المثقلة ومنه قوله تعالى - ولا تزر وازرة وزر أخرى قال
 الأخفش أي نفس آثمة ذنب نفس أخرى - والوضع الخط - أي
 حط طنا عنك ثقلك ما سلف منك قبل النبوة من الزلات ومثله
 قوله تعالى - لِيُخْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ - الَّذِي أَنْقَضَ
 ظَهْرَكَ - قال أبو حيان قال أهل اللغة يقال أنقض الحمل ظهر
 الناقة إذا سمعت له صرياً من شدة الحمل - ومنه قول عباس بن راس
 وَأَنْقَضَ ظَهْرِي مَا تَطَوَّيْتُ مِنْهُمْ وَأَكُنْتُ عَلَيْهِمْ مُشْفِئًا مُتَحَدِّثًا
 فيكون المعنى أي جعله يُسَمِعُ له نقيض من ثقله - قال مجاهد
 الأصل فيه أن إذا أثقله الحمل سُمِعَ له نقيض يقال قد أنقض ظهر
 فلان إذا سمع له نقيض وكل صوت مفصل وأصبع ورجل نقيض

ومنه قول الشاعر

وَحَزَنٌ نَقِضُ الْأَضْلَاعِ مِنْهُ مُقِيلٌ فِي الْجَوَائِحِ لَنْ يَنْزِلَ وَلَا

وَقَالَ ذُو الْقُرْمَةِ

كَانَ أَصْوَاتُ مَنْ إِيغَالِ بْنِ أَوْخَرِ الْمَيْسِ أَنْقَاضُ الْقَرَارِيحِ
 أراد كان أصوات أو أخير الميس أنقاض القرائح - إذا أسرع
 الم كاتب من الإيغال الإسراع - وأعلم أن الذنب هل يقع من
 الأنبياء أم لا - قال العلماء أجمع أهل الملل والشرائع كلهم
 على وجوب عصمتهم عن تعدل الكذب إذ لو جاز عليهم التقول

لا أدى الى ابطال دعوتهم فلا فائدة في بعثتهم - واختلف في صلا
سهو او نسباً فقال يجوز وقال بعضهم لا يجوز واليه ذهب السناد
ابن اسحق وغيره من الاثمة - وهو الصحيح - أما ما سوي فهو إما
ان يكون كفراً أو يكون غيراً - أما الكفر فاجتبت الاثمة
على عصمة الانبياء منه والشيعة يجوزون اظهاره تقية عند
نحو الهلاك وهو باطل لأنه يفضي الى ترك تبليغ الرسالة فانقلب
الموضوع أما غير الكفر فهو إما كبر أو ما يصحش وكل منهما
إما ان تكون عمداً أو اماً ان تكون سهواً - أما الكبر
فلا تصدق منهم عند الجهم من اهل السنة وعند المعتزلة
لا عمداً ولا سهواً أو أما الصغائر ففيه اختلاف قيل يجوز
صدورها وقيل لا يجوز والصحيح ان الصغائر لا يجوز ان تصدق منهم
عمداً أما صدورها سهواً فهو جائز اتفاقاً لا كنهراً لا يستقر
عليهم باللقاء والالهام - والصغائر الخمسة كسرة حبة
أو لقمة فلا ينبغي صدورها منهم سهواً أو لا عمداً هذا بعد ان
يبعثهم الله وأما قبل البعث فلا يمنع ان يصدروا الكبيبة
عقلاً وسجاً هذا مذهب اهل السنة - وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ
في الدنيا والاخرة أما في الدنيا ففي الاذان والاقامة التشهد
والصلوة والخطب وفي القرآن وتسميته برسول الله ونبي
الله وفي كتب الانبياء الاولين وباشاعة دين الاسلام شرافاً
وغرباً وجنوباً وشمالاً والله تعالى وقد سجد اسماء
منضجاً باسمه في كلمة الشهادة - ولنعرف ما قال حسان بن ثابت

رضي الله عنه في قصيدته -

أَعَزَّ عَلَيْهِ لِمَسْئُوتِهِ خَاتِمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُورٌ دَلِيلٌ وَلِشَهِدٍ
وَضَمَّ الْأَلْفَ اسْمَ النَّبِيِّ مَعَ اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ مُؤَدَّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْعَلَهُ فَلَوْلَ الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا الْحَمْدُ

أما في الأخرى فلكونه مبعوثاً في المقام المحمود - كما قال الله تعالى

عَسَى أَنْ يَمْعُنَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا - فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا - قال الفراء والزجاج العسر من كسر

بلا لاف واللام وليس هناك معهما سابق فيصرف الحقيقة

فيكون المراد بالعسر في اللفظين شيئاً واحداً - وأما اليسر

فأنه لما كور على سبيل التنكير فكان أحدهما غير الآخر وزيف

البحر جاني هذا أو قال إذا قال الرجل أن مع الفارس سيفاً

يلزم أن يكون هناك فارس واحد ومعهم سيفان ومعلوم أن

ذلك غير لازم من وضع العربية - وجاء في الحديث لن يغلب

عسر يسرين - فإذا فرغت - من تبليغ أحكام القرآن فانصب

إلى عبادة الله واجتهد فيها أو أفرغت من فرضك فانصب

إلى النفل أو أفرغت من المكاتوبات فانصب إلى التمجيد

والإي ذلك فارتغب - إلى ذكره وراقب - أو فارتغب إلى فضله

وكرمه - قرأ الجمهور فرغت بفتح الراء وأبو السمال بكسرهما

وهي لغة قال صاحب الكشف - لبست بضميمة - وقرأ فانصب

يسكون أنباء - وقرأ الآخرون من الإمامية فانصب بكسر الصاد

بمعنى إذا فرغت من الرسالة فانصب خليفة - قال أبو حنيفة

قال ابن عطية - وهى قراءة لا تشاذ لا ضعيفة المعنى لم تثبت عن
 عا لم انتهى - وقرأ أزيد بن علي فارغب امرأ من رغب بتشديد
 الغين ومعناه فرغب الناس الى الله - وقال الزجاج معنى قوله
 فارغب اجعل رغبتك - خصوصاً الى الله وحده - اقول وهذه
 الآية تدل على التوكل وتفويض الامور الى الله جل شاناه

فامر نبيه صلى الله عليه وسلم - والى ربك فارغب

ولا ترغب الى ما سواه - وقد مر قوله والى

ربك لا فادة الحصر كما فى قوله

تعالى - اياك نعبد

واياك

نستعين - والله اعلم بالصواب - تترق تفسير هذه السورة

بحمد الله وكبره فالحمد لله رب العالمين والصلاة

على نبيه سيد المرسلين وآله واصحابه اجمعين

سورة التين زيات هي ملكية عند وقيل الأول هو الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين - وفيه اقوال الأول هو التين الذي ياكله الناس غذاءً ودواءً وهو اطيب الفواكه واحلاها والذها اسرها هضماً اليها طبعاً يقوى الكبد وينقي الكلية وقيل يطول الشعرياء من اكله من بلاد انطاكية والاسترخاء - والثاني هو دمشق والزيتون فلسطين والثالث هو جبل الذي يقرب من دمشق - والرابع هو بلاد الشام والخامس هو مسجد نوح عليه السلام الذي بناه على البحر دي - والزيتون - روى عن قتادة انهما جبلان بالشام على احد هما دمشق وعلى الاخر بيت المقدس - قال ابو حيان وفي شعر النابغة ذكر التين وشرح بانه جبل مستطيل قال النابغة -

صهيب الظلال ابلت التين غرضين غنياً قليلاً ماؤه شهما انتهى يصف السحاب التي لا ماء فيها - وقال ابن عباس هو تينكم وزيتونكم - وقيل جبلان وقيل مسجدان - قال الفرزدق سمعت رجلاً من اهل الشام وكان صاحب تفسير قال التين جبال ما بين حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام - والاقوال في تفسيرهما مضطربة لا فائدة في ذكرها - وهو من الزيت والنون فيه زائدة وهو مثل قيعون من القاع كذلك الزيتون شجر الزيت وهو الدهن وارض كثيرة الزيتون على فيقول ما دة على حيا لها

والأكثرة فعلون من الزيت - والواحد زيتونة - قال ابن خنيس
هو مثال قانت - قال صاحب اللسان ومن العجب أن يفوت
الكتاب وهو في القرآن العزيز وعلى أفواه الناس - يقال لشجرتها
زيتونة ولشعرتها زيتونة - وأطوار سينين - سيدنا وسينين
اسمان للمكان الذي حصل فيه الجبل قال صاحب اللسان
والسينية رمال مرتفعة تستطيل على وجه الأرض وجمعها
سنائن قال الطرماح - وأرطاة تحف بين كسرى سنائن
وقيل اسم موضع فيه الطول - قال قتادة سنين بلغة الحبشة
المبارك الحسن قال مجاهد هو المبارك بالسر يانية وقال الكلبي
سينين كل جبل فيه شجر مثمر - قال الارتفاع طور جبل وسنين
شجر واحدته سنية - قال أبو علي الفارسي هو على فعليل كز فيه
اللام إى النون وهو اسم غير منصرف قال كعب الأحبار هو
الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام - قد ألقمهم
سينين بكسر السين وابن اسحق وأبو جأ بفتح السين قيل في
الغلة - قميم قال صاحب الكشاف سينون ويرون في جواز الأعراب
بالواو والياء والإقرار على الياء تحريك النون بحركات الأعراب
انتهى - وقرأ عمر رضي الله عنه وعبد الله وطلى سيناء بكسر
السين والمد وزيد ابن علي بفتحها والمد - وأما قسم الله تعالى
بها لشرفها وكما امتها ذكر أبو حيان فمنبت التين والزيتون
مهاجر إبراهيم عليه الصلوة والسلام ومولد عيسى عليه السلام
والطول هو المكان الذي نودي عليه موسى عليه الصلوة والسلام

ومكة مولد رسول الله صلى الله عليه وآله ومبعثه ومكان البيت
 الذي هو هذا للعالمين انتهى وكان ذكر ابن كثير في تفسيره
 وقال وذكر هؤلاء الأماكن الثلاثة في آخر التوراة جاء الله من طور
 سيناء يعني الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام واشرق
 من ساعير يعني جبل بيت المقدس الذي بعثه الله منه عيسى
 عليه السلام واستعلن من جبال قارون يعني جبال مكة التي
 رسل الله منها محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فإن كرههم بخبر هذا
 الترتيب الموجودي بحسب ترتيبهم في الزمان ولهذا أقسم
 بالاشرف ثم بالاشرف منه ثم بالاشرف منهما - انتهى - أقول
 وأما ذكر من كون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشرف من
 موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام فهو صحيح معتقداً به
 وأما كون عيسى عليه السلام أشرف من موسى عليه السلام
 فلا دليل عليه من كتاب وسنة - ولا اجتمع الأمة عليه الترتيب
 في ذلك لا يدل على كرامة المتأخر وشرفه إلا ترى أن قبيح لك
 جاء في زيد فحرم ولا يدل على أن عمر أشرف من زيد وأكرم
 منه - وما قال الشيعية الأكبر في الفتوحات في جواب السؤال
 الخامس والأربعين ومائة وليس في الرسل أكثر اتباعاً من
 موسى عليه السلام - كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 في الصحيحين رأي سواد الأعظم فسأل فقبل له هذا وعلموا السلام
 وأمنته وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم إنه سيد الناس يوم القيامة
 فأقول إن هذا الحديث خبر واحد ويخالف الأمر البديهي وهو كون

النبي صلى الله عليه وسلم - أكثر أتباعاً آمنه عليه السلام - لكونه
مبعوثاً على كافة الناس فلا يحتج به - وإما كونه عليه السلام
سيد الناس يوم القيامة - فمعنا السيد بنى إسرائيل يوم القيامة
والأفأ للنبي صلى الله عليه وسلم - مقدم جماعة الرسل
والأنبياء عليهم السلام - في ذلك اليوم وهو أمر مجزى
عليه - وهذه النبلاء الأئمة - وهو ملكة وهي التي قال الله
تعالى في شأنه المبارك مَنْ دَخَلَهُ كَانَ أَمِينًا وهو قول ابن عباس
ومجاهد وإبراهيم النخعي وابن زيد وكعب الأحبار - وقال
الفرّاء الأئمة بمعنى الأمن أو قيل بمعنى المفعول أي مأمون
من الغوائل - لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم - هذا
جواب القسم - قال إبراهيم النخعي ومجاهد وقتادة أحسن صورة
ومواسه وقيل انتصاب قامته - ذكرنا واحد في مخرج الباء
أن الله خلق كل ذي روح مكيناً على وجهه إلا الإنسان خلقه
مليد القامة - انتهى - أقول أن قوله كل ذي روح يتناول
الملائكة والجن والأنهم لم يخلقوا مكينين على وجهها - كما هو المذكور
في الروايات الكثيرة - قيل والمراد بالتقويم التعديل في الأعضاء
والتناسب في القوى - قال أبو حيان وأحسن صفة لمحمد
أي في تقويم أحسن انتهى - أقول والإنسان إذا خلقه الله
تعالى وتقدّس ونفخ فيه من روحه واستخلفه في الأرض
يجب أن يكون حاملاً لأغنياء خلقه ولا يمكن له أن يتجمل
ذلك إلا بعد كون قواه مرآة لظلال صفات الله تعالى وأسماؤه

فلا بد أن تكون أعضاؤه في أحسن تقويم - وقوله في أصل
 مزاج - والله أعلم - ثُمَّ رَدُّ نَافِثِ اسْفَلِ سَائِلَيْنِ - قال عكرمة
 والضحاك والتخفي بالهَمْزِ وذهول العقل وتغلب الكبر حتى
 يصير لا يعلم شيئا - قال صاحب الكشاف في تفسير هذه الآية
 فقال في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية أعضائه
 ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمته تلك الخلقة الحسنة
 القويمة السوية أذرد نافثة اسفل من سفلى خلقا وتركيبا يعنى
 أقبح من قبلي صورة واشوهة خلقة وهم أصحاب النار واسفل
 من سفلى من أهل الدركات - أو ثور دذ ناله بعد ذلك التقويم
 والتسوية اسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل حيث
 ذكرناه في خلقه ففوق ظهري بعد اعتدائه وأبيض شعبه بعد
 السواد ولشانه من جملته كان بفتا وكا سبعة وبصره وكان
 حليدين وتغير كل شيء فيه فشيء دلف وصورته خفات
 وأقوتته ضعف وشهامته خرف انتهى - إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَهُمْ لَا يُعَذِّبُهُمْ عُذْبُهُمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ - قبل والاستثناء منقطع
 والله عني لكن الله أعلم بمن هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم
 أجر غير مقطوع وروى في الحديث أن المؤمن إذا بلغ مائة
 لم يتركه كتاب أبدا مثل ما كان يعمل في صحته ولم تكتب عليه
 سبعة فيه أيضا أن المؤمن إذا ردد إلى آخر العمر كتب له ما كان
 يعمل في قديمه أقول إن الحق أن كانوا من أهل الشعور لم يجز
 من حصر ما كلفين فلهيهم أن يروا أطبوا على الطاعات قياما

أو قعوداً أو استلقاءً وإن لم يكونوا شاعرين فليسوا مكلفين
 فله حكم المجانين والمعنوهين - وقيل هو استثناء متصل
 إذا استثنى من أهل الذن والمعنى على هذا التقدير غير مخفي
 والمن قال بعض المفسرين معناه الحسان أي غير محسوب
 وقال الجوهري هو القطع وقيل النقص منه قول لبدي بن ربيعة -
بِعَقْرٍ قَهْلًا تَنَارَعَ شُلُوحًا غُبْسٌ كَوَّاسٌ لَا يَمْنُ طَعَامُهَا
 أي لا يقطع طعامها - فما يكذبك بعد بالدين - قال الجمهور
 أي ما الذي يكذبك أي يجعلك مكذباً بالدين أي البعث والجزاء
 وينعمر بعد إقامة الدلائل الدالة عليه أن لا يكون معونات
 والاستفهام للتهديد والتخويف فيكون المعنى أما عرفت
 يا أيها الإنسان أنا خلقناك من نطفة وقلبتك على قلبات
 كثيرة حتى قومناك بشراً سوياً ومولناك من حال إلى حال
 إلى الكمال ثم غيرناك من طور إلى طور في النقصان أما فهمت
 أن لك خالقاً قادراً أمرياً أخلقك إذا لم تكن شيئاً فهو قادر
 على أن يبعثك إذا كنت ميتاً فبعد هذه الدلائل البينة أي شيء
 يضطررك إلى هذا الكذب قال الفراء والمخاطب هو رسول الله
 صلى الله عليه وسلم - فالمعنى فمن يكذبك يا أيها الرسول
 بعد ابانة هذه الدلائل البينة والحق الساطعة بالدين الحق
 واليه ذهب الاختفش وقادة وهو قول محمد بن حدير
 الطبري - أليس الله بأحكم الحاكمين - وعيد للكفار
 وأخبار بعد له تعالى - ومعناه أحكم الحاكمين منهجاً

وتدبيراً او من كان كذا لك فهو قادر على الاعادة
والجزاء - قيل ان هذه الآية تثبت الحاكمين سوى
الله تعالى - اقول هذا ليس بشئ - لان الكلام سبق على
اسلوب محاوراة العكس لا نهر يقولون في عرفهم هذا
ابلغ البلاء لمن كان انتهى الى حد البلاء ونهايتها
ومعناه ان البلاء الذين سواه ما انتهى الى ما يبلغ فكانهم
ليسوا ببلاء - وعضهم بهذا القول انه وحيد في البلاء
فريد في البراعة ليس له مثيل ولا عدل - فيكون معنى

الآية ان الحاكم هو الله وحده وليس من
سواه حكم ولا امر - والامراء والسلطان
انما ينفذون امر كما لله وشرائعه على ما هي
منزلة على انبياءهم عليهم السلام فليس الحكم

الا لله عند شانه وجل برهانه

تم تفسير هذه السورة فالحمد

الله الذي اعطانا العلم

والبيان والصلح

على سبيله

المبجود

لهداية كافه الناس والجان وعلى اله
واحيابه الذين شيدوا قواعد الدين والامان

سُورَةُ اِقْرَأْ اَوْقَالَ السُّورَةُ الْقَلِيمُ كَثِيرٌ وَهُوَ تِسْعٌ اَيُّهُ وَقِيلَ وَ

وهي اول ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن وهو قول ابن عباس وابي موسى الاشعري وعائشة رضى الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ - قال الامام احمد روي عن عائشة رضى الله عنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت من فلق الصبح ثم حُبِبَ اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيحدث فيه وهو المتخيل الليالي ذوات العدد ويبترؤ ذلك ثم يرجع الى خديجة فيترؤ طيلة ما حتى جاءه الوحي وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اِقْرَأْ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اِقْرَأْ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اِقْرَأْ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اِقْرَأْ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم - قال فرجع بها ترجف بواديه حتى دخل على خديجة فقال زمِّلوني زمِّلوني فزمِّلوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي اخبها الخبر وقال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك

الله أبداً أنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري
 الضيف وتعين على نوابي الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت
 به ورقة بن نوفل بن اسد ابن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم
 خديجة اخي ابيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
 العربي واكتب بالعبرانية من الانجيل فاشاء الله ان يكتب وكان
 شيخا كبيرا قد عمى فقالت خديجة اى ابن عمر اسمع من ابن اخيك
 فقال ورقة ما ترى فاجبه لا رسول الله بما راى - فقال ورقة
 هذا الناموس انزل على عيسى عليه السلام ليتنى فيها جذعا
 ليتنى اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انا مخرجي هم - فقال ورقة نعم لم يات رجل
 قط بما جعلت به الاعداء ديني وان يدركني يومك انصرك نصر
 مؤزرا - ثم لم ينشأ ورقة ان توفي - وافترا الوحي فترة
 حتى خزن رسول الله - هذا هو الذي رواه احمد بن حنبل في
 مسنده ورواه البخاري ومسلم في الصحيحين - وفي رواية
 احمد انه غدا امرأ اكي تردي من رؤوس شيا هو القبحا
 فكلما اوفى بدرة جبل لكي يلقي نفسه منه تبد له
 جبريل عليه السلام - فقال يا محمد انك رسول حق ايسكن
 بك جاشه واتقر نفسه فيرجع فاذا طأنت عليه فترة الوحي
 غدا مثل ذلك فاذا طأنت عليه فترة الوحي غدا مثل ^{ذلك} فاذا اوفى بدرة الجبل
 تبدى له جبريل عليه السلام - فقال له مثل ذلك - قال ابن كثير هذا الحديث
 يخرج في الصحيحين من حديث الزهري وقد تكلمنا على هذا

الحديث من جهة تسناده ومثله ومعانيه في اول شرحنا
للبخاري مستقصى فمن ارادله فهو هناك محذور - انتهى قرأ الجهور
اقدأ الهنزة ساكنة والاعشى عن ابى بكر عن عاصم بخذ فيها
وهو على قول يبدل الهنزة بمناسب حركاتها فيقول قرا يقرا
مثل سعى يسعى فالمرمنة اقرا بخذ ف الالف مثل اسع وانخش
وامفعوله محذوف اي اقرأ ما يوحى الله اليك - وقال بعضهم
مفعوله باسم ربك كما يقال اقرأ الحمد لله والثناء باسم ربك
متعلق باقرأ - وقال الاخفش الباء بمعنى على اي اقرأ على اسم الله
كما في قوله تعالى - اركبوا فيها باسم الله اى على اسم الله
واقيل متعلق بمحذوف وهو مبتدأ اى اقرأ مبتدأ يا اسم الله
او مفتتحا باسمه هذا هو الذي ذهب اليه صاحب الكشاف
وعلى هذا يكون باسم ربك في محل المصوب على الحال - وقال
ابو عبيدة الباء صلة اى زائدة والمعنى اذكر ربك وقال وكذا
كلمة اسم صلة والمعنى اقرأ بقرآنك وعونه - هذا المختص
ما ذكره ابو حيان - وانما قال ربك والرب يقل باسم الله لان المقام
مقام التعليم والتربية والخطاب في قوله باسم ربك للاستيناس
ويموزان يكون للاختصاص والمعنى انه ربك لانه لم يرب
احدا كما رباك بكمال فضله وتبام كرمه وانما ذكر صفة
الخالق دون غيرها لان هذه الصفة اعلى من جميع الصفات الفعلية
لانها تدل على ان هذا العالم لم يلدع ليس له وجب بنفسه بل له
خالق حكيم صانع لا شريك له في فعله وارادته وصنعتة خلقه بارادته

وصنعتة ففيه رد بليغ للأصنام والآلهة خلق الإنسان من علق
 وهو آدم الجامل والمراد به ذرية آدم عليه السلام واسمها
 ذكرا لإنسان لكونه أشرف المخلوقات وأكرمها وقال صاحب
 الكشف أشرف ما على الأرض - انتهى واسمها قال ذلك لأن
 المعزلة ذهبوا إلى أن الملك أشرف من الإنسان - اقول إن
 بالشر الشرف باعتبار صفاء الجوهر ونزاهته من كل كد ورة فاشركوا
 في أن الملك أفضل من كل المخلوق وإن أريد باعتبار كثرة الثواب
 ومزيتة فلا ريب في أن الإنسان أشرف من نوع الملك لأن
 عبادة أقهر بل عوائق وعبادة الإنسان بعوائق وموانع كثيرة
 فالعبادة التي لها عوائق أو فترق أبا وأكثر جزاء مما ليس كذلك
 فلا مزية في أن الإنسان أفضل وأشرف منهم بهذه الحيثية ثم
 القرآن الكريم يشهد بأن الإنسان مسبح وهو ساجد وله
 كما قال الله تعالى - فسجدت الملائكة كلها راجعون وظاهر أن
 المسيح أفضل من الساجد فالإنسان بكونه مسبحا أفضل من
 الساجدين الذين هم الملائكة - والقول بأن الملائكة الذين
 سبحوا وآدم عليه السلام - هم الملائكة الأرضية لا يعاضل
 القرآن الكريم - وهو وهم نشأه القاصص الكاذبة - واسمها
 لم يذكر آدم عليه السلام لأن الكفار لم يكونوا عارفين قصته وما كان
 متقدرا في أذهانهم أن آدم عليه السلام أصلهم وهم فروعهم
 اقصا أورباغ الأكرم الذي علموا بالقرآن والكرم ضد اللوم
 والكريم اسم جامع لأنواع الخير والشرف والفضائل وهو من صفات

الله تعالى واسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطائه محمود الذات والفعل - ولذلك قال القراء العرب تجعل الكبرياء لكل شيء نفثت عنه فعلاً تنوي به الذم - والاكبر مبالغة في معنى الكبر وازيادة فيه - الذي علم بالقلم - اي علم الانسان علم الخط بالقلم - قال الامام الزاوي وفيه وجهان احدهما ان المراد بالقلم الكتابة التي تعدت بها الامور الغائبة وجعل القلم كناية عنها اقول وهو قول الزجاج والثاني ان المراد علم الانسان الكتابة بالقلم - قال البيهقي ان سليمان عليه السلام سأل عفتاً عن الكلام فقال ربي لا يبقى قال فما قيدة قال الكتابة انتى - قال قتادة القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة لولا ذلك لم يقوم دين ولم يصلح عيش فدل على كمال كرمه - وقد اثنى الزهير علم الخط بالقلم قيل ولعل ذلك تفسير - والقلم هو الشيء الذي يكتب به والجمع اقلام واقلبو والشاذ ابن الاعرابي -

كَأَنِّي جِئْتُ بِهَا لِيُخْبِرُنِي وَمَا تَكُنْ لِي شَيْئاً بَيْتِكُ لِيَمِ
صَحْبَةً كَتَبَتْ سِرّاً إِلَى رَجُلٍ لَمْ يَكُنْ مَخْطُوطاً فِيهَا إِلَّا قَالِمٌ
قال صاحب الكشف ان قوله تعالى علم بالقلم دل على كمال كرمه بانه علم عباد ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم والافعال الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالا تهرولا كتب المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لم

استقامت أمور الدين والدنيا ولولا لم يكن على دقيق حكمة
الله ولطيف تدبيره دليل الأمر القلم والنخط لكفى به وبعضهم
في صفة القلم

وَدَا قَلَمٌ رُقُشٌ كَمِثْلِ أَرَقَمٍ قَطَفَ الْخَطَّ نَبِيَّاهُ أَقْصَى الْمَدَى
سَوَادُ الْقَوَائِمِ مَا يَجِدُ مَسِيرَهَا إِلَّا أَذْ الْعَبْتُ بِهَا بَيْضُ الْمَدَى
انتهى أقول ويحتمل أن يقال إن القلم عبارة عن القلم الذي
روى في الحديث وهو أول ما خلق الله القلم - والمراد بالقلم عند
الحكماء العقل الأول الذي هو علة ما تحته من الموجودات وعند
العرفاء روح محمد صلى الله عليه وسلم - وهو أصل الكائنات
عندهم فالأمر متحد واللفظ مختلف - فيكون المعنى أن الله تعالى
علم كل شيء بواسطة العقل الأول أو الروح المحمدية صلى الله عليه وسلم
على اختلاف اللفظين فيكون أفاضات الجواد أفاض القلوب ثم
الحق على الخلق بهذه الوسطة - ثم خصص الإنسان بعد التحميم
وقال - عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ - والمراد بالإنسان آدم عليه
السلام كما قال الله تعالى - وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا - وقال خالق
الإنسان وعلمه البيان - وتبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأنه قال أوتيت جوامع الحكمة وقال أعطيت علم الأولين والآخرين
كلًا - كلمة روع وزجر من كفر نعمه تعالى - وقال الكسائي وهو
بمعنى حقًا - وذهب أبو حيان وابن هشام إليها معنى ألا
الاستفهامية - لوقوع أن بعده بالنكسر - إن الإنسان يطغى
أن يجاوز حد البشرية روي أنها نزلت في أبي جهل ناصب

رسول الله صلى الله عليه وسلم - العدل اولا ونهاية عن الصلاة
 في المسجد و قال لئن رايت محمداً يسجد عند الكعبة لأطأت
 على عنقه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردد عليه
 وانتهدا وتوعدا فقال ابو جهل أيتوعدا في محمد الله ما بالواحد
 اعظم ناديا مني وي وي انه هتم أن يمنع من الصلوة فكف عنه
 وروي أن النبي كان يصلي في المسجد وابو جهل قائم بين يديه
 فقيل ما يمنعك قال قد اسود ما بيني وبينه من الكتائب قال ابن
 عباس والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون اليه
 وروي ابن جبرانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطا على
 رقبتيه قال فما فجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيدي
 فقيل له مالك فقال ان بني وبني خندا قام من نار وهو لا واجم
 قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لودنا مني لا تحطفته
 الملائكة عضوا عضوا - ان رآه استغنى - اى ان رأى نفسه
 في الاستغناء بالاموال والعشيرة - قال الفراء لم يقل رأي
 نفسه كما قيل قتل نفسه لان رأى من الافعال التي ترد اسمها
 وخبر انما الظن والحسبان فلا يقتصر فيه على مفعول واحد - والعرب
 لطرح النفس من هذا الجنس تقول رايتني وحسبتني - اختلف في
 قراءته فقنبل من رواية ابن شنيوذ وابن مجاهد واكثر
 الرواة بقصر المهمة بلا الف وافقه ابن محيصين والباقون بالمد
 وهو رواية الزيدني عن قنبل وتعليق ابن مجاهد لقنبل في رواية
 القصر رددت الناس عليه والذي رخصاه في الشراية اخذ عن قنبل

اخير طريق ابن مجاهد والزيني كابن شاذان والى ربيع وغيرهما
 فبالقصر جهة واحداً بل لا ريب وان اخذ عنه بطريق الزيني فمالماً
 كاجماعه وجهها واحداً وان اخذ بطريق ابن مجاهد فبالوجهين
 صحيحان عنه في الكافي - قال صاحب النشر ولا شك ان القصر ثبت
 واحده عنده من طريق الاداء والملا أقوى من طريق النص بهما اخذ من طريقه جمعا
 بين القصر لاداء ومن زعم ان ابن مجاهد لم يأخذ بالقصر صلا بعد في الغاية
 وخالف في الرواية وقد وجه الحذف بان بعض العرب يحن ولا يام
 المضارع دأى تخفيفاً ومنه قولهم اصحاب الناس جهداً وليس تدا
 اهل مكة - بل قيل انها لغة عامة - وحيث صححت الرواية به وجب
 قبوله - قال الامام الرازي ان اول السورة يدل على مدح العلم
 واخره ما يدل على ذم المال وكفى بذلك رغبة في الدين وفرة عن
 الدنيا - ان الى ربك الرجعى - المرجع والرجوع والرجعى مضافاً
 وفيه تهنيد بليغ - ارأيت الذي ينهى - تبنى امره - ابن ابليس
 كما تقدم عبداً - قيل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اكل في المسجد الحرام - والتعميم خير من التخصيص قال صاحب
 الكشاف ان قوله الذي ينهى مع الشرطية في موضع المفعولين
ارأيت ان كان - ذلك العبد انتهى اذا صلى - على الهدى
 اي على هدى الله - او امر بالتقوى - اي امر بالاحتساب عن
 الشرك والاخلاص في الايمان والعمل - قبل المراد بالصلوة
 صلاة الظهر - قال ابو حيان هي اول جماعة اقيمت في الاسلام
 كان معه ابي بكر وعلي وجماعة من السابقين فترجم ابو طالب

ومعه ابنه جعفر فقال له صل جناح ابن عمك انصر مسرورا
والنشاء ابو طالب يقول -

اِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثِقَتِي عِنْدَ مَلِكِ الزَّمَانِ وَالْكَرْبِ
وَاللَّهِ لَا اخْلَدُ النَّبِيَّ وَلَا يَخْلُدُ لَهُ مَنْ يَكُونُ مِنْ حَسَنٍ
لَا تَخْلُدُ لَا وَانْصَرَّ ابْنُ عَمِّكُمَا اَخِي لَا يَهِي مِنْ بَيْنِهِمْ وَابْنِي
ولتختلف في الخطاب في قوله ارايت فقيل الخطاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم - وهو الظاهر وكذا في الثاني والثالث

وقيل الكافر خاصة تهديدا وتوبيخا - ارايت ان كذاب
وتقوى - قيل ابو جهل فانه جاء النبي صلى الله عليه وسلم -
وتقوى عن الايمان وارايت الثاني والثالث لتأكيد الاول
وجواب قوله ان كان على الهدى محذوف يدل عليه جواب
ارايت ان كذاب وتقوى وهو قوله تعالى - اَلَمْ يَعْلَمُوا بِاَنَّ اللَّهَ
يَكُنْ - هذا اما ذهب اليه صاحب الكشاف - واعتراض عليه
ابو حيان وقال واما تجوز الرخصي وقوع جملة الاستفهام
جوابا للشروط بغير فاء فلا اعلم لحدا الاجازة بل نصوا على وجوب
الفاء في كل ما اقتضى طلبا بوجه ما ولا يجوز حذفها الا ان كان
في ضرورة شعري - اقول قال الشيخ الرضي في شرح الكافية
واذا كان جواب الشرط مصدرا بهنزة الاستفهام سواء كانت
بجملة فعلية او اسمية لم يدخل الفاء لان الهنزة من بين جميع
ما يغير معنى الكلام يجوز دخولها على ادات الشرط نحو قوله
ان اكرمته اكرمته اكرمتك اكرمتك اكرمتك اكرمتك - قال

اللَّهُ تَعَالَى - أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى
 أَنْتَهَى - فاندفع الاشكال - وأما قول التحوين إلا أن كان في
 ضرورة شعر فهو منظور فيه لأن ديوان العرب الجاهلين
 هو الشعر ولم ينقل منهم كلام منشور في طبقة من طبقاتهم لأن
 حروبهم غارت كلامهم ولم يبق شيء منه إلا نذرًا قليلًا وهو
 الشعر فلا محل لهم أن يقولوا إن هذا يجوز في الشعر ولا يجوز
 في النثر فما جاء في القرآن فهو حق الحق بالاتباع وكفى به نظيرًا
 والاستفهام في قوله ألم يعلم للتقرير والتحويل أي ألم يعلم بأن
 الله يرى - كل شيء على حاله وشأنه فيجازيه بما كان عليه من الخي
 والشر - فهو عالم بجميع المعلومات حكيم فلا يهمل عن علمه مقال
 ذرة لا في السماء ولا في الأرض - وهذه الآية وإن نزلت
 في حق أبي جهل لكن كل من خفي عن طاعة الله فهو شريك أبي جهل
 في هذا الوعيد - ولا يرد عليه المنع من الصلاة في الدار المغصية
 والافوات المكروهة لأن المنع عن غير الصلاة وهو المعصية
 ولا يرد المولى يمنع عبدا من قيام الليل وصوم النحر وذو جنة
 من الاعتكاف لأن ذلك لاستيفاء مصلحته بأذن ربه لا بغضاً
 لعبادة ربه - هذا ما ذكره الإمام الرازي^٢ - كلاً - ردع أبي جهل
 ونهيته عن عبادة الله أولاً قال أنه يقتل محمداً أو يبطئه عنقه
 لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ - أي عما هو فيه - واللام في لئن هي الموطئة للقسم
 أي والله لئن لم ينته - كَسَفَعَا بِاللَّاصِيَةِ - السفع الجذوب يقال
 سَفَعَ بِنَامِيَتِهِ وَرَجَلَهُ أَي جَذَبَ وَاخَذَ - والمعنى لصهر نبيها

وَلَنَأْخُذَنَّ بِهَا أَيُّ لُقُيْسَتَهُ وَلَنُذِلَّنَّهُ إِلَى النَّارِ - كما قال الله تعالى
فَبِئْسَ خَلِيفَ الْوَاصِي وَالْأَقْدَامِ - وقال الأزهري أي لناخذن بها
إلى النار ومنه قول الشاعر -

قَتْلٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيحَ زَايَتَهُم مِّنْ بَيْنِ مُلْجَمٍ مُّهْرٍ أَوْ سَافِحٍ

أرادوا أخذ بناصيته ومن قال معناه لنسحق دن وجهه لأن السفحة
هو السواد فمعناه لنسحق موضع الناصية بالسواد اكتفى بها
من سائر الوجوه لأنه مقدم على الوجه ومنه قول الشاعر -

وَكَنتُ إِذْ أَنْفَسَ الْغَوِيُّ نَزْتُ بِهِ سَفَعْتُ عَلَى الْعَرِينِ مِنْ مِيسَمٍ

أراد وسنته على عرنيته وهو مثل قوله تعالى - سَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ
قال ابن سيده الناصية والناصاة لغة طيبة قصاص الشعر في
مقدم الرأس - قال القراء ناصيته مقدم رأسه - قال الأزهري

الناصية عند العرب منبت الشعر في مقدم الرأس لا الشعر
الذي تسميه العامة الناصية وسمى الشعر ناصية لأنها في
مقدم الوجه من الوجه ومنه قوله تعالى - فَاْمِنْ ذَابَّةٍ إِلَّا هُوَ

أَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا - قال الزجاج معناه تناله بما شاء قدرته في قبضته
وهو سبحانه لا يشاء إلا العدل - ناصية كاذبة - بدل من قوله

بالناصية - وجازأبدا لها من المعرفة وهي نكرة لأنها موصوفة
فاستقلت فائدة - قرى ناصية بالرفع والتقدير هي ناصيته بالنصب

على الذم والشتم - خاطئة - أي ناصية كاذبة في قولها وعملها
وانسأ أسند الكذب والخطأ إلى الناصية على طريق المجاز
والمراد به نفس الكاذب الخاطي - وفيه جزالة نظير الكلام فليدع

يَا أَبَا جَهْلٍ نَكَدِيكَ - أَيُّ أَهْلِ نَادِيهِ وَدَوِيٍّ أَنْ أَبْجَهْلَكَ كَمَا
يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَهْتَدُ دَنِيَّ وَأَنَا أَكْثَرُ
أَهْلِ الْوَادِي نَادِيًا فَتَزَلْتُ - وَالْمُرَادُ نَاصِرُهُ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَنَدُ عِزِّ الزَّيْنِيَّةِ - أَيُّ الْمَلَائِكَةِ الْغُلَاظِ الشَّادِ
وَالْمُرَادُ بِهِمْ خَزَنَةُ بَهْكَتُمْ وَهُوَ قَوْلُ الزَّجَّاجِ وَقَالَ الْكِسَائِيُّ
وَالْأَخْفَشُ وَعِيسَى بْنُ عَمْرِو وَاحِدٌ هُوَ زَيْنُ أَيُّ دَاهِيٍّ يُقَالُ
زَيْنَتِ النَّاقَةِ تَتَفَنَّتُ رِجْلَيْهَا عِنْدَ الْحَلَبِ فَالزَّيْنُ بِالتَّفَنَاتِ
وَالرَّكْضِ بِالرَّجْلِ وَالْحَبْطُ بِالْيَدِ وَفِي حَدِيثٍ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ
وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا لَتَابَ الصُّرُوسُ بْنُ تَرْبِ بْنِ بَرِّجَلَهَا أَيْ تَدْفَعُ
وَمِنْهُ قَوْلُ سَوَّادِ بْنِ الْمَضَرِّبِ -

يَدَايِي الْمَاءِ عَنْ الْحَسَابِ قَوْمٌ وَزَيْبُ نَاتٍ أَشْوَسَ تَيْجَانِ
وَالزَّيْبُ نَتْنَةٌ مِنَ الرِّجَالِ الشَّدِيدِ الْمَنَافِعِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ - وَيُقَالُ
لِكُلِّ مَتَمَرٍّ مِنَ الْجَنِّ وَالْأَنْسِ وَهُوَ قَوْلُ السَّيْرَاءِ وَمِنْهُ قَوْلُ
حَسَّانَ

زَيْبَانِيَّةٌ تُحَوِّلُ أَبْيَا تَهْمُ وَخُورٌ لَدَايِ الْحَرْبِ فِي الْمَجْمَعِ
قَالَ الْفَرَّاءُ الزَّيْبَانِيَّةُ وَهُوَ يَعْمَلُونَ بِالْأَيْدِي وَالْأَمْرُ جُلُّ فَهْمٍ
أَقْوَى وَقَالَ الْكِسَائِيُّ وَاحِدُ الزَّيْبَانِيَّةِ زَيْبُ وَقَالَ الْأَخْفَشُ
قَالَ بَعْضُهُمْ وَاحِدُ الزَّيْبَانِيَّةِ الزَّيْبَانِي وَقَالَ بَعْضُهُمْ زَيْنٌ كَمَا تَقَدَّمَ
وَقَالَ وَالْعَرَبُ لَا تَكُنَّا دَعَرَفُ هَذَا أَوْ تَجْعَلُهُ مِنَ الْجَمْعِ الَّذِي
لَا وَاحِدَ لَهُ مِثْلُ أَبِي بَلِيلٍ وَعَبْدُ دِيدٍ - قَرَأَ الْجَهْمُ سَنَدُ عِزِّ بِاللُّغَنِ
وَبَغْيِ الْوَاوِ وَقَرَأَ سَبْدًا عَلَى الْمَفْعُولِ - كَمَا لَا تَطْعُمُهُ فِي

ترك الصلاة - والسجدة - أي صل لله غير مكرث - واقترب
قال زيد ابن أسلم والسجد أنت يا حمدا واقترب - يا أبا جهل
من النار - والآية تدل على أن سجود العبد يقربه إلى الله تعالى
كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم - قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجداً فكثر وأمن الدعاء رواه أبو داود - وروي عن ابن
عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم - كشف الستارة والناس
صهفون خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه - فقال يا أيها الناس
إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها
المسلم أو ترى وأتتني نهيت أن أقرأ أركعا وساجداً فإما
الدكوع فعضموا فيه الرب وأما السجدة فاجتهدوا في الدعاء
فحينئذ إن يستجاب لكم - واليه ذهب أكثر
المفسرين - ولذلك ندعو وننصرع في السجدة
والاندعوم مع رفع الأيدي بعد الصلاة
الملقبة لأنه لم يرو في هذا الباب
حديث صحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأما المواضع التي
صح فيها رواية رفع الأيدي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأنرفع الأيدي فيها - ثم تفسر هذه السجدة والله أعلم بالمتن
ومن التوفيق والعصمة والصلاة على النبي الذي بعثه الله تعالى - لحققة الناس
رحمة - وعلى آله وأصحابه الذين لهم فضائل جمة

سورة القدر هي خمس آيات أو ثلث مكيات عن عبد الله بن الزبير

رضي الله عنه وقال التلمذ أبو القاسم بن النعمان بن النعمان وهو الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ - الظهير المفعول يعو د على القرآن وإن لم يتقدم ذكره ليدل على نباهة شأنه واسند انزاله إلى ذاته كلاته على عظمه وشرفه - فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - اختلفت في كيفية انزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال أحدها - وهو الأصح عند الجمهور أنه نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك مجزئاً في عشرين أو ثلاثة وعشرين سنة كما روي الحاكم والبيهقي وغيرهما - عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر وكان بمواقع النجوم - وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في اثربعض وكذا روي البيهقي والحاكم والنسائي عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة لتقرأ ولا يأتواك بمثل الأجنالك بالحق وأحسن تفسيراً - وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً - وروي الطبراني عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى السماء

الدنيا جملة واحدة ثم انزل نجومها فثانيها انزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجمها في جميع السنة وهو قول امام الرازي قال يحتمل انه كان ينزل في كل ليلة قد رما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا - قال ابن كثير وهذا الاحتمال ذكره القرطبي عن مقاتل بن حيان - وهو قول الماوردي ويوافقه قول ابن شهاب - وثالثها انه ابتداء انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجمها في اوقات مختلفة وهو قول الشعبي - قال ابو شامة فان قلت ان قوله تعالى اَنَّا انزلناه في ليلة القدر من جملة القرآن الذي نزل جملة امر لا فان لم يكن فما نزل جملة وان كان منه فما وجه صحة العبارة قلت له وجهان احدهما ان يكون معنى الكلام فاحكمنا بانزاله في ليلة القدر وقصيننا وقدرنا في الازل - والثاني ان لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال اي نزل جملة في ليلة القدر - واما التوراة فنزلت على موسى عليه السلام دفعة واحدة ويدل عليه قوله تعالى - فَخَذَّ مَا اَتَيْتُكَ وَكَتَبْنَاكَ فِي الْاَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُّوعَظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَّهَا بِقُوَّةٍ وَالْقُلُوبُ الْاَوَّلُ واما سكنت عن موسى الغضب اخذ الاولاد وفي نسخها هدي ورحمة فهذا امر في ان التوراة انزلت عليه السلام جملة واحدة والقرآن لم ينزل كذلك كما قال الله تعالى - وَقَالَ الَّذِينَ

كفروا أن لا أنزل عليه القرآن جملة واحدة - فاجابهم الله بقوله كذلك أي أنزلناه كذلك مفرقا لنثبت به فؤادك أي لنقوي قلبك - والوحى إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى بالقلب واشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجانب العزيز فيحدث له من الشرور ما تقصص عنه العبارة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم - اجود في رمضان لكثرة لقيته جبريل أمّا نيفية الانزال فاتفق أهل السنة على أن كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال - فقال بعضهم كان جبريل عليه السلام يقرأ القرآن عليه وقال بعضهم أن الله تعالى أوحي كلامه الى جبريل عليه السلام - وهو في السماء ثم هبط جبريل عليه السلام فأوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وحيه طريقتان فمرة الخلق النبي صلى الله عليه وسلم من الصورة البشرية الى الصورة الملكية فيأخذ منه ما أوحي اليه - وهذا يستصعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم يفصص عنه تلك الصورة وفي هذه الحالة يتفصّل جبينه عرقا - ومرة أن جبريل عليه السلام كان ينحلم من الصورة الملكية ويمثّل في الصورة البشرية فربما يتجسّد في صورة دحية الكلبي وربما يظهر في صورة الأعرابي فيوحى اليه ما يشاء ربه - قال السيبى طي قال القطب الرازي في حواشي الكشاف الانزال لغة بمعنى الايواء وبمعنى تحريك الشيء من الاعلى الى الاسفل وكلاهما لا يتحققان في الكلام

فهو مستعمل فيه في معنى مجازي فمن قال القرآن معنى قائم
بذل الله تعالى فإنزله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة
على ذلك المعنى ويتبدلها في اللوح المحفوظ - ومن قال القرآن
هو اللفاظ فإنزله مجرد أثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى
مناسب لكونه منقولاً عن المعنيين اللغويين - ويمكن أن يكون
المراد بانزله أثباته في السماء الدنيا بعد الأثبات في اللوح المحفوظ
وهذا مناسب للمعنى الثاني - ثم المراد بانزال الكتب على الرسل
أن يتلقفها الملك من الله تلقفاً روحانياً أو يحفظها من اللوح
المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم انتهى - أقول إن الانزال يكون
كما وثبت كلام الله بدون الانزال كما في قوله تعالى أن يكلمه
الله وحياً أو من وراء حجاب - وقال تعالى - وكلم الله موسى تكليماً
وقال تعالى - ووحى إلى عبده ما أوحى - وهذا القسم من الكلام
لا تدرك كيفية ولا يعقل كنهه والظاهر أن نزول القرآن الكريم في
لبلة القدر يدل على نباهة شأنها وجلالة قدرها - ثم المراد
بالقرآن كلام الله تعالى حقيقة ومبدأ أسرار الله وهو الكليوم فيكون
الكلام مصفياً لذاته تعالى والصفة سواء كانت قديمة أو حادثة
لا توجد إلا بالموصوف فلا يكون حكمها الأحكام الموصوف فإن كان
الموصوف قديماً كان صفته قديمة وإن كان حادثاً كان
صفته حادثة - ولما كان الله تعالى واجباً لذاته قديماً أزلياً صفته
تعالى أيضاً قديمة أزلية ولا يصح أن يكون كلامه لبس هو ذاته
فإنه كان يوصف بأنه محكوم عليه ولا يوصف بأنه قادر على أن

يتكلم - فيكون كلامه قديماً في مذهب الأشعري عن ذاته
 في مذهب غيره من العقلاء إلا أن نسبة الكلام إلى الله تعالى
 بمعنى أنه لا تعرف كما أن ذاته لا تعرف ولا تثبت الكلام لا شراً
 ليس في قوّة العقل أدراكه من حيث فكره ولا يخفى عليك أن
 الكمال حسن والنقص قبيح فاتصاف شيء بالصفات التي فيها كمال
 حسن والاتصاف بضدها قبيح وهذا القول يجري في صفات اثبتتها
 الشرع لله تعالى - فيكون الاتصاف بهذه الصفات حسناً
 وبأضدها قبيحاً فالشرع اثبت له السمع والبصر والكلام
 والعقل يقضى أن وجودها في كل موجود حسن وعدمها نقص
 أمّا كيفية اتصافها به تعالى فهي مما لا يعقل أذهى من التشابه
 ومفهوماتها وراء الوداء من العقول المتوسطة - والانزال
 والانزول ليس مما يتعلق بكلام الله حقيقة كما ذهب إليه
 المحققون في علم الكلام والعلامة قطب الدين الرازي في حاشية
 الكشف بل هو متعلق بالألفاظ والنقوش - والقدر مصداق قد
 أقدر قدراً - وهو ليس من القدرة قال ابن سيده القدر والقدر
 القضاء والحكم وهو ما يقدره عز وجل من القضاء ويحكم به من
 الأمور - قال الجبلي القدر الأسم والقدر المصداق والنشد -
 كل شيء حتى إحياء متاع ويقدر تفريق واجتماع
 فهذه الولاية هي التي تقدر فيها الأرزاق والموت والحياة
 وجميع الأشياء التي تحدث في أوقات معينة - كما قال الله
 تعالى في فرق كل أم يحكم وقوعه والنشد الاختش

لهُدْبَةُ بْنُ خَشْدَمٍ

أَلَا يَا لِقَوِي لِلنَّارِ الْقَدْرُ وَلَا أَمْرًا بِي الْمُرْءِ مِنْ حَيْثُ لَا يُلْدِرُ

وَمَا أَذْرَكَ - يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا - أَيُّ شَيْءٍ

لَيْلَةُ الْقَدْرِ - فَأَنَّكَ لَمْ تَدْرِ غَايَةَ فَضْلِهَا وَمَكَانَتَهَا - وَمَا قَدَّرَ فِيهَا

مُقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَالْمُرَادُ بِهَا صِفَاتُ لَاحِقَةٍ لَدُنَّهَا تَهْفُ فِي الْعَوَاضِ

الَّتِي تَوْجَدُ فِيهَا هُوَ مُتَصِفٌ بِهَا وَلَا قَدْ جَدَّ فِي غَيْرِهَا فَهَذِهِ الْمُقَادِيرُ

أِذَا وَجَدَتْ فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ فِي الْخَارِجِ وَجَدَ الشَّيْءُ فِي الْخَارِجِ

إِلَى زَمَانٍ قَدَّرَ اللَّهُ وَجَعَلَهَا فِيهِ - فَذَا أَنْتَ تَقْدِيرُكَ إِلَى أَنْفُسِهَا

لَمْ يَوْجَدْ ذَلِكَ فَتَبَيَّنَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تَقْنَى وَأَنْتَ لَا تَقْنَى مُقَادِيرُهَا

فَيَكُونُ مَعْنَى الْبَعْثِ الْحَاقِ الْمُقَادِيرُ بِمَوَادِّهَا - فَاهْمُ هَذَا الْبَحْثِ

دَقِيقٌ لَيْسَ هَذَا مَحَلُّهُ وَفِيهِ تَنْوِيهِ شَأْنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَعَظْمَتُهَا

عَلَى مَا لَيْفَتْ - لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ - قَالَ الْأَخْفَشُ

إِنَّ الْخَيْرَ نَحْتُ مَا وَصَفَ بِهِ وَقِيلَ فَلَا نَ خَيْرَ لِي شَبَهَ الصِّفَاتِ فَادْخُلُوا

فِيهِ لِهَاءِ الْمَوْتِ وَلَمْ يَرِيدُوا ابْنَهُ وَانْشَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِرَجُلٍ

مِنْ بَنِي عَدَى تَيَمُّمٌ يَمِيمٌ جَاهِلِيٌّ -

وَلَقَدْ طَعَنْتُ بِجَمَاعِ الرِّبَلَاتِ رِبَلَاتٍ هِنْدٍ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَكَاتِ

وَالرِّبَلَاتُ أَصُولُ الْأَفْخَادِ - فَإِنْ أَرَدْتَ مَعْنَى التَّفْضِيلِ قُلْتَ

فَلَانَةُ خَيْرُ النَّاسِ وَلَمْ تَقُلْ خَيْرَةٌ - وَفَلَانٌ خَيْرُ النَّاسِ وَلَمْ تَقُلْ

أَخِيرٌ - وَهُوَ لَا يَتَنَبَّأُ وَلَا يَجْمَعُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى أَفْعَلٍ - وَالْخَيْرُ بِكسره

الْحَاءِ الْكِرَامُ وَالشَّرَفُ - ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمٍ

عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا

أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يصوموا طرفة عين
فذاكرنا يونس وذكرنا وحزقيل ابن العجني ويونس بن نون
قال فنجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فاف
جبريل عليه السلام فقال يا محمد - صلى الله عليه وسلم - عجت
أمتك من عبادة هؤلاء النفس ثمانين عاماً لم يصوموا طرفة عين
فقد أنزل الله خيراً من ذلك فقرأ عليه أنا أنزلناه في ليلة
القدر ليلة القدر خيراً من ألف شهر - هذا أفضل مما عجت
أنت وأمتك - قال فسردنا لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس معه انتهى - قال سفيان الثوري بلغني عن مجاهد قال
عمل ليلة القدر أياً صيامها وقيامها خيراً من ألف شهر وأربعين
والمعنى أنها أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وروى
في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قام ليلة القدر أيماناً واحتساباً غفر له
ما تقدم من ذنبه - قال الشيخ الأكبر في الفتاوى أن ليلة القدر
إذا صادفها الإنسان هي خير له فيما ينعم الله به عليه من ألف شهر
لو لم تكن إلا واحدة في ألف شهر فكيف وهي في كل اثني عشر شهراً
في كل سنة انتهى - وإنما قال ذلك لأن مذهب الشيخ أنها تدور
في كل شهر كما ذهب إليه المحدثون والصحيح هو الذي ذهب إليه الإمام
الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه وهو أن ليلة القدر ليلة سبعة
وعشرين من شهر رمضان وهو من هبداً - ومعنى قوله تعال خير من ألف
شهر أي أزيد من ألف والزيادة لأجلها لأن الله أجملها فلا يمكن

التمديد - قال الشيخ الأكبر وهو النهاخير من ألف شهر من غير
تمديد - فلا يدري حيث ينتهي - فما جحاها الله أنها تقاوم ألف
شهر بل جحاها خيراً من ذلك أي أفضل من ذلك من غير توقيت
فاذا نالها العبد كان كمن عاش في عبادة ربه مخلصاً أكثر من ألف
شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطبيعي يقم في العمر المجهول
وان كان له لا بد من الموت ولكن لا يدري هل بعد تعدية العمر
الطبيعي بنفس واحدة أو بالآلاف من السنين فهكذا ليلة القدر
إذا لم تكن محصورة انتهى - وإنما قال ليلة القدر رأى اضاف
الليل إلى القدر دون النهار - لأن التقدير يقتضي الاستتار وهو
بالليل أشبه وفي النها يظهر وهو لا يناسب التقدير واليه أشار
الشيخ الأكبر وقال ان الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون
الغيباً فلو كان بالنها يظهر الحكم في غير محله ومناسبة انتهى

تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ
قال بعضهم ينزل بعض الملائكة وهو ادعاء وقال بعضهم ينزل
جميع الملائكة فوجاً بعد فوج وجند بعد جند - وهو الصحيح
لأن الأمر تدل على الاستغراق واختلف في الروح قيل هو
جبريل واليه ذهب أكثر المفسرين - وقيل اسم جند من
جنود الملائكة - وقيل قوم من اشراف الملائكة - والأشبه
هو القول الأول - وتنزل أصله تنزل حذفت التاء الأولى
للتخفيف قرأ الجمهور تنزل بفتح التاء وقضى على انباء
للمفعول - من كل أمر أي من أجل كل أمر من الأمور التي

قضى الله عز وجل في تلك السنة ويجوز أن تكون للتعليل
فوقوله تعالى مما خطيئة أتعمر أغرقوا أي لأجل خطيئاتهم
ومنه قول الفرزدق

يُخْضِي حَيَاءً وَيُعْضِي مِنْ مَهْكِتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ الْإِخْوَانَ يَبْتَسِمُ
و يجوز أن يكون بمعنى الباء أي بكل أمر - قرأ الجمهور من
كل أمر - و قرئ امرئ أي لأجل كل إنسان - وقيل إن
من بمعنى على نحو نصرنا من القوم أي على القوم وتأمل
بن لك الكلبى وقال معناه على كل أمرئ سلام من ربهم - أي

الملائكة يسلمون على كل إنسان - أقول وهذا بعيد - سلاماً
هنيئاً - أي ليست تلك الليلة إلا سلامة وخير لكل مؤمن

حتى مطلع الفجر - أي هذه الليلة سلامة من غروب الشمس
إلى طلوع الفجر - قرأ الجمهور مطلع بفتح اللام و قرئ بكسر ها
واعلم أن الله جل شأنه ذكر في ارتفاع شأنها أموراً - الأول
أنه تعالى أنزل القرآن المجيد في ليلة القدر وهذا يدل على
جلالة قدرها وعظم خطرها - والثاني تقدير الأمور الكامنة
وتوقيته وقوعها في تلك الليلة - والثالث نزول الملائكة
والروح فيها - والرابع وقوع السلامة والبركة فيها - ثم

تفسير هذه السورة وأحمد لله الذي كرّم ليلة

القدر - والصلوة والسلام على من أرسله هاديًا

إلى الجن والبشر على اله وأصحابه

الذين هم سادة أولي الشر والخطر

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ ثَمَّ آيَاتُهَا تَبَيَّنَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الرِّجَالِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - المراد بهم اليهود والنصارى
ومن للبيان - والمُشْرِكِينَ - والمراد بهم مشركوا
العرب وهم عبادة الأوثان - وقرأ ابن مسعود لم يكن المشركون
وأهل الكتاب وقرأ الأعمش والتنجي والمشركون بالرفع عطفاً على
قوله الَّذِينَ - وإنما قال كفروا فلو جهن الأول انهم كانوا
على التوحيد لأن اليهود والنصارى كانوا يقولون أن عزيراً ابنُ الله
والمسيح ابنُ الله فكفروا بذلك صاروا مشركين والثاني أنهم لما
أنكروا نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا بأب الله
وقيل إن بعض أهل الكتاب كانوا على التوحيد - وذلك لقوله
تعالى - حتى تأتيهم البينة فيكون للمعنى أن أهل الكتاب لم يكفروا
إلا بعد أن أتتهم البينة وهذا يدل على أنهم لم يكونوا كافرين
إلا بعد اتیان البينة أي الرسول والخليفة وهذا القول ليس
بشيء لأنه يوجب أن الاشتراك بالله ليس بكفر هو باطل وذلك لأن
المعنى على هذا التقدير يكون كذا أي المشركون لم يكفروا إلا
بعد أن أتتهم البينة أي الرسول والخليفة والصحيح هو الذي
ذكره صاحب الكشاف قال الأمام الرازي - وأحسنها الوجه
الذي لخصه صاحب الكشاف وهو أن الكفار من الفريقين أهل

الكتاب وعبداء الأصنام كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم - لا تنفك عمتنا نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم - فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه انتهى ثم المجوس فهم مثل أهل الكتاب في هذا الحكم - وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم - ستوا بهم سنة أهل الكتاب فحكمهم في باب الأحكام حكم أهل الكتاب - إلا أنهم هم المفترون من أهل الكتاب في بعض الأحكام كالنكاح وأكل الذبائح فحكمهم في ذلك حكم المشركين - والصحيح أنهم دخلوا في المشركين لأنهم يعبدون النار والشمس وبعض الكواكب أما فائدة تقدير أهل الكتاب فلا تهم لم يكونوا جاهلين مثل المشركين لا تهم يقرأون الصحف والكتب ويفهمون معانيها فلا يستصعب عليهم أن يتأملوا في علامات النبي المذكورة في التوراة والإنجيل وغيرهما من الصحف لأنهم اغضوا أعينهم ولم يتوجهوا إليه بعد بعثته بل عاندوا وردوا وأما المشركون فليس لهم كتاب ولا علم فلا يقدر أن يعلموا أن يتفكروا في شيء من الأدیان - وعلى هذا التقدير يكون كفر أهل الكتاب أشد وأقوى من كفر هؤلاء المشركين مُفَكِّين وأصل الفك الفصل بين الشيئين وتخليص بعضهما من بعض يقال فك الأسير فكما أي فصله من الأسر ومنه قول الحارث

بن حلزة في المعركة

وفككنا غل أمرى القيس عنه بعد ما طاحبته والعناء

فيكون المعنى منفصلين أو متفرقين - قال مجاهد معناه منتهين
 عن كفرهم وقال الأخفش منفيين أي زاندين عن كفرهم -
 وقال أبو عبد الله نفيهم معناه لم يكونوا مفارقين الدنيا حتى
 انتهوا بالبينة التي أبينت لهم في القواعد من محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم - ونبوته - قال الفراء قد يكون الانفكاك
 على جهة لا يزال ويكون على الانفكاك الذي لغرفته فإذا كان
 على جهة يزال فلا بد لها من فعل وإن يكون معناها جحدًا فتقول
 ما انفككت أذكرك تريد ما زلت أذكرك وإذا كانت على جهة
 لا يزال قلت قد انفككت منه وانفك الشيء من الشيء فتكون
 بلا جحد وبلا فعل - قال ذو الرمة -

فَلَا رَيْحَ لِمَنْفَكِ الْأُمَّاخَةِ عَلَى الْخُسْفِ وَتَرَى بِهَا بَلَدًا قَفْرًا

فيكون المعنى انه لم يكونوا منفكين عن معرفة صحة نبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم حتى جاء تهم البينة فتفرقوا عند ذلك
 حتى تاتيهم البينة - أي انتهوا بالبينة والمراد بالبينة القرآن
 الكريم والنبى صلى الله عليه وسلم - وقال أبو مسلم الأصم في
 مطلق الرسول أي كان هذا إذا بهم حين بعث كل رسول خليفة من الله
 تعا وهذا هو الحق - رسول من الله - قرأ الجمهور بالرفع بدلًا من
 البينة - وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما بالنصب
 حالًا من البينة - وعلى كلا التقديرين فالمراد بالبينة الرسول
 والصحيح أن يراد به مطلق الرسول لأن انفكاك الأمر من بينهم
 إنما حصل بعد مجي الرسول من الله - ووجه انفكاكهم اختلافهم

في ان هذا المدعى صادق في دعواه او كاذب فذهب بعضهم
 الى انه صادق في دعواه فامتوا به واطاعوه وذهب بعضهم
 الى انه كاذب في دعواه فكذبوا به فحالفوه وهذا امر جاري بين الامم
 والقرون فلا معنى لتخصيص رسول من الرسل - وكذا حال الذين
 كانوا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم - فهم كانوا
 ينتظرون بعثته ليشتاقون الى لقائه فاذا بعث فيهم بالادلة على
 البينات اختلفوا في امره وعانده فالحق ان يرا دبه مطول الرسول
 ويؤيد له قوله تعالى - يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً - اي قرطيس مطهرة
 من اللغو والباطل - فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ - اي مكتوبات مستقيمة
 ناطقة بالحق هادية الى الصراط المستقيم والدين القويم وقوله
 يتلوا صفة لرسول او حال وقوله فيها كتب صفة لصحف او حال
 من ضميرها - والمعنى ان الرسول الذي بعث في امته يقرأ عليهم
صُحُفًا مُّنزَلَةً من الله ليهدى بها الى الله تعالى - وتلاوتها يمكن ان
 تكون بالقاء الله في روعه فلا محتاج الى الكسب والتعليم وقوله
 يتلوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً يعبر عن التي نزلت عليه او لم تنزل بل كانت
 وظيفته ان يتلوها على من بعثه الله اليه فمن انزل الله عليه
 كتابا او صحيفة فوظيفته ان يقرأ ما انزل عليه على امته مثل
 ابراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم - ومن لم ينزل الله عليه صحيفة او كتابا بل تابع
 لنبى مشرع متقدم قبله فوظيفته ان يتلوا ما انزل على نبى مشرع
 قبله مثل ما روى عليه السلام وداود عليه السلام وسليمان عليه

السلام وغيرهم من انبياء بني اسرائيل - فانهم كانوا يقرؤن
 التوراة على امهم ويعلمون نهم احكامها وشرائعها لان الانبياء
 عليهم السلام ليس من وظائفهم ان يصنفوا كتباً لتريدها او
 على امهم - وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
 القرآن المجيد على وافديه ويعلمهم او امره ونواهيته وينكي قلوبهم
 ببيانه المقدس والحاصل ان من دعا الناس الى الله باذن الله
 ففريضة ان يبين القرآن احكامه وشرائعه واسرارها وحقائقه
 ويدعوهم اليه فهذا لا سنة قديمة سنّها الانبياء وخلفاء الله
 عليهم السلام - والقيمة من قام الشئ اذا استقوى وصح - فيكون
 معناه مستقيمة صحيحة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان
 وهو قول الزجاج ومنه الذين القيراي المستقيم الذي لا يريغ
 فيه ولا ميل عن الحق - وما تفرّق الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود
 والنصارى - الا من بعد ما جاء تهم البينة - المراد به الرسول
 او الكتاب المنزل من عند الله عز وجل - قيل والاستثناء مفرغ من
 اعم الاوقات اي وتفرقوا في وقت من الاوقات الا من بعد ما
 جاء تهم الحجّة الواضحة ان اريد بقوله اوتوا الكتاب اليهود فقط
 فيكون المعنى ان اليهود تفرقوا اذ جاءهم عيسى عليه السلام
 بالانجيل والمجرات الباهرة المشهورة تفرقوا اذ جاء تهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مصداقاً بين يديه من التوراة والانجيل باهر
 معجزات واعظم بينات وهو القرآن الكريم وان اريد بهم اليهود
 والنصارى فاليهود على كلا التقديرين كفروا مرتين والنصارى مرة

واحدة ووجه التكرار أن أهل الكتاب وإن كانوا بجمعة أصولهم
وفروعهم واحد كما هم وأعمالهم وأرائهم وأهواهم مختلفين
لا كنههم كانوا متففين في أخايد رسول الله صلى الله عليه وسلم
المتلوق في كتبهم مطبقين على خروجهم من جبال فاران حتى أن أحد
منهم لم يختلف في شيء من ذلك ومضوا على ذلك الاتفاق منذ ظن
إلى بعثته صلى الله عليه وسلم - فلما بعث وأدعى النبوة بحكم الله تعالى
اختلفوا فيه فمنهم من قال لا حاجة لنا إلى نبي لأن الله تعالى قد أخبر
في كتاب موسى عليه السلام أن شريعته موبدة إلى يوم القيامة
فبعد هذا الاختلاف لا حاجة إليه بل لا يمكن أن يبعث نبي بعده
لأن الله تعالى لا يخلف الميعاد - ومنهم من قال أنه قد ذكر أن النبي
المنظر لا يبعث إلا من أخوة موسى عليه السلام - وهذا المثل لا يحسن
من أخوته بل من بني إسرائيل فهذا الخبر لا يصدق عليه - أما الجواب
عن الأول فلا أنه إن كان هذا أصح فاعملنا أن أصول شريعته مؤبدة
إلى يوم القيامة فلا يقع التبدل فيها والصحيح أن أصول الأنبياء عليهم
السلام كما لايمان والتوحيد والبعث والحشر والثواب والعقاب
وكان الصلوة والزكاة والصوم والحج وحسن الخير وقبح الشر مؤبدة
لا يتبدل النبي والتبديل والتغيير إنما يقع في الفروع - والجواب عن
الثاني فلو أرادوا رجوعه إلى أخوة المطلقة فهو موجوب بين بني إسرائيل
وبني إسرائيل - وهو تكفي في أخذ المغيرة - والله أعلم والثواب
ومن أمروا في كتاب الله - إلا ليعبدوا الله - خاصة لأنه هو
الخالق المعبود - لا كنههم مستكبروا واختاروا عبادة الملائكة

وعزير عليه السلام - مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ - حال كونهم جاعلين
دينهم خالصاً لله تعالى - فَعَصُوا اللَّهَ ورسوله بالاشراك والكفر - قَرَأَ
الجهل مُخْلِصِينَ بكسر اللام - وَقَرَأَ الْحَسَنُ بفتحها - حَنَفَاءَ - من
حنف الى الشيء اذا مال - قال ابو عبيدة من كان على دين ابراهيم
فهو حنيف عند العرب وكان عبادة الاوثان في الجاهلية يقولون
نحن حنفاء على دين ابراهيم عليه السلام - قال ابو عمر والحنف
هو الميل المطلق فمن مال من شيء الى خير او بالعموم فهو حنيف
وقال تغلب الحنيف المسلم الذي يتحنف عن الاديان الى الحق
وقيل من اسلم في امر الله فلم يلحقه شيء - وقال ابو زيد معناه

المستقيم والنشك

تَعْلَمُ أَنَّ سَيِّئَهُ يَكْفُرُ الْيُنَا طَرِيقٌ لَا يَجُوزُ رُبُّكُمْ حَنِيفٌ
فمعناه مستقيمين حال من ضمه مخاصمين فيكون حال امتد اخلة -
وقيل الحنيف هو الخالي عن اصول الملل الخمسة اليهود والنصارى
والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعهما والعامل على ما شرع له
من الله تعالى - وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ - عطف على
قوله ليغبدواي وليقيموا الصلاة الخ - وخصهما بالذكر لانهما من
اعظم اركان دين الاسلام ولذلك ذكرهما الله تعالى - مراراً في
القرآن - والامر الذي امرهم الله به كان عاماً في جميع الشرائع
وكذا في شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم - فلامعنى لانكارهم
هذه الشرائع - وذلك - اي الاخلاص في العبادة واقامة الصلاة
وايتاء الزكاة - دِينُ الْقِيَمَةِ - اي دين الملة المستقيمة وهو قول

الزجاج - قال القراء اضاف الدين القيمة وهو لغته الاختلاف
 اللفظين وانبت القيمة رد الى الملة - وايضا قال هو اضافة الشيء
 الى نفسه ودخلت الماء للمدايح والمبالغة - واختلف في ان الامر
 في قوله ليعبدوا الله - فقالت المعتزلة انها لامر الغرض لانهم
 ذهبوا الى ان افعال الله تعالى معللة بالاعراض فقالوا ان الله تعالى
 خالق المكلفين لغرض العباداة وهذا القول باطل - لانه لو كان فعل
 الله تعالى معللا بالغرض لزم نقص ذاته قبل حصول هذا الغرض
 ولو جب كونه تعالى ممكنا لكونه محتاجا الى الغير - وعاجزا لانه
 لم يقدر على تكميل ذاته بذاته - وكل ذلك باطل فلا يجوز ان تكون
 هذه الامور لغرض - فوجب علينا ان نرجع الى كلام العرب
 فقال القراء العرب تجعل الامر في موضع ان في الامور الامردة
 كثير من ذلك قوله تعالى - يريده الله ليبين لكم - ويريدون ليطفؤا
 وقال في الامر وامرنا للناسم وهي في قراءة عبد الله ابن مسعود
 وما امروا الا ليعبدوا الله - فعلى هذا يكون المعنى وما امروا الا
 ان يعبدوا الله مخلصين له الدين - هذا هو الذي ذكره الامام الرازي
 وعلماء الكلام - ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشر كين
 في نار جهنم - اي عيرون الى نار جهنم يوم القيامة - خالدين
 فيها - حال من الضمير فليستكن - اولئك - اي المؤمنون بصفة
 التكذيب والتولي - هو شر البرية - قال القراء ان اخذت
 البرية من البرى وهو التراب - فاصلها غير الهن وان كان منزلا
 وبما في الخلق يقال برأهم اى خلقهم ومن ذلك قوله تعالى

من قبل ان نبرأها اى نخلقها فيكون المعنى على الاول هم شر اهل الارض على حذف المضاف وعلى الثاني هم شر الخلق - وكلاهما قول القراء قال الحياىى اجمعت العرب على ترك هذه

الثلاثة ولم يستثن - ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية - قيل ان خير البرية - هو على كرم الله وجهه

كما روى ابن عساکر في تاريخه وفيه بحث وقدر روى في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في شأن ابراهيم عليه الصلاة والسلام - انه خير البرية - والصحيح ان يقال ان المراد بقوله هم خير البرية المؤمنون الصالحون لانهم خير

البرية بالنسبة الى غيرهم - جزاؤهم عند ربهم جنت عدن يقال عدن فلان بالمكان يعدن ويعدن وعدنا وعدونا اقام وعدنت البلد تقطنه فمعنى جنت عدن اى جنات اقامة

ملك الخلد - تجري من تحتها الانهار - روى في الاخبار الصحيحة

ه الانهار من الخمر والعسل واللبن والماء - خلدين فيها ابدا

اى مخلدون في لذاتها - رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك - اى

رضوا ان الله - لمن خشي ربه - وانتهى عن المعاصي

بخشيتها - تر تفسير هذه السورة فالحمد لله الذي

انعم المؤمنين وتفضل عليهم برضوانه

والصلاة على من انزل عليه

القرآن بحججه وبهائه

وعلى آله واصحابه واعوانه

سورة الزلزال وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ الزَّكَاةِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا - قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه السورة مكية - وهو قول عطاء ومجاهد وقال قتادة ومقاتل أنها مدنية ذكرها أبو حيان - وقرأ الجمهور زلزالها بكسر الزاء و عيسى بن يحيى قال ابن عطية هو مصدركا لوسواس - قال صاحب الكشف أنه بالكسر مصدركا وبالفتح اسم وليس في الآية فعلال إلا المصداق انتهى أقول وقال صاحب اللسان أن الفعلال والفعلال مطرد في جميع مصداد والمضاعف والاسم الزلزال - وزلزل الله الأرض زلزلة وزلزالا بالكسر فتزلزلت هي - قال أبو اسحق وليس في الكلام فعلال بفتح الفاء إلا في المضاعف نحو الصلصال والزلزال قال والزلزال بالكسر المصداق وبالفتح الاسم وهذا يؤيد ما ذهب إليه صاحب الكشف وجمعه الزلازل - ومنه قول عمران بن الحطان -

فَقَدْ أَطْلَلْتُكَ أَيَّامُهَا خَمْسٌ فِيهَا الزَّلَازِلُ وَالْأَهْوَالُ وَالْوَهْلُ
واضيف الزلزال إلى الأرض إذا المعنى زلزالها الذي تستحقه
ويقتضيه جرمها وعظمها - ولو لم يضاف إليها لصدق على كل قدر من
الزلزال وإن قل والمرد بهذا الزلزال زلزال يوم القيامة قال الحصين بن

حُمَامٍ وَهُوَ مِنَ الشَّعْرَاءِ الْجَاهِلِينَ

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزَيَاتِ يُؤَمَّرُ تَرَى النَّفْسُ أَعْمَاهَا

وَحَفَّ الْمَوَازِينُ بِالْكَافِرِينَ وَذُلَّتِ الْأَرْضُ زَلْزَالًا
 الْعُلَمَاءُ ذَكَرُوا فِي اسْبَابِ الزَّلْزَلَةِ أَمْرَيْنِ الْأَوَّلُ هُوَ تَقَارُّنُ جِسْمِ
 بَخَارِي أَوْ دَخَانِي قَوِي الْحَرَكَةِ كَالرَّيْحِ الْعَاصِفِ الَّتِي تَقْلَعُ الْأَشْجَارَ
 وَتَقْطَعُ الْأَشْجَارَ فِي الطَّبَقَاتِ السَّافِلَةِ - وَالثَّانِي حَدُوثُ جَسْمٍ
 مَسَالِي سَيَّالٍ - يُدْبِيبُ الْمَعْدِنِيَّاتِ شَدِيدَ الْحَرَكَةِ فِي أَسْفَلِ
 الْأَرْضِ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ ذَهَبَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الطَّبَقَاتِ - وَمِنْ عِلَلِهَا
 تَهَيُّجُ الرِّيحِ الْقَاصِفَةِ الْمُخْتَلِفَةِ وَارْتِكَاكُ السَّحَابِ الْمُدْجِنَةِ الْمُسْتَطِيلَةِ
 وَاضْطِرَابُ الْإِهْوِيَةِ الْهَامِجَةِ وَلَيْسَ لَهَا زَمَانٌ مُخْصُوصٌ بَلْ تَحْدُثُ
 فِي زَمَانٍ اشْتَدَّتْ مَا دَتْهَا فِي طَبَقَاتِ الْأَرْضِ وَمَكَانَهَا وَلا تَحْدُثُ
 عَلَى مَنَاجٍ وَاحِدَةٍ لَّا تَحْرَكَاتِ الْأَجْسَامِ السَّيَّالَةِ الْمُحَقَّنَةِ بِالنَّضَاعَةِ
 إِلَى فَوْقٍ لِأَنَّ الْقُوَّةَ النَّارِيَّةَ تَقْتَضِي الْعُلُوَّ وَرَبَّمَا تَنْجِيءُ إِلَى جِهَةِ
 مَعِينَةٍ إِذَا كَانَتْ الْمَادَّةُ الْمَذْذُوبَةُ مَانِعَةً إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ بِاعْتِبَارِ
 انْخِفَاضِهَا وَوَهْدَتِهَا - ثُمَّ الزَّلْزَلَةُ قَدْ تَحْدُثُ رَجْفِيَّةً وَيُظْهَرُ فِيهَا
 أَنَّ الْأَرْضَ تَقْدِرُ عَلَى الْأَجْسَامِ السَّافِلَةِ إِلَى فَوْقِهَا - وَرَبَّمَا تَحْدُثُ
 اخْتِلَاجَةً رَعَشِيَّةً وَهِيَ مُوجِبَةٌ لِاخْتِلَافِ مَبْعَاثِ الْمَوَادِّ إِلَى الْجِهَاتِ
 الْمُخْتَلِفَةِ - وَرَبَّمَا تَتَوَلَّدُ مَائِلَةٌ إِلَى الْقَطْرَيْنِ وَتُسَمَّى الْقِطْقُطَةَ - وَ
 رَبَّمَا تَمْتَلِكُ الْمَوَادُّ فِي الْعَرْضِ غَيْرَ صَاعِدَةٍ وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ الْمَوَادُّ
 فِي الْمَبَادِي مَخْلُوطَةً بِالْأَجْزَاءِ التَّرَادِيَّةِ - وَهِيَ تَعْوِقُ عَنِ الْحَرَكَةِ
 إِلَى الْعُلُوِّ - وَإِذَا اسْتَقْطَعَتْ مِنْهَا هَذِهِ الْأَجْزَاءُ لَطْفَتْ وَصَارَتْ مُسْتَعِدَّةً
 لِلْحَرَكَةِ إِلَى الِارْتِفَاعِ وَتُسَمَّى هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ سَنَمِيًّا وَاعْلَمُوا أَنَّ
 اتِّجَاهَ الزَّلْزَلِ أَمْرٌ عَسِيرٌ يَدُشُّ الْعُقُولَ حَدُوثُهَا فَلَا يَدْرِكُ

شيعون حركاتها وفنون رجفاتها ولا يستطيع راصد ذو ثقة
 وليست ذومرة ان يرصد اضطرابات الزلازل وارتعاشاتها
 لاكن الحكيم ارسطاطاليس ذكر انه شاهد زلزلة الارض مراراً
 في جزائر الروم على شاطئ البلاد المشرقية وقال ان للارتعاجات
 ثلاثة اقسام فانها قد تكون موجهة افقية - وقد تكون عمودية
 بان ترتفع الارض تارة وتخفض تارة وقد تكون رجوية بان الارض
 تدور حول مركزها والغالب ان تحركات العمودية والافقية في
 زمان واحد وقال بعض من شاهد هاتان العموديتان داهيتي هيات
 لانها تقتذف الطبقات الساقطة فوق الارض والاشياء صارت بها
 مقلوبة مقلوبة فترى الارض كانه مغارات وكهوف عميقة وربما
 يتفجر منها المياه الحارة شديدة السخونة تتلاطم منها امواج حامية
 تذيب الاحجار تصلبة - وما قيل ان سلاسل الجبال وامتدادات
 الاطواد والعقبات تمنع انتشار الزلازل فليس بشئ لان تلك
 السلاسل واحتقان حرارتها علة التحولاتها ولان مواد الزلازل في
 برقانية لا تراجم الجبال ولا تدفعها الاطواد بل تدبها تلك المواد
 وتكسر قواها وتقهر اعضائها - فقصر الجبال كالعهن المنفوش
 او مثل الفراش للثوب فتطير بها في الجو كالاهباء المنثورة - بل
 تخرج منها طيفحات نارية تخرج ارجائها ونواقد اشجار البوادي
 والبراري فيهل الجبال وتفسر شقوق الارض ويقع الفطور في
 كل جهة اما اسبابها الفاعلية فهي امور اعمق اننا نعلم ان عطية وانطباق
 المنطقين او قرب النظر اقيماً وانتقال الموج والحضيض وهذه

اسباب فلكية مؤثرة عند الحكماء في اجسام كائنة تحت فلك
الشمس - وزعموا ان سبب طوفان نوح عليه السلام - كان اجتماع
الكوكب في برج مائى وطوفان عاد اجتماعها في برج هوائى وكذا
الزلزلة التى وقعت في زمان لوط عليه السلام كانت باسباب
سماوية مؤثرة في مواد الطبقات الارضية - وهذا لا زال الدنيا
اما الزلزلة التى ذكرت في هذه السورة فسببها ايضا جسم هوائى
نجارى توجج يخرج من فم اسرافيل عليه السلام - من صورة هو أشد
الرياح الكاسرة المفترقة ليس فوقها قصف ولا عصف فيفسد السموات
والارض وينثر الكواكب من مجاريها وتنسف الجبال والاعلام
من اصولها حتى تفسد الكواكب وتخرب القيعان والعران - واخرجت
الارض أنفاسها - اى جميع ما كان في بطنها من الاموات واللافان
والاثقال جمع ثقل قال الفراء لفظت ما فيها من ذهب وقصبة

او ميت انتهى قال الحسين بن محم

وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ الْقُبُورِ فَهِيَ الْتَبَرَزَتْ أَثْقَالُهَا

قال ابو عبيدة والاضغاض الميت في بطن الارض ثقل لها واذا كان
فوقها ثقل عليها - وقال الانسان ما لها - ما للتعجب قال اهل التفسير
المراد بالانسان هو الكافر لانه يرى شيئا لم يكن مظنوناً في قلبه
يَوْمَ مَبْعُوثٍ - يدل من اذا اى يوم زلزلت واخرجت تحركات
اخبارها - جواب اذا عند الجمهور وهو المناصب لها اى تنبى الارض
يومئذ بما اكتسب المكلفون من خير وشر والمراد يتحد يثها تحذ
اهلها من كل عمل كما روي في الترمذى انه صلى الله عليه وسلم

قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا - قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 أَعْلَمُ فَقَالَ إِنَّ أَخْبَارُهَا - أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ
 عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ عَلَى كَذَا يَوْمَ كَذَا أَفْهَذَا أَخْبَارُهَا - وَقِيلَ يُرَادُ بِهَا
 الْأَحْوَالُ الْوَارِدَةُ عَلَى نَفْسِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَعَبَّرَ بِهَا
 بِالْأَخْبَارِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ - بِأَنَّ دَرَجَتَكَ - وَالْإِضَافَةُ فِي رُبِّكَ
 تَدُلُّ عَلَى عَظَمَتِهِ وَأَمْنِهِ عَلَيْهِ - أَوْحَى لَهَا - أَيِ الْمَلَكَةِ - وَقَدْ
 يَتَعَدَّى الْأَيْجَاءُ بِاللَّامِ كَمَا فِي قَوْلِ الْعَجَّاجِ يَصِفُ الْأَرْضَ -
 أَوْحَى لَهَا الْقَدَارَ فَاسْتَقَرَّتْ وَشَدَّهَا بِالرَّاسِ بِمَا تَشَبَّهَتْ

أَيِ أَوْحَى إِلَيْهَا فِي مَجَازٍ مَعْنَى إِلَى - فَيَكُونُ مَعْنَى أَوْحَى لَهَا أَمْرُهَا أَيْ
 أَوْحَى إِلَيْهَا وَقَالَ الْفَرَّاءُ مَعْنَاهُ أَشَارَ إِلَيْهَا قَالَ الْعَرَبُ أَوْحَى وَأَوْحَى
 بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَعِنْدِي أَنَّ هَذَا الْوَحْيَ مِنْ بَابِ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْفَخْلِ
 وَمِنْ بَابِ قَوْلِ الشَّاعِرِ + قَدْ قَالَتْ الْأَسْبَاطُ لِلْبَطْنِ الْحَقِي --

وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ بِأَنَّ رَبَّكَ مُتَعَلِّقَةٌ بِتَحْدِثِ يَوْمٍ مَيِّدٍ يَصُدُّكَ النَّاسُ
 بِمِثْلِ طَرَفٍ لِقَوْلِهِ يَصُدُّكَ الصَّدُّ دُأَيِ الْإِضْرَافِ عَنِ الْوَدِّ
 وَعَنْ كُلِّ أَمْرٍ - يُقَالُ صَدُّ الْقَوْمِ عَنِ الْمَكَانِ أَيْ رَجَعُوا عَنْهُ وَمِثْلُ
 إِلَى الْمَكَانِ أَيْ صَارَ إِلَيْهِ وَرَجَعُوا - فَيَكُونُ مَعْنَاهُ يَرْجِعُونَ أَشْتَاتًا
 لِيُرَوْا أَعْمَاءَ شَرٍّ - مِنْصَرِفٌ عَلَى الْحَالِ جَمْعُ شَرٍّ وَمَعْنَاهُ الْإِفْتِرَاقُ
 بِقَالَ شَرِّ شَعْبِهِمْ - أَيْ تَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ - قَالَ الطَّوْح -

شَرِّتْ نَحْبَ أُنْحَى بِحَرْفِ الدَّخَالِ وَشَبَّكَ الرُّبْعَ رُبْعَ الْمُقَامِ
 قَالَ أَبُو سُبْحَانَ أَيْ بَصَرٌ رَوْنٌ مُتَمَرِّقِينَ مِنْهُمْ مِنْ عَمَلِ صَالِحٍ وَمِنْهُمْ
 مِنْ عَمَلِ شَرٍّ - وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى أَيْ مُتَفَرِّقَةٌ

والمعنى انهم يُبْعَثُونَ لثَرِيصَ رَفُونَ الى المحشر حال كونهم متفرقين
 لروية اعمالهم المكتوبة في صحيفتهم - فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
 ذَرَّةٍ خَيْرًا - المِثْقَالُ في الاصطلاح مقدار وزن اي شيء
 كان من قليل ومن كثير فعنى مثقال ذرة وزن ذرة والذرة
 التامة ومنه قول امرئ القيس -

مَنْ أَقْصَرَتْ الطَّرِيقُ لَوَدَّ بَعْثُكَ مِنَ اللَّهِ رَفُونَ
 والخير العمل الصالح اي من عمل مقدار عمله من العمل الصالح
 يتركه - اي ذلك العمل الصالح في الآخرة وذلك لانه تعالى
 رحيمٌ كريمٌ يحرم على عباده كما قال الله - إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ قَلِيلًا فَإِنَّهُ
 يَجْزِيهِ بِكَرَمِهِ - وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - واستشكل
 في هذه الآية وهو ان حسنات الكافر محفوفة بكفره وسيدئات
 المؤمن اما مغفورة ابتداء او بسبب الاختراع عن الكبائر فاي
 شيء يراه في الآخرة بمِثْقَالِ ذَرَّةٍ من خير ومن شر - وجوابه ما روي
 عن ابن عباس رضي الله عنهما فمن يعمل مثقال ذرة من خير هو
 كافر فإنه يرى ثواب ذلك في الدنيا حتى يلقى الآخرة وليس له فيها
 شيء ويمكن أن يقال ان هذه الآية في شأن المؤمنين فيكون المعنى
 ان المؤمن لا يعمل عملاً من خير ولا شر الا وهو يرى جزاءه في
 الآخرة وهذا هو العدل لاكن رحمة السابقة على الغضب تكون
 سبباً للعفو عن معاصيه فيغفر له بفضلها وكرمه قبل أن يخزيه
 وكما قال الاخراء هو دخي لهم النار كما قال الله تعالى من تدخل

الزلزال فقد اخزيته - ولا خزان يومئذ للمؤمنين - كما قال الله تعالى
 يؤملا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه - فلا يكون الخزيان
 للكافرين وتما هذا البحث في شرحنا على الفقه الاكابر
 للامام الاعظم ابي حنيفة رضى الله عنه الذي رواه ابو مطيع
 البلخي قد تقرر تفسير سورة الزلزال بعون الله المتعال ملك العرش
 ذا الاكرام والجلال والصلوة على نبيه صاحب الكمال المبررة
 لسائر صفاته من شيون الجلال والجمال وعلى اله واصحابه
 الذين هم ائمة ارباب الكمال

سورة العنكبوت

وَلِكَيْ يَنْصَبُوا عَلَيْكُمْ قَوْلًا

وَلِكَيْ يَنْصَبُوا عَلَيْكُمْ قَوْلًا

وَالْعَدْلُ

وَالْعَدْلُ

وَالْعَدْلُ

وَالْعَدْلُ

قاله صفيه بنت عبد المطلب
 فَلَاقُوا الْعَادِيَاتِ عَدَا الْأَجْمَعِ بِأَيْدِيهَا إِذَا اسْطَعَّ الْغُبَارُ
 روى ابن عباس رضى الله عنه قال بينا أنا جالس عند الحجر إذ أتاني
 رجل ففسألتني عن العاديات ضيماً ففسرتها بالخيل فذهبت إلى علي
 كرم الله وجهه - وهو تحت السقاية أي زمزم فسأله وذكر له
 ما قلت فقال أدعني فلما وقفت على رأسه قال تغنى الناس
 بما لا علم لك به والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام - وما كان
 معنًا إلا فرسان فارس للزبير وفارس المقداد والعاديات ضيماً من
 عرفة إلى مزدلفة ومن المزدلفة إلى منى يعني أبل الحاح قال
 ابن عباس رضى الله عنه - فرجعت من قولي إلى قول علي رضي الله عنه قال الجوهر
 والعادية من الأبل المقيمة في العضاء لا تفارقها وليست ترمى
 المحض انتهى ومنه شعركي

رَأَيْ مَاجِي فِي الْعَادِيَاتِ بِحَيْثُ وَأَمْثَلَهَا فِي الْوَاضِعَاتِ الْقَوَامِسِ
 الواضع هو البعير المسرح والقامس هو المضطرب والأكثرون من
 أهل التفسير اختاروا قول ابن عباس رضى الله عنه لأن الأليات
 الاليتية تناسب هذا المعنى وقالوا العاديات هي الخيل - ضيماً
 الضيعة الصوت يقال ضيغ يضيغ ضياعاً أي صوت - قال الأزهري
 قال البيت الضياع بالضم صوت التعالب - وفي حديث ابن الزبير
 قاتل الله فلاناً ضيغاً ضيغاً التعلب - وقبع قبة القنفذ - وروي
 عن ابن عباس رضى الله عنه ليس يضيغ من الحيوان غير الخيل والتعلب
 قال صاحب اللسان والضيغ في الخيل أظهر عند أهل العلم قال ابن

عباس ما ضيحت دابة الكلب أو فرس - قال أبو اسحق ضيحت الخيل
صوت اجوا فيها أذعدت - وقال أبو عبد الله ضيحت الخيل وضيعت
إذا عدت وقال في كتاب الخيل هو أن يمد الفرس ضبعيه إذا
عد كأنه على الأرض طولاً - وقال الفراء الضيحت صوت انفاس
الخيل إذا عدت وليس بصهيل والمعنى أن الله سبحانه أقسم
بخيال الغزاة التي تعد ونحو العد ووضيحا مصدا ومنصوبا حذف
فعله أي تضيع ضيحا أو أن يكون العاديات بمعنى الضابحات أي
الضابحات ضيحا أو الضيحت بمعنى الفاعل فيكون حالة أي العاديات
ضابحات - ويكون المعنى على قول على رضى الله عنه وأكرم الله
وجهه أقسم الله سبحانه بالابل التي تعد ومن عرفة إلى مزدلفة
ومن المزدلفة إلى منى وتكون هذه الابل أبل الحبيبة فالمؤنث
قد حاء - الأبراء إخراج النار - والقحح الضحك ومنه كشر جري
وجلدنا الأرض إذا كرمهم نحو إذا وأوراهم إذا قد حوا إذا إذا
وقال عنده

هزأ بمك ذ راعة بيد راعه قدح المكي على الزناد الأجدم
قال الزجاج إذا عدت الخيل بالليل وأصاب حوافرها الحجارة
انقلح منها الزيران - والمعنى على ما ذهب إليه على رضى الله
عنه - أن الذين يركبون الابل وهم الحبيبة إذا أوقدوا نيرانهم
بالمزدلفة - وهذا المعنى حقيقة في أبراء النار - قال الأمام الرازي
أن لفظ الأبراء حقيقة في أبراء النار وفي غيره مجاز ولا يجوز
تراك الحقيقة بغير دليل - قال ابن مسعود رضى الله عنه إذا أسفت

الحصى بمناسمها فضرب الحصى بعضه بعضاً فيخرج منه النار انتهى
وليس في هذا التاويل لزوم الأيراء - فالْمُعِيرَاتِ صُبْحًا - قال
الأصمعي أغار بمعنى أسرع - وقال الجوهري أغار أي شدد العداوة
واسرع وأغار الفرس أغارة أشد عداوة واسرع في الغارة وغيرها
فالمعنى أن خيل الغزاة تشدد العداوة وتغير صباها لأن الفرس
لا يبصر من شدة في دمي الليل فيصبحون حتى يروا الأعداء ويبتهم
وهم في الرقعة والسنة فيجملونهم ويغيرونهم - وأما على
قول علي رضي الله عنه وكره الله وجهه - وه الأبل تدفع بركبائها
يوم البحر من مزدلفة إلى منى والسنة أن لا تغير أي تسرع حتى
تصير فالأغار لا أسرع الأبل كما قلنا أنفاً - والعرب كانوا يقولون
في الجاهلية اشترق شباركهما نغير أي تسرع في الأفاضة - فأثرن
به نقعاً - قرأ الجمهور بتخفيف التاء - يقال ثار النقع وأثرته أي هاج
وهي تجتد - وقرئ أثرن بتشديد التاء من التأثير - ومعناه الأظها
أي أظهرن ومنه قول الشاعر -

بُثِرْنَ مِنْ أَلْدَرِهِنَّ بِالْثَّقَاءِ مُنْتَضِبًا مِثْلَ حَرِيقِ الْقَضْبَاءِ
أي يظهرن - والضمير في قوله به يندرج إلى الضمير - والنقع الغبار
كما هو في قول الشاعر -

كَأَنَّ مَتَارَ الثَّقَعِ فَوْقَ رُؤُسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ
وقال صاحب اللسان النقع رفع الصوت ونقع الصوت واستنقع
أي أرفع - قال لبيد -

فَتَنِي يَمْقَعُ صَاحِخٍ مَادِقٍ يَجْلِبُوهَا ذَاتَ جَرَسٍ وَزَجَلٍ

اي متى يرتفع صراح - فالمعنى على القراءة الاولى ان الخيول اثرت بالصبر غباراً
ساطعاً تشددة العدا وفي الامراض التي صبحت فيها وعلى القراءة الثانية
اظهرن صياحاً - تشددة السير العدا وفي وقت الصباح - فوسطن به جمعاً
ذكر الامام الرازي قال القراء والضمير في قوله تعابه الى ما ذكرنا
فيه وجو احد ها قال مقاتل اي بالعدا وذلك ان العاديات تدل على
العدا وفجارت الكناية عنه وقوله جمعاً يعني جمع العدا والمعنى صرنا
بعدا وهن وسط جمع العدا ومن حمل الايات على الابل قال يعني
جمع منى - وثانيها ان الضمير عائدا الى النقع اي وسطن بالنقع والجمع
وثالثها المراد ان العاديات وسطن ملبسات بالنقع جمعاً من
جموع الاعداء انتهى - والوسط بمعنى التوسط قال ابن بري
وقد اُعلت كرو الله وجهه - وسطن بالتشديد والجمع اسم للنزلة
وليس بجمع من الناس قال ابو حيان وقال بشر بن حازم -

فوسطن جمعهم وافلت حاجب تحت الحاجة في الغبار الاقلت
استنى - اقول والحاجب ناحية الشمس - ان الانسان ليس به
لكنود - اي الكفور - قال ابو احدي اصل الكنود منع الحق
والخير انتهى - يقال ارض كنود لا تنبت شيئاً - ويقال
رجل كناد وكنود اي بخود وقيل هو الذي ياكل وحده
ويستع دفلة ويضرب عبده وقال الزجاج معناه لكفور ومنه
قول النسر بن قلاب في وصف امرأته -

كنود لا تمن ولا تقنا دية اذا علققت حباً بلها برهن
قال ابو عمرو واي كفور للمودة - قال بعض اهل اللغة الكنود من الكناد

وهو لقطع - إلا أن ابن سيّد لا كان يقول ولا أعرف له في اللغة أصلاً
قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحّاك وقادة الكنود هو الكفور
قال أبو حيان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما - الكنود بلسان
كنانة ومضرموت العاصم وبلسان ربيعة ومضرم الكفور وبلسان
كنانة البخيل السيّء الملكة قاله مقاتل وقال الكلبي وبلسان بني مالك
البخيل انتهى والقول ما قال ابن عباس رضي الله عنه - واللام في قوله
الإنسان للجنس يعني أن جنس الإنسان لكفور إلا من رحمه الله
وهذا مثل قوله أن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات - وروي أنها نزلت في قرط بن عبد الله بن عمر نوفل
القرشي - وهو جواب للقسمة - وَأِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ - أي على كثرة
لشبهه - وقال بعضهم إن الضمير في أَنَّهُ يَعُودُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
أي الله تعالى شاهد على أعمال الإنسان من السيئات وفيه نظر
لأن الضمير في قوله - وَأِنَّهُ لَيُخَيِّرُ بَرَجَعِ إِلَى الْإِنْسَانِ
فكذلك فيه - وَأِنَّهُ - أي الإنسان - لَيُخَيِّرُ - الخيرة المال
ومثله قوله تعالى - إِنْ تَرَكَ خَيْرًا أي مالا - لَشَدِيدٌ - أي شنيع
ممسك وبخيل متشدد - قال أبو ذؤيب -

حَدَّثَنَا بِالْأَنْوَاعِ فَتَعْرِهُوهُ شَدِيدٌ عَلَىٰ مَاضٍ فِي الْحَدِّ جُمْلَاهَا
أراد شنيع ممسك - وقال طرفة

أَرَى الْمَوْتَ يَحْتَامُ الْكَرَامَ يَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

وقال بعض المفسرين أن الشدة هو الصلابة والاستحكام - أي
الإنسان في حب المال صلب مستحكم - واليه ذهب القراء وقال أهل نظم

الآية أن يقال وأنه لشدة بدا الحب للخير - انتهى أقواله والمعنى لا حول
 الله واحسن - وهذا المعنى يستلزم تغير نظم القرآن والله أعلم
 قبل أن اللام في حب الخير لا معلقة أي لا محل حدثت فيها - أما قوله
 إِذَا الْعُشْرُ مَا فِي الْفَيْوُورِ - فاعل أقلا بعلمه الإنسان - وأما العا
 بقل من في القبور - لأن الناس وفت البعث لا يكون من ملاء بل
 بعد ما يصدون إلى الموقف لكن نون عفا - ومفعول لا تعلم مكان
 أي أقلا تعلم ما يكون عاقبة امرئ - قال القرطبي إذا مررت ما فيها
 وقال بعثت وبعثت أن والمعنى واحد - وقال الزمخشري بعثت
 أي قبلك نزلت - يدان تعثر وأما معجمه وبحر قد أقبلت وقرت
 و قد ادرك - وأما قوله فوفى بعض وقال ابن عبد البر بعد أن
 وأخرج - والمعاني معارضة - ومرة قوله لها وإذا أنتم رؤيت
 قرأكم فهو بعثت بعثت مسبباً للمفعول - وقيل الاستعارة من رد
 وفرضت من عاصم بحر الحاء مبنياً للفاعل - وحصل ما في الصلوة
 قرأكم هو محضر سدا للصلوة مبنياً للمفعول - وعرض حصل
 بالتحذف منه ثلث على أي ظهر ما في الصلوة ومن الخير والشر
 مكتوب على عتاد الأعمام قال ابن عبد البر حصل أي مبنياً في الصلوة
 وفان التثنية الحاص من كل شيء ما بقي وثبت وذهب ما سواها
 والصلوة بعثت محضر والأسم الحسيلة قال نبيد -

وكل أمرئ بقر ما سيحسب عتبة إذا حصل عند الأول الحاصل

أن ربه يحسبهم كل مؤمن - أي في يوم البعث لحديث - أي خبير
 بأعمالهم فجاز بهم قرأ الجهور أن يكسر الهمز والتخفيف باللام فهذه

الجملة مستأنفة ويومئذٍ وبهم متعلقان بخبر وهو العامل فيها
 وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة وبغير الدَّهر - وعلى هذا التقدير يكون
 هذه الجملة تحت قوله أفلا تعلم - قال أبو حيان ولا يمكن أعمال
 خبر إذا لكونه في صلة أن المصدية ولا يمكن أن يقدَّر له
 ما مل فيه من معنى الكلام فإنه قال يجوز به إذا بعثر وعلى هذا
 التقدير يجوز أن يكون تعمر معلقة عن العمل في قراءة الجهم
 وسدت مسدداً للمعمول في أن وفي خبرها الأمر ظاهر إذ هي في
 موضع نصب معلوم وإذا العامل فيها من معنى مضمون الجملة
 وهو ما يجذب به إذا بعثت أنتهي - وهذه الآية تدار على أنه تعالى
 على ما يستلزمه المأدبة والزمان من معال عن التغير والحدوث
 في هذا الآية في الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله
 وأصحابه أجمعين

يَوْمَ تَأْتِي سَائِرُ الْقُرَىٰ مُجْتَمِعَةً لِلْكَافِرِينَ فَيَقْبَلُهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو نَقَمٍ

وَفِي مَكِينٍ يَوْمَ تَأْتِي سَائِرُ الْقُرَىٰ مُجْتَمِعَةً لِلْكَافِرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القارعة - قال أبو نصر القاعدة من شدائد الدهر - وهي الدَّهْمَةُ
 قال روبة - وخاف صدع القارعات الكد - قال يعقوب

القارعة كل هنة شديدة القرع - وهي القيامة وهو قول القراء

ومنه قول الشاعر

وَلَا دُمَيْتُ عَلَى خَصْبٍ بِقَارِعَةٍ الْأُمْنِيَّتُ بِخُصُوفٍ لِيْ جَدَا

يعنى حجة وكله من القرع الذي هو الضرب ولذلك قيل ليوم القيامة

القارعة وقال الأعمش يقال أصابته قارعة - يعنى امرأ عظيمًا

بقدره - قال ابن عباس هى من أسماء القيامة لأنها تفرع القلوب

بالفرع - وقيل أصل القرع الصوت الشديدة ومنه قوارع الدهر

وإنما سُميت القيامة قارعة لأن سببها الصيحات فالولى منها تحزب

السموات والأرض وتكون سببًا لفساد العالم وقد هش بها النفوس

والعقول كما قال الله تعالى - فَصَبَقْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالثَّانِيَةِ

تَمُوتُ بِهَا الْخَلَائِقُ سَوَاءٌ أَسْرَفِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِيمَتَهُ اللَّهُ تَرْتَجِيهِ

حتى ينفخ الصُّبْحُ الثالث فيقومون غير شاعرين وهى مبتدأ وخبره

مَا الْقَارِعَةُ - قَدْ أَلْجَمُوا بِالرَّفْعِ وَفَدَى بِضَبِّهَا عَلَى تَقْدِيرِ فَعَلْ

أَيِ احْذَرُوا الْقَارِعَةَ - وَمَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ وَفِيهِ مَعْنَى التَّخْوِيفِ وَالتَّهْوِيلِ

قَالَ أَبُو حَيَّانَ قَالَ الزَّجَّاجُ وَالْعَرَبُ نَحَدَّرُ وَتَعَزَّى بِالرَّفْعِ كَالنَّصَبِ

قَالَ الشَّاعِدُ

أَخْرَأَ النَّجْدَةَ السِّلَاحَ السِّلَاحُ

وقيل ما زائدة للتوكيد أى اذكر والقارعة - وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ

هَذَا تَأْكِيدٌ لَشِدَّةِ هَوَاجِ وَمَزِيدٌ فُطَاعَتِهَا وَمَعْنَى وَابْيَ شَيْءٌ أَعْلَمُكَ شَأْنَ

الْقَارِعَةِ - وَهَذِهِ الْآيَةُ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى - الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ

مَا الْحَاقَّةُ - يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوتِ - قَالَ صَاحِبُ الْكَشَفِ

الظرف نصب بمضمرة دل عليه القارعة أي تقع أي يكون الناس
انتهى - وقيل اذكر يوم - وقرا زيد بن علي يوم يكون مرفوع الميم
أي وقتها يوم يكون الناس - والفراس جمع الفراشة وهي التي تطير
وتهافت في السراج - وقال الزجاج الفراش ما تراه كصغاد
البقيتها فت في النار شبه الله عز وجل الناس يوم يربطون بالجراد
المنتشر لأنهم إذا بعثوا يموج بعضهم في بعض كالجراد الذي
يموج بعضه في بعض - وقال الفرأء يرب يدك الغوغاء من الجراد
يسكب بعضه بعضا - كذلك الناس - يحول يومئذ بعضهم في بعض
وقال الليث الفراش الذي يطير - وانشد

أودى بحلبهم الفياش فحلبهم حلب الفراش غشين نار المضطلي
وهو قول جرير الفياش الضعف والمبثوث من بئ يبت أي نشر
قال الله تعالى تعا - وبث منهم رجالا كثيرا ونساء - أي نشرنا في
حديث أم رزاع زوجي لا أبت خيرا لا أي لا أنشر لا قال أبو كبير
نشرنا نضرفت ولا أبتك حبيتي رعين البنان أبيض شيء الأصو
أمراد ولا أخبرك بسوء حال الأصو والمائل العنق - وتكون

الحبال كالعهن المنفوش - العهن الصبوغ المتلون بالوان - وفي
حديث عائشة رضي الله عنها - انها قتلت فلائدا هدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عهن وقيل كل صوف عهن - والاول
الصغير ومنه بيت زهير ابن أبي سلمى -

كان قتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفناء لم يحط
أي عهن امتلأ من مثل لون حب الفناء - القننل معان الاول الصوف

والثاني ذلك الصوف حتى ينتفش بعضه عن بعض - والثالث
 ندق القطن والصوف والمعنى هنا المندوف أي منتفش لأجزاء
 أي تكون الجبال التي هي أشد المخلوقات كالصوف المندوف الذي
 تطير أجزأه في الهواء كالإهباء وذلك لشدة نفخ الصوف - ولا يخفى
 عليك أن بيان الساعة وأحوالها في هذه السورة على طريق الإجمال
 وقد ذكر تفصيلها في كثير من السور فبعد الأكتفاء عليه قال الله
 تعالى - فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ - أي ثقلت حسناته - والمراد بالموازن
 إما جمع موازين في الأعمال التي لها خطر عند الله وهو قول القراء
 أو هو جمع ميزان وهو الألة التي توضع فيها الصنائع ولكل شيء
 ميزان يناسبه فميزان الجسمانيات للوزن ميزان جسماني وكذا ميزان
 غيرها من الأشياء فهو ما يلازمها فميزان الشطور يسمى مسطروميزان
 التقدير المحاك وميزان الشعر هو علم العروض وهو الذي انتسب إلى
 الخليل بن أحمد وميزان الكلام العربي النحوي وميزان الأفكار هو المنطق
 فالميزان الذي يوزن فيه الأعمال يمكن أن يكون مثل هذا الموازين
 وإن لم تذكر حقيقةً وأنكر المعتزلة وزن الأعمال فأنكروا هم
 أنكاراً لا موقراً مَرَكَنَةً - فهو في عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ - العيش الحيات
 يقال عاش يعيش عيشاً - وعيشة - والعيشة ضرب من العيش
 يقال عاش عيشة صديق وعيشة سوء - ويلحق التاء بالعيش
 بكسر العين ولا يلحق به بفتح العين - فلا يقال عَيْشَةٌ - والراضية
 بمعنى المرضية - قال السكاكي وهذا من قبيل المجاز العقلي فيما يتنوع
 للفاعل واستند إلى المفعول به إذ العيشة مرضية لا مرضية

وقال الخليل انه لا يجاز فيه بل الرأضية بمعنى ذات رضى المعنى
 ان الذين ثقلت موازينهم فصر في عيشة مرضية او في عيشة
 ذات رضى - وأما من خفت موازينه فأمته هاوية - أمر الله
 والأمم والأمم الواحدة والنشد ابن بسى -
 تقبلها من أمية ولطالما تنوزع في الأسواق من الخمار
 وإنما أريد بالأمم الواحدة لانها اصل الولد وما وألفيكون المعنى
 مسكنه وما وألفيكون - وهي اسر من اسماء جهنم وهي معرفة
 بغير الف ولا همز - قال الفراء في فامته هاوية - قال بعضهم هذا دعاء
 عليه كما تقول هوت أمه والنشد قول كعب بن سعد الغنوي يرقى احدا
 هوت أمه ما يبعث الصبي غاديا وما ذا يؤمر الليل حين يؤوب
 ويبعث من البعث من الثوم - ويؤوب يرجع قال الفراء وهوت
 أمه دعاء لان ولدها اذا هوى أي سقط وهلك فقد هوت أمه
 شكلا وخزنا فقال الشاعر هذا عند التعجب ويمدحه ووصف غدا
 ورواحه ومعنى البيت أي شيء يبعث الصبي منه غاديا وأي شيء
 يرد الليل منه أتيا لبعثه في طلب الغارة ورجوعه غامرا حذرا
 كلمة منه في قوله وهذا كثير في قولهم - وأما اصل ان معنى هوت
 أمه هلكت أمه وتقول هوت أمه في هاوية أي تاهكة - وقال
 بعضهم أمه هاوية أي صارت هاوية ما وألفيكون والمرأة ابنها
 فجاءها أمها اذ لا مأوى غيرها وقال بعضهم أمرت أسية تحق في الزمان
 لأنه يطرح فيها منكوسا فيؤوي قعر جهنم راسه - قيل وهذا قول قاتل
 والهاوية وان كانت علما لجهنم فنعناها كل مهوأة لا يدرك

فعرها - وباعتبار هذا المعنى سببت جهلها وهاوية - قرأ الجمهور فأمته
 بضم الهاء وطلحة بكسر ها - قال ابن حبان قال ابن جالويه وحكي ابن دبر
 أنها الخبة - والنحويون لا يجوزون كسر الهاء إلا أن يتقدمها كسرة
 أو ياء انتهى - ومما اذكر لك ما هيته - الضهير يرجع الى هاوية ولها
 فيه هاء الشكوت قيل وتحذف هذه الهاء في الوصل - نازحامية
 أي هي نازحامية أي بلغ حرثك النار في الشدة الى الغاية فاستعبد
 بالله من حرها - ثم تفسير هذه بحمد الله الرؤف الرحيم والصالح والسليم
 على نبيه الكرمي بعثه الله على خلق عظيم - وعلى آله واصحابه
 الذين هم الهادون الى دار النعيم

سورة النجم نزلت في مكة

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهدكم - أي أعرضكم - من اللهو - يقال لهوت بالشئ الهوى أي
 غفلت به عن غيره - وكذا يقال الهاء أي شغله ومنه قول كعب بن زهير
 وقال كل مدني كنت أمله لا أهيك إني عنك مشغول
 أي لا أشغلتك فإني مشغول فأعمل لنفسك ما شئت - النكاثرة
 التباهي بالكثرة - قال الفراء نزلت في حين تفاخروا أي هركثر
 عداؤهم بنوعيد مناف وبنوسه فكثر بنوعيد مناف بنو
 سهم فقال بنوسهم إن البغي أهلكنا في الجاهلية - فعادونا بالاحياء

وَالْأَمْوَاتِ فَكَثَّرْتَهُمْ بَيْنَهُمْ - فَاَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ - حَتَّىٰ نَرَهُمْ
الْمُقَابِرَ - اى شغلكم التكاثر اى التفاخر بكثرة العدا والمال حتى
نرهم لمقابرة اى حتى مُتُّ قَالَ جَرِيدٌ لَّا يَخْطُلُ -

نَرَاهُمْ الْقُبُورَ رَأَوْا مَا لَكَ فَأَصْبَحَ الْأَمْرُ قَارِعًا
فَجَعَلَ زِيَادَةَ الْقُبُورِ عِيَالَةً عَزَّ وَفِيهِ زَجْرٌ لِلَّذِينَ يَتَفَاخَرُونَ بِكَثْرَةِ
عَدُوِّهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَيَتَنَازَعُونَ فِيهِمْ وَيَضِيعُونَ أَعْمَارَهُمْ
فِي طَلَبِ الْمَعَالِي فِي الدُّنْيَا وَاهْتِمَامِهِمْ فِي ابْتِغَاءِهَا وَكَدِّهَا هُمْ فِي
اِكْتِسَابِ رَغَائِبِ الدُّنْيَا وَخَارِفُهَا وَهَاهُمْ عَنْ أَمْرِ الدِّينِ الَّذِي
هُوَ أَهْمٌّ وَاسْتِغْلَالُهُمْ فِي الْمَلَاهِي الَّتِي هِيَ وَبَالٌ فِي حَقِّهِمْ وَنِكَالٌ لَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ وَمَا هَذَا إِلَّا ضَلَالٌ مُّبِينٌ - كَلَّا - كَلِمَةٌ رَدْعٌ وَاقْتِظَاطٌ
لِمَنْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِهَذِهِ الْخِلَالِ الرَّدِّيَّةِ - سَوْفَ تَعْلَمُونَ - اى لَيْسَ
الْأَمْرُ كَمَا يَتَوَهَّمُونَ وَالْمَعْنَى أَنَّ التَّفَاخُرَ بِالْمَالِ وَالتَّنَافُسَ بِكَثْرَةِ
الْأَوْلَادِ وَالْعَدُوِّ لَيْسَ تَفَاخُرًا أَوْ تَنَافُسًا حَقِيقَةً بَلْ التَّفَاخُرُ هُوَ
اِكْتِسَابُ السَّعَادَةِ الْآبِدِيَّةِ وَاسْتِحْصَالُ الْخَصَائِلِ الْمِلْكِيَّةِ وَهَذَا
الْمَعْنَى إِذَا كَانَ كَلِمَةُ كَلَّا مُرَبُّو طَةً بِمَا قَبْلُهَا وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ
مَتَعَلِّقَةً بِمَا قَبْلُهَا فَهِيَ بِمَعْنَى حَقًّا - اى سَوْفَ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَا تَوَهَّمْتُمْ
مِنَ التَّفَاخُرِ كَانَ خَطَأً إِذَا شَاهَدْتُمْ خِلَافَ مَا كُنْتُمْ تَتَفَاخَرُونَ
وَفِيهِ إِذْ ذَا ارْتَدَّ لِيُنْخَا فَوَافٍ يَتَذَكَّرُ عَنْ غَفْلَتِهِمْ - لَتُرَكَّ كَلَّا
سَوْفَ تَعْلَمُونَ - تَكْرِيرٌ لِلتَّأْكِيدِ - وَفِيهِ إِذْ ذَا رُوِيَ وَلِيْلٌ عَلَى وَجْهِ
التَّغْلِيظِ هَذَا قَوْلُ صَاحِبِ الْكَشَافِ تَأْكِيدٌ لِلرَّدْعِ وَالْإِنْتِذَارِ وَتَمْرُ
دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْإِنْتِذَارَ لَنَا فِي أَوَّلِ وَاسْتِدْرَاكِهِ كَمَا تَقُولُ

لَيْسَ صَوْحَاقُ لَكَ ثَمَّ اَقُولُ لَكَ لَا تَفْعَلْ وَالْمَعْنَى سَوْفَ تَعْلَمُونَ الْمُنْطَابِ
 فِيمَا نَتَرُ عَلَيْهِ اِذَا عَابَيْتُمْ مَا قَدْ اَمَكُم مِّنْ هَوْلٍ لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى - وَقَالَ عَلِي
 ابْنُ اَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ فِي الْقُبُورِ ثَمَّ كَلَّا سَوْفَ
 تَعْلَمُونَ فِي الْبَعْثِ فَعَايِرَ بَيْنَهُمَا بِحَسَبِ التَّعَلُّقِ - وَقَالَ الضَّحَّاكُ الزَّجَرُ
 الْاَوَّلُ وَوَعِيدُهُ لِلْكَافِرِينَ وَالتَّانِي لِلْمُؤْمِنِينَ - رَوَى عَنْهُ اَبُو دَاوُدَ أَنَّهُ قَالَ
 كُنْتُ اَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ اَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
 يَقُولُ اِنْ هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ وَانَّمَا قَالَ ثَمَّ لَانَّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ
 وَالْحَيَاتِينَ مَوْتًا - وَالْمَعْنَى لَا يَغْتَرُّ نَهْمُ كَثَرَةِ مَالٍ وَوَلَدٍ تَرَى حَوْلَهُمْ لَا تَهْمُ
 يَمُوتُونَ فَرَادَى وَيَجَاسِبُونَ فَرَادَى كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اِيَوْمَ مَا يَأْتِيَنَا فَرْدًا - وَقَالَ
 وَلَقَدْ جِئْتُمُوْنَا فَرَادَى وَاِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَا يَمْجُوزُ لِلْعَاقِلِ اِنْ يَتَفَاخَرُ عَلَى كَثَرَةِ
 الْعَدَدِ وَالْمَالِ وَالْعَدَدِ - كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ - اَعَادَ لَفْظَ كَلَّا
 وَهُوَ لِلزَّجَرِ وَحَسَنَتْ اَعَادَتُهَا لِأَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ بَعْدَهَا شَيْخًا اُخْرَى لِيَذْكُرَ
 قَبْلَهَا فَفِي هَذَا التَّكْرَارِ قَائِدَةٌ جَدِيدَةٌ - اِخْتَلَفَ فِي جَوَابِ لَوْ - قَالَ اَبُو حَنِيْفَةَ
 حَذَفَ الْجَوَابَ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ اَلْهَاطُ الْكَثْرَةُ - اَنْتَهَى هُوَ قَوْلُ
 اَلْمُخَفَّشِ - وَقَالَ اَبُو مُسْلِمٍ لَوْ عَلِمْتُمْ فَاذِ احْبَبَ عَلَيْكُمْ لِمَسْكُتُمْ بِهِ اَوَّلُ عَلِمْتُمْ
 لَا تَمَيَّ شَيْءٌ خَلَقْتُمْ لَا شَغَلْتُمْ - اَنْتَهَى - وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ وَمَعْنَاهُ يَا أَيُّهَا
 الْكَافِرُونَ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا لِحُبِّ الْمَالِ وَالطَّغْيَانِ فِيهِ لَكُنْتُمْ مِنَ الصَّاحِبِينَ
 وَاعْرِضْتُمْ عَنِ خِذَافِ الدُّنْيَا وَزِينَاتِهَا وَوَسْوَاسِ اَهْلِهَا وَقَدْ عِبَادَتُهَا
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ حَذَفَ جَوَابَهَا لِغُطْمِ التَّهْوِيلِ وَالْاِنْذَارِ لَانَّهُ اِذَا حَذَفَ
 ذَهَبَ إِلَى هَرَأٍ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْهَوْلِ - وَهَذَا الْبَلُغُ فِي اَلْاِنْذَارِ
 كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَوْمِ مَا غَشِيَهُمْ فَابْهَرَتْ فِيهِ مَعْنَى الْغَشْيَانِ

يذهب لوجه الى فخامة الغشيان وعظمه - والمراد باليقين هو تحقيق امر في القلب الثابت فيه ولا ينزل عنه بشئ يضادّه - ومنه قول الشيخ لا كبر فان تزلزل عن حكم الثبات فما هو اليقين الذي يقوي به خلدي وضد الشك كما ضد العلم الجهل - وحكمه سكن النفس بالمتيقن مطمئنا وقد يجي معنى الظن كما قال ابو سدره الاسدي -

تَحْسِبُ هَوَاسٌ وَأَيْقَنَ أَنِّي بِهِمُ قَتْلٌ عَنْ وَاحِدٍ لَا أَعَامِرُهُ
والمعنى تشمر هو اس أي اسدي ناقتي ووطن انني اقتدي بها واتركها ولا
اقتصر المما لك بمقاتلتك وانما سمي الاسد هو اسد الله يحسن لفريسة
اي يدقها - وهذا الاستعمال قليل والاكثر انه يستعمل بالنعى الذي
قلنا - قال الشيخ لا كبر وانما جعل له علما وعينا وحقا لانه قد يكون يقينا
ما ليس بعلم ولا عين ولا حق - ويقطع به من حصل عند وهو صاحب يقين
قال لان الجاهل يتيقن والظان انه ظان والشاك انه شك فبما هو شك
وكل واحد صاحب يقين قاطع بحاله الذي هو عليه علما كان او غير علم
انتهى وبهذا اظهر لك الفرق بين العلم واليقين - وعلى هذا التقدير يلزم
اضافة الشئ الى نفسه اما بيان اقسامه فاعلم ان في العالم بيتا يسمى
الكعبة ببلدة تسمى مكة لا يتمكن احد الجاهل بهذا ولا يدخله شبهة ولا
يقدر في دليله دخل فاستقر العلم بذلك فاضيف الى اليقين الذي هو
الاستقرار بان الله بيتا يسمى الكعبة بقية تسمى مكة تجري الناس اليه
في كل سنة ويطوفون به فهذا علم اليقين - ثم شو هذا البيت عند
الوصول اليه بالعين المحسوسة فاستقر عند النفس بطريق العين
كيفية وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذي كان قبل شهوده

علم يقين حاصل في النفس برؤيته ما لم يكن عندنا قبل رؤيته - ثم فتح
الله عين بصيرته في كون ذلك البيت مضافاً الى الله مطافاً به مقصوداً
دون غيره لا من البيوت المضافة الى الله فله علمه ذلك وسببه باعلام الله
لا بمنزلة واجتهاده فكان عليه بذلك حقاً يقيناً مقرباً عنه لا يزول
فكل ما كان حقاً فله قرآن وليس هذا الكل علم وعين - فلذلك صححت
الضافة هذه الاشياء الى اليقين فلو كان علم اليقين وعينه وحقه نفس
اليقين ما صححت الضافة لان الشيء الواحد لا يضاف الى نفسه لان
الضافة لا تكون الا بين مضاف ومضاف اليه فطلب الكثرة حتى
يصح وجودها ولا يفرق بين اليقين والعلم ويقول ان العلم هو اليقين
وقد ورد في كتاب الله مضافاً احتياج الى طلب وجه في ذلك تصح له
به الضافة لئلا يوافي بما جاء من عند الله فقال قد يكون المعنى واحداً
ويدل عليه لفظان مختلفان فيضاف احدهما للفظين الى الآخر فانهما
تجران بلا شك في الصيغة مع احديهما المعنى لان لفظة العلم ما هي
لفظة اليقين لهذا التغاير فصحت الضافة في الالفاظ لا في المعنى - وانما
التمثيل من احتمال هذه الحيلة لقصور فهمه عما تدل عليه الالفاظ
في الموضوعات من المعاني - فلو علم ذلك لعلم ان المدلول لفظة العلم
غير مدلول لفظة اليقين - واذا انقضى هذا افتقد علمت معنى علم اليقين
وعينه وحقه - وقد عرفت ان اليقين هو كل ما ثبت واستقر ولم يتزلزل
فعلم ذلك علم اليقين وشهود ذلك عين اليقين - وانكشف وجوب
الحكمة في ذلك العين حق اليقين - هذا ما ذكره الشيخ الاكبر في الفتوحات
في فصل اليقين ونحن نخصها - فيكون المعنى لو تقرر في قلوبهم قبل التكاثر

في العباد والاموال ثم ادر كونه لكان خيرا لهم - لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ - جواب
 قسم محذوف - اي روية الجحيم امر ثابت فلو ادر كونه لكان خيرا لهم
 علم اليقين وفيه وعيد شديد كما لا يخفى - وَالْجَحِيمُ اسْمٌ مِنْ اسْمَاءِ
النَّارِ وَكُلُّ نَارٍ عَظِيمَةٍ فِي مَهْوَاةٍ فِي جَحِيمٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى - قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا
فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ - قال ابن سيد الجحيم النار الشديدة التواء حج - يقال
يَجْحِمُ جُحُومًا اي تنوقد توقدا او رایت حجمة النار اي توقد ها وتشتد
 الاصمعي في صفة الضال :- وَضَالٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُرْقَدِ : شبه الضال
 واحد تهاب النار ضالة من الضال وهو الصغر والدقة - قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ
وَالْكِسَانِي بِضَمِّ التَّاءِ - تُتْرَكُ تَرْوَنَهَا - التكري للتأكيد في الوعيد والمراد
 بهذا الروية روية العين - عَيْنُ الْيَقِينِ - وهو المشاهدة التامة
تُتْرَكُ لَيْسَ لَيْقِي مَبْنِي - اي يوم القيامة - عَنِ التَّعْيِيرِ - الذي الهاكم
 والمخاطبون هم الذين يلهون عن الدين - والمراد بالنعيم هو تلك العباد
 والمال والولد - وقيل هو الذي انعم الله من الحواس والنجوارح وقيل محبة
 الايدان - قال قتادة لا يسئل عن النعم الا اهل النار - وهو قول الحسن
 كما روي عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ارأيت اكلة اكلتها معاك في بيت ابى الهيثم بن النبهان من خيرة شعير
 ولحم ولبس وماء عذب ان تكون من النعيم الذي تسئل عنه فقال
 عليه الصلاة والسلام - انما ذلك للكفار ثرقا وهل يجاذى اية الكفا
 وقال بعضهم انها نعم المؤمن والكافر يعني ان المؤمن ليسئل عن النعيم
 كما يسئل عن الكافر واحتجوا باحدية لظاهرها في شأن الكفا الذي
 الهاكم التكاثر بالدين والتفاخر بنفاسها عن الدين - والله اعلم

بالصواب - قد تكرر تفسير هذه السورة بعون الله الذي أنزل على عبده الكتاب - وهو بهان حق اليقين - وفصل الخطاب والصلوة والسلام عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم سادة الناس في يوم الحساب

سورة العصر ثلاث آيات مكثيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ - الواو والفتحة العصر بفتح العين وبكسر ها وبضمها الدهر وهو قول الفراء - وقال بعضهم هو الوقت ومنه قول العجاج -

وَالْعَصْرِ قَبْلَ هَذِهِ الْعَصُورِ
وَالْمَجْرَسَاتِ الْمَجْرَبَاتِ لِأَنَّ التَّجْرِيسَ التَّجْرِبَةَ وَالتَّكْوِينَ - وقال بعضهم هو وقت العشي إلى أحمر الشمس وصلاة العصر مضافة إلى ذلك الوقت وبه سميت وإليه ذهب أبو مسلم في تفسيره لا ذكرانه تعالى أقسم بالعصر كما أقسم بالضحى لما فيها جميعاً من دلائل القدرة انتهى وهو قول قتادة - وقال ابن السكيت ويقال للغداة والعشي العصران ومنه قول العجاج

وَنَنْكِحَتِ الْعَصْرُ نِ يَوْمَ لَيْلَةٍ إِذَا طَلَبْنَا أَنْ يُدْرِكَ مَا تَمَّ
وهذا القول أنسب وأكثر المفسرين ذهبوا إلى أن المراد به الدهر والن مان - ويبيد هذا المعنى ما ذكر ابن الأنباري أن في مصحف على كرم الله وجهه ورضي الله عنه والعصر ونائب الدهر أن النساء

لَفِي خُسْرٍ - وكان يقرأ كذلك وإنما قسم الله بالعصر - لأنه يذكّر
 الإنسان أحوال الأيام الخالية والحوادث المحادثة فيها - كما ما القرون
 الماضية العاتية وتقلبات أحوالها وهذه الأيام تحجب الناس بأن
 الإنسان مع كونه ناظرًا إلى مرور الزمان وذهابيه وسرعة انتقاله
 ونزوله لا يلتفت إلى انصرام عمره وانقطاع حياته ولا يتوجّه إلى تحويل
 أمواله من الصب إلى الشباب ومنه إلى الكهل والهرم لأن الاشتغال في الدنيا
 لا يمهله - والالتئام بغيرها يشربه راوق الغفلة والسنة بل يلقينه
 في مهواة الطغيان والعنوّ - حتى ينقضي عمره وهو نجس لذاته ها
 سكران - ويمضي وقته وهو مبل في اللهو العصيان - وقرأساهم العصر
 بكسر الصاد والعصر بكسر الباء قال أبو حيان وفي الكلام للعزيزي والعصر
 والعصر والفجر والوتر بكسر ما قبل الآخر في هذه كلها هارون وابن مسعود
 عن أبي عمر والباقر بالاسكان كاجماعه - إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ
 هذا جواب القسم - والإنسان اسم جنس أي جنس الإنسان لفحش
 يقال خسر خسرًا أو خسرًا أو خسرًا أنا وخسارة أي ضلّ وقال الزجاج
 الخسر أي النقص - وقال الفرّأي في عقوبة بدنية - ونكير قوله
 خسر للتعظيم ومعناه خسر عظيم - والمعنى إن الناس لفي نقصان عظيم
 في مسايعهم وغبن جسر في متاجرهم لأنهم أفنوا أعمارهم في طلب
 العاجلة فضيّعوا أو قاتلهم - إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فهم
 فازوا بالسعادة الأبدية - بفضل الله وأحسانه - واختلف في الاستثناء
 فمن أراد بالإنسان الكافر قال أنه منقطع أي خسر كفرًا باجمعه
 إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات - والأكثرون على أنه متصل أرادوا

بالإنسان جنسه لأن من آمن لا يخرج من الخسة قطعاً يجوز أن يكون
 خاسراً في بعض الاشتراء بل يخرج منه من آمن وعمل عملاً صالحاً
 فإنه لا يكون خاسراً في متجزة البتة - وليس يدل هذا على أن العمل
 داخل في مفهوم الإيمان لأنه لو كان كذلك لما جاز أن يعطف قوله
 إلا الذين آمنوا على قوله الذين آمنوا لأن العطف يقتضي المغايرة
 بين المعطوف والمعطوف عليه - والمغايرة من الشيء لا يكون جزأه
 فلا يكون العمل جزءاً للإيمان - ولأن الإيمان يجعل شرطاً للصحة
 الأعمال كما قال الله تعالى - ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى
 وهو مؤمن أي بشرط أن يكون مؤمناً ولا يجوز أن يكون المشروط
 داخل في الشرط لا متناع اشتراط الشيء لنفسه فلا يدخل العمل في الإيمان
 ولأن العمل لو كان داخل في مفهوم الإيمان لوجب التكرير وهو
 غير جائز - لا يقال قال الحكيم هذا التكرير واقع لا محالة - لأن الإيمان
 وإن لم يشتمل على عمل الصالحات لا كقولنا وعملوا الصالحات يشتمل
 على الإيمان - لا فاقول أن الإيمان إذا كان شرطاً للصحة العمل لا يجوز
 أن يكون الإيمان داخل فيه - فلا يكون جزء المشروط فالعمل لا يشتمل
 الإيمان - وقد تقدم هذا البحث مراراً - والذي ذهب إليه المحققون
 من العلماء الحنفية والشافعية هو أن الإيمان هو نفس التصديق
 لا دعاء فلا يحتمل الزيادة والنقصان والعمل هو شرط كماله فيكون
 سبباً لانجلاؤه لا غيراً وهذا مذهبنا فالذين آمنوا وعملوا الصالحات وإن
 نالوا الكرامة والسعادة بسبب الإيمان والأخلاص والعمل الصالح
 فالذين قاصروا في الأعمال سينالون هذه السعادة بسبب لتفضل

من الله والشفاعة فلا يليقون من الخاسرين - وثقوا أصواتاً بالحج يقال
 ثِقُوا أَصْوَاتِي أَوْصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْحَدِيثِ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ
 خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عِنْدَ كَرَمِ عَوَانِ وَالْوَصِيِّ هُوَ الَّذِي يُوصِي وَالَّذِي يُوصَى لَهُ
 وَهُوَ مِنَ الْأَخْضَادِ أَدَوْنِ الْعَرَبِ مِنْ لَا يَتَنَبَّأُ لَوْصِيٍّ وَلَا يَجْمَعُهُ - وَالْوَصِيَّةُ
 هِيَ الْأَنْتِصَالُ الْمُوصَى بِالْمَوْصِيٍّ لَهُ وَسُمِّيَتْ وَصِيَّةً لِأَنْتِصَالِهَا بِأَمْرِ أَمِيَّةٍ وَ
 قِيلَ لَعَلَّ كَرَمَ اللَّهِ وَرَضَى اللَّهُ عَنْهُ - وَصِيٌّ لِأَنْتِصَالِ نَسَبِهِ وَسَبِيهِ وَسُمِّيَتْ
 بِنَسَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبِيهِ وَسُمِّيَتْ - قَالَ أَبُو مَنْظُورٍ
 الْأَفْرِيقِيُّ قُلْتُ كَرَمَ اللَّهِ وَجَّهَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَسَلَّمُ عَلَيْهِ هَذِهِ صِفَاتُهُ
 عِنْدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَيَقُولُ فِيهِ غَيْرُهُمْ لَوْلَا دَعَايَةُ فَيْدٍ -
 أَنْتَهَى فَالْوَصِي بِالْحَقِّ هُوَ الدَّعَاءُ إِلَى الدِّينِ وَانْضِجْ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ
 وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ - وَمَنْ هَهُنَا يَعْلَمُ أَنَّ الدَّاعِيَ إِلَى الْخَيْرِ فَلَمْ يَقْصِدْ
 لِيَشْتَرِطِ التَّائِيدَ لِدَعْوَتِهِ إِلَى الْحَقِّ فَمَا قَالَ الشَّيْخَةُ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْعَرَفِ
 وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَجُوزُ أَنْ لَا بَعْدَ وَجْهٍ دَلَّ التَّائِيدَ فِي نَفْسِ الْمُخَاطَبِ
 بِأَطْلٍ قَطْعًا - وَثِقُوا أَصْوَابَ الصَّابِرِ - وَهُوَ جَلَسَ النَّفْسَ عِنْدَ الْحَجِّ وَانْشَدَ

ابن الأعرابي

أَرَى أُمْرَ زَيْدٍ كُلَّمَا جُنَّ لَيْلُهَا تَبَكَّى عَلَى زَيْدٍ وَلَيْسَتْ بِأَصْبَرَ
 وَهُوَ خَلَقَ جَبَلٍ مِنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ صَلَاحَ نَفْسِهِ وَفَلَحَ عِنْدَ اللَّهِ - وَبِهِ نَزَلَ الْكِتَابُ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَبِرُوا وَاصْبِرُوا وَأَوْرَابُطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ - يَعْنِي اصْبِرُوا وَعَلَيْكُمْ مَا أَوْضَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاصْبِرُوا عَنِ كَرَمِ
 وَرَابِطُوا عَلَى الْجِهَادِ وَانْتَظَرُوا الصَّلَواتِ - وَجَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ كَمَا رَوَى
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ الصَّابِرُ سِتْرٌ مِنَ الْكُرُوبِ وَعَوْنٌ

عليه السلام قال على كرم الله وجهه الصبر مطية لا تكبووا والقناعة سيف لا يندو - رحمه الله تعالى -

نَبَرُ النَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ مَلِكٍ إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْخِتَالِ
لَا تَقْبِضَنَّ فِي الْأُمُورِ فَقَدْ كُشِفَتْ عَنْهَا وَهَاءُ غَيْرِ اجْتِنَالِ
رَبِّ مَا يَنْجُحُ النَّفْسُ مِنَ الْأُمُورِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحِلَّةِ الْحَقَالِ
قَالَ عَلِيُّ بْنُ طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لِأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّكَ
إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَلَمُ وَأَنْتَ مَلُورٌ - وَإِنْ جُرِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَلَمُ
وَأَنْتَ مَا نُورٌ - وَقَدْ نَظَّمَهُ أَبُو تَمَامٍ - وَقَالَ -

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَازِي لِأَشْعَثٍ وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ الْمَاثِرِ
أَصْبِرْ لِلتَّقْوَى عِزًّا وَخَشْيَةً فَلَوْ جُرَّ أَوْ تَسَلَّوْا سُلُوكَ الْبَهَائِرِ
وَأَنشَدَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ لِعِثْمَانَ بْنِ عِفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا مِنْ مُسْلِمَةٍ تَدُوُّ مِرْعَى حَيٍّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَإِنْ تَنَلَّتْ يَوْمًا فَلَا تَضَعُ لَهَا وَلَا تَكْتُمُ الشُّكُوحَى إِذَا التَّعَنُّ زَلَّتْ
فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ بَلَى بِنَوَائِبِ فَصَابِرًا حَتَّى مَضَتْ وَأَضْحَكَتْ
وَأَكْرَمُ عَمْرٍةً هَاجَتْ بِأَمْوَاجِ عَمْرٍةٍ تَلْقَيْتَهَا بِالْأَمْرِ حَتَّى تَجَلَّتْ
وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي غَرِيرَةً فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الدَّلِّ ذَلَّتْ
فَقُلْتُ لَهَا يَا نَفْسُ مَوْتِي كَرِيمَةٌ فَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَنَا تَرْتَلَّتْ

وَالْمُرَادُ بِالْوَأَصِيِّ بِالصَّبْرِ الْأَمْرُ بِالصَّبْرِ عَلَى الْعِبَادَاتِ وَجَبَسَ النَّفْسُ عَلَيْهَا
بِاخْتِصَاصِ النِّيَّةِ وَصَدَقَ الْأَوَادَةُ لِنَيْلِ الصَّلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْفَلَاحِ فِي الْآخِرَةِ
تَحْرِيسُ هَذِهِ السُّورَةِ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَضَعَ بِالصَّبْرِ الْإِتْقَانَ - وَالصَّبْرُ وَالسَّلَامُ عَلَى
نَبِيِّنَا خَيْرِ النَّبِيَاءِ وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ سَادَةُ الْإِتْقَانِ وَهَدَاةُ الْأَصْفِيَاءِ

سُورَةُ الْهُمَزَةِ لِسَبْعِ اَيَّامٍ مَكِّيَّةٌ الْاِخْرَافُ ثَلَاثُونَ

اَنْزَلَتْ بِمَكِّيَّةٍ وَقِيلَ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وكيل - اختلف في من نزلت فقال بعضهم في الاخنس بن شريق وقال بعضهم في العاصي بن اطل وقيل في جميل بن معمر وقيل في وليد بن المغيرة وقيل في امية بن خلف ويمكن ان تكون نزلت في الجميع وهي مع ذلك عامرة لمن تصف بهن الاوصاف كذا ذكر ابو حيان - وهو مرفوع بالا بتدريج لكل همة لهمة - قال ابو اسحق الهمة الهمة التي لا ينبغي يغتاب الناس ويغضبهم قال - ومنه قول الشاعر -

اِذَا لَقِيتُكَ عَنْ شَطْحٍ تَكَاشَرْنِيْ وَإِنْ تَغَيَّبْتَ كُنْتَ الْهَامَةَ الْمُرَّةَ

كما قال الزجاج وابن السكيت ولم يفرق بينهما روي عن ابن العباس في قوله المراد بهما هو المشاء بالثمة المفرق بين الجماعة المعجبين بالهمة - وهي قول الحياfi وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا

استفتح الصلاة قال اللهم ارحمني ذاك من الشيطان الرجيم من همة وان همة ونفحة - قيل يا رسول الله ما همة ونفحة ونفحة - قال ما همة فاموتة واما نفحة فالشعر واما نفحة فالكبر - قال ابو عبيدة المونة فالحق قال ابن اعرابي الهمة معناه الغضب والكسر والعيب - قال ابو منة واصل في الهمة والهمة دفع - قال الكسائي يقال همة ته وهمة ته وهمة ته اذا

دفعته - وقال الفراء الهمة والتمزؤ والتمزؤ والنفس والنفس العيب وقال
ابن الأنباري الهمة الذي يخلف الناس من وراءهم ويأكل لحومهم هو
مثل الغيبة تكون ذلك بالشدق والعين والراس قال أبو حيان هو من
أبنية المبالغة كقومة وسحرة وضحكة - قال زياد لا يحجر
تدلي بؤدي إذا لا قيتني كذا - وإن أغيب فانت لها من الهمة
قرأ الجمهور بفتح الميم فيهما والباقون بسكونها - الذي بدل من قوله
لكل أو منصوب على الذم وهو قول أبي حيان - جمع مأك - قدأ
الحسن وأبو جعفر وابن عامر والأخوان - بتشديد ميم جمع وبأ في
السبعة بالتخفيف - وقدأ ذك - قرأ الجمهور وعدده بتشديد الال
الأولى أي احصاه وهو قول الفراء وقيل جعله عدداً لطوارق الدهر
وموآت الأيام - قرأ الحسن بتخفيفها معناه جمع المال - قال الضحاك
جميع ما لمن يرثه ذكر أبو حيان قيل وعدده على ترك الادغام كقوله
رائي أجود لأقوام وإن ضيقوا
أقول وهو قول فعذب ابن أمصاحب أوله -

مهلاً أعاذل قد جئت من خلقي

فاظهر التضعيف لضردة الشعر - وفي النشر ليست الضردة - يجسب
أي ذلك الهامز اللام - أن مأك أخلدك - أي يخلدك ذلك المال صاحبه
في الحياة ثلاثية - كذا - كلمة رجع عن هذا الحسين - لينبذك
في الخطبة - جواب قسم محذوف - والنن طرحتك الشيء من يدك
أما مأك أو وراك ومنه قوله تعالى - فنبذك وراك وظهورهم - قدأ
الجمهور لينبذك فيه ضمير الواحد وعلي والحسن بخلاف عنه وابن

عيص بن حميد وهارون عن ابي عمر لينبذ ان بالي ضمير اثنين الهنزة
 وماله وقرأ الحسن بضم الذال اي هو وانفارة وقرأ ابو عمر لينبذته -
 والحطمة للكسر - والحطمة من اسماء النار لانها تحطم كل شيء يدخل
 فيها - وما ادرناك - الاستفهام للتحويل والتفريع - ما الحطمة وهى
 من ابنية المبالغة وهو الذي يكثر منه الحطم ومنه الحديث رايت
 جهنم يحطم بعضها بعضا - وقيل هى باب من ابواب جهنم وقيل هى الطبقة السادسة
 من طبقاتها - نارا الله الموقدة - بامر الله لا تخمد ابدا واضافة الناني
 الله لعظم شأنها وهولها - التي تطلع على الافئدة قال الفراء يبلغ
 المها الافئدة قال والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد والعرب
 تقول متى طلعت ارضنا اي متى بلغت ارضنا ومعنى تطلع على الافئدة
 توافى عليها فتقرقها من اطلعت اذا اشرفت قال الازهري وقول الفراء
 احب الى قال واليه ذهب الزجاج - والمعنى ان هذا النار قد دخل لبواب
 الكافرين فتشرف على افئدة تهر وليس شيء في البدن اشرف والطف
 من الفواذ فاذا طلعت النار على الافئدة لا تسكن عن شدته عند ابهم
 اعادنا الله عنها - انها - اي نار الله الموقدة - عليها هم - اي الهنزة النيرة
 مؤصدة - يقال اصدت الباب اي اقلقته - ومن قول الشاعر
 تحن الى اجبال مكة نأقتي ومن دورها ابواب صنعاء مؤصدة
 اي مغلقة ابوابها - في عمدة مؤصدة قال ابن عباس رضى الله عنه
 ان العمدة المؤصدة اقلاد - يقال عمدة وعمدة كما قالوا اهاب واهب
 واهب ومعناه انها في عمدة من النار - قال الازهري وهذا قول الزجاج
 وقال قال الفراء العمدة والعمدة جميعا جمعان للعمود مثل اديم وادير

وَأَدْمٍ وَقُضَيْمٍ وَقُضَيْمٍ وَقُضَيْمٍ - قَرَأَ الْجُمُوحُ عَمَلًا بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ وَقِيلَ هُوَ
 اسْمُ جَمْعٍ لِعَمَلٍ وَقَالَ ابْنُ عَبِيدَةَ هِيَ جَمْعُ عِمَادٍ - وَقُرِئَ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ
 جَمْعُ عَمَلٍ قَالَ الْقُشَيْرِيُّ إِنَّ الْعَمَدَ أَوْ تَادَةً قَالَ الْفَرَّاءُ هُمَا جَمْعَانِ بَعْمٌ وَخُتْمَانِ
 أَيْ سَائِرُ وَابْنُ عَبِيدَةَ قَرَأَ الْجُمُوحُ - وَالْمَعْنَى أَنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ مَغْلَقَةٌ عَلَيْهِمْ
 فِي أَغْلَالِ أَعْمَادٍ مَدَّةٌ لَا انْقِطَاعَ لَهَا - قَالَ الْبَيْضاوي إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ
 مَوْتُونَ فِي أَعْمَادٍ مَدَّةٌ مِثْلُ الْمَقَاطِرِ الَّتِي تَقْطُرُ فِيهَا اللَّصُوصُ - ثُمَّ
 تَنَسَّبَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ بِحَمْدِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ الْعَلَامِ وَالْحَمْدُ لَهُ أَوَّلًا وَآخِرًا
 وَرَاحَةً وَسُكُونًا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ طَيِّبًا وَطَاهِرًا وَعَلَى آلِهِ وَاصِحَائِهِ
 زَيْنِ هِمَّةٍ أَلْكَرُ مَا هَذِهِ آتَاةٌ إِلَى طَرِيقِ الْأَسْلَامِ

سُورَةُ الْفِيلِ الْكَبِيرَةِ وَالْأَنْتَهَاءُ خَمْسِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ - الْخَطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ رَأَى أَلَمْ تَعْلَمْ قُدْرَتَهُ وَأَنْعَامَهُ تَعْلَمُ ذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ثُمَّ يَشْهَدُ تِلْكَ الْوَاقِعَةُ بَعْدِيَّةً إِلَّا أَنَّهُ شَهِدَ أَنَّهَا وَرَأَى مِنْ رَأَى
 أَحْوَاها وَسَمِعَ بِالْبِقَاعِ أَخْبَارَهَا - فَكَانَتْ رَأَهَا - قَالَ الْبَيْضاوي وَأَمَّا قَالَ
 كَيْفَ وَلَمْ يَقُلْ مَا لَأَنَّ الْمُرَادَ تَذَكُّرُهَا فِيهَا مِنْ وَجْهِ الدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ عِلْمِ
 اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِزَّةِ بَيْتِهِ وَشَرَفِ رَسُولِهِ فَاتَّهَمَ الْأَوْدِيَّةَ بِأَنَّهُمْ
 وَاقَعَتْ فِي السَّنَةِ الَّتِي وَلَدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْتَهَى

وقصتها على ما ذكرها ابن هشام أن أبا برهة بن الصبيان الأسدي مولى
اليمن من قبل الحمير النجاشي بنى كنيسة لم ير مثله في الأرض - ثم
كتب إلى النجاشي بأني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثله
ملك كان قبلك - وأستبينة حتى أصرف إليها حج العرب فلما خرجت
العرب بكتاب أبرهة غضبوا لآلهم لم يقدروا على أن يقتلوه لا ترحون
أبرهة الجيش فجهز مع عساكره فساد ومعه الفيل الذي قال له
محمود المخرج إليه رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نفر فقاتله فمزم
ذو نفر ومن معه فأخذة أبرهة أسيراً فلما أراد أن يقتله قال له ذو نفر
لا تقتلني لأن بقائي يكون لك خيراً فحبسه ثم مضى أبرهة على وجهه
نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فكسره وأخذ له أسيراً فقال نفيل
لا تقتلني أكن دليلاً لك بأرض العرب فحل وثاقه وحلّى وخرج معه
حتى مر على الطائف فقاتله رجال بني ثقيف فأنقلبوا خائبين - وانشد
أبو عبيدة نصر ابن الخطاب الفهري -

وَأَفْرَتُ ثَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَا بِمُنْقَلَبِ الْحَارِثِ الْخَاسِرِ
فساد أبرهة ونزل المغمس وبعث رجالاً من الحبشة يقاتلوه
ابن مقصود على خيل له حتى انتهى إلى مكة فساق إليه أمواله
من قرين وغيره فاصاب فيها ما نسي بعير لعبد المطلب بن هاشم
يوماً كبير قرين وأسيدها فتممت قرين وكانته وجهه بلاء وكان
بالحمير بقتاله فتأملوا في هذا الشأن فعرفوا أنهم لا طاعة لهم فيه كواؤا
وبعث أبرهة حنظلة الحميري إلى مكة فجاء أهلها سائرين سبيل هذا
البلد فقالوا هو عبد المطلب بن هاشم فلا قاه وآذوه ما أمره أبرهة

فقال عبد المطلب والله ما نريد حركته - وقال هذا بيت الله وبيت خليله عليه السلام - فان يمنعه منه فهو بينته وان لم يمنعه عنه فوالله ما عندنا دفع عنه - فقال حنطة انطلق معي اليه لانه امرني ان اتيه بك - فانطلق معه عبد المطلب معه بعض بيته حتى اتى عساکرة - وسأل عن ذي نضر وكان له عدل يقاقد دخل عليه فشا وده في امر ابرهة - فبعث ذو نضر الى انيس له فقال له ان عبد المطلب سيد قرين وصاحب عين مكة تطعم الناس بالسهم والوحش في رويس الجبال وقد اصاب له الملائك ما ننتي بعير فاستاذن له عليه وانفعه مما استطاعت - فسان عبد المطلب الى انيس ذي نضر فكلما ابتسه ابرهة وقال يا ايها الملك هذا سيد قرين بمبابك يستاذن عليك وهو صاحب عين مكة يطعم الناس في السهل والوحش في رويس الجبال فاذن له عليك في كل ما يشاء في حاجته قال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب وسر الناس واجمهم وسقطهم فلما ذكاه ابرهة اجله وعظمته واكرمه عن ان يجلسه تحته واكره ان تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريرها فجلس على ساطره واجلسه معه فترجموا له قل له حاجتك فقال له الترجمان فقال عبد المطلب حاجتي ان يوتي الملائك ما ننتي بعير ام ياتيها لي - فلما سمع ابرهة هذا القول قال لترجمانه قل له قد كنت اعجبني حين رأيتك تترقد زهدت فيك حين كلمتني في ما ننتي بعير اصببتك لك وتترك بيتنا هو دينك ودين اباك فلما جئت خد ميم لا تكلمني فيه - قال له عبد المطلب اني انا رب الابل وان تلبيت ربنا سمعته قال انت وذا العفر ذ ابرهة على عبد المطلب الابل التي اصاب له فانصرف عبد المطلب الى قرين واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج

من مكة والتخز في شعف الجبال والشعاب نحو فاعلهم من معزة الحبش
ثم قام عبد المطلب فاحل بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش
يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجندله فقال عبد المطلب وهو

اخذه بحلقة باب الكعبة

لَا هُمْ إِلَّا الْعَبْدُ يَمْشِي رَحْلَهُ فَأَمْنَعِ رَحْلَكَ
لَا يَغْدِبُ ابْنُ صَرْبِلَيْهِمْ وَنَحْنُ الْهُمُ أَبَدًا نَحْلَكَ
إِنْ كُنْتَ تَارِكَهُمْ وَقَبْلُ لَكُنَّا فَأَمْنُ مَا بَدَا لَكَ

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش
الى شعف الجبال فيخزوا فيها ينتظرون عواقب ابرهة فلما اصبحت ابرهة تهيأ
ادخل مكة في اتيان فيده وعبي جيشه وكان معه افيال اخر فوجه الفيل
بحمدى العساكر الى مكة حتى ان الفيل برك في طريق مكة وضربوه ليقوم
فان في جحوم الى اليمن فقام يحول ووجهوا الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوا
الى المشرق ففعل مثل ذلك فوجهوا الى مكة فبرك فضربوا راسه بانه
ليقوم ففعلوا ما يحسن لهم في مراقبه فابى ان يقوم - ثم اوردوا
الى مكة وان معر هدم الكعبة فانسأ الله تعالى عليهم طمأن من البحر من
الخطا طيف مع كل طائر منها ثلاثة اعمار يحياها حجر في منقارة وحجر
في رجليه مثل حصص العلاس - فمن وقع هذا الحجر عليه هلك - وقوليس
كاهم اصابته وخرجوا هاربين يبتدون الضيق الذي جاؤوا وليس ألون
عن فضيل بن جبيب وكان دليلهم في هذا الطريق وكان هرب منهم فضيل
الحبشة في القفار و يقتلهم الطير من الاجار - قال فضيل بن جبيب
حين راي ما نزل الله بهم من نقته

الْأَحْبَبَتِ عَنَّا يَا مَرْوِيَّةُ نَعَسْنَاكُمْ مِنَ الْأَصْبَاحِ عَيْنَا
 رَدْمِيَّةٌ لَوْ رَأَيْتِ فَلَا تَرِيهِ لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ مَا رَأَيْنَا
 إِذَا لَحَدَّ مِنْ نَبِيٍّ وَحَمَلَتْ أَمْرِي وَلَمْ تَأْسِ عَلَى مَا قَاتَ بَيْنَنَا
 حَمَلَتْ بِاللهِ إِذَا بَصُرْتَ ظَهْرًا وَخَفَتْ حِجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا
 وَكُلُّ الْقَوْمِ كَيْسَالٌ عَنْ نَقِيلٍ كَأَنَّ عَلَى الْجَبْشَانِ دَيْخًا

فخرجت هذه الطغاة يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل منزل ومنزل
 واصيبت ابرهة في جسده وخزجا به يسقط أملة أملة كلما سقطت
 منه أملة أتبعته ما منه مداة ثم قتل ودمر حتى جاؤا به صنعاء وهو مثل
 فرخ الطائر فما مات حتى انصلح صدره عن قلبه - الم يجعل كيدهم
 في تضليل - أي مكرهم في هدم الكعبة في هلاك وقد جاء مثله في قوله
 ابن الجرمين في ضلال وسعري في هلاك وقيل والمعنى أن الله جعل
 كيدهم في تخريب الكعبة في ضلال - ومعنى التضليل تصيير
 الإنسان إلى الضلال - ومنه قول الراعي -

يَا أَتَيْتُ نَجِيدًا بَنَ عَوَايِيرِ أَبْعَى الْهَدْيَ وَيَزِيدُنِي تَضْلِيلًا
 قَدْ أَدْسَلُ - عطف على قوله الم يجعل عليهم - أي على هؤلاء الطاغين
 طيرًا - اسم جنس بكرويونث - أبابيل - لغت لطير - قال أبو عبيد
 أبابيل جماعات متفرقة أي من ههنا إلى ههنا ومنه قول الأعشى
 كَادَتْ تَهْدِي مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي أَدْسَلَتِ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلَ
 قال الفراء لا واحد له من لفظه وفي رواية عنه أن واحده أبالة - وقيل
 واحده أبول والأكثر على أنه لا واحد له من لفظه - قال رؤبة العجاج
 وَمَسَّاهُمْ مَامَسَ أَصْحَابَ الْفِيلِ تَرْمِيهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجْدِ

وَأَلْبَسَتْ طَيْرُهُمْ أَبَابِيلَ

قال قتادة هي طير سوسى وجاءت من قبل البحر فجا فوجا - والله أعلم بالله
تسميهم من حجارة من سجيل اي ترميهم تلك الطير الا بابيل بحجارة من
سجيل قال ابن هشام وذكر بعض المفسرين انهما كلمتان فارسيان جعلتهما
العرب كلمة واحدة وانما هي سنج و سنج اي سنك وكل - وقال بعضهم من
سجيل اي من طين كما قال الله تعالى - في قبة لوط عليه السلام - لنرسل
عليهم حجارة من طين - فقد بين للعرب ما عني لسجيل - قال الازهرى
ومن كلام الفرس لا يخصى مما قد اعربت العرب فوجا موس وديباح
فلا انكر ان يكون هذا مما اعرب قال ابو عبيدة سجيل وسجين واحد
بمعنى كثير وقال ابن منذ ذلك قول ابن مقبل -

وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ عَجْرُضٍ ضَرْبًا قَدْ أَصَدَّتْ بِهِ الْأَبْطَارُ سَجِيًّا

وقال الزجاج هو من سجيل اي ما كتب لهم - قال ابو اسحق وهذا القوم
اذ انبثروا فهو ابينها لان من كتاب الله دليل عليه قال الله تعالى - كل ان
كتاب الفجار لقي سجين وما ادرى لك بالسجين كتاب مرقوم - وسجين
سجين والمعنى انها حجارة مما كتب الله تعالى - انه يعد لهم بحجارة
احسن بامر فيها عندى - واختار صاحب الكشاف قول الزجاج - والله قال
هو عكر لذيوان اعما لهم - وقال واشتقاقه من السجى وهو البطلان
لان العذاب موصوف بلذاتك وارسل عليه طيرا - فارادى سجين
وقيل معناه من قبل يد عن ابيه ودوايت ابن مقبل كما مرانفا - وان
صاحب الكشاف وهذه القصيدة لقنية مشهورة في ديوانه
قيل ودوي الجزء الاول من البيت كذا -

وَأَرْقَقَهُ يُضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَرْبًا حِدَةً وَضَرْبًا قَوِيًّا لَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَطَالُ سِجْدًا
 قَرَأَ الْأَمَامُ أَبُو حَنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ بِمِثْقَالِ أَيْ اللَّهُ تَعَالَى - أَوِ الطَّيْرُ لِأَنَّهُ اسْمُ
 جَمْعٍ مَذْكُورٍ وَتَمَّيْلُ يَوْثُ عَلَى الْمَعْنَى - وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

كَالطَّيْرِ يَنْجُو مِنَ الشُّبُوبِ ذِي الْبَرَدِ

ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانٍ وَابْنُ جَرِيرٍ قَرَأُوا بِالْأَنَاءِ أَيْ تَرْبِيهِمْ فَجَعَلَهُمْ - أَيْ اللَّهُ جَلَّ
 سَنَانُهُ وَعَظُمُ سُلْطَانُهُ وَالضَّمِيرُ يَرْجِعُ عَلَى أَحِبَابِ الْفِيلِ قِيلَ وَكَانَتْ الْفِيلَةُ
 فِيهِمْ ثَلَاثَةٌ عَشْرَ - وَقِيلَ أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ كَانَتْ الْفِيلُ - كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ
 قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ الْعَصْفُ التَّنْبُؤُ الَّذِي تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ الْهَبْؤُ - وَفِي رِوَايَةٍ
 عَنْهُ هُوَ وَرَقُ الْحِنْطَةِ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَصْفُ الْقَشَّةُ لَوْ تَكُونُ عَلَى أَعْلَى الْحَبَّةِ
 وَقِيلَ الْعَصْفُ وَالْعَصْفُ وَرَقُ السَّنْدَلِ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَصْفُ الَّذِي
 يُعَصَفُ مِنَ الزَّرْعِ فَيُؤْكَلُ وَهُوَ الْعَصِيفَةُ - قَالَ بَعْضُهُمْ وَلَقَوْلُهُ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ
 مَعْنِيَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّهُ جَعَلَ أَصْحَابَ الْفِيلِ كَوْقِ أَحَدٍ مَا فِيهِ مِنَ الْحَبِّ وَبَعْضُ
 هُوَ أَحَبُّ فِيهِ وَالْآخَرُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ جَعَلَ هُمْ كَعَصْفٍ قَدْ أَكَلَهُ الْبَهَائِمُ وَانْشَدَ
 أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ -

فَضَبُّهُ وَأَمِثْلُ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ

أَرَادَ مِثْلَ عَصْفٍ مَأْكُولٍ - وَزَادَ الْكَافُ لِمُتَاكِدِ الشَّبْهِ كَمَا أَكَّدَ الْكَلْبُ بِنِزَادَةِ الْكَافِ
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ فِي آيَاتِهِ أَدْخَلَ الْحَقْفَ عَلَى الْأَسْمِ وَهُوَ
 سَائِغٌ وَفِي الْبَيْتِ أَدْخَلَ الْأَسْمَ وَهُوَ قَوْلُهُ مِثْلُ عَلَى الْحَقْفِ وَهُوَ الْكَافُ الْمَعْنَى
 أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَهْلَكَ هُمْ وَعَدَّ بِهِمْ حَقْمَاتٍ عَاقِبَتُهُمْ وَلَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ خَيْرٌ فَلَمَّا
 هَلَكَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يَكْسُو كَثْرَ مِنْ بَعْدِهِ لَأَنَّهُمْ مَسَرُّوقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
 ثُمَّ خَرَجَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ الْحِمَيْرِيُّ إِلَى كَثْرَ فَاِسْتَعَاثَهُ عَلَى الْحَبْشَةِ فَانْقَلَبَ

معه من جليوشه فقالوا معه فراد الله اليهم ملكهم وما كان في ابا نصر
من الملك وجاءته فرد العرب للتهنية - روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
ولد عام الفيل ولدا صلى الله عليه وسلم - بعد ما مضى من وقعة الفيل
خمس سنين وهذا القول صحيح الخازن - والصحيح ان في عام ولادته صلى الله
عليه وسلم - اختاره فاكثيرا - ثم تفسر هذه الامور تبين الله الجليل
والصلي على نبيه ابي هو ابن اخيل مع على اله واصحابه الذين هم
اولوا الفضل والتبجيل -

سُورَةُ الزُّلْفَةِ قُرَيْشٍ وَمَكِّيَّةٌ وَهِيَ اَرْبَعُ اَيَّاتٍ

من الجليل

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يَلِيَنَّ قُرَيْشٍ فُتُورُهَا سُوَّةَ مُسْتَقْلَةٍ أَوْ مَعْلَاقَةٍ بِالسُّورَةِ
المتقدمة قالوا لا تخف من سورة الفيل وسورة قرين واحدة واليه
مال الذين يخشون لا في مصحف أبي ابن كعب ليس بينهما فصل وروي ان
امير المؤمنين عمر وبن الخطاب رضي الله - قراهما في ركعة ثانية من
الغرب وفي الاولى سورة الزين - ولو كان كل واحد منهما سورة مستقلة
لما قراهما في ركعة واحدة وعلى هذا التقدير يكون اللام متعلقة بقوله
فجعاه وهو مروى عن الاخفش او باضمار فعلنا والمعنى فعلنا ذلك أي
ندمنا الحشنة واهلاكهم لا يلاف قرين - وهذا أيضا مروى عن الاخفش
قال وفيه امتثال من الله عز وجل عليه هو ذلك لانه تعالى لو سأل

الْمَنْعَيْنِ إِذَا الْخُومُ تَغَيَّرَتْ وَالظَّاعِنِينَ لِرَحْلَةِ الْإِيلَافِ
 وَقُرَى لِيَأْلَفَ قُرَيْشٌ إِيْلَافَهُمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ - وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ لِيَأْلَفَ
 بِيَاءَ سَاكِنَةِ بَعْدِ اللَّامِ - وَالْقُرَشُ الْجَمْعُ وَالْكَسْبُ وَالْقُرَشُ بَكْسُ الْأَفَافِ
 دَابَّةٌ تَكُونُ فِي الْبَحْرِ الْمِلْحِ - وَمِنْهُ قُرَيْشٌ قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ هُوَ دَابَّةٌ فِي
 الْبَحْرِ لَا تَدْعُ دَابَّةً إِلَّا أَكَلَتْهَا فَجَمِيعُ الدَّوَابِّ تَخَافُهَا - وَقُرَيْشٌ قَبِيلَةٌ سَيِّدُهَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو هُرَيْرَةَ النُّضْرِيُّ بْنُ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ
 مَدْرَكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مِصْرٍ - فَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ النُّضْرِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ وَنَ
 وَالِدُ كِنَانَةَ وَنَزْدُوقَهُ - قِيلَ سُمُّوا الْقُرَيْشَ مُشْتَقٌّ مِنَ الدَّابَّةِ الَّتِي تَكُونُ
 فِي الْبَحْرِ وَتَأْكُلُ جَمِيعَ الدَّوَابِّ وَكَذَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنَّهُ دَابَّةٌ تُسَكِّنُ فِي الْبَحْرِ وَتَأْكُلُ دَوَابَّهُ - قَالَ الشَّاعِرُ -

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تُسَكِّنُ الْبَحْرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ وَقُرَيْشًا
 وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَقَرُّشِهَا - أَيِ تَحْمِلُهَا إِلَى مَكَةَ مِنْ حَوَالِيهَا بَعْدَ نَفْقِهَا
 فِي الْبَارِ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهَا قُصِيُّ بْنُ كَلَابٍ وَبِهِ سُمِّيَ قُصِيُّ مَجْمَعًا وَفِي
 سُمِّيَتْ بِغُرَشٍ بَنِي مُحَمَّدٍ بْنِ غَالِبٍ بَنِي فَهْرٍ كَانَ صَاحِبَ عِيْرِهِمْ فَكَانُوا
 يَقْعُونَ قَدُمَتِ عَمْرٍاءُ قُرَيْشٍ وَخَرَجَتْ عِيْرُ قُرَيْشٍ - وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَحْمِلِهَا
 وَتَكْسِبُهَا وَضَرْبُهَا فِي الدَّارِ تَبْتَغِي الرِّزْقَ - وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ
 كَانُوا أَهْلَ تِجَارَةٍ وَلَمْ يَكُنْ أَهْلُ ضَرْعٍ وَنَزْدُوقٍ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَا يَتَقَرُّشُ الْمَالُ
 أَيِ يَجْمَعُهُ - قَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَاجْمَعُوا عَلَى صَرْفِ قُرَيْشٍ رَأْعَافِيهِ مَعْنَى نَحْيِ
 وَيَجُونَ مَنْعَ صَرْفِهِ إِذَا نَحَى حَظْفِيهِ مَعْنَى الْقَبِيلَةِ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ -

وَجَاءَتْ مِنْ أَطْحَمِهَا قُرَيْشٌ كَسِيلُ أُنْثَى لَبْنِيَّةٍ حِينَ سَأَلَ
 قَالَ ابْنُ بَرٍّ وَعِنْدَ أَنَّهُ أَرَادَ قُرَيْشٌ غَيْرَ مِصْرٍ وَفِي كَلَامِهِ عَنِّي الْقَبِيلَةُ لِأَنَّ أَبَا

تقال جاءت فانت فيكون منع صرفة للتأنيث والعلمية - قال الأصمعي
كان جدول ماء أتي - وكذا لفظ قرطبي في قول عدى بن الرقاع يمدح الوليد

ابن عبد الملك

غلب المسامير ألبليد سماحة وكفى قرطبي المعصاة سادها
بحاله سبعويه أسما للقبيلة في نحو معد وقرطبي وثغيف - قال الجوهري
أرادت بقرطبي السحى صفة وإن أردت به القبيلة لم تصرفه والنسب
إليه قرطبي كثير وعلة القياس وقرطبي نادر -

بكر قرطبي عليه مهابة سريخ إلى داعي الندى والتكرم
وهذا من كتاب سبويه رحمه الله - والمسامير جمع منساح بمعنى كثر
الشماعة - رحلة الشتاء - وكانت هذه الرحلة إلى اليمن - والصيف -
فكانت إلى الشام - فيمتارون ويتجرون قال الإمام الرازي قال ألبليد الرحلة
اسم لارتحال من القوم المسير في المراد من هذه الرحلة - قال المفسرون
كانت لقرطبي رحلتان رحلة بالشتاء إلى اليمن وبالصيف إلى الشام وذكر
عطاف عن ابن عباس أن السبب في ذلك هو أن قرطبي إذا أصاب حل منهم
مختصه خرج وعياله إلى موضع وضربوا حل أنفسهم خباء حتى يموتوا إلى
أن جاءها شعر بن عبد مناف وكان سيد قومه وكان له ابن يقال له أسد
وكان له ركب من بني مخزوم يحبه وبلعب معه فشكا إليه الضر والمجاعة
فأخذ حل أسد عنه إليه يبكي فأرسلت إلى أولئك بدقيق وشحم فحاشوا فيه
بأمرته حتى ترب أسد إليه مرة أخرى وشكا إليه منه فقامها ثم خطيبا
في فريش فقال أنكر أجدك بترجل بأقلون فيه وتدلون فأنتم أهل حرم
وأشراف وألدا آدم والناس لكم ثم قالوا نحن تبع لك فليس عليك

مِنَّا خَلَقَ فَجَمَعَ كُلُّ بَنِي أَبِ عَلِيٍّ الرَّحِمَتَيْنِ فِي الشَّيْءِ إِلَى الْيَمَنِ وَفِي
الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ إِلَى التَّجَارَاتِ فَمَارَجَ الْغَنَى قَسَمَهُ بَيْنَ نَفْقِيرٍ وَبَيْنَهُ
حَتَّى صَادَ فَقِيرٌ هُمُ مِثْلُ غَنِيهِمْ فَجَاءَ الْإِسْلَامُ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ فِي
العَرَبِ بَقِيَّةُ أَبِ أَكْثَرُ مَا لَا وَلَا أَعَزَّ مِنْ قَرِيْشٍ قَالَ الشَّاعِرُ فِيهِمْ -

أَلَا لَطِيفٌ فَقِيرٌ هُمُ بَعْدَ غِنَاهُمْ حَتَّى يَكُونُ فَقِيرُهُمْ كَالنَّكَاحِ فِي
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرَحُلُونَ فِي الصَّيْفِ إِلَى الطَّائِفِ حَيْثُ مَاءٌ وَفِي شَرِّهِمْ
فِي الشَّيْءِ إِلَى مَكَّةَ لِلتَّجَارَةِ وَسَائِرِ أَغْرَاضِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

سَفَرَيْنِ بَيْنَهُمَا لَهْ وَالْغَيْرِ سَفَرُ الشَّيْءِ وَرَحْلَةُ الْأَصْبَافِ
قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ أَرَادَ رَحَلَتِي الشَّيْءَ وَالصَّيْفِ وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ
كُلُّوا فِي بَعْضٍ بَطُونَكُمْ تَعَفُّوا فَإِنْ زَمَا نَكُرُ مِنْ خَيْصَرٍ
انْتَهَى أَقُولُ أَيُّ فِي بَعْضٍ بَطُونَكُمْ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ -

قَدْ عَصَى أَحَدُنَا فَهَرَجَلَهُ الْجَوَامِيسُ
أَيُّ جَلَدِ الْجَوَامِيسِ - قَالَ أَبُو حَيَّانٍ - وَهَذَا عِنْدَ سَبْيِ بَوِيهِ لَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يَرَوْهُ
أَقُولُ وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ كَمَا قَالَ اللَّهُ - فَمَا كَانَ مِنْ
لِسَبَاءٍ فِي مَسْكَنِهِمْ - حَيْثُ أَفْرَدَ حَضْرَةَ وَلِكُلِّ سَائِيٍّ وَحْفَصٍ - وَمَعْنَى
فِي مَسَاكِنِهِمْ - وَكَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - خَتَرَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَكَفَى سَمْعِهِمْ
حَيْثُ وَاحِدُ السَّمْعِ - وَأَبُو حَيَّانٍ لَا يَعْتَبِرُ فَصَاحَةَ الْكُفْرِ - لَا يَجِدُ وَنَهْ
مُطَابِقًا لِأَمْرِ سَبْيِ بَوِيهِ وَمَا هَذَا إِلَّا ضَلَالٌ وَاسْعُرَ - فَتَعَبَّرُوا وَرَبُّكُمْ

هَذَا الْبَيْتُ - أَمْرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِبَادَتِهِ بَعْدَ مَا نَعَمَ عَلَيْهِمْ بِجَزَائِهِمْ
الَّذِي أُطْعِمَهُمْ مِنْ جَنَّةٍ - شَدِيدٌ وَذَلِكَ لِعُمُومِ الْحَرْبِ وَتَعَبُّرِهِمْ
الْفَتْحِ حَتَّى إِنْ هُوَ لَا الصَّبَا لِيَاكُ كَانُوا بِالْكَوْنِ الْبَحِيْفِ وَتَعَبُّرِهِمْ

مِنْ خَوْفٍ - ابي من خوف اصحاب الفيل او الخطف في بلادهم او الجحْد اُمّ فلا يصيبهم ببلادهم قال ابن زيد كانت العرب يسبى بعضهم بعضاً فامنت قريش من ذلك لمكان الحرم - ثم تفسر هذه السورة فالحمد لله رب العالمين

سُورَةُ الْمَاعُونِ وَبَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ يَدْعُونَ لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي فِيهِمْ وَيُرْسِلَ عَلَيْهِمُ امْرُؤًا مِّنْ ذٰلِكَ لِيَقُولَ عَلَيْهِمْ اِنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا فِي الْبَلَاءِ لَا يَدْعُونَ بِاِلٰهِ اِلَّا بِالْحَمْدِ لِلّٰهِ وَلَٰكِنْ اِنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا فِي الْبَلَاءِ لَا يَدْعُونَ بِاِلٰهِ اِلَّا بِالْحَمْدِ لِلّٰهِ وَلَٰكِنْ اِنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا فِي الْبَلَاءِ لَا يَدْعُونَ بِاِلٰهِ اِلَّا بِالْحَمْدِ لِلّٰهِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ - اختلف في انها مكية او مدنية قال عطاء بن عباس انها مدنية وروى ابن عباس انها مكية - وكذا اختلف في شأن نزولها فمن قال انها مكية قال انها نزلت في العاص بن وائل - ومن قال انها مدنية قال انها نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول - وقيل في ابي جهل او الوليد بن المغيرة - قال ابو حيان قال هبة الله المفسر الضمير نزل نصفها بمكة في العاصي ابن وائل ونصفها بالمدنية في عبد الله بن ابي المنافق - وقال ودوي انها نزلت في ابي سفيان بن حرب كان يجر في كل اسبوع جزوا فأتاه يتيماً فسأله شيئاً فقرأ بعضاً - والاستفهام معناه المنحجب فان ابو حيان ومعناه التفسير ليتذكر السامع من يعرفه بهذه الصفة قرأ الجمهور بالهمزتين - وقرئ بالسقط الثانية أعني أريت الحاقاً بالمضارع لأن حذف الثانية تختص بالمضارع - قال الزجاج لا يقال في أريت - ولاكن ألف الاستفهام سهلت الهمزة الفاء - واختلف في ان أريت هل هو بمعنى اخبرني او بمعنى ابصرت او عرفت - فان كان الأول ينبغي أن يكون

مفعولين احدهما الذي والاخر محذوف فقد لا الجوف في اليس مستحقاً
عذاب الله - ويؤيده قراءة عبد الله بن مسعود وهو أريت بكاف
الخطاب - قال النخاعة ان كاف الخطاب لا تلحق بالروية التي هي بمعنى ابصر
وقال صاحب الكشف هو بمعنى عرفت وقال والمعنى هل عرفت الذي
يكذب بالجزء والذي يحتمل الجنس والعهد والدين الجزاء كما في
قول خويلد بن نوفل الكلابي -

يَا حَارِ أَيَقِنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تَدَارُ

أي تجزي - ومنه قوله تعالى - إِنَّا أَلَمَّا يَتُوبُونَ - أي يرجعون - والدين
هو المجازي ولما كان مجازي حقيقة هو الله تعالى سمي باسم الدين - و
يكون معناه هو الحكم القاضو ويطلق هذا الاسم باعتبار معناه الأصل
على غيره تعالى ومنه شعرا لعنشى الحرمازي يخاطب سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم - يَا سَيِّدَ الدَّيَّانِ وَدَيَّانَ الْعَرَبِ كَرَاهِي أَقْضَى
الْعَرَبِ قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ سَأَلَ بَعْضَ السَّلَفِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ كَانَ دَيَّانَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَي قَاضِيهَا وَحَاكِمُهَا
وَقِيلَ الدِّينُ الطَّاعَةُ - فَيَكُونُ الْمُعْنَى أَيْ يَكْذِبُ لَطَاعَةَ اللَّهِ وَمَنْ قَوْلُ عَمْرِو

كَلْتَوَم

وَأَيَّامًا لَنَا غَدٌ أَطْوَا لَا عَصَبِنَا مُلْكٌ فِيهَا أَنْ نَكْذِبُنَا
أَي نَطِيعُ - فَذَا لَكَ الدِّيْنِي - قيل القاء جواب شر طمقد رأى ان تأمكته
فذلك - يَلْحَقُ الْيَكْتِيْمُ - قرأ الجهوريل بن بصر الدال وتشديد العين
من دعه يدعه قال ابن دريد أي دفعه دفعاً عفيفاً ومثله قوله تعالى
يُؤَيِّدُ عَوْنُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا - وهو قول أبي عبيدة - وَفَرَّعَكَ وَالْحَسَنُ

واورجا بفتح الدال وتخفيف العين ومعناه يتركه ويحفظه ولا
 يحفظه - قرأ الجمهور يمحذون من ح - قال ابن زيد الحَضُّ والحِضُّ لغتان
 كالحَضِّف والحَضْب قاله الصفيح ما بكأنا به أن الحَضَّ مَصْدَرٌ والحَضُّ
 الاسم قال الأزهري ومعناه الحَضُّ على الخير وقرأ زيد بن علي مضار
 حاصضت قال النضر وأكل ذلك صواب - على طعام المسكين - أي
 نفسه وأهله على أن يتحرم عن الأنيب والطعام لمسلمين روي
 أن هذه الآية نزلت في أبي جهل وكان وصيها ليتيم فجا عريانا بسأله
 نفسه فأفقه وهو عديقا - وقبل في أبي سفيان فاذن نحر جزوا
 شمس - يسر لي افتدعه بعصاه أو في الوليد بن مغيرة - وأما يفعل هذا
 فيقول لأنه لما كان يعتقد ببلوغ البعث والجزاء - فويل للصلين الذين
 اشترعن صلواتهم ساهون - أي خافلون - والمراد بالصلين هم الملتحقون
 ابن كانوا غافلين عن ثواب الصلوة - وهو قول الواحد - روي عن ابن
 عباس أنه قال اتهم الملتحقون الذين يصلون الصلوة عافية ويتركونها
 سراً - قبل معناه هم الذين يؤخرون الصلوة عن وقتها وكذا مروى
 سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال الحافظ ابن كثير
 في تفسيره وهذا الحديث عن عاصم عن مصعب عن أبيه موقوفا - وقال
 ضحكت أبيه حتى دفعه وصحى وقفه وكذلك الحكيم - والصحيح هو الذي
 ذهب إليه ابن عباس - قال عطاء بن ديار الحكيم لله الذي قال عن
 صلواتهم ساهون ولم يقل في صلواتهم ساهون - انتهى فالصلوة في الصلاة
 يتبع لكل مؤمن وموافق أن لا يجوز له أن يسهو عنه في سهره في بعض
 الصلاة لأن الله سبحانه هو غمد داخل في عموم السهر - الشهور

عنهما فهو من شأن المنافق فهذا لا الالة ليس الا في شأن المنافقين كما يدل
عليه قوله تعالى - الَّذِينَ هُمْ يُرَاوُونَ - قال ابن عبد البر رضى الله عنه هما
هم المنافقون لا تهمير او ناس بصله تهمردا - صمرا - ربيد كينها
اذا غابوا - وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ - الماعون من المعن وهو شئ انفع
وهذا قول قطرب اختلف في معنى الماعون - روي عن علي بن ابي
انه قال الماعون الزكاة قال الزجاج من جعل ماعون الزكاة فهو من
من المعن وهو قليل من كثير - قال ابن سيدة الماعون - الطاعة والبر
وهو من السهولة والقلّة لا تهاجز من كبر قال الراعي -

قَوْمٌ عَلَى التَّنْزِيلِ كَمَا يَمْنَعُونَ مَاعُونَ تَهْمٌ وَبُرْءٌ لَتَنْزِيلِهِ
اى طاعتهم وزكاتهم - وقبل الماعون اسقاط البيت كالدلو الفاس
والفقد والقضعة لانه لا يكرت معطيه ولا يعنى كاسبه - قال ثعلب
الماعون ما يستعار من قدامه وسفرة وشفرة وجاء في الحديث حسن
مواسا تهم بالماعون قال وهو اسر جامع لمذافع البيت كالدلو والفاس
وغيرهما مما جرت العادة بهادته - قال الفراء سمعت بعض العرب
يقول الماعون هو الماء والشدة فيه -

أَقُولُ لِمَا جِيءَ بِبُرْءٍ جَدٍ تَبَصَّرَ هَلْ تَرَى بَدَقًا أَمْ لَا
يَجِبُ مَكِيدَةُ الْمَاعُونَ صَبًا إِذَا سَكَمَ مِنَ الْهَيْفِ عُرَاةُ
وقال بعضهم الماعون في اجاهلية المنفعة والعطية - وفي الاسناد
الطاعة والزكاة والصدقة الواجبة والصحة عندي في معناه ما روي
عن سيدة رضي الله عنه ان الماعون الزكاة فيكون معنى قوله
لَهَا - فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يُرَاوُونَ بِصَلَاتِهِمْ فِي الْعِلَانِيَةِ وَيَمْنَعُونَ الزَّكَاةَ

في السنة - وفي تفسير أبي حيان وكذا روي عن ابن عمر وابن عباس - أي
الماعون هو الزكاة - ومنه قول الراعي -

أَخْلِيْفَةُ الرَّحْمَنِ إِنَّمَا مَعِيهِ حَقَّاءُ لَسَجْدُ بَكْرَةٍ وَأَصْبِلًا
عُرْبٌ نَدَى لِيهِ مِنْ أَمْوَالِنَا حَقَّ الزَّكَاةِ مَنْزِلَاتُ نَزِيلًا
قَوَّاهُ عَلَى الْأَسْلَافِ مَا يَمْنَعُونَا مَا عُونُ نَهْرٍ وَيَضِيْعُ الْتَهْلِيلًا

يعني بالماعون الزكاة وهذا القول يناسبه ما ذكره قطرب - ثم تفسير
هذه النسوة بحمد الله فخره على ما علمنا معاني القرآن وجعلنا من الذين
لا يعتصمون إلا بالدليل والبرهان - وأصلي على محمد خير الأنبياء وسيد
العدنان - وعلى آله وأصحابه همسرة أهل المغفرة والرضوان

سورة النكوش والكثير وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ - وقال المحسن وعكرمة وقتادة أنها مدينته والقول
الأول هو المشهور عند الجمهور قراء الجمهور أعطيناك بالعين والحسن وطلحة
وابن عيسى أنطيناك بالنون - وفي الحديث وإن ما ل الله مسئل أول
و منطى أي معطى وروي الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لرجل انطه كذا وكذا ولا نطاء لغة في الاعطاء - وقيل الانطاء
الاعطاء بلغة اليمن وايضا جاء في الحديث الدعاء لا مانع لما أنطيت
ولا منطى لما منعت قال هو لغة أهل اليمن في أعطى وايضا جاء في الحديث

اليد المنطوية تختير من اليد السفلى هذا ما ذكره صاحب اللسان - و
بهذه اللغة التثنية ثعلب -

مِنْ الْمُنْطِيَّاتِ الْمَوْكِبُ الْمَخْرَجُ بَعْدَ مَا يُرَى فِي فُرُوجِ الْمُقْلَةِ يَنْ نَضُوبُ
قال التبريزي هي لغة العرب العاربة من أولي فريش ومنقول الأعشى
جِيَادُكَ خَيْرٌ جِيَادِ الْمَلُوكِ نَصَانُ الْخِلَالِ وَتَنْضِي السَّعِيرِ

قال أبو حيان قال أبو الفضل الرازي وأبو زكريا التبريزي - أبدل من
العين نوناً فإن عينا اللون في هذه اللغة مكان العين في غيرها فمن
وإن عينا البراءة الصناعاتي فليس كذلك بل كل واحد من اللغتين أصل
بنفسها لو جردت تماماً للصرف من كل واحدة فلا يقال الأصل العين ثم بدلت
اللون منها انتهى - وإنما قال أعطيتك ولم يقل أيتيتك لأن في الإتياء
تفضيلاً ووجوباً وفي الأعطاء تفضيلاً فقط - فأعطاء الكوش للنبي صلى
الله عليه وسلم - تفضل محمد من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم
هكذا أذكركم الإمام الرازي - وإنما أتى بصيغة أجمع وإن كان الأصل
هو الواحد لأن الله واحد أعظم شأن المعطي والمعطى منه وإنما أتى
الكلام على الجملة الاسمية لا فاذ التأكيد في الأعطاء كذا ذكره الإمام
الرازي - والخطاب في هذا الكلام يدل على أن الله تعالى تكلم معه
لا بواسطة - كما في قوله تعالى - ألم نشرح لك صدرك وأنت عوفى عما
من أكثره وألواناً - واختلقت هذه اللغة في معناه فتيقن معناه
السئل الكثير الخبير - ومنه قول الكميث -

وَأَنْتَ كَيْتِي يَا أَبْنُ مَرْوَانَ طَيْبٌ وَكَانَ أَبُوكَ أَبْنُ الْعَقَائِلِ كَوْثَرًا
وهذا التفسير يعبر عن المحض والنهر والمعاني الأغر - ولا يبعد أن يقال

ان المراد به اولاد فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها لان كلهم سادة كذا
اصحاب الخيرات الكثيرة والمقامات الالهية - فيكون المعنى ان الله تعالى
اعطاه اولاداً مباركة يبقون مكرمين على مر الزمان وكذا الدهور كما

قال فخر راق

اِنَّ عُلَّاهُ الثَّقَى كَانُوا اُمَمِيَّةً يَوْمَ اَوْقِيلَ مِنْ خِيَرِ اَهْلِ الْاَرْضِ قَبْلَهُمْ
واقيل الكوش والكثير الملتقى من الغبار اذا سطع وكثر ومنه قول اُمَمِيَّةٌ
مُجَاهِدِي الْحَقِيقَةِ اِذَا مَا اخْتَدَّ مِنْ رَوْحِ مَحْمَدٍ فِي كَوْثَرٍ كَالْجَلَالِ

اراد في غبار كانه جلال السفينة - ثم اختلف اهل النقل في معناه قال
الحسن الكوش في القرآن - وقال هلال بن بساط القوجيد - قال جعفر الصادق
رضي الله عنه المراد به نور قلبه دلّه على الله تعالى وقطعه عما سوى الله
وقال عكرمة التميمي وقال الحسن بن الفضل هو تفسير القرآن وتخفيف
الشرائع - وقال ابن كيسان لا يتبادر - قيل هو الشفاعة - قال والاكثرون ان
الكوش ثم في الجنة - وقيل هو حوض في الجنة - قال القرطبي اصح هذا القول
انه النهر او الحوض لانه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فضلاً في الكوش
وهو قول اكثر المفسرين والاحاديث في هذا الباب اكثر من ان تحصى فضلاً

لربك - قيل المراد به اقامة الصلوات المكتوبة وقيل صلوات العيد والنحر
البدن لله تعالى التي هي خيرات اموال العرب وتصل في على امساكين المحتاجين
وقال بعضهم يراد به وضع اليمنى على اليسرى في الصلوة على النحر وفيه
دليل للشافعي - وكذا روي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه - وكذا روي
عن الشافعي اخبر جده البهقي وقال الفراء والكلبي وابو الاحوص وان يستقبل
القبلة فجوز - اِنْ شَأْنُكَ - من السنّة وهي البغض والشأن هو الموضع

لَذَا الشَّانَ بِالْهَمِ وَبِغَيْرِهِ كَمَا قَالَ الْأَخْوَصُ -
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا كَمَا تَلَدَّ وَتَشْتَوَى فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذُو الشَّانِ وَقَدْ تَلَدَّ
قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّانُ الْمُبْغِضُ وَتَشْتَوَى وَتَشْتَوَى الْبُغْضَةُ - هُوَ الْأَبْتَرُ - الْبَتَرُ
الْقَطْعُ يُقَالُ تَبَرْتُ الشَّيْءَ أَيِ قَطَعْتَهُ - وَالْأَبْتَرُ بَضْمُ الْهَمِزِ مِنْ يَقْطَعُ لِرَجْمٍ

وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

لَيْسَ بِكَاتٍ فِي أَفْهِ خَيْرٌ وَأَكْثَرُ عَلَى قَطْعِ ذِي الْقُرْبَى أَجْدُ بَاتِرٍ
رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَرَجَ أَبُو جَهْلٍ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ بَتَرٌ مُحَمَّدٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ شَأْنَكَ
هُوَ الْأَبْتَرُ - وَقَالَ شَيْبَانُ بْنُ عَطِيَّةٍ هُوَ عَقِبَةُ بْنُ أَبِي مَعْبُطٍ - ثُمَّ تَقْسِمُ
سُورَةُ الْكَوْثَرِ - وَاللَّهُ أَحْمَدُ وَالْمَلَكَةُ وَالصَّالِحَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ نَبِيُّ خَيْرِ
الْأُمَّةِ - وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَى الْأُمَّةِ فِي لُجَّةِ

رَدِّ الْكَافِرِينَ وَإِنِّي أَنَا نَبِيُّكُمْ وَفِي الْبُرْجَانِ وَالْحَسْبُ

نَبِيِّكُمْ وَأَقُولُ نُسْأُوكَ الْإِسْلَامَ وَأَعِزُّ ابْنَ النَّبِيِّ إِذَا نَزَلَتْ

بِالْمَلِكِ يَهْدِي الْكَثْرَ وَيُزِيلُ الْعُلَمَاءَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - قَالَ أَمَقْسِرٌ وَنَزَلَتْ هَذِهِ فِي رَهْطٍ مِنْ فُلَيْسِ

منهم الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة
والاسود بن عوف والاسود بن المطلب بن اسود وامية بن خلف انما
رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقالوا ان اتبعنا ديننا ندبج دينك
وان عبدك ات لهتنا نعبد الهك ونشركك في عبادة الهتنا سنة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم - نعوذ بالله ان اشرك بالله غيره - ثم
قالوا ان لم نؤمن من جميع الهتنا فامن بعض الهتنا حتى نؤمن الهك فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب - فانزل الله تعالى هذه السورة
فخذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المسجد الحرام وفيه الملائكة
قريش فقام بن ابي لهب وقرأ عليه هذه السورة فغضبوا وجعلوا
بؤذونه صلى الله عليه وسلم - ويضرون اصحابه - فالمراد بالكافرين
هم المذكورون لانهم كانوا كافرين في علم الله تعالى - والكفر هو ترك
شكل المنعم وفي الشرح هو التكذيب بالله ورسوله والاصرار على ما كان عليه
وهو لا الذين هم الموصوفون بهذه الصفة والمستديمون عليها فحطوا
بقوله قل يا ايها الكافرون - اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان موصوفاً بخلق عظيم فلذلك امر في بعض المواضع باظهار الخشونة والغضب
فامره الله ان يقول يا ايها الكافرون وما كان موسى عليه السلام مغطواً
بالخشونة امر الله بالقول اللين كما قال - وقول الله قل لا لنا الله يتذكر
ويخشى - وما مأمراً بالرفق واللين في الدعوة لانه مع ذلك خاطب
مكذبة - بقوله يا ايها الكافرون بجهة انه كان مأمراً بهذه المخاطبة
كما تدل عليه كلمة قل - لا اعبد ما تعبدون - قال انه خفف ومعناه
لا اعبد الساعة ما تعبدون - ولا ان تقر عابدين - السنة ما اعبد

وَلَا أَعْبُدُ - فِي الْمُسْتَقْبَلِ - مَا عِبُدُ تَعْبُودُوا أَنْتُمْ عِبُدُؤُنْ - فِي الْمُسْتَقْبَلِ
 مَا عِبُدُ - قَالَ الْأَخْفَشُ وَلَا حَاجَةَ إِلَى الْقَوْلِ بِاللُّوْكَيدِ بِهَذَا التَّوْجِيهِ
 قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ مَا فِي الْأَوَّلِينَ بِمَعْنَى الَّذِي وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَعْبُودُ وَفِي الْآخِرِينَ
 مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ لَا عِبَادُ عِبَادَتِكُمُ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَى الشِّرْكِ وَالشَّاكِّ قَالَ
 ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَأَنَّهُ كَانَ نَزْوَاهُ شَيْئًا
 بَعْدَ شَيْءٍ وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ ظَاهِرٌ وَهُوَ أَنَّ الْمَشْرُوكِينَ اتَّقَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - فَقَالُوا اسْتَلِمَ بَعْضُ أَصْنَانِنَا حَتَّى تُوْمِنَ بِكَ وَبَصُدُوقَ بَنُو تَالَيْ
 فَأَمَرَ اللَّهُ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ لَا عِبُدَ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عِبُدُ
 لَنُغَيِّرَنَّ وَأَمْلَأَنَّ مِنَ الزَّمَانِ وَاجَاءُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا لَهُ عِبُدُ
 بَعْضُ الْمُهْتَنَاءِ وَاسْتَلِمَ بَعْضُ أَصْنَانِنَا بِمَا أَشْهَرًا أَوْ حَوْلًا فَفَعَلَ مِثْلَ
 ذَلِكَ بِالْهَؤُلَاءِ - فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَقُولَ لَهُمْ وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عِبُدُ تَعْبُودُوا أَنْتُمْ
 عَابِدُونَ مَا عِبُدُوا أَيْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْبُدُونَ إِلَهًا إِلَّا هَذَا الشَّرْطُ فَانْكُرُوا تَعْبُدُونَ
 أَبَدًا - وَقَدْ طَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى هَذَا التَّوَابُلِ بِأَنْ قَالَ أَنَّهُ يَقْتَضِي شَرْطًا
 وَحْدًا فَلَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْكَلَامِ - وَحَكَى عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الثَّقَلْبِيِّ أَنَّهُ
 قَالَ إِنَّمَا حَسَنَ التَّنْكِارِ لَأَنَّ تَحْتَ كُلِّ لَفْظَةٍ مَعْنًى لَيْسَ هُوَ تَحْتَ الْآخَرَى
 وَتَلْخِصُ الْكَلَامَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا عِبَادَ مَا تَعْبُدُونَ السَّاعَةَ وَفِي
 هَذِهِ الْحَالِ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عِبُدُ فِي هَذِهِ الْحَالِ أَيْضًا - فَاخْتَصَّ الْفَعْلُ
 مِنْهُ وَمِنْهُمْ بِالْحَالِ - وَقَالَ مَنْ بَعْدُ وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عِبُدُ تَعْبُودُونَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
 وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عِبُدُ - فِي الْمُسْتَقْبَلِ - فَاخْتَلَفَ الْمُعَانِي وَحَسَنَ التَّنْكِارُ
 فِي اخْتِلَافِهَا - انْتَهَى وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْأَخْفَشِ - وَذَهَبَ الْفَرَاءُ إِلَى أَنَّ
 التَّنْكِارَ لِلتَّأْكِيدِ كَقَوْلِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٌ بَلَى بَلَى - وَالْمُحْتَمَرُ لِأَنَّ - وَمِثْلَهُ

قوله تعالى - كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون - واشتد لفراء -
 وَكَانُوا وَكَرِهُوا لَكُمْ مِنْ صَنِيعَةٍ أَيْدِيكُمْ تَقْتُلُهَا عَلَى وَأَوْجِبُوا
 وقال بعضهم معناه إني لا أعبد إلا صنما الذي تعبدونها ولا أنتم عابدون
 ما أعبد أي أنت غير عابدين الله الذي أنا عابده إذا أشركت به واتخذ
 ثورا لصنما وغيره معبودة من دونه أو معه وإنما يكون عابدا لله من
 إخلص العبادة له دون غيره وأفرده بها - وقوله فلا أنا عابد ما عبدتم
 أي لست أعبد عبادتكم ومعنى لا أنت عابدون أي لستم عابدين عبادتي
 على ما ذكر فلم يتكرر الكلام إلا لاختلاف المعاني - فان قيل أمّا اختلاف
 المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه في اختلاف العبادة - قلنا الله صلى الله
 عليه وسلم - كان يعبد من يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئا وهو
 يشتركون فاختلقت العبادتان والله كان النبي صلى الله عليه وسلم يتقرب
 إلى معبوده بالفعال التي أوحاها إليه معبوده وهو لا يفعلون تلك
 الأفعال الموجبة المقربة بل يطلبون تقرب معبودهم المزعوم بالفعل المجرد
 بانفسهم - كقولهم كَرِهُوا لَكُمْ وَكَانُوا كَرِهُوا لَكُمْ - الذين هو الجزاء كما في قول الشاعر -
 وَالْعُرْيَانُ سَوَاءٌ الْعُلَى وَإِنْ دَبَّاهُمْ كَمَا دَا السُّوَا
 وأيضا كما قال الشاعر

إِذَا مَا لَقُوا نَالِقَيْنَاهُمْ وَدَبَّاهُمْ مِثْلَ مَا يَقْرَضُونَ

فيكون المعنى لكم جزاء علىكم وني جزاء على - فان قيل إن الظاهر هنا
 الكلام يقتضي إباحة قيامهم على دينهم وليس هو إلا الشرك والكفر -
 وجوابه أن ظاهر الكلام وإن كان يدل على ذلك لاكن فيه وعيد شديد
 لله سبحانه ومن مبالغة في النهي عن اقتناء آثاقهم فهم - وذلك كما قوله

تعالى اعملوا ما شئتم - وكما في قوله تعالى - ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - قال طائفة من العلماء ان هذه الآية منسوخة بآية القتال - اقول ان مفهوم الآية تدل على ان جزائي او حسابي مغاير الجزاء كره وحسابهم وهو صحيح الاشبهه فيه - فهذا المفهوم محكم لا يقبل شيئاً من النسخ - قال البيضاوي في تفسيره فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد - ليكون منسوخاً بآية القتال انتهى - اقول ولعل القائلين بالنسخ لا يتأملون في غوامض الشريعة - وظاهر ان الذين بكأغريباً ضعيفاً لقصره ومقيماً قوياً ويمكن ان يعي السيرة الاولى فاذا كانت هذه الآية منسوخة بآية القتال والجهاد لا يكون الابعدة وعدة - ويزداد الضعف فيه لئلا يفتي ما فعل شي يكون عمل المسلمين ومعلوم ان المنسوخ هو المعدوم فلا يمكن اعادته والناسخ ايضا معدوم لا تنقضاء شرائط وجوده فيجب التعطل - وحديث اليا من قوله تعالى - دين و قفا و قرأ نافع وهشام وحضن والبرقي بفتح اليا والباقر بالسكان قال البيضاوي و تبعاً للزمخشري روى في فضيلة هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن و تابعت منه مردة الشياطين ويعا من الفرع الاكبر انتهى - والمراد بانقرع الاكبر هو القيامة اقول فهذا الحديث الى قوله ربع القرآن صحيح رواه الترمذي والباقر في موضع لا اصل له - عند الحفاظ - قال الاثبات وكذا حال الروايات المذكورة في الكشف والبيضاوي في فضائل السور فان اكثرها من موضوعات - والصوفية في تاويل هذه الآية كلام اخر - وببانه ان الذات لها مرتبتان الاولى هي التنزيه الحقيقي يلحق

هذه المرتبة بالاحدية ولا يعتبر فيها شأن من شئون التعدد والتكثير
ولا يلاحظ فيها صفة من الصفات - والثانية هي التشبيه - وهو ظهر الذات
في مجالى الاكوان ومظاهر الاعيان - فالذات باعتبار المرتبة الاولى المعبد
الحقيقى فلا يستحق بالعبادة الا هو وباعتبار المرتبة الثانية هي العابد
مطلقاً - فالمرء من هو الذى يعبد الذات في مقام التنزيه والكافر هو
الذى يعبد الذات في مقام التشبيه - وانما يلزم الكفر لمن يعبد الذات
في مقام التشبيه لان التشبيه منشأ التكثير ومبدأ التعدد فليس فيه
توحيد حقيقى والله تعالى امر لعباد بان يعبدوه في مقام التنزيه - كما قال
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ - اى يعبدونى ولا يعبدون سواى
فالمعبودية مرتبة تقتضى الوحدة والعبادية الكثرة كما هو ظاهر من
فحوى هذه الآية - فرسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبهم المشركين
بقوله يا ايها الكفرون بالخطاب الحقيقى لانهم كانوا يعبدون الاصنام وكان
هذا الخطاب حقيقة بمقام النبوة - ثم خاطبهم على طريق الرفق واللين لقوله
لا تعبدوا ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد - لانهم لم يكونوا يعبدون
في زعمهم الا المعبود الحقيقى الذى تمثل بين يديهم بالمثل الكونية والاعيان
يعرفها من احدى مرتبتي الذات التى هي التشبيه فلا يحسن للعنف ان يذم
هذه المرتبة كما يدنمها غيره لا فيجب له الصمت في هذا المقام باعتبار مشاهدته
الوحدة الحقيقية في مجالى الاكوان - ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تعبدوا ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبدوا لكم دينكم
والى دينى - لان دينى باعتبار النبوة والرسالة هو التنزيه ودينكم باعتبار
الظهور والتفصيل هو التشبيه فلا تغريب بهذه الاعتبار والله اعلم بالصواب

تفسير هذه الآية فالحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله
الأنبياء وأهل بيته وعلى آله وصحبه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أهل العلم إن هذه الآية تنزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
أوسط أيام التشريق بمكة وهو في حجة الوداع وهو قول أبيه وولده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا جاء نصر الله - كلمة إذا في موضع نصب بقوله فسبح - هذا
ذهب إليه صاحب الكشف قال أبو حيان ولا يصح إعمال فسبح في
إذا لأجل الفاء لأن الفاء في جواب الشرط لا يتسلط الفعل الذي بعد
على اسم الشرط فلا تعمل فيه بل العامل في إذا الفعل الذي بعد
صحيح انتهى ومعنى إذا جاء نصر الله أي إذا جاءك يا محمد نصر الله كما
قال الواحدي والنصر لا عانة ولا اسم النصرة - والفتح - عطف على
نصر الله أي فتح البلاد والأمصار قال أبو حيان ومتعلق النصر الفتح
محمد وآله فالظاهر أنه تعالى نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومؤمنين
على أعدائهم وفتح مكة وغيرها عليهم كالطائف والمدن والحجاز وكثير
من اليمن انتهى قيل والمراد بالفتح فتح مكة وكان فتحها العشر مضين
من رمضان سنة ثمان ولخص هذه القصة أن أباسفيان مائة إلى

صلى الله عليه وسلم ورجع خائباً الى قومه وقع التزعزع والاضطراب
 في قريش وكانوا لا يستطيعون على أن يقاتلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
 ويهشموا أشواقه وقد عمت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا يدرون ما يظهر عند أخفى سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى مكة في كتيبة خضراء وفيها المهاجرون والانصار حتى لا يرى منهم
 الا الحديق وصعدوا على عقبات مكة ثم احدثوا وكانوا معه صلى الله
 عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار كما انجز الله تعالى
 في القرآن حيث وخرج من جبال فاران مع عشرة الاف من الملائكة
 المقربين - فخرج عيسى سريراً حتى اتي مكة فصرخ في المسجد باعلى
 صوته يا معشر قريش هذا احمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - قد
 جاءكم - قال النبي صلى الله عليه وسلم - محمداً والزبير حين دخل مكة
 لا نقاتل الا من فاندكماً - و امر سعد بن عباداً أن يدخل في بعض
 الناس من كادي ولم يكن القتال من قبل الزبير واما خالد بن الوليد فقد
 على قريش فقاتلهم بأسفل مكة ثم هزمهم الله فقتل من المشركين
 اثنا عشر او ثلاثة عشر رجلاً ومن المسلمين رجل من حمينة يقال له
 سلمة من خيل خالد بن الوليد فهزمه القريش والمشركون ثم امتهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح مكة فلم يبق فيه رجل من أهل
 الشرك - و رأيت الناس يداخلون في دين الله أفواجا - و رأيت أماليك
 بمحتى ابصرت او يكون معنى علمت فعلى الاول و ابصرت الناس داخليين
 في دين الله أفواجا - فيكون قوله و يداخلون حالاً - و على الثاني يكون
 و عشت الناس داخليين فالفعول الثلاثة هو قوله يداخلون - والمراد

بالناس قيل اهل اليمن كما هو قول ابى هريرة وابن عباس وعكرمة ومقاتل
وقيل هم الاعراب وذهب اليه الجمهور - قال ابن كثير فان احياء العرب
كانت تتلوم باسلامها فتح مكة يقولون ان ظهر على قوله فهو نبى فاما فتح
الله عليه مكة دخلوا في دين الله افواجا - فلم تمض سنتان حتى استقرت
جنبة العرب ايماناً ولم يبق في سائر قبائل العرب الا مظهر الاسلام
والله الحمد والممنة - اقول وهذا قول ذهب اليه اكثر المفسرين وذلك
لان نصارى بنى تغلب لم يسلموا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا كهم اعطوا الجزية قرأ الجمهور ويدعون مبنياً للفعل قرأ ابن كثير في رواية
مبنياً للمفعول والمراد بدين الله ملة الاسلام وافواجا جمع فوج فيل و
القياس ان يجي على افعال الا ان الضمة لما استقرت على النون عدل من
افوج الى افواج انتهى والقياس المعتدل ان يكون جمعه على افعال - مثل
قول و اقول وطود واطود ووضو ووضو واشد وفيه افعال كثرة انوب
فسيح في بحر ربك - قال ابو حيان اى متلبساً بحمد الله هذه النعم التي
منها لكم امن نصر الله على الكفار وفتح البلاد واسلام الناس اى نعمته
اعظم منها اذ كل حسنة يعملها المسلمون فهي في ميزانه انتهى - والمراد
بالحمد الشكر لا لله في مقابلة النعمة الجزيلة التي ذكرت انفاً - واما قال
بحمد ربك والحق بل بحمد الهاء مراعاة لهذا المقام لان النصر والامانة
من لوازم التريثه وان كان لفظه الا له جامعاً لحقائق الاسماء لاكن
المعينين المذكورين يوحى ان صريحاً في اسم الرب والمعنى في ربك
النعم و متلبساً باظهار الشكر على النعم التي فضلكا بها عليك - واستغفر
اى اطلب المغفرة للمؤمنين الذين يدخلون في دين الله افواجا لاقتناعهم

والتفسير شعر عن الأيمان وامثله قوله تعالى - واستغفر لذنبيك والله مَنِينٌ
 ولَوْ مَنَاتِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الِاسْتِغْفَارَ مِنَ الْإِنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَعْبَادًا
 لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرَّمَهُمُ بِالنَّبِيَِّّةِ وَالرِّسَالَةِ فَطَرَهُمْ عَلَى فَطْرَةِ لَا تَجُوحُ إِلَى أَصْحَابِهَا
 وَالْجَنَازَةِ حَتَّى صَارَتْ قَوَاهِمُ الشَّهْلِ نِيَّةَ مَقْهْوٍ لَا تَحْتَ قَهْرِ نَفْسِهِمُ الْبَاطِلَةِ
 فَإِذَا غَوَّطُوا بِالِاسْتِغْفَارِ لِيَسْقُوا مَخْطُوبِينَ بِهِ حَقِيقَةً بَلِ الْمَخْطُوبُ بِهِ أَسْمُهُمْ
 فَيَكُونُ الْمَعْنَى قُلِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ رَبَّهُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ مَخْطُوبِينَ
 وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ هُوَ الْأَوَّلَى - إِنَّكَ كَانَ تَوَّابًا - تَعْلِيلٌ لِأَمْرِ تَعَالَى بِالِاسْتِغْفَارِ
 أَيْ اسْتَغْفِرِ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَيَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ
 قَالَ الْمُفَسِّرُونَ وَالْأَمَامُ الرَّازِيُّ اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ دَلَّتْ
 عَلَى نَحْوِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ ابْنُ عَرَبٍ إِنَّمَا نَزَلَتْ بِمَعْنَى فِي
 حُجَّةِ الْوَدَاعِ - ثُمَّ نَزَلَ الْيَوْمَ أَكُنْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي - فَلَمْ
 يَجْعَلْ رَدَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ نَزْلِهَا إِلَّا سِتِينَ يَوْمًا - يُسَبِّحُ
 اللَّهُ وَيَسْتَغْفِرُهُ - حَتَّى لَحِقَ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى - قَدْ تَرَفَّسْتُ هَذَا الشُّعْرَ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ

وَلَيْسَ رَأْيِي فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِثْلَ مَا رَأَى خَلْفَاءُ قَوْمٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

وَالْبَعْثُ لِلرَّسُولِ وَالرَّسُولُ لِلَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثَبَّتَ يَدَا ابْنِي لَهُبٍ - قَالَ مَقَاتِلُ بْنُ عَبَّاسٍ خَسِرْتُ وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ
مَدِيدٍ وَامْنَهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ -

أَخْبَرَنَا بِهَا مَنْ صَرَّفَ قَوْلَهُ لَوْ تَشَقَّقُ ثَبَّتَ يَدَا صَاحِبِهَا مَاذَا فَعَلَ

اختلف في شأن نزولها قال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكثر امره في أول البعثة ويصلي في شعاب مكة ثلاث
سنين إلى أن نزل قوله تعالى - وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - فَبَعَثَ اللَّهُ مُوسَى
وَنَادَى بِأَنْ غَالِبَ فَنَجَّحَتْ إِلَيْهِ غَالِبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَقَالَ هَذَا غَالِبُ الْقَلْبِ
اتَّكَ فَمَا عِنْدَكَ ثَبَّتَ يَدَايَ يَا آلَ لُؤْيٍ فَرَجَعَهُمْ مِنْ آلِ لُؤْيٍ فَقَالَ ابْنُ لَهُبٍ
هَذَا لُؤْيٍ قَدْ اتَّكَ فَمَا عِنْدَكَ ثَبَّتَ يَدَايَ يَا آلَ مُرَّةٍ فَرَجَعَهُمْ مِنْ آلِ لُؤْيٍ مَرَّةً
مَرَّةً ثَبَّتَ يَدَايَ يَا آلَ كِلَابٍ ثَبَّتَ يَدَايَ يَا آلَ قُصَيٍّ فَقَالَ ابْنُ لَهُبٍ هَذَا قُصَيٌّ
فَمَا عِنْدَكَ - فَقَالَ ابْنُ لَهُبٍ إِنْ أَمَلْتُكَ مِنَ الدُّنْيَا حِطَّاءُ مِنَ الْآخِرَةِ نَهْدِيكَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ لَوَالِدِ اللَّهِ
إِلَّا اللَّهُ فَاشْهَدْ بِي أَنَّهُ عِنْدَ دُكْرٍ فَقَالَ ابْنُ لَهُبٍ هَذَا دُكْرٌ فَتَقَرَّرَ قَوْلُهُ
وَنَجَّحُوا إِلَى بَيوتِهِمْ وَدَرَى ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ مَا دَعَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ فَخَرَّ سَاجِدًا
ذَهَبَ إِلَى بَيْتِ ابْنِ لَهُبٍ لِيَأْخُذَ دُفْقِيَّةً فَخَفِيَ عَلَى دُخُولِهِ فِي بَيْتِهِ وَجَلَسَ
بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُعْتَذِرِ وَجَعَلَ يَدُوحُوا لُؤْيَ الْأَسَدِ فَرَوُضُهُ لَا تُلْهُهُ ثَبَّتَ يَدَايَ
وَأَنْ مَنَعَكَ الْحِمَّةُ فَقَدْ لِي سَرَّاءُ اسْكَنْتُ نَعِيبَ ابْنِ لَهُبٍ وَتَانِ الْأَوْهِنِ
بِأَيِّ حَتَّى يُوْثِقَ مِنْ بَيْتِكَ هَذَا الْحِمْدُ فَقَالَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - فَمَحِيَّةٌ وَأَخْبَرْتُ يَدَايَ الْحِمْدُ وَفَرَّقَهُ فَقَالَ ثَبَّتَ يَدَايَ
أَتَرَفِيكَ السُّمُوقُ فَقَالَ الْحِمْدُ بَلْ تَبَالِكُ كَذَا ذَكَرَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي حَزِيمٍ فِي تَفْسِيرِهِ فَتَرَفَتِ
السُّنْبُوتُ عَلَى وَفْقِ ذَلِكَ - ثَبَّتَ يَدَا ابْنِي لَهُبٍ - لَا تُلْهُهُ مَرْتَقِي يَدَايَ الْحِمْدُ وَابْنُ لَهُبٍ

هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - واسمه عبد العزيز
 بن ابي طالب وكنية ابو عتبة - وانما سمي ابا هيب لاشراق وجهه وكان
 من اشد يريين كثر الاذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغضة
 والازدراء به والنقص له والدينه - قال محمد بن اسحق سمعت حسين بن
 عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد الدائلي يقول
 اني طبع ابني رجل شاب انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يبيع
 انبا شاة ووراءه رجل احول وضئ الوجه ذو جمة يقف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على القبيلة فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم امركم
 ان تصبروا والله لا نشر كوابه شيئا - وان تصلاني وتمنعوني حتى افقد الله
 ما بعثني به - واذا فرغ من مقالته قال الاخر من خلفه يا بني فلان هذا يريد
 منكم ان تسلكوا اللات والعزى وحلفاءكم من الجن من بني مازك بن قيدس
 ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولا تنصعوا فقلت لا بي من
 قال اعمه ابو الهيب رواه احمد - وتب - وهذه غير الاولى لان الاولى جملة
 النشائية من غناها هو لدعاء والثانية اخبار ومعنا ان ابا هيب ان كان
 حيا في بيته لكنه هالك وخامس فاطلاق التباب عليه باعتبار ما يؤول
 اليه وانما قال تب بصيغة التامضي لكون تباه قطعيا - ما اغني عنه
 ما له وما كسب - كلمة ما انا فية واما استفهامية فعمل الاول يكون المعنى
 ان امواله وما كسبه لا تغنيه عن التباب واستمران - وعلى الثاني
 يكون معناه هل يغنيه ماله وكسبه من الهلاك والتعبير بصيغة التامضي
 لتأكيد الحكم ووقوعه بالفعل كما مضى - قال ابن عباس ان المراد بما كسب
 والدوي كذا روي عن عائشة رضي الله عنها - روي عن ابن مسعود رضي الله

عنه - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما دعا قومه الى الايمان قال
ابو هب ان كان ما يقول ابن اخي حقاً فاني افتداي نفسي بامر القبايلة من
العذاب بما لي وولداي - فانزل الله تعالى - ما غني له وما كسب - روى الله
ما ت بعد غزوة بدر بالعدسة التي حدثت في جلده والعرب كانت
تخرب منها وزعموا انها معدية - قالت المعتزلة ان الآية تدل على ان
ابا هب كان كافراً في عامه انما تكليفه بالايمان التكليف ما يطاق
واعني لا يطاق لبشر الحكيم وجوابه ان المكلف هو الذي يعطى البصيرة العقل
من الله تعالى - ويميز بين الصواب والخطأ وينفع والضار وكان ابو هب
لكذلك فهو مكلف قطعاً - شرفعل النبي صلى الله عليه وسلم ليس الا
اراء الطريق كما اشار اليه الله تعالى - في قوله انك لا تحدى من اجبت
لاكن لا يصال الى طريق الحق هو فعل الله تعالى حقيقة - فارة سبيل الحق
او الارشاد اليه ليس تكليفاً بما لا يطاق عليه - ثم التكليف بما لا يطاق جائز
عند بعض والمراد به ان يمنع الفعل لعلم الله بعد وقوعه او بعد تعلق
ارادته بذلك الفعل او اخباره بعد وقوعه فان مثله لا يتعلق به العقل
الحادث لان القدرة الحادثة لا توجد الا مع الفعل ولا يتعلق بالفضلين
والتكليف بهذا اجازة بالنظر الى امكانه في نفسه ولا لئلا يكون العاصي بنفسه
وكفره مكلفاً بالايمان تمام البحث من كون تفسير قوله تعالى لا يكلف الله
نفساً الا وسعها - سيصلي كما اذا تلهب - قراء الحمد ورفعة الاواسك
الضما وتخفيف الامر اي سيصلي هو بنفسه انما داي سيحترق من صلي
يصلي اذا حترق والمهلا والمهلا اسم للوقوع وصلي بمعنى ادخل في النار
كما قال الشاعر

أَلَا بَا أَسَامِيُّ يَا هَذَا هَذَا بَنِي بَكْرِ حَبْلَهُ مَنْ صُلِيَ قَوْلُكَ بِالْحَبْلِ
 رَادٌّ لَهُ فَتَرَفِي مَعَهَا فَاحْزَنُوا دَمَ الْحَزَنِ عَلَيْهِمْ وَمِنْهُ فَعَلَهُ لَتَا - فَتَوَرَّقَ
 فَصَلَبُهُ نَارًا أَيْ نَدَّخَلَهُ - نَارًا فِي لَهْبِهِ اخْتَارَ بِالْغَيْبِ بِمَعْنَى أَنْ بِالْهَيْسَلِ خَلَّ
 ذَكَرَ : أَيْ فِي الْخُذَّةِ - وَأَمَّا الرَّجُلُ الْمَكْتُومُ فَهُوَ الْحَطْبُ - اسْمُهَا أَمْرٌ جَرَدَ
 بَيْنَ حَرْبٍ وَحَرْبٍ أَيْ فِي نَبَاهِ وَغَمَّةٍ مُجَادِيَةٍ وَكَانَتْ فِي غَالَةِ الْعَدَاوَةِ
 لِيَسْأَلُوا لِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاسْمُهَا أَيْ تَحْرُجُ لِيْلًا إِلَى الْغَدَاةِ وَ
 أَيْ بَارِي - فَخَذَلْنِي كَأَنَّهُ لَمْ يَحْزَنُوا وَحَطْبًا فَجَحَّحْتُهَا حَزْمَةً وَتَأْتِي حَمْلَةً
 لِيَوْمِ - أَيْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اضْأَرَّ آلَهُ - حَكَى أَنَّ طَابَ بَيْنَ
 أَيْ صَاحِبٍ دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَعَالَ لَهُ مَحَاوِدَةً يَأْفَعُلُ عَمَلُكَ أَيْ لَمْ يَلَمْ
 الْتَارَ - أَيْ تَعَارَفُوا فَعَمِلُوا فِي التَّارِ - وَقِيلَ مَعْنَى حَمْلَةِ الْحَطْبِ لَهَا تَنِي
 بِالْغَيْمَةِ بَيْنَ النَّاسِ - وَمِنْ : لَدَيْهِ قِيلَ اللَّهُ أَعْمَدُ -

مِنْ النَّبِيِّ لَمْ يَنْصُطْ أَيْ ظَهَرَ كَرَامَةً وَكَثُرَ مَرَّةً نَبِيٍّ بِالْحَطْبِ الرُّطْبِ
 أَيْ مِمَّا مِنْ مَرَلَبٍ فَلَرُّ بَعْلَانٍ مَعْنَى بِهِ - قَالَ ابْنُ سَعْدٍ مَعْنَاهُ حَمْلًا أَيْ حَمْلًا
 وَالدُّنْيَابُ وَهِيَ نَوَالُ بَنِي جَبْرِ - قَالَ ابْنُ سَعْدٍ أَيْ وَهَذَا أَنْ ذَلِكَ لَهَا لَهَا -

قَالَ الْحَكَمِيُّ حَمْلًا لَهَا بِالْحَطْبِ بِالْقَوْمِ لَهَا رَادَّةٌ حَمْلًا لَهَا أَيْ لَهَا وَفِي جَبْرِ
 حَمْلًا لَهَا بِالْحَطْبِ وَهِيَ امْرَأَتُهُ - وَقَرَأَ فِي هَمْزٍ وَفَصْرٍ بِالْمَبْدِ يَدُ الْمَدِّ
 أَيْ حَمْلًا لَهَا بِكَوْنِهِ لَهَا مَعْرِفَةٌ بِحُجُوبِ الرِّغْمِ لَهَا بِدَلٍّ أَوْ عَطْفٍ بِدَلٍّ
 لَهَا لَهَا امْرَأَتُهُ كَذَا قَالَ ابْنُ حَبَّانَ - فِي حَبْلَيْهَا - أَيْ فِي حَمْلَيْهَا بِمَا لَهَا
 حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ - الْمَسَدُ بِالْفُرْقَةِ اللَّبْفُ وَقِيلَ حَبْلٌ مِنْ لَبْفٍ أَوْ حَبْلٌ مِنْ
 أَوْ وَبَدِئَ مِنْ أَنْ جَلَدَ الْأَيْلَاءُ أَوْ نَافِي - أَيْ - قَالَ الرَّجُلُ جَانِي الْقَسْبِ
 أَيْ سَلْسَلَةً طَوْنَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا كَسَلَاكَ الْتَارَ - قَالَ ابْنُ السَّكَنِ

يقال مسد الجبل مسداً إذا جاد قتله فيل ولقد عيّر بعض الناس
عتبة بن أبي لهب بحمالة الخطب فقال

فَإِذَا أَرَدْتَ إِلَى شَتَّى وَمُنْقَضِ عَمَّا تُعَيِّرُ مِنْ حَمَالَةٍ الْخَطْبِ
عَرَّسَاءُ شَادِخَةٍ فِي الْبُحْرِ سَامِيَةٍ كَأَنَّ سَيْلَةَ شَيْبَةٍ تَأْتِي الْحَسْبِ

الشادخة متسعة الجبين - ذكر لنفسه ولما سمعت أم رجبل هذه
السورة أنت أبابكر وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السبي
بيدها فخر فقالت بلغني أن صاحبك هجاني ولا فعلن وأعنى الله تعالى
بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فروي أن أبابكر رضي الله عنه
قال هل ترين معي أحداً قالت اتهمزاء لي لا أرى غيرك وإن كان
شاعراً فإنا مثله أقول

مَدَامَا أَبَيْنَا - وَدَيْتُهُ قَلْبَنَا - وَأَمْرُهُ عَصَيْنَا

فسكت أبوبكر رضي الله عنه ومضت هي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم - لقد حبيبتني عنها فلا تكة فلما رأته وكفى الله شرها - وفي رواية
اسماء عن أبي بكر رضي الله عنه أقبلت العوراء أم رجبل ولها ولوة وفي
بيدها فخر وهي تقول مَدَامَا أَبَيْنَا : أي نحن ورسول الله صلى الله
عليه وسلم - جالس في المسجد معه أبو بكر رضي الله عنه فلما رآها
أبو بكر قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفرقت وأنا أخاف عليك
أن تراك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - أتهان تراني وقرأنا
اعتصم به كما قال الله تعالى - وإذا قرأت القرآن جعَلْنَا لَكَ فِيهِ وَلِيًّا مِنَ الَّذِينَ
لَا يَبْغُونَ مِنَكَ خِزْيَةً حِجَابًا مَسْتُورًا - فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر
ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبابكر ألي أخبرتك أن

صاحبك بها في قال ورتب الكعبة ما هجاك فقلت و هي تقول قد علمت
 قرينتي اني ابنته سيدها - كذا روي ابن ابى حاتم انتهى ما ذكر ابن كثير
 والفهر الجحر الذي يملأ الكف - اقول ان هذا الحديث صحيح باعتبار الرواية
 لا يمكن فيه شيئا - الاول مخافة ابى بكر الصديق رضي الله عنه وقوله اني اخاف
 عايتك والثاني مخافة رسول الله صلى الله عليه وسلم - من فقهناها
 وقال لن تراني وقرأنا اعتصم به وفي رواية البراءة قال ابو بكر
 رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو تمنحت لا تؤذيك بشيء
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحالي بيني وبينها - وكل ذلك
 يدل على مخافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ومثل هذا المخافة
 لا تليق بشان النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم وعلمه انقر - ثم
 تفسير هذه السورة فالحمد لله الذي جعل يمينه بشيرا ونذيرا - والصلوة
 عليه بكى واصيلا - وعلى اله واصحابه ما دام الشمس نغمة والقمر منيلا

سورة الاخلاص وهي اربع ايات

وفضلها كثيرة روي ان قراءتها تعدل ثلث القرآن رواه الامام احمد في مسنده

من الرجز

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد - وفي سبب نزولها اخرج الامام احمد في مسنده عن ابي
 ابن كعب رضي الله عنه ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد

النسب لنا ربك فانزل الله تعالى - قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الْقَدِيمُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ - وكذا روي الترمذي وابن جرير وغيرهما
 وذكر ابن حبان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أليهم قالوا يا محمد
 صرف لنا ربك وانسبه فنزلت اقول وهذا غريب لأن أكثر الأحاديث
 تدل على أن هذا السؤال كان من المشركين أو من قريش وبعضها يدل
 على أن أعرابيا جاء النبي صلى الله عليه وسلم وسأل ذلك - ولا زال أهل
 الكتاب كانوا يقولون أن الله جل شأنه متعال عن النسب - إلا أن بعضنا
 من أهل الكتاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنتا أو امتحانا
 بأنه يا محمد من خلق الخلق قال الله فقالوا من خلق الله فعصّب النبي صلى
 الله عليه وسلم - فنزل جبريل عليه السلام - فسكته وقال واخفض
 جناحك يا محمد فنزل قل هو الله أحد فلماتأذلة قالوا صرف لنا ربك كيف
 عضد لا وذراعه فضرب أشد من عضبه الأول فأتاه جبريل عليه السلام
 بقوله وأقذر رواه الله حق قد ربه - وأثما سألوا ذلك لأن مذهبه التشبيه
 وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قد مر وفد بنجران فقالوا نصف لنا ربك
 أمم زبرجد أو ياقوت أو ذهب أو فضة فقال أن ربّي ليس من شيء لأنه
 خالق الأشياء فنزل قل هو الله أحد - قالوا هو واحد وانت واحد فقال
 ليس كمثله شيء - قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد فقالوا زدنا فقل
 لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولما
 السورة أسماء كثيرة منها - سورة التوحيد وسورة البقرة وسورة النور وسورة
 النسبة وسورة المعرفة وسورة النور وغيرها - وهو ضمير غائب لا يعتبر
 فيه شيء من الظهور والمردبه الذات المعتبرة في مقام الأحادية التي ليسمى

بغيب أهوية ولها مراتب الأولى هي الاحدية وهي التي تجامع الشيون
السلابية لأن المراد بها كون هذه الحقيقة منزهة عن الحقائق الصفات التي
يمكن وجودها في الخارج - والنامية هي الوحدة المطلقة وهي الذات التي
نعتت ببعض الصفات الثبوتية كالعلم والنزول ومثلاً وتسوى بالعين الأولى
والثالثة هي الواحدية وهي الذات التي اعتبرت بها الصفات الثبوتية
كلها وهي مرتبة الجمع وتسوى بالالوهية فالله علم لذات احدية جامعة
لجميع الصفات فالضبر الغائب الذي هو الاحدية هو الله تعالى وهو
مبتدأ الخبير هو الله تعالى - وقال بعض الاعراب انه ضمير الشأن فيكون
الله مبتدأ وخبره احد - قال الزجاج وفي الكلام تقدير وهو ان الذي
يسال عنه هو الله تعالى - ثم الفرق بين الواحد والواحد هو ان الواحد
شيء بنى لفظة ما يذكر معه من العدة او الواحد اسم يفتقر العدة لأن
احداً يصلح في الكلام في موضع الجمع وواحد في موضع الابدان يقال
ما انا مني مني احد فمعناه لا واحد انا في ولا اثنان واذا قلت جاءني
منهم واحد فمعناه انه لم ياتي منهم اثنان - وهذا معناه اذا لم يصف له
شيء فاذا اضيف الى شيء قرب من معنى الواحد - واحداً معناه ان
الاحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه اخر - فراعبد الله
واي بن كعب رضي الله عنهما هو الله احد فغير قل - ذكر ابن الكشاف
وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله احد بغير قل هو - وقال من قوا
الله احداً كان بعدل القرآن وقراء الاصحش هو الله الواحد وذكر المبرد
في الكامل قل هو الله احد الله الصمد يعبر عنين احد اسقط للاقائه
لا اله الا يعزيت ونحو لا ذكر الله الا قتلوا الجحد هو المتولين وكثير النفعاء

الساكتين - اقول وما جميع ما ذكر من القرائات لبست من سبعة والعشرين
من هو شاذة لا يجوز قراءتها في الصلاة - الله الصمد - من هذا الباب ذهب
والصمد بالخبرك السيد المطاع الذي لا يقضى دونه امر - وقيل الذي
يصمد اليه في المحاج اي يقصد قال الشاعر -

ألا بكنا لنا عني بخبر بني أسد بعمر وبن مسعود والسيد الصمد

وايروى بخبر بني أسد النشد الجوهري

عنونه بحسام شرقت له هذا حاديف فانت السيد الصمد
كما ذكر صاحب اللسان - قال أبو عمر الصمد هو الذي لا يأكل ولا يشرب
وهو قول الشعبي - والله ما نرازي طوكل الكرم في معناه - وقال الجوهري
الصمد هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد انتهى وهذا معنى مطابق
بما قاله أهل اللغة لأن السيد المطاع الذي لا يقضى دونه مختار في أمره
ما يشاء - ومن لم يكن كذلك كان أم موبجا أو أم مكنا أو الثاني باطل
لأن من كان مكنا فهو محتاج في نفسه فلا يكون قادرا على قضاء حاجته غير
أو أول أيضا باطل لأنه يلزم منه أن يكون مضطرا في صلاته أفعال كالتأني
للأمر في مثل فيكون فعله طبعيا والفعل الطبعي ليس محمودا ولا مذموم
أما نكير نطق الله في قوله الله الصمد فاما للتعظيم وأما لالتداذل كما
في ذهن المحبين الطالبيين لوجه الله كما في قول قيس الغامري
نأذنيك يا طبيبات الفلاح قلن لنا أيلاي مكنن أرسنن من البش
أي لأن الصمدية لا تكن نعمتا إلا لله لوهيته ولذلك ذكركم الصمد بحرف
التعريف الذي يختص بالعرف بالصفة أو لوهية ولويد كلمة أحد
بلام التعريف لأن العرب كانوا جاهلين ولا يعرفون الحقيقة الأحادية

بل انهم يعتقدون ان الحقيقة الالهية متعددة في نفسها فلم يناسب
 اتيان هذه اللفظة بالتعريف فلذلك نكرها وبالحكمة ان الاحدية
 المحضة والوحدانية الساذجة توجب ان الحقيقة المسببة بالالهية
 منزهة عن كل صفة ممكنة موجبة في حقائق المجردات والجسمانيات
 فاستحال ان تكون والدا او مولودا ولذلك قال تعالى لم يلد ولم يولد
 لم يكن له كفوا احد - اي لم يلد كما ولدت مريم عليها السلام ولم يولد
 مثل عيسى عليه السلام - وهذا اذا قلنا ان الكفرة كما قال مشركوا
 العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود ان عيسى ابن الله وقالت
 النصارى المسيح ابن الله - الا انه لم يكن من هذه الكفرة احد من يدعى
 ان له واحدا - فدهم الله تعالى لان هاتين الصفتين من خواص الاجسام
 ان يكونه تكملا جسميا وجسمانيا باطل فهاتان الصفتان بالنسبة اليه تعاطفان
 ولم يكن له كفوا احد - الكفو الكفو على فعل وفعل والمصدر الكفاء
 والكفاءة بالمد والقص كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

وَرُوحُ الْقُدُّسِ لَيْسَ لَهُ كُفَاءٌ

ومعناه لا نظير له - قال الزجاج وفي الكفو اربعة اوجه منها ثلاثة
 كفوا بضم الكاف والقاء وكفا بضم واو اسكان القاء وكفا بكسر الكاف
 واسكان القاء وفي كل واحد منها كسر الكاف والقاء والمصدر كفا
 ومعناه لم يكن احد مثله - وفي ابن كثير ابن عامر
 وابو عمر البصري والكسائي وعلمهم متفقان مهورا - وقرأ حمزة كفاء
 يسكن القاء مهورا واذا وقف كفاء - بغير همزة واختلف عن الفصح
 كفاء مثل ابني عمر وروى كفاء مثل حمزة اعلم ان قوله تعالى احدا جامع

بالصفات السلبية كلها فهو يشمل نعم النقيض والكفر وغيرهما ثم انص
 بنفيها تبين المقتين لترديدنا وهما مهملات باطلة - والكفر اذ يدبر به
 مساوي في الذات والصفات فهو باطل قطوعاً عنه كونه واجباً بالذات
 و صفاته واجبة بها و اذا كان شئ مساوياً له لم تعد له واجب وهو
 باطل واليه اشار الله تعالى بس كمثل شئ اما الكفر لغة فهو يستعمل في
 الرب الناس والمحجوبان ولو كان له شئ كفو لكان جسماً وجسمانياً
 وهو باطل - وفي اعراب هذه الآية وجهان الاول ان في له له خبراً
 وكفو منصوب على الحال - والثاني ان له متعلق بقوله كفو او ان خبر
 كفو او قد في الظرف اي الجوار والمجور ومن يد لاهتمام لان الضمير في له
 يرجع الى الله تعالى قال صاحب الكشف لان هذا الكلام ثانياً سبق لنفي
 المكافاة عن ذات الباري سبحانه وتعالى - هذا المعنى مصدق ومركب
 هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شئ واعناه واحقه بالتقدير واخره
 انتهى وهذا القول يدل على ان تقدير قوله له لاهتمام نفي المكافاة الكفو
 خبراً - لان الظرف اذا كان غير مستقر وجب تأخيره قال مكي ان سيبويه
 لم يمنع العاء الظرف اذا تقدم - وانما اجاز ان يكون خبراً وان لا يكون
 خبراً او يجوز ان يكون حالاً من الذكر وهو محذوف ما تقدم نعتها عليها فيكون له
 الخبر على مذهب سيبويه - انتهى وقال صاحب الكشف ان الظرف اذا
 كان غير مستقر لا يجوز الا تأخيره وقد نص سيبويه عن ذلك في كتابه فلا
 يجوز تقديره على الجملة فذا ذهب اليه مكي خير صحيح هذا هو ملخص ما ذهب
 اليه الزمخشري وح لم يبق لتقدير هذا الظرف وجه اخر ما ذكر الزمخشري
 وهو اهتمام نفي المكافاة والمفسرون اخذوا قوله ولم يحققوا ما قال

سبويه حتى ان احدا لم يدر شنيع على سبويه وقآن الله سبحانه بعض الجفاة
من العذب وبجر هذا الجفاف على ما دته فجفا طبعه عن لعنف ما عصى الله
لا جعله نفذ مما انظر مع الخبر على الاسم وهذا الممنوع ايضا لم ينقل قول
سبويه والمويل جمع انى كتابه الا ان ابا حيان نقل هذا المسئلة وقال
في قوله ثم سئل في قوله سبويه وقآن الله يعمه وتقول ما كان فيها احدا
خير امنك وما كان احدا مثلك فيها وليس احد فيها خيرا منك اذا جعلت فيها
مستقرا او لم تجعله على قولك فيها زيد قاله اجريت الصفة على الاسم فان
جعلته على فيها زيد قائم نصبت فيقول ما كان فيها احدا خيرا منك وما
كان احدا خيرا منك فيها الا انك اذا اردت الانعاء فكلمها اخرت الملقى
كان احسن واذا اردت ان يكون مستقرا فكلما قلتمته كان احسن
والتقدير والتأخير والانعاء والاستقرار عربي جيد كتب قال الله تعالى
ولم يكن له كفوا احدا - وقال - ما دام فيهن قصيد فاختار - انتهى
قال ابو حيان وما نقلناه ملخصا وهو بالفاظ سبويه - انتهى قول ابى
حيان - وبهذا القول يظهر ان الظرف اذا كان غير مستقر يختار في تقديره
وتأخيره وكل ذلك احسن - فما ذهب اليه صاحب الكشف ان الظرف
اذا كان غير مستقر لا يجر تقديره محال لما ذهب اليه سبويه - اما
تشنيع محشى الكشف على سبويه فهو مردود وعليه والظاهر ما ذهب
اليه لا يحتاج الى سوال ولا جواب ذكرهما صاحب الكشف ولا الى تاويل
مكن - فنبغي ان يقال ان كفوا خبر لم يكن وله متعلق بكفى - وان جعل له
خبره يقال لم يكن له احدا لا يصح الكلام - واذا لم يجعل كفوا صفة لاحد
واله خبره يقال لم يكن له احدا كفوا لا يصح الكلام ثم تفسير هذه السورة

يعني الله الملك العليم والصلوة على نبيه والنداء ليرحمه الله واسمائه
الذين رشدوا الناس الى الدين القويم

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ اعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ - قَالَ الْفَلَقُ الْفَلَقُ الصَّبْرُ يُقَالُ هُوَ بَيْنُ مَنْ فَلَاقَ الصَّبْرَ وَفَوَّ الصَّبْرَ
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ الثَّوْرَ أَلُو حَشَى -

حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَى عَنْ وَجْهِهِ فَلَقَ هَارِدِيهِ فِي أُخْرِيَاتِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبٌ
وَقَالَ الرَّجَاجُ الْفَلَقُ بَيَانُ الصَّبْرِ - وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ الْفَلَقُ بَسْكَوْنُ الْأَمْرِ الْخَفِ
وَقَدْ يُقَالُ بِتَحْرِيكِهَا الْخَلْقُ كُلُّهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى - أَيْ
خَالَقَهُمَا - وَقَالَ الرَّجَاجُ وَفَالِقُ الْأَصْبَاحِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ خَالِقُ الْأَصْبَاحِ
وَالْأَصْلُ فِي الْفَلَقِ هُوَ الشَّقُّ وَيُلْزَمُهُ الظُّهُورُ وَالْبَيَانُ وَالْخُرُوجُ لِأَنَّهُ خَالَشَقُّ
الشَّيْءِ يَظْهَرُ مِنْهُ شَيْءٌ وَيَخْرُجُ - فَيَكُونُ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ قُلْ اعُوذُ بِرَبِّ الصَّبْرِ عَلَى
الَّذِي فِي رَبِّ الْفَلَقِ - وَاخْتَلَفَ فِي شَأْنِ نَزْوِلِهِ - فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُكَّرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النَّسَاءَ
وَالْأَيَاتِيَهُنَّ قَالَ سَفِيَانٌ وَهَذَا أَشَدُّ يَكُونُ مِنَ السُّكْرِ إِذَا كَانَ كَذَا - فَقَالَ
يَا عَائِشَةُ أَعْلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَنِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي بَعْدًا فَقَعَدَ
أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لَا تَخُفَا بِال
الرَّجُلِ قَالَ مَطْبُوبٌ قَالَ وَمَنْ طَبَا قَالَ لَيْلِي ابْنُ أَصْحَمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُهَيْرٍ

حليف لهم وكان منافقا - قال وفبر قال في مشط ومشاطة - قال وابن
 قال في جف طاعة ذكر تحت راحة في يدور ان قالت فاني البحتي
 استخرجه فقال هذا الذي اريتها وكان ماءها نقاعة الحناء وكان
 نخلها رءوس الشياطين رواه البخاري قالت عائشة رضي الله عنها فقلت
 هل اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اتير على الناس منه
 شر اروي عن زيد بن ارقم مثله - اقول دل هذه الرواية على وقوع اش
 الطب على الانبياء عليهم السلام ولا بأس به عند العقل لاكن المعنوية انك
 هذا القول لقوله تعا - والله يعصمك من الناس وقال ولا يفهم السأرحيت
 اتى - وتجويز اثر الطب عليهم يقضى الى القدح في نبوتهم - لان الانسان اذا كان
 قادرا على اضراء النبي لعجز النبي في مقابلته ومقاومته فكيف يحصل غرض
 البعنة - وهذا القول باطل - وجوابه ان هذه الرواية قد صحت عند اصحابها
 فلا يجوز القدح فيها ويجوز تضرب النبي بأمته على طريق النقل والعقل اما على طريق
 النقل فكما ذكر في القرآن في قصص نوح وابراهيم ولوط وعيسى وذكر يان
 يحيى عليهم الصلوة والسلام فان كل واحد منهم قلد اذ امة أمته بل قتلت بعضهم
 مثل يحيى وزكريا وعليهما الصلوة والسلام - على ان الله تعا - ذكر في القرآن فلي
 تقتلون انبياء الله - فامى شئ اشد ضررا من القتل اما على طريق العقل فيجوز
 ان يعصم الله نبيه في تبليغ شرائعه واحكامه من الجن والانس اما الاضرار
 ببلائه فهو ليس بعيب كما قد منا - واختلف في ان الرقي بالقرآن بل شئ
 يجوز ام لا فذهب ابن عباس وعليه وعثمان ابن العاص الثقفي وعائشة
 رضي الله عنهم ان الرقي بالقرآن جائز وذهب ابن مسعود وجابر رضي الله عنهما
 الى عدم جواز الاستدانة بقوله عليه الصلوة والسلام - ان لله عبدا لا يملك

لا يسترقون وعلى رءسهم يتقانون - وأيضاً مروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الرقي - وأجيب أن هذه الروايات لا تدل على نهى الرقي بالقرآن بل تدل على نهى الرقي أنقى لستر قلوبها من العوالم والآمريه في كونها منهية عنها - أمّا التمسك كل على الله فهو مرتبة فوق مرتبة التجوز فمن توكل على الله في جميع الأمور ولا يسترقى بالقرآن أيضاً فهو على أفضل من يسترقى بها
 أمّا إضافة الرب إلى الفلق فمعناها أنه رب المخلوق كما قد مر من شئ وخلق
 قال عطائ بن عباس المراد بالشر والشر قد يكون اختيارياً ومنشأه الشعور فيصدق هذا التفسير على إبليس وجنوده وسائر الحيوانات المؤذية وقد يكون اختيارياً فهو ما أن يكون طبعياً كالحرق النار وأهلاك السموم وقد يكون اضطرارياً كقتل الإنسان نفسه في وقت الحمية والأففة وكل ذلك شر خبيث والشر الاختياري على قسمين الأول هو الذي منشأه شعور جزئي وهو شر والحيوانات كافتراء السباع ولدغ ذوات السموم والثاني هو الذي منشأه شعور كلي كشر والانسان والجن فالشر الطبعي الشر الذي منشأه شعور جزئي خارج عن دائرة المجازاة أما الشر الذي منشأه شعور كلي وإن كان اضطرارياً واقع تحت الجزاء - قراء الجحيم من شر ما خلق باضتاً
 شره كما وعاء مريد خله فيه جميع من يوحده منه الشر من مكلف وغير مكلف مثل افتراء السباع والاحراق بالنار والاعراق بالبحر - وقراء عمر بن قاتل من شر بالتعذيب - وقال ابن عطية - وقراء عمر بن عبد من شر بالتعذيب وما خلق بالنهي - وهذه قراء باطلة - لا أصل لها غير مرفوعة إلى أمّة هذا القرن - قالت المعتزلة أن الشر ليس بدار تحت المخلوق - وهو باطل نقلاً وعقلاً أمّا الأول فلا والله تعالى قال في القرآن الحكيم لا خالق كل شئ وأمره

فالشعر داخل تحت الشيء فوجب أن يكون داخلًا تحت الخلق - أما الثاني
فلا والله لو لم يكن داخلًا تحت الخلق لوجب أن يكون عاوجًا واما
ممتدًا وهما باطلان لانه لو كان واجبا لزم تعدد الواجب وهو باطل
ولو كان ممتدًا لكان معدا وقائضًا لا يظهر منه فعل ولا اثر والمظاهر
خلافه لأن له اثارا كثيرة في الخلق فلا يمكن ممتدًا فوجب أن يكون
ممكنا وكل ممكن فهو محتاج في وجبه الى الجاعل فالشعر وجب أن يكون
محتاجا في وجبه الى الجاعل - ومن شعر عاسق إذا وقب - قيل العاسق
الليل وقال الحسن العاسق أول الليل - قال لا يخفش العسق ظلمة
الليل وقال الفراء أول ظلمة وقيل هو الفرس سمي به لانه يكسف عسقا
أي يذهب نورك ويسود ويظلم يقال عسق يعسق عسقا إذا اظلم
قول ابن قتبية - قال ثعلب وجاء في الحديث ان عائشة رضوا الله عنهم
قالت اخذ رسول الله صلى عليه وسلم يدي فاطلع القمر ونظر اليه
فقال هذا العاسق إذا وقب فغوي بالله من شيء لا شيء من شيء إذا كسف
وروي عن أبي هريرة أنه قال الزجاء العسق البر والعاسق
هو الليل لانه أبرد من النهار والعاسق البارد واستيعن من شيء لانه
فيه تنبت الشياطين والهوام والحشرات واهل الفتك ومنه قول الشاعر
يا طيف هند لقد أبقيت لي رقا إذ جنتا طارقا والليل قد عسقا
وقال ابن شهاب هو الشمس إذا غربت وذهب أكثر اهل اللغة الى ان
العاسق هو الليل وهو العسير وقب معناه اظلم واقبل ظلمة ومنه

قول الشاعر

وقب الظلم عليكم فكأنهم
محققوا الشمس مرة وحصلوا

وَمِنْ شَرِّ لَقَعَاتٍ فِي الْعُقَدِ - النفث شبه النفخ دون ثقل بريق - وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال إن روح القدس نفثت آفة في روعي - النفثات والتفأت السواجر حين ينفث في العقد بذكرين قرأ الجمهور النفثات والحسن بضم النون وكذا قرأ ابن عمر والحسن وفي رواية يعقوب النفثات والبول الربيع النفثات بغير الف وكانت النفثات تنث في عقد يعقذ في الخيط والمبالغة بالنظر إلى شدته ولعمري في أثر ينرب لسيده على من يردن كونه مسحوقاً - قيل لها منات لبيد بن ربيعة البهثي - وقيل إن اليهود كانوا ساحرين - قول السجدة أن السحر من النساء أشد تأثيراً من السحر للرجال لأنهم أشد اعتقاداً في أمثال هذه الأمور من الرجال وذلك لجهلهم من العلم الحقيقية وخلوهم من اليقينات فيكون السحر وقع تأثيراً منهم - وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ - والمراد بالحاسد الحاسد المطلق سواء كان من الجن أو من الناس ولا شبه إن يراد به الشيطان لأنه أشد حسداً على الناس من غيره لأنه يسعى دائماً في إزالة عبادات الإنسان وحسناته ويغوي على اكتساب السيئات واقتراف المعاصي - قال عمر بن عبد العزيز لم أر ضالماً أشبه بالمظلوم من حاسد - روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخبره بعث علياً والزبير وعمار بن ياسر رضي الله عنهم فزعموا ما أبرأته نقاعة الجحش أن ترفعوا الصخرة وأخبروا بحق فاذ فيه مشاطة ليسموا إنساناً من مشطه وأذ فيه وتر معقود فيه اثنا عشر عقدة مغرورة بالابرة فأنزل الله تعالى السورتين أي المعوذتين فجعل كل قرآنة تحت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حين انجلت العقدة

الآخرة فقام كأنما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول
بسم الله ارقيا من كل شيء يؤذيك من حاملا وعين الله يشفيك تقرأ
تفسير هذه الآية فالحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه
محمد وآله واصحابه اجمعين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ - قَوْلُ الْجَبْرِ بِتَرْكِ الْأَمَلَةِ وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمَا
رَوَى الْمُنْذَرِيُّ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ النَّاسِ مَا أَصْلُهُ فَقَالَ الْأَنْسُ
فَالْأَلْفُ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ تُثَرِّدُ عَلَيْهِ الْأَلَمُ لِلتَّعْرِيفِ وَأَصْلُ تِلْكَ الْأَلَمِ
أَبْدَا الْأَمِنْ أَحْرَفٍ قَلِيلَةٌ مِثْلُ الْأَسْمِ وَالْبِنْ وَمَا شَبَّهَهُمَا مِنْ الْأَلْفَاتِ
الْوَعْلِيَّةِ فَلَمَّا زَادُوا هَا عَلَى أَنْسٍ صَارَ الْأَسْمُ الْأَنْسُ لَمْ تَكُنْ فِي الْكَلَامِ
فَكَانَتْ الْهَمْزَةُ وَاسْطَةً فَاسْتَقْبَلَتْهَا فَتَرَكُوا هَا وَصَارَ الْبَاءُ فِي النَّاسِ
بِحُرُوكِ الْأَلَمِ وَالضَّمَّةِ فَلَمَّا تَحَرَّكَ الْأَلَمُ وَالنُّونُ أَدْغَمُوا الْأَلَمَ فِي النَّاسِ
فَقَالُوا النَّاسُ فَلَمَّا طَرَحُوا الْأَلْفَ وَالْأَلَمَ ابْتَدَأُوا الْأَسْمَ فَقَالُوا النَّاسُ
قَالَ الْأَنْهَرِيُّ وَهَذَا الَّذِي قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ تَغْلِيلُ النُّونِ - وَالنَّاسُ وَالْأَنْسُ
وَمَرَاتُ الْأَنْوَارِ الذَّاتُ فَلَيْسَ فِي مَخْلُوقِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْهُ وَلِذَلِكَ قَالَ
رَبُّ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ خَلْقَةً وَأَسْنَى فِطْرَةً مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ فِي

مرتبة الجميع كما هو محقق عند أهل البصيرة - ومعنى رب الناس ^{عليه السلام} باقضية مصالحهم الكونية وإيصال منافعهم الإلهية لتوطينهم لتقوى الله تعالى فجزيلة من الله لرجوع العبد من البعد إلى القرب لأن من أعاده الله تعالى فقد قرب ومن قرب منه فقد وصل ملك الناس - أي ملكهم وندب أمورهم سواء كانت دينية أو دنيوية ولا يلزم من إضافته إلى الناس بأنه ليس ملك غيرهم - لأن هذه الإضافة لإثبات كرامة الإنسان وفضيلته على سائر مخلوقاته وإذا كان الله عز اسمه ملك من هو كسائر المخلوقات وإضافته يجب أن يكون ملك من هو ليس ممنوعاً بهذا الخطأ العظيمة وهو عطف بين رب الناس بمعنى أن تربيته أي أنهم ليست تربية إضافية بل هي تربية حقيقة لأن تربية المالك عبداً محيطة بكل ما لا بد منه من إصلاح معيشته ومعاداة - هذا إذا كان المالك بمعنى المالك أما إذا كان بمعنى المتصرف الكامل في ملكه فهو ظاهر لأن الله تعالى إذا كان جاعلهم ومُهييهم ومعينهم ثمهم ولم يتركهم فيهم متصرف فيهم قطعاً - إله الناس - عطف بيان لقوله رب الناس أي معبودهم كما قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدني فإن إضافة ليست للاختصاص بل للشرف والكرامة كما نبهناك أولاً وهذا يدل على أن من كان رب الناس ملكهم بالقدر التامة والاحراز الكامل هو إله الناس حقيقة فالرب والمالك حقيقة هي الله تعالى وهذا البيان ترديد زوهار الكفر الذي اتخذه ولا ريباً من دون الله فهو جاهلون لا نهم ولا يعرفون بأن الربوبية والملكية لا تتصل إلا لمن كان ممنوعاً باللوهية - من شر الكونيين - والاحراز في كل شيء الصلوة الخفية

من الخبيث - وقل يراى بالسواس الى سوسة تحديت النفس بقاوسوس
اليه نفسه وسوسة وسواسا والسواس بكسر الواو والمصدر هو قول
الفرزدق بالفتح اسم له وقيل بالفتح هو الشيطان وقال الزجاجة هو الشيطان
ومعناه ذوالسواس وانما ذكر باسم المصدر لفصل المبالغة نحو
زيد عدل وهذا لكثرة وسواسه وتوفر خدائجه بالنسبة الى الانسان
ومزيد اخوانه بسعة رحمة الله او بتسويل ان له امتدادا في عمره
فيكون مجالاً للتوبة وكل ذلك اغواء ومخادعة نعوذ بالله من شره
وسواسه فكان هاتين السورتين الكريمتين علتان دافعتان لوسواسه
الباطلة فنزولهما لهذا المطلب الشريف نعمة جزيلة ومنحة جليلة
من الله تعالى - الخناس - وهو صفة السواس - روي ابو عبيد عن
الفرزدق والاموي خنس يخنس خلقا اذا تأخر وانقبض منه قول البعيت
واصهباء من طول الكلال زجرتها وقد جوعت عنها الاخير تخنس
والصهباء الناقة - اي تتأخر - قال الانهري والنسائي ابو بكر الايدي
لشاعر قد مر على النبي صلى الله عليه وسلم فانشده من ابيات -
وان دحسوا بالشرف اعف تكسما وان خنسوا عنك الحديث فلا تسأل
وجاء في الحديث الشيطان يوسوس في قلب العبد فاذا ذكر الله خنس
اي انقبض منه وتأخر قال الانهري وكذا قال الفرزدق - وقيل ان له
دساكر اس الحية يجثم على القلب فاذا ذكر الله تنجى وخنس اذا ترك
ذكر الله رجع الى القلب يوسوس نعوذ بالله منه والخناس هو المتأخر
بالمبالغة اي يكر في التأخر ثم يرجع الى الوسوسة مرة بعد اخرى وكره
بعد اخرى ويحرم حال قلب الانسان من خلفه وقد انه وبمئنه و

يسار له ليو سوسه ويرجعه الى الخيالات الفاسدة والخطرات انفعالية
 للنسيات بل يجري في بدن الانسان مجاري الدم لكونه من الاجسام الحيوية
 اما رجيّة فلا مزحل منه الا بدكر الله تعالى - لانه ليو سوسه كما نثر
 للخطب الياس يجب على الذكر ان يبدا او يها تين السورين او ان يوق
 قبل الذكر ليحصل له الامان من تسويلاته الكاذبة وخلاعة المملكة
 التي يوسوس في صدره ورائس - صدر الشئ اعلاه وجمعه صدر
 ولا يكسر على غير ذلك وهو ذكر وانما انتة بعض الشعراء باعذابا كونه
 مضطرا الى الموت ومنه قول الاعشى -

و تشرق بالقول الذي قد ادعته كما شرفت صدر القناعة من ندم
 والصدور غير القلوب كما قال الله تعالى ولاكن تعصى القلوب الذي
 في الصدور ولاكن المراد بالصدور في هذا المقام هي القلب على طريق المجاز
 المرسل والضمير في يوسوس يرجع الى الشيطان وانما يقدر على الغواية
 والوسوسة لكونه نهر غافلين عن ذكر الله واشتغاله في امور نحو اعينها
 قال بعض العقلاء المراد بالوسواس هو القوة الوهمية المخترعة لصور
 بدلية واشكال عجيبة وهو تاويل بارد موافق لمذهب الطبعيين الذين
 عند العلماء ان الالفاظ تدل على معانيها الحقيقية عند النباذرو عرائها
 عن القرنية الصارفة عنها واذ وجدت قنية صارفة عن المعاني الحقيقية
 ان في ارادتها محال عقلي يخالفه الشرع يجوز ارادة المعنى المجازي الذي
 يظا بقه نص اخر او حديث صحيح اسند في رسول صلى الله عليه وسلم
 اما التاويل العقلي الغير المطابق بنص كذا او حديث كذا فهو مردود
 عند اهل الحق لانه خروج عن مذهب اهل السنة فارادة القوة الوهمية

يا نوح سرس بآط - والذی فی محل الجراف انصب بقدر اذ قرأ ورفع
 ای هو الذی - من الجنة والناس - بیان للناس ای للذی ومتعلق
 بقوله سرس بآط من الجنة والناس - وقال ابو حیان ومن للتبصير
 ای كما تأمن الجنة والناس فی موضع الحال ای ذلک افوسوس هو
 بعض الجنة وبعض الناس - انتهى والمراد بالجنة ذریة ابليس فانهم
 المي کلون با و لا ذکر علیه السلام فانه ما من احد من بنی آدم الا وله
 قرین ینزل الفواحش ولا یألوها جهلاً فی الخیال وهؤلاء القباء كانوا
 للانبیاء علیه السلام لا انهم یطعمونهم کما قال الله وکان ذلک جعلنا
 لكل نبی من شیاطین الانس والجن یوحی بعضهم الی بعض زخرف القول غرور
 والنبی اشکارا لنبی صلی الله علیه وسلم - حیث وانت یا رسول الله قال
 نعم الا ان الله اعاننی علیه فاسلم فلا یأمرنی الا بخیر - والمراد بشیاطین
 الانس هم الذین یحرضون الناس الی معصية ویزینون لها فی اعدانهم
 ویه حسیبهم شیاطین الجن - قال الامام الرازی ان المستعاذ منه فی سورة
 الفلق ثلثة انواع الغاسق والنفاثات والحاسد والمستعاذ به واحد
 وهو الرب فکان الصفة الربوبية تکفی بنفسها للاستعاذة من هذه
 الاشیاء فی هذه السورة المستعاذ منه واحد وهو موسوس المستعاذ
 به هو الله تعالی الاکنه ذکر بثلاث صفات الربوبية والملکية والالهية
 فذلک المستعاذ به بهذه الصفات الكاملة يدل علی قوته وعظمته وكبره
 المستعاذ منه فی تذليلة اقول ولا یخفى علی الفطن المتدرب ان اول الکلام
 فی القرآن بسم الله ای اسم الله تعالی - واخره والناس - فكان دائرة
 الی حدیثه ایتدأت من نقطة الالهية وامتدت حتی ختمت علی نقطة

العبودية فليس في الوجود شيء إلا هاتين نقطتين نقطة العبودية
وان كانت نقطة الاختتام لانها منطوية في نقطة الالهية
فلا يرى الا دأمة الوجود فالحمد لله الذي هو العول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء محيط ثم المجلد الرابع من تفسير
لوامع البيان - فالحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان
والصلاة والسلام على من ارسل الى كافة الانس والجان
وعلى اله واصحابه الذين هم خير من
نطق بالقدان

حَامِدٌ طَبَعَ تَفْسِيرَ لَوَامِعِ الْبَيَانِ

الحمد لله الذي هو بارئ النعم وسابغ النعم - والصلاة والسلام
على محمد سيد الانام الذي اتاه الله جوامع الكلم واله لاسمائه على
الامام الهادي هو امام الانام خليفة الله الملك العادل سيد محمد
المهدي الموعود عليه الصلاة والسلام وقد اعطى ايهما البركة
الكل

أَمَّا بَعْدُ فيقول الميرزا بن شريف الحسيني المهدوي

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ لِهَذَا الدِّينِ رِجَالًا أَخَذَ وَكَتَابَ لِلَّهِ الْكُرْئِيَّةَ
 رَسُولَهُ الَّذِي خَلَقَ عَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ حَتَّى أَصْلَحَ أحوَالَ النَّاسِ مِنْ
 الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ وَهَدَاهُمْ إِلَى سَبِيلِ الرِّشَاقِ مِنْهُمْ أُولُو الْعِلْمِ الْحَكِيمُ الْعَلَّامَةُ
 بِحُجُجِ الْوَقْفِ عَلَى الْحُسَيْنِيِّ الْمَهْدِيِّ الْحَيْدِ فَإِنَّهُ صَنَّفَ كِتَابًا كَثِيرًا فِي مَذْهَبِ الدِّينِ أَرَادَ
 سَيِّمَ اسْمُ كُتُبِهِ بِالْمَعَالِيَةِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ كَتَبَ فِيهِ الْفَنَاءَ عَنْ رِجَالِ الدِّينِ
 وَبِالْغَرَفِ تَوَجُّهًا عَلَى أَسَالِبِ الْأَدْبَاءِ مَعَهُمْ حَسَنٌ لِنَفْسِهِ وَالنَّوَابِغِ الْأَصْفَى فَتَنَا
 جَمْعًا إِلَى الشَّاعِرِ الْخَزْزَارِ الْأَخْوَصَةِ أَمَانَةً فِي طَبْعِ الْمَجْدِ لِكُلِّ صِدْقٍ الشَّرِيفِ
 النَّبِيِّ الْفَرِيدِ الْوَلِيِّ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا سَلَّمَ اللَّهُ الْكُرْئِيَّةَ قَبْلَ الْوَقْفِ فِي طَبْعِ الْوَقْفِ
 الْوَقْفِ حَتَّى كُنَّا طَبْعُهُ نَسَاهُ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ بَدْءِ الْأَوَّلِ مِنْ مَحَامِدِ الْأَوَّلِ
 وَتَمَّ مِنْ حُجُجِ الْوَقْفِ عَلَيْهِ أَلْفُ مِائَةِ صَدَقَةٍ فِي حُجُجِ اللَّهِ بِابْنِ الْوَقْفِ
 وَفِيهِ يَبِينُ أَرَادَ أَنْ يَصَافِيَ الْمَسْئُولَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَوْفَّقَهُ تَعَالَى إِيَّاهُ
 أَمَّا رَأْيُ الْوَقْفِ وَيَكْتَفِي عَلَى قَبْلِهِ حَقَائِقُ مَعَالِ الْفَرَانِ وَأَمَّا أَصْلُ الْوَقْفِ وَرَأْيُ الْوَقْفِ
 السَّيِّدِ أَرَادَ يَهْدِي الْمَسْئُولَ إِلَى الْوَقْفِ بِحُجُجِ الْوَقْفِ مِنْ حَاجَاتِ الْوَقْفِ وَرَأْيُ الْوَقْفِ

فهرست الحزب الثالث من تفسیر لوامع البیان

مضمون	صفحه	مضمون	صفحه
سُورَةُ النَّبَاِ	۲	تفسير قوله تعالى واحذروني	۵۰
تفسير قوله تعالى وابئبنا	۶	غلبا	
فوقكم سبع اشدا		بيان معنى الفأكة وردقوت	۵۱
بيان خراب عالم وفساد	۹	الانزهي	
بيان السراب	۱۲	سورة التكويد	۵۵
تفسير قوله تعالى لا يذوقون	۱۵	تفسير قوله تعالى فاذا المودع	۵۷
فيها برد ولا شرا		سُورَةُ	
تفسير قوله تعالى لا حمية	۱۶	تفسير قوله تعالى فلا افسم	۶۰
وغشاوا		بالخس الخ	
سورة الزاغات	۲۳	رد من قال ان جبريل عليه	۶۳
تفسير قوله تعالى فامد برت امرا	۲۴	السلام افضل من سيدنا محمد	
معنى قوله تعالى اعظاما اخررة	۲۷	رسول الله صلى الله عليه وسلم	
تفسير قوله تعالى واحذروا الله	۳۲	معنى قوله تعالى بضنين	۶۶
لكن الاخرة والاولى وجوب		سورة الانفطار	۶۸
ما ذهب اليه شيخنا		بحث انفطار	۶۸
جواب نسوية السماء والجن	۳۵	بحث انفطار سما	۶۹
في اقوال الحكماء		تفسير قوله تعالى ان لا يرد	۷۴
سورة عكب	۴۳	التي خبم	

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١١٩	بيان تنزيه تعالى وتقدس	٤٦	بيان الشفاعة
١٢٩	سورة العنكبوت	٤٨	سورة المطففين
١٣٢	تفسير قوله تعالى الى الابل	٤٩	تفسير قوله تعالى واذكروهم
	كَيْفَ مَخْلُوقَاتُ وَبَيَان		او وخرق هجر
	خواص الابل	٨٥	مراتب الناظرين
١٣٦	بيان احوال الجبال	٨٨	بيان المقربين
١٣٤	بيان احوال الارض	٩٢	سورة الانشقاق
١٣٦	سورة الفجر	٩٢	بيان انشقاق السماء
١٣٢	بيان ارم ذات النمل والموت	٩٣	البحث في الشق
	في وجودها	١٠١	سورة البروج
١٥٦	تفسير النفس	١٠٣	قصه اصحاب الاخدود
١٥٩	سورة البقرة	١٠٦	تفسير قوله تعالى هو الغفور
١٦٢	البحث في قوله تعالى لا اظنكم		الودود
	الصفة الخ	١٠٩	سورة الطارق
١٦٩	سورة القدر	١٠٩	بيان اختلاف القراء والنحويين
١٤١	تفسير قوله تعالى والسماء		في قوله تعالى ان كل نفس
	واما بئنا بها		اما علينا كما في
١٤٣	تفسير قوله تعالى ذاهبوا	١١١	بيان الماء الدافئ والبارد
	فجوزوا وتقوا هذا		الفقير العاقلة والمنعقدة
١٤٥	تفسير قوله تعالى قلنا اقم	١١٥	سورة الاحقاف

مضمون	صفحة	مضمون	صفحة
ذكائها ونبأ تركبة النفس		يجوز وفتح جملة الاستفهام	١١٠
سورة الليل	١٨١	جواباً للمطرط في قوله مرد	
ان الماد بالافتقار هو	١٨٥	ابن حبان	
ابن بكر ان صدره لله تعالى		سورة القدر	٢٢٣
عنه ام على كرم الله وجهه		بيان ان النزل انزل في	٢٢٢
سورة الضحى	١٨٨	ليلة القدر	
تفسير قوله تعالى فاودعك	١٨٩	كيفية نزول القرآن وكونه	٢٢٧
ربك وما قلني		كلام الله تعالى	
تفسير قوله تعالى ووجدك	١٩٢	معنى القدر	٢٢٤
ضالاً فهدي		فضيلة ليلة القدر	٢٢٨
سورة النشأ	١٩٤	سورة البينة	٢١٠٩
بيان النشر اح صدر	١٩٦	بيان قوله تعالى الا من بعد	٢٣٥
تفسير قوله تعالى الذي انقض	١٩٨	ما جاء تهم البينة وتفصيل	
ظهورك وبيان عصمت الانبياء		الكلام فيه	
عليهم السلام		سورة الزلزال	٢٢٠
سورة التين	٢٠٢	بيان اسباب لزلة واحوالها	٢٢٠
تفسير قوله تعالى وطور سينين	٢٠٣	سورة الاحاديث	٢١٠
سورة اقرأ	٢٠٩	بيان معنى الاحاديث الضميمة	٢٢٦
بيان فترة الوحى	٢٠٩	سورة القارعة	٢١٣
فواند قلم	٢١٢	تفسير قوله تعالى فأمده هاوية	٢٥٤

صفحة	صفحة
٢٩١	٢٥٨
٢٩٣	٢٦٠
٢٩٣	٢٦٢
٢٩٣	٢٦٥
٢٩٥	٢٦٤
٢٩٤	٢٦٢
٣٠٠	٢٦٣
٣٠١	٢٦٤
٣٠٢	٢٦٩
٣٠٤	٢٦٩
٣٠٦	٢٨١
٣٠٩	٢٨٢
٣١٠	٢٨٤
٣١٣	٢٨٨
٣١٨	٢٨٩
٣٢٢	
٣٢٣	

